مصادر تاريخ المسلمين

في شبه القارة الهندية

" الهند، باكستان، أفغانستان، بنغلادش وكشمير "

الدكتور أحمد الجوارنه



مصادر تاريخ المسلمين

في شبه القارة الهندية

" الهند، باكستان، أفغانستان، بنغلادش وكشمير "

مصادر تاريخ المسلمين

في شبه القارة الهندية

الطبعة الأولى

2024

دار الخليج للنشر والتوزيع

الأردن: عمـــــان، العبدلي تلفاكس: 00962 6 464 7559

daralkhalij@gmail.com daralkhalij1998 daralkhalij

تتوفر أصداراتنا على: جملون Google play

مصادر تاريخ المسلمين

في شبه القارة الهندية

"الهند، باكستان، أفغانستان، بنغلادش وكشمير"

الدكتور أحمد الجوارنه



رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(3227 /2023/6)

عنوان الكتاب: مصادر تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية

تأليف: الجوارنة، أحمد محمد محمود

بيانات النشر: دار الخليج للنشر والتوزيع، 2023

رقم التصنيف: 954.022

الواصفات: /الفتح الإسلامي// فتح الهند-708-715//التأريخ//التاريخ الإسلامي//تاريخ الهند القديم

الطبعة: الأولى

- يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ISBN: 978-9923-23-162 -3

قد أودع الخـــلاّق آدم نوره

متلألئا كالكوكب الوقاد

والهند مهبط جدنا ومقامه

قول صحيح جيد الإسناد

فسواد أرض الهند ضاء بداية

من نور أحمد خيرة الأمجاد

للمؤرخ والأديب الهندي

"غلام علي آزاد البلكرامي"

الإهداء

إلى كل مسلم

سلطانا، قائدا، عالما، واليا، جنديا وعاملا

ساهم في صناعة تاريخ المسلمين المجيد في شبه القارة الهندية

المحتويات

المقدمة

جاء الفتح العربي الإسلامي لبلاد شمال شبه القارة الهندية، وتحديدا إقليم السند والبنجاب، في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، السابع الميلادي، أي في باكورة الفتوحات الإسلامية العامة التي انتشرت في آسيا وأفريقيا وأوروبا، وكانت معركة القادسية التي فتح الله بها للعرب إيران، وتمصير كامل الأراضي الإيرانية، السبب القوي في توجه القيادة الإسلامية نحو إعداد خطط حربية لفتح الهند، حيث لم تثني الخسائر البشرية الهائلة التي تعرض لها الجيش الإسلامي في معارك العراق وبلاد فارس والروم، لم تثنيهم عن الاستمرار بتنفيذ استراتيجة الدولة في الانتشار العسكري في كافة البلدان إن استطاعوا إلى ذلك سبيلا، بل كانت رغبتهم جامحة في تحقيق هذه الأهداف التي قررتها القيادة الإسلامية في المدينة المنورة ثم ما قرره خلفاء بني أمية، فكان من ثمرات هذه السياسة العربية الإسلامية فتح الهند إقليما بعد إقليم، واسقاط ممالكه، مملكة بعد أخرى، إلى أن تمكن المسلمون من السيطرة الكاملة على كافة أقاليم الهند، بدءا من فتوحات محمد بن القاسم الثقفي، وفتوحات السلطان محمود الغزنوي، وشهاب الدين الغوري، وعلاء الدين الخلجي، إلى فتوحات الإمبراطور "محي الدين محمد اورانجزيب عالمكير" في القرنين السابع والثامن عشر الميلاديين، الذي نجح في بسط سيطرة الدولة الإسلامية على كامل أقاليم الهند من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها، وهو العصر الذي شهد تقسيم الهند الإسلامية إلى احدى وعشرين ولاية، جميعها تدار بأوامر الملك "اورانجزيب"، من عاصمة الدولة مدينة دهلي، وتجدر الإشارة إلى أن ثمة أسر إسلامية كثيرة ومتنوعة بسطت هيمنتها وحكمها على بلاد شبه القارة الهندية، منها العرب، الأفغان، الأتراك، المماليك الأتراك، والمغول المسلمين، وقد أدى هذا التنوع للشعوب، بالإضافة إلى التنوع الثقافي

القـديم لـشعوب الهنـد، أدى ذلـك إلى انبثـاق حـضارة إسـلامية شـعارها التنـوع والتعـدد والاختلاف، وكان من ثمرات هذه المـسيرة التاريخيـة ولادة ثقافـة إسـلامية جديـدة ومتنوعـة ساهمت في إثراء ميراث حضارة المسلمين العامة الثقافي، وحصلت نهضة علمية ومعرفية كبيرة في زمانها، الا أن العلوم الدينية الإسلامية كانت طاغية على كل المعارف والعلوم، ولذلك بنيت المدارس والمعاهد والجامعات، وانتشرت علوم الفارسية والعربية والهنديـة، ليـضع بـين أيـدينا العلامة الهندي الكبير "عبدالحي الحـسني النـدوي" صـاحب كتـاب "نزهـة الخـواطر وبهجـة المسامع والنواظر " في ترجمة رجالات الهند وعلمائها، وكتاب" الثقافة الإسلامية في الهند" وهو معجم أسماء علماء الهند في شتى صـنوف المعرفـة، ومـن أولئـك العلـماء المـؤرخين المـسلمين الهنود الذي وثقوا حركة الدول الإسـلامية التـي حكمـت الهنـد سياسـيا وعـسكريا واقتـصاديا واداريا وثقافيا، لينبثق عنها مدرسة تدوين تاريخي خاص بحـضارة المـسلمن في الهنـد، حيـث دون تاريخ الدول الإسـلامية في الهنـد في أكـثر مـن لغـة، كاللغـة العربيـة والفارسـية والتركيـة والأردية يضاف اليها اللغة الإنجليزية في مرحلة متأخرة من تاريخ الهند.

لزمتني فكرة تأليف كتاب عن المؤرخين المسلمين في الهنـد منـذ دراسـتي في مرحلـة الدراسات العليا في جامعة كراتشي الباكستانية، لكن الظروف حالـت بينـي وبـين القيـام باكمال هذا المشروع، الا أن رغبتي في تحقيق ذلك استقرت في فؤادي ولم تبرحـه مطلقـا، وكنت ادون واكتب واحتفظ بتلك الكتابات إلى أن استجمع لدي مـادة علميـة كافيـة في التعريف بمصادر تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، وقد دفعني اهتمامـي بموضـوع مصادر تاريخ المسلمين في الهند إلى نشر بحث بهذا الخـصوص، وجـاء البحـث بعنـوان:" المؤرخون وكتاب الوقائع الرسميون في دولـة المغـول المـسلمين في الهنـد (القـرن الـسابع عشر الميلادي)"، نشرته مجلة أبحاث اليرموك " سلـسلة العلـوم الإنـسانية والإجتماعيـة"،

جامعة اليرموك، 2002م، والذي ساعدني على انجاز هذا الكتاب، التطور التقني عبر الانترنت (الشبكة العنكبوتية)، وظهور المكتبات الألكترونية التي زودتنا بكافة مصادر الدراسة بلغاتها الأصلية والمترجمة إلى الإنجليزية أو العربية أو الأوردية، علما بأن أغلبية مصادر الدراسة دونت باللغة الفارسية، كون اللغة الفارسية كانت لغة البلاط الرسمية ولغة العلماء إلى جانب اتقانهم اللغة العربية، ولحسن الحظ، استطعت الحصول على مصادر تاريخ المسلمين، الأمر الذي يسر علي المهمة وسارع في إنجازها.

لست متفردا في التعريف بمصادر تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، إلا أنني أرغب، وبعد التوكل على الله، أن أكون من صنف وألّف في اللغة العربية كتابا في هذا المضمار المعرفي المهم، ومع ذلك فهناك دراسات سابقة غير عربية بحثت في مصادر تاريخ المسلمين في الهند، وكان الرائد في هذا الأمر المؤرخ الإنجليزي "سير هنري اليوت" الإنجليزي الذي خدم في شركة الهند الشرقية البريطانية مدة ست وعشرون سنة، وهو من مواليد مدينة "مانشستر" في لندن سنة 1808م، ووفاته في مدينة" كابتاون" في جنوب افريقيا، سنة 1853م، أتقن اللغتين العربية والفارسية، وهو ما ساعدة في الإطلاع على تراث المسلمين في الهند وتأليف كتابه الموسوعي " تاريخ الهند كما رواه مؤرخوها"، في ثمانية مجلدات، وقد سبق تأليفه هذا المصنف الكبير، تأليف كتاب "الفهرست البيبليوغرافي للمؤرخين المسلمين في الهند :تاريخ عام[1]"، ويبدو أن هذا الكتاب كان مقدمة لإخراج الكتاب الثاني "تاريخ المسلمين في الهند كما رواه مؤرخوها"، وقد نشر كتابه "الفهرست" سنة 1850م في مدينة "كلكتا " الهندية، حيث صدر في أربعة مجلدات، احتوى الجزء الأول من الكتاب على المؤرخين الذين صنفوا في التاريخ العام، وتطرقوا إلى جغرافية الهند

(1) Elloit, H.M.Sir, Bibiliographical Index to the Historians of Muhammedan India, General History, iv, vols.Calcutta, 1850

وجزءا يسيرا من تاريخها، اما الجزء الثاني بـدأ بمرحلـة الفـتح العـربي لـبلاد الـسند والبنجـاب، ويحتوي هذا الجزء على عشرة مؤرخين مسلمين، هم: البلاذري"فتوح البلدان"، وتاريخ الـسند، وخلاصة الحكايات، وتحفة الكرام، وتاريخ طـاهري، وتـاريخ فـتح الـسند أو ججنامـه، وجبـار نامه، وبلار نامه، وأرغون نامه، وتاريخ الهند والسند.

أما الجزء الثالث: فتحدث فيه المـؤرخ "اليـوت" عـن المـؤرخين في عـصر الأسرة الغزنويـة، حيث توفر لديه أثنـين وعـشرين مؤرخـا اهتمـوا بتـدوين تـاريخ الهنـد، وهـم: تـاريخ يمينـي للعتبي، وصايا نظام الملك، شارا يميني، ترجمة يميني، نيجارستان، جامع الحكايات بهمان نامه، تاريخ سبكتكين، مآثر الملوك، مآثر أبو النصر مسكاتي، مآثر أبـو الفـضل، نظـام التـواريخ، زيـن المآثر، مطلع الأنوار، تاريخ الكامل في التاريخ، رياض المحبة، زينة التواريخ، تاريخ حافظ خان، تاريخ ابن كثير، وتاريخ ابن الشحنة.

وانتقل للتعريف بمؤرخي عصر الأسرة الغورية الأفغانية الحاكمة في الهند، وفيهـا سـتة مؤرخين، وهم: تاج المآثر، طبقـات نـاصري للجزجـاني، تـواريخ الغـوري، خلاصـة الأنـساب، جيهان كوشا، تاريخ شهاب الدين الغوري، ثم المـؤرخين في عـصر الأسرة الخلجيـة الأفغانيـة وأسرة آل تغلق الأفغانية، وفيها أحد عشر مؤرخا،هم: تاريخ وصاف، تـاريخ صـدر جيهـان، ملحقات الشيخ يمين الدين البيجابوري، فاتح نامه علاء الدين، تاريخ عـلاء الـدين خلجـي، تغلق نامة، فرحة الناظرين، تاريخ فيروزشاه، تاريخ تغلق شاه، فتوحات فيروز شاه، تـاريخ فيروز شاهي لشمس سراج.وتوقف المؤرخ "اليوت" عند اجتياح تيمورلنك للهند، وذكر فيها ستة مؤرخين، هم: ظفر نامه، تيمور نامه، عجائب المقدور في نوائب تيمور لإبن عرب شاه، مطلع السعادين، ملفوظات تيموري، فاتح نامه صـاحب كـيران، ثـم انتقـل للحـديث عـن المؤرخين في عصر أسرة آل سـيد "خـضر خـان"، وفيهـا مـؤرخين أثنـين، هـما: تـاريخ مبـارك شاهي، وجواهر الأخبـار، ثـم أسرة الأفغـان، وفيهـا عـشرة مـؤرخين، هـم: وقـائع المـشتكي،

مخازن أفغاني، ومخازن أفغاني لنعمة الـلـه، تاريخ إبراهيم شاهي، تـاريخ شـير شـاه، معـادن أخبار أحمدي، تاريخ فيض بخش، تاريخ شيخ كامبيني، تاريخ أفغانستان، تاريخ داوودي، شير شاه نامه.

أما الجزء الرابـع فخصصه للحـديث عـن التـاريخ العـام لـلأسرة التيموريـة، وفيـه عـشرة مؤرخين، هم: منتخب اللباب، ميرات أفتاب نامه، ميرات الواردات، تاريخ جوكال تيشور، تذكرة الأمراء، مآثر الأمراء، تاريخ خغطائي، طبقات شاه جيهاني، عبرت نامـه، آشـوب نامـه، وفي عـصر الملك بابر، وقائع بابري، تاريخ بابري، طبقات بابري، بابر نامه، وعـصر الملـك همايـون، تـذكرة الوقائع، تـاريخ هـايوني، وقائعيـات همايـون، و في عـصر الملـك أكـبر، أكـبر نامـه، آيـن أكـبري، وقائعيـات أكـبري، تكملـة أكـبر نامـه، وأكـبر نامـه لأبي الفـضل النـاكوري، إقبـال نامـه لفـتح الـلـه الشيرازي، تاريخ أكبر شاهي، تاريخ إلهي، أكبر نامه جيهاني، تحفة أكبر نامـه، وقائعيـات الشيخ فيضي، وقائعيات أسد بيك، سوانح أكبري، تاريخ إلهـي لفيـضي، وتـاريخ أكـبري لمعـارف تشاندوري، وفي عصر الملك جيهانكير، تُزك جيهانكيري، وقائعيات جيهانكيري، مآثر جيهانكيري، إقبال نامه جسهانكيري، بيـاضي جيهـانكيري، هفـت فتـشت كـانكرا، تحفـة شـاه جيهـاني، وفي عصر الملك شاهجيهان، شاهجيهان نامه، بادشاه نامه، العمـل الـصالح، مقدمـة بادشـاه نامـه، لطائف الأخبار، تاريخ شاه شـجاع، شـاهجيهان نامـه لطالـب كلـيم، مـآثر شـاهجيهاني، تـاريخ شاهجيهاني، اما في عصر الملك اورانجزيب عالمكير، مقتل السلاطين، روزنامه عـالمكيري، عـالمكير نامه لعقيل خـان، عـالمكير نامـه لمحمـد قاسـم، تـاريخ عـالمكيري لمـير هاشـم، مـآثر عـالمكيري لمستعد خان، تاريخ عالمكير لعبدالهادي، فتوحات عالمكيري، وقائعيات نعمة خان علي، تـاريخ بندر أبان، رقعة عالمكيري، تـاريخ ديلكـوشي، تـاريخ ملـك آسـام، وقائعيـات عـالمكيري، أعظـم الإرب، وفي عصر الملك بهادر شاه، تاريخ بهادر شاه، بهادر شاه نامه، أعظـم شـاه نامـه، تـاريخ

مُعظم بادشاهي، تاريخ إرادت خان، وفاتح إبرا، وفي عصر الملك فروخ سيار، فروخ سيار نامه، تاريخ فروخ سيار عبرت نامه، صحيفة إقبال، عجائب الآفاق، تاريخ شهادت فـروخ سـيار، وفي عصر الملك محمد شاه، تاريخ محمد شاهي، مُحمد نامه، تاريخ محمد شاهي ليوسف محمد خان، نادر نامه، طهماسب نامه، بيان وقائع، جواهر سمسم، منازل الفتـوح، وفي عـصر الملـك شاه عالم، شاه عالم نامه لغلام علي خان، تاريخ شاه عالم لسير رضا خان، تاريخ شاه عـالم لمـانو لال، سير المتأخرين، ملحق التواريخ، زبدة التواريخ، حديقة الكـلام، عـماد الـسادات، أوصـاف آصف، خزانة الأمير.

ثم طور المؤرخ الإنجليزي "اليوت" دراسته في تاريخ التدوين التاريخي في الهند الإسلامية، ليخرج كتابا موسوعيا في ثمانية مجلدات، أحتوى على نـسبة كبـيرة جـدا مـن مـصادر التـاريخ الإسلامي في الهند في فترة حكم الأسر الإسلامية، وتميـز هـذا المـصنف عـلى سـابقه، بانـه جـاء مفصلا بـالتعريف بمـصادر التـاريخ في الهنـد، وصـدر في ثمانيـة أجـزاء، ونـشر عـلى التـوالي في الـــــسنوات: 1869/1، 1869/2م، 3/ 1871م، 1872/4م، 5/ 1873م، 1875/6م، 1877/7م، 1977/8م، وجميعها صدر في لندن[1].

هناك دراسة أخـرى للمـؤرخ الهنـدي "سري رام شـارما **Sri Ram Sharma**" أسـتاذ التاريخ الحديث في جامعة لاهور، بعنـوان:" ببليوغرافيـا تـاريخ المغـول في الهنـد 1526-1707م"، "**A Bibliography of Mughal “India 1526-1707**"، منشورات "كارنتـال هاوس" بومباي، الهند سنة 1960م، ونلاحظ ان المؤرخ"شارما" استفاد كثـيرا مـن كتابـات ومدونات المؤرخ الإنجليزي "اليوت"، الا أنه تمكن من إضافات كثيرة على ما دونه اليوت، سـيما وانـه أورد مراسـلات ومـذكرات وخطابـات ومراسـيم صـادرة عـن بـلاط ملـوك

---

(1) The History of India as told by its own Historians, by Sir H.M.Elliot, East Indian Companys Bengal civil service, vol.i, London, 1869, vol.ii, 1869. vol.iii, 1871, vol.iv, 1872, vol.v, 1873, vol.vi, 1875, vol.vii, 1877, vol.viii. 1877.

المغول وقادتهم في الأقاليم المختلفة في الهند، واستخدم المؤرخ "شارما" منهجا جديدا في تصنيف مصادر التاريخ الإسلامي في عصر المغول في الهند، لا على أساس عصور الأسر الحاكمة، بل على أساس الموضوعات والغايات التي دون فيها تاريخ المغول في الهند، جاء تصنيفه بأثني عشر موضوعا، هي على التوالي:

- الوثائق الرسمية الصادرة عن بلاط المغول أو مؤسسات الحكم في الأقاليم التابعة لعاصمة الدولة في مدينة دهلي وأكرا، ومنها "الفرمانات" الخاصة بالملوك، منها "المنشئات"، مخطوطة في مكتبة المؤرخ الهندي "سير جادوناث سركار"، ومنها " كلمات اروانجزيب"، مخطوطة محفوظة في مكتبة ولاية رامبور، ومنها" الكلمات الطيبات"، مخطوطة في رامبور وقد احتوت على 500 أمرا ملكيا للملك اورانجزيب، ومنها"آداب عالمكير" منها "جريدة فرمانت سلاطين دهلي" الموجودة في مكتبة الجامعة الإسلامية في عليكاره، وتحتوي على رسائل دونت في عصر الملك أكبر إلى قادته في البلاد و الأقاليم، ومنها "رسائل المؤرخ أبو الفضل"، ومنها "فرمانات جيهانكيري"، الموجودة في مكتبة جامعة حيدر آباد، الهند [1].

- المؤرخون الرسمون (**Official Historians**)، وهم المؤرخون الذين تم تعيينهم بقرار من ملوك المغول، واعتبروا مؤرخين رسميين للبلاط المغولي في الهند، الأمر الذي منح حقبة تاريخ المغول مكانة متقدمة ومتنورة في التدوين التاريخي الرسمي، ومن هؤلاء المؤرخين الرسميين المؤرخ العلامة "أبو الفضل الناكوري"، أول مؤرخ رسمي يعين في البلاط المغولي في عصر الملك أكبر، وبعد المؤرخ"أبو الفضل" تم تعيين "عبدالحميد

(1) Sharma, Sri Ram, A Bibliography of Mughal India 1562-1707, Lahore College Bombay, 1960, pp.15-26

اللاهوري" مؤرخا رسميا لبلاط الملك شاجيهان، وبقرار ملكي، وفي عصر الملك اورانجزيب، تم تعيين "محمد كاظم" مؤرخا للبلاط المغولي [1]

- السير الذاتية لملوك المغول (**Royal Autobiographies**)، وهي المدونات اليومية التي كتبها بعض ملوك المغول أمثال الملك "ظهير الدين محمد بابر" الذي قام بتدوين سيرته الخاصة باسم" تُزك بابري أو بابر نامه"، وهي من مآثر ملوك المغول، حيث استوعب تاريخ بلاد ما وراء النهر وأفغانستان والهند بكثير من التفصيلات الدقيقة، وكذلك سيرة الملك المغولي "نور الدين محمد جهانكير" والتي سماها " تُزك جيهانكيري" [2].
- المؤرخون غير الرسميون، وهم المؤرخون الذين اشتغلوا بالتدوين التاريخي لأغراض علمية ومعرفية خاصة بعيدة عن توجيهات البلاط المغولي، وظهر العشرات من هؤلاء المؤرخين، نذكر منهم: المؤرخ زين الدين مؤلف كتاب " وقائع بابري"، والمؤرخة كلب الدين بيكم مصنفة "همايون نامه"، في سيرة الملك المغولي همايون، والمؤرخ جوهر وكتابه " تذكرة الوقائع"، والمؤرخ بايزيد وكتابه" تاريخ همايون"، والمؤرخ عباس في كتابه" تاريخ شير شاهي"، والمؤرخ نعمت الله في كتابه " مخازن أفغاني"، والمؤرخ نظام الدين بخشي وكتابه " طبقات أكبري"، والمؤرخ عبدالقادر البدايوني وكتابه " منتخب التواريخ"، والمؤرخ محمد قاسم فرشته في كتابه " تارخ فرشته"، والمؤرخ محمد صادق وكتابه " الصبح الصادق"، والمؤرخ خافي خان وكتابه " مُنتخب اللُباب "، وعشار داس في كتابه " فتوحات عالمكيري"، وغيرهم [3].
- مؤرخو الأقاليم والولايات (**Provincial Historians**)، وهي الكتابات التاريخية التي دونت تاريخ الأسر المسلمة الحاكمة في أطراف الدولة المغولية، وكانت تلك الدول تتمتع باستقلال

---

(1) Sharma, ibid.pp.27-31
(2) Sharma, pp.32-34
(3) Sharma, pp.33-62

كامل عن دولة المغول، لكنها معاصرة لها، من أولئك المؤرخين، حبيب الله في كتابه " تاريخ محمد قطب شاه"، والمؤرخ محمد معصوم في كتابه " تاريخ السند"، والمؤرخ طاهر حمد في كتابه " تاريخ طاهري"، وعلي محمد خان في كتابيه، " ميرات سكندري"و"ميرات أحمدي"، والمؤرخ سالم الله في كتابه " تاريخ البنغال"، ومُلّا محمد أعظم في كتابه " تاريخ أعظمي"، والمؤرخ بديع الزمان في كتابه " لطائف الأخبار" وغيرها [1].

- المذكرات الخاصة، كـ"سفر نامه" للمؤرخ عبداللطيف، و"روزنامه ميرزا محمد" 1707م، و"مرآة الخيال " للشيخ بن علي السرهندي، 1690م، و"مآثر رحيمي" لمحمد عبدالباقي، 1616م، و"أخبار الأخيار" للشيخ عبدالحق، 1590م،و"سير الأقطاب" لضياء الله، 1623م،و" سفينة الأولياء" للأمير المغولي دارا شيكوه،وله أيضا " سكينة الأولياء"، وغيرها [2].
- المعاجم (**Gazetteers**)، وهي التي دونت أحوال الهند الجغرافية، منها"هفت أقاليم"، لأمين أحمد راضي، 1593م، مخطوطة في مكتبة لاهور، وهو قاموس للعالم بما فيه الهند، ومنها "حديقة الأقاليم" لمرتضى حسن البلكرامي، 1782م، ومنها "تشهر كلشن"، مخطوط في مكتبة المؤرخ الهندي سركار، 1759م، ومنها" تحفة الكرام " للجغرافي مير علي شير، 1760م، مخطوط في مدينة "بتنا"، وغيرها [3] .
- كتب الرسائل الخاصة (**Private Letter Books**)، منها "إنشائي يوسفي"، لمحمد يوسف، 1533م، و"إنشائي نامي" لخوندمير، و"رقعة أبو الفتح الجيلاني" وهي مجموعة رسائل خاصة بعالم الفيزياء في بلاط الملك أكبر، ومنها "رقعة أبو الفضل"، وهي رسائل مؤرخ البلاط المغولي إلى المسئولين ومعارفه وأصدقائه، و"إنشائي

---

(1) **Sharma, pp.63-77**
(2) **Sharma, pp.78-88**
(3) **Sharma,p.89**

فيضي" لأبي الفيض الناكوري، و"رقعة شاه عباس الثاني"، وهي مجموعة رسائل تبادلها ملك الفرس شاه عباس الثاني مع الأمير المغولي دارا شيكوه، و" رقعة حسن " لأبي الحسن، سكرتير والي ولاية أوريسا، 1669م، وغيرها [1].

- الوثائق الإدارية (**Administrative Manuals**)، وهي بمثابة الأرشيف الإداري الصادر عن دولة المغول في الهند، منها " ضابط عالمكيري"، ويختص بموارد الهند المالية والمناصب الإدارية المختلفة، في عصر الملك المغولي اورانجزيب عالمكير، ومنها " أوامر وقرارات التعيينات "، لكافة وظائف الدولة المغولية، ومنها " خلق السياق "، في تعيينات وظائف الدولة، وهي موجودة في مكتب الوثائق الملكي في دهلي، ومنها " دستور العمل "، 1179هـ مخطوط في بانكيبور، وهو في الوظائف العامة في الدولة، و"هداية القوانين" لهداية اللـه البيهاري، في وظائف الدولة العامة، و " قل داستا سلطنت " لتشاندرا بيهان، في وصف تفاصيل دقيقة في حياة ملك المغول شاهجيهان اليومية، وأحتفالاته في المناسبات والأعياد، واحتفالات البلاط الملكي [2].
- الأعمال الأدبية، ومنها " أخلاق جهانكيري"، مخطوط في جامعة عليكاره، و"سير نامه"، في الأعياد السنوية للدولة المغولية، و"فتاوى عالمكيري"، وهو موسوعة فقهية في الفقه الحنفي، ألف باللغة العربية بأمر من الملك اورانجزيب، و"مجموع عالمكيري"، لعبدالخالق، وهو دليل الأعمال اليومية لملك المغول، و"تحفة الهند"، مخطوط في جامعة عليكاره، لميرزا خان، وغيرها [3].
- المؤلفون الأجانب (الرحالة)، وهم الرحالة الذين زاروا الهند في فترات وأزمنة مختلفة من عصور الدول الإسلامية الحاكمة في الهند، منهم" رحلة في امبراطورية المغول

(1) **Sharma,pp.90-106**
(2) **Sharma,pp.109-128**
(3) **Sharma,pp.130-134**

1668-1656"، للرحالــة الفرنــسي "فرنــسيس بيرنــير، ومنهــا" رحلــة في الهنــد"، للرحالــة "ترافينير**1676 " Travennier**م، و" رحلة جون مارشال في الهند 1668-1672م"، و" قـصة المغـول في الهنـد"، للرحالـة "مـانوسي **Manucci** "، و" رحـلات في الهنـد 1629-1643م"، لـ"سبيستيان مانريكو **Manrique**"، و" سفارة إلى الهند 1615-1619م"، للرحالة " تومـاس رو **Roe**"، و" الرحلات 1623-1624م"، للرحالة "بيتر ديلا فالي **Valle**"، و " هند جهانكير "، للرحالة " فرانسيسكو بيلسيريت **Pelsaert**"، و" رحلات بيتر ماندي" للرحالة "بيـتر مانـدي **Mandi**"، و" **Travels into the levant**"، للرحالـة "ثيفينـوت **Thevenot** /"، ومنهـا " الـرحلات المبكـرة في الهنـد 1603-1605"، للرحالـة "جـون ميلـدنهال **Mildenhall**"، و" رحلات مبكرة في الهند 1583-1619"، للرحالة " وليام هوكينز **Hawkins**"، و" في الـرحلات المبكرة في الهند 183-1819"، للرحالة " وليام فنتش"، وغيرها [1].

ومــن المهتمــين بالتــدوين التــاريخي عنــد المــسلمين في الهنــد العلامــة عبــدالحي الحسني الندوي، مؤلف كتاب "الثقافة الإسلامية في الهند" أو " معارف العوارف "، وهـو كتاب أستوعب فيه كـل مؤلفـات المـسلمين في مختلـف أصـناف العلـوم والمعـارف منـذ العصور الإسلامية الأولى وحتى سقوط الدولة الإسـلامية في الهنـد في القـرن التاسـع عـشر وفترة الاستعمار البريطاني للهند، وقد أدرجناه ضمن مـصادر المعـارف والتـاريخ في تـاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، وعرّفنا به وبمحتوياته تعريفا يفي بـالغرض العلمـي مـن ذلك، وقد بـذل جهـدا كبـيرا في إحـصاء مؤلفـات الهنـود في علـم التـاريخ، لاسـيما تـاريخ المـسلمين في الهنـد، مـا يعنينـا في كتـاب"معـارف العـوارف"للنـدوي، حـصيلة مـا انتجـه المؤرخون الهنود المسلمون في علم التاريخ ومدوناته في شئون الحياة المختلفة، حيث كان

(1) **Sharma,pp.136-143**

لهم الباع الطويل واليد النافذة في التصنيف والتأليف في هذا العلم، وهو ما ورد في الفصل الثامن من الباب الأول من الكتاب المذكور، ويذكرنا المؤرخ الندوي: "أن أهل الهند من المسلمين شديدو الرغبة في التاريخ والطبقات والسير، لهم مصنفات كثيرة، وغالبها في تاريخ الملوك والمشايخ الصوفية والعلماء والشعراء،...، وبالجملة فأنهم اشتغلوا بهذا الفن أشد الأشتغال، وصنفوا كتبا كثيرة بالفارسية والهندية وبعضهم بالعربية، لا يستطيع أحد أن يحصي مصنفاتهم في التاريخ لكثرتها"[1].

استوعب الفصل الثالث من كتاب الندوي " معارف العوارف " أو"الثقافة الإسلامية في الهند" كافة مصنفات علماء الهند المسلمين وغيرهم في تأريخ تاريخ الهند في العصور الإسلامية المختلفة [2]، ومن أمثلة ذلك، مصنفاتهم في أخبار ملوك الهند وأيامهم، وهو ما يدخل في باب "تاريخ الطبقات والسير"، حيث صنف علماء الهند ثلاثة وسبعون ومائتي كتاب (273 كتاب)،وجاءت على النحو التالي:"تاريخ السندأو التاريخ القاسمي أو تاريخ ججنامه"للشيخ علي بن حامد الكوفي السندي،و"تاج المآثر" للشيخ صدر الدين محمد بن حسين النظامي النيسابوري، وهو في أخبار ملوك الهند من سنة 587هـ -614هـ/ 1191-1217م، و" طبقات ناصري" للقاضي منهاد الدين الجوزجاني،و"تاريخ فيروز شاهي" للقاضي ضياء الدين البرني صنفه سنة 758هـ/1356م، و"فتوحات فيروزي" للسراج العفيف، و"الملحقات" للشيخ عين الدين البيجابوري، و"التاريخ الكبير" للشيخ كبير الدين العراقي، وهو في أخبار علاء الدين محمد شاه الخلجي، و"شاهنامة" لبدر الدين الشاشي، وهو في أيام السلطان محمد شاه تغلق، و"قران السعدين" للأمير خسرو بن سيف الدين الدهلوي،و"تاج الفتوحات" للأمير خسرو الدهلوي، وهو في غزوات جلال الدين

(1) الندوي، معارف العوارف، ص 58

(2) نفسه، ص 58-99

الخلجـي، و"خـزائن الفتـوح"، للأمـير خـسرو اياضـا، في غـزوات الـسلطان عـلاء الـدين الخلجي،و"تغلق نامه" لخسرو ايضا، وهو في أخبار السلطان غياث الدين تغلق، و"تغلق نامه" لمحمد صدر الدين علاء الملقب بتاج، و"مبـارك شـاهي" للـشيخ يحيـى بـن احمـد الـدهلوي، صنفه في عهد مبارك شاه، و"واقعات مشتاقي" للـشيخ رزق اللــه بـن سـعد اللــه البخـاري الدهلوي، و"داود شاهي" تاريخ الهند بالفارسية مـن عهـد الـسلطان بهلـول اللـودي إلى أيـام محمد شاه العدلي [1].

كانت تجربة المؤرخين المسلمين في الهند رائدة في التدوين التاريخي في أحوال بـلاد الهنـد والبلدان الأخرى، وقدموا تجربة فريـدة في حرصـهم الـشديد عـلى توثيـق تـاريخهم الـسياسي والفكري والثقافي والاجتماعي والعسكري والإداري والفني والأدبي، مما جعلهم يتميـزون عـلى كثيرين غيرهم في بقية بلدان العالم الإسلامي، وفي ختام هذا التقديم لكتـاب " مـصادر تـاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، الهند، باكستان، بنغلادش، أفغانستان، وكشمير "، كلنا أمـل في أن يكون هذا العمل خالصا لوجه اللـه الكريم، الـذي يمـدنا بـالعون والتوفيـق في كـل وقـت وحين، واليه تعالى يرجع الفضل في إخراج هذا العمل العلمي التاريخي ليكون في خدمة أهـل العلم، لا سيما أولئك الذين ينشدون دراسة تاريخ الإسلام والمـسلمين في شـبه القـارة الهنديـة التي ساهمت في تطور الحضارة الإسلامية في كافة العلوم والمعارف والفنون، من ذلك التدوين التاريخي، الذي حفظ للبشرية ملحمة المسلمين في الهند.

والـلـه ولي التوفيق،،

أحمد الجوارنه

(1) الندوي، معارف العوارف، ص 58-59

المصادر العربية التي تحدثت
عن تاريخ المسلمين في الهند

نعني بالمصادر العربية التي تحدثت عن الهند، تلك المؤلفات التي ألفها مؤرخون من خارج بلاد شبه القارة الهندية، حيث وقعت أحداث الهند وفتوحاتها ضمن أهتمام أولئك المؤرخين العرب، ومع ذلك فأن المصادر التي بحثت في مسألة تاريخ الهند والسند الشمالية قليلة جدا، وعلى الرغم من قلتها إلا أنها أغنت المكتبتين العربية والعالمية بمادتها التاريخية النادرة، حيث جاءت ثرة الحقائق حول الحملة العربية بقيادة محمد بن القاسم الثقفي نحو أقاليم الهند الشمالية، فأول تلك المصادر العربية القديمة اهتماما بفتح العرب للسند والبنجاب والملتان هو كتاب "فتوح البلدان " للمؤرخ البلاذري (279هـ/ 892م)، الذي أعتبره جمهور المؤرخين من المصادر الأولية الموثوقة والرئيسية في تناولها للفتوحات العربية الإسلامية في المنطقة والعالم الشرقي عموما، ونلاحظ أهتمام البلاذري الكبير في تتبع سير التحركات العسكرية لجيش أبن القاسم في إقليمي السند والبنجاب، بل ويسترسل في رواياته المتعلقة بإستعدادات الجيش الحربية، التي أدارها وأشرف على تجهيزها والي العراق "الحجاج بن يوسف الثقفي" بنفسه، وبدا البلاذري حريصا على تتبع مسارات الفتح للمدائن الهندية الشمالية مدينة مدينة، كمدينة الديبل (كراتشي حاليا) والنيرون وحيدرآباد وراور والمنصورة والرور والملتان وبرهمناباد[1]، ومع أن فتوح البلدان يُعد من أقدم وأوثق المصادر التاريخية وأكثرها مرجعية لدى المؤرخين والباحثين

---

(1) البلاذري (279هـ/ 892م)، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، الطبعة الأولى، القاهرة، 1901م، ص 441-445، الجوارنه، احمد محمد، مراسلات الحجاج بن يوسف الثقفي ومحمد بن القاسم كما وردت في المصدر التاريخي "فتح السند أو ججنامة"، أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 13، العدد 1 (أ)، ص189

لمنطقة الهند في باكورة الفتح الإسلامي، إلا أن البلاذري أغفل جانب مهم من تاريخ المرحلة وهو عدم اهتمامه وعنايته بالرسائل التي كانت تتردد بين الحجاج بن يوسف الثقفي وقائد فتح الهند محمد بن القاسم الثقفي، وليس ثمة خطب أو رسائل، على كثرتها في المصدر التاريخي ججنامة، في فتوح البلدان، وقد أبلغنا البلاذري عن رسالة واحدة فقط تضمنها مؤلفه في الفتوحات، بقوله:" كانت كتب الحجاج ترد على محمد بن القاسم، وكتب محمد بن القاسم ترد على الحجاج بصفة ما قبله واستطلاع رأيه فيما يعمل به في ثلاثة أيام، فورد على محمد بن القاسم من الحجاج كتاب :" أن أنصب العروس"منجنيق ضخم"، وأقصر نها قائمة، ولتكن مما يلي المشرق "من الديبل"، ثم أدع صاحبها فمره أن يقصد برميته للدقل الذي وصفت لي، فرمى الدقل، فاشتد طرة الكفرة من ذلك، ثم أن محمدا ناهضهم وقد خرجوا اليه، فهزمهم حتى ردهم، وأمر بالسلالم فوضعت وصعد عليها الرجال ففتحت عنوة، وأختط محمد للمسلمين بها وبنى مسجدا، وأنزلها أربعة آلاف من المقاتلين [1].

نذكر أن البلاذري جعل في حديثه عن فتوح العرب للسند مقدمة تاريخية لإلقاء الضوء على أهتمام العرب ومخططاتهم لفتح شمال الهند، فذكر أن أول من وجه اهتمامه لفتح السند هو الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث ولّى "عثمان بن أبي العاص الثقفي" على البحرين وعُمان سنة 15 هـ/635م، فوجه أخاه إلى البحرين، ومضى إلى عُمان، فأقطع جيشا إلى تانة، فلما رجع الجيش كتب إلى عمر يُعلمه ذلك، فكتب عمر إليه: "يا أخا ثقيف حملت دودا على عود، وإني أحلف بالله لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم"، ووجه الحكم أيضا إلى "بروص"، ووجه أخاه المغيرة بن أبي العاص إلى خور الديبل"كراتشي حاليا"، فلقي العدو فظفر، ثم لما ولي عثمان خلافة المسلمين، وولى

(1) البلاذري، ننفس المصدر، ص 442-443

عبدالـلـه بن عامر بن كريز على العراق، كتب اليه يأمره أن يوجه إلى ثغر الهند من يعلم علمـه وينصرف اليه بخبره، فوجه "حكيم بن جبلة العبدي"، فلما رجع أوفـده إلى عـثمان، فـسأله عـن حال البلاد، فقال:"يا أمير المؤمنين، قد عرفتُها وتنحّرتها، قال: فصفها لي، قال: ماؤها وشل، وثمرهـا دقل ولصها بطل، إن قلّ الجـيش فيهـا ضـاعوا، وإن كـثروا جـاعوا"، فقـال لـه عـثمان :أخـابر أم ساجع، فلم يغزُها أحدا [1]، فلـما كانـت سـنة 38 -39 هــ / 658-659م، في خلافـة عـلي بـن أبي طالب رضي الـلـه عنه، توجه إلى ثغر الهند "الحارث بن مُرّة العبدي" متطوعا بإذن عـلي، فظفـر وأصاب مغنما وسبيا، وقُتل في بلاد السند سنة 43هـ / 662م، ثم غزا ثغر الهند "المهلـب بـن أبي صفرة" في أيام مُعاية سنة 44هـ/ 663م، ثم ولي "عبدالـلـه بن سوّر العبدي " ثغر الهنـد في زمـن معاوية بن أبي سفيان، فأصاب مغنما، ثم عاد اليها مرة أخرى فقتـل فيهـا، ثـم ولي "زيـاد بـن أبي سفيان" في أيام معاوية، سنان بن سلمة بن المُحبّق الهذلي" ففتح مكران عنوة ومصّرها، وأقام بها وضبط البلاد [2]، واستمرت المحاولات من قبل خلفاء بني أمية لفتح الهند إلا أنهم لم يتمكنوا من فتحها، ولم يحققوا فيها انتصارات كبيرة، إلى أن ولي الوليد بن عبد الملك الخلافـة، وعـين الحجـاج بن يوسف الثقفي واليا على العراق، وكان السبب المباشر في تجهيز الحجاج حملة عسكرية كبيرة لفتح الهند، هو ما حـصل مـن قبـل أهـالي وقراصـنة خـور الـديبل"كراتـشي" في اعـتراض سـفينة تحمل نسوة مسلمات، حيث جاءت رواية البلاذري :" ثم لمـا أسـتعمل الحجـاج بعـد "مُجاعـة"، محمد بن هارون بن ذراع النمري، فأهدى إلى الحجاج في ولايته ملك جزيرة الياقوت"سـيريلانكا" أو "سيلان"، نـسوة ولـدن في بـلاده مـسلمات،ومات آبـاؤهن وكـانوا تجـارا، فـأراد التقـرب بهـن، فعرض للسفينة التي كنّ فيها، قوم مـن ميـد الـديبل (كراتـشي) في بـوارج، فأخـذوا الـسفينة بمـا

(1) البلاذي، نفس المصدر، طبعة بيروت، سنة، 607

(2) البلاذري، نفس المصدر، طبعة بيروت، 608-610

فيها، فنادت امرأة منهنّ، وكانت من بني يربوع، يا حجاج، وبلغ الحجاج ذلـك، فقـال :" يـا لبيك"، فأرسل إلى داهر يسأله تخلية النسوة، فقـال:"إنمـا أخـذهن لـصوص لا أقـدر علـيهم، فأغزى الحجاج "عبيداللـه بن نبهان " الديبل فقُتل، فكتب إلى "بُـديل بـن طعفـة الـبجلي" وهو بعُمان، يأمره أن يسير إلى الديبل"كراتشي)، فلما لقيهم نفر به فرسه، فأطاف به العـدو فقتلوه، ثم ولّى الحجاج بن يوسف الثقفي، محمد بـن القاسـم الثقفـي، فغـزا الـسند وكـان بفارس، وقد أمره أن يسير إلى الـري (طهـران) وعـلى مقدمتـه "أبـو الأسـود جهـم بـن زحـر الجعفي"، فرده اليه وعقد له ثغر السند، وضم اليه ستة آلاف من جند أهل الـشام، وخلقـا من غيرهم، وجهّزه بكل ما أحتاج اليه حتى الخيوط والمسال، وأمره أن يقـيم بـشيراز حتـى يتتام اليه أصحابه ويوافيه ما عُدّ لـه، وعمـد الحجـاج إلى القطـن المحلـوج، فنُقـع في الخـل الحاذق، ثم جُفف في الظل، فقال اذا صرتم إلى السند فـأن الخـلّ بهـا ضـيّق، فـأنقعوا هـذا القطن في الماء، ثم أطبخوا به واصطبغوا، فسار محمد بن القاسم إلى مكران، فأقام بها أياما، ثم أتى قنزبور ففتحها، ثم أتى أرمائيل ففتحها، وكان محمد بـن هـارون بـن ذراع قـد لقيـه، فانضم اليه وسار معه، فتوفي بالقرب منها، ثم سار "محمد بن القاسم" مـن أرمائيـل ومعـه "جهم بن زحر الجعفي، فقدم الديبل (كراتشي)، يوم الجمعة، ووافته سفن كان حمـل فيهـا الرجال والسلاح والأداة، فخندق حين نزل الديبل (كراتشي)، وركـزت الرمـاح عـلى الخنـدق، ونشرت الأعلام وأنزل الناس على راياتهم، ونصب منجنيقا تُعرف بـ"العروس"، كان يمـدّ فيهـا خمس مائة رجل، وكان بالديبل (كراتشي) بُدٌّ عظيم(أي معبد)عليه دقل طويل وعلى الـدقل راية حمراء، اذا هبّت الريح أطافت بالمدينة وكانت تدور، والبُدّ فـيما ذكـروا منـارة عظيمـة يتخذ في بناء لهم، فيه صنم لهم، أو أصنام يـشهر بهـا، وقـد يكـون الـصنم في داخـل المنـارة أيضا[1]، ومكث محمد بن القاسم يقتل من فيها ثلاثة أيام، وهرب عامل داهـر عنهـا، وقتـل

(1) البلاذري، فتوح البلدان، طبعة بيروت، 611-613

"سادنا" بيت آلهتهم، وأختط محمد للمسلمين بها وبنى مسجدا وأنزلها أربعة آلاف من جنوده، ثم أتى ابن القاسم البيرون، حيث كانوا قد صالحوا الحجاج من قبل، فأقاموا لمحمد العلوفة وأدخلوه مدينتهم ووفوا بالصلح، وجعل محمد لا يمر بمدينة إلا فتحها، حتى عبر نهرا دون مهران، فصالحه أهل بعض النواحي، ثم سار إلى "سهبان" ففتحها، ثم سار إلى "حران" فنزل في وسطها، فبلغ ذلك ملك الهند داهر واستعد لمحاربته، وبعث محمد بن القاسم "محمد ابن مصعب بن عبدالرحمن الثقفي" إلى "سدوسان" في خيل وحمّارات، فطلب أهلها الأمان والصلح، فأمنهم وصالحهم ووظف عليهم خرجا وأخذ منهم رهنا، وأنصرف إلى محمد ومعه من الزط اربعة آلاف، فصاروا مع محمد، وولي سدوسان رجلا، ثم أن محمدا احتال لعبور نهر مهران فعبره، بينما ملك الهند داهر مُستخفٍ بتحركات ابن القاسم ولاهٍ عنها، حتى لقيه محمد بن القاسم والمسلمون وهو على فيل وحوله الفيلة، فاقتتلوا قتالا شديدا لم يُسمع بمثله، وترجل داهر، وقاتل فقُتل عند المساء، وأنهزم المشركون فقتلهم المسلمون كيف شاءوا، وكان الذي قتل داهر في رواية المدائني رجلا من بني كلاب وقال:

الخيلُ تُشهِدُ يوم داهر والقنا ومحمد القاسم بن محمدِ

أني فَرجتُ الجمع غير مُعرد حتى علوت عظيمهم بمُهندِ

فتركته تحت العجاج مُجدّلاً مُتعفر الخدين غير موسدِ[1]

أما المؤرخ اليعقوبي (ت 282هـ/895م)، مؤلف كتاب "تاريخ اليعقوبي"، فيأتي من حيث الأهمية والأقدمية كمصدر تاريخي عُني بدراسة الفتوح العربية الإسلامية لبلاد السند والبنجاب، يأتي بعد المؤرخ البلاذري، ويبدو أن اليعقوبي سار على نهج البلاذري في استقصائه لسير المعارك العربية الإسلامية في بلاد السند، ونلاحظ على كتابات اليعقوبي

(1) البلاذري، فتوح البلدان، بيروت، ص 613-616

طغيان المعلومات العسكرية والحربية والإدارية، وقد روى اليعقوبي في تاريخه رسالتين جاءتا في سياق حديثه عن القائد الأموي "الحجاج بن يوسف الثقفي" ومراسلاته بمحمد بن القاسم الثقفي، فالرسالة الأولى:" أرسل الحجاج بمحمد بن القاسم لفتح الهند، فأرسل يُبشره بالظفر ويستأذنه بالتقدم، فأرسل اليه يقول: سر فأنت أمير على ما تفتحه "، ورسالته الثانية :" يقول الحجاج: إني قد أرسلت إلى أمير المؤمنين الوليد أضمن له إن أراد إلى بيت المال نظير ما أنفقت، فأخرجني من ضماني " [1].

في حين نجد المؤرخ الطبري (ت 310هـ/922م)في تاريخه "تاريخ الأمم والملوك" يكثر من الحديث حول الأحداث التاريخية التي وقعت سنة 93هـ/711م المتعلقة بفتوحات "قتيبة بن مسلم الباهلي" في بلاد ما وراء النهر وتركستان [2]، في الوقت الذي أتم فيه القائد " محمد بن القاسم الثقفي " فتحه لبلاد السند والبنجاب، أي في نفس العام الذي فتح فيه " قتيبة بن مسلم الباهلي" بلاد ما وراء النهر، ثم نلاحظ الطبري يواصل سرد رواياته في عام 94 هـ /712م، عن استمرار الفتوحات الإسلامية في أواسط آسيا [3]، بينما لم يمنح حملة ابن القاسم الثقفي أهمية كالتي منحها لفتوحات قتيبة ولم تزد المعلومات التاريخية التي أوردها بخصوص فتح العرب للسند عن معلومات مقتضبة غاية في الأختصار، لا ترقى إلى المستوى الذي ينبغي أن تكون عليه إزاء حملة من أبرز وأهم الحملات الإسلامية في تاريخه الطويل، ولم تتعد روايات الطبري حول السند عن روايتين أشار في الأولى إلى أن محمد بن القاسم الثقفي، قد نجح في فتح الهند [4].

---

(1) اليعقوبي، (ت 282هـ/895م)احمد بن أبي يعقوب بن جعفر الكاتب العباسي، تاريخ اليعقوبي، ليدن، 1883م، بيروت، 1960م، 289.

(2) الطبري (ت310هـ/922م)، ابي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، د ت، ج 6 ص 469، 470، 471.

(3) الطبري، نفس المصدر، ج 6 483، 484، 485.

(4) الطبري، نفس المصدر، ج 6 ص 483

والمؤرخ ابن الأثير (ت 630هـ/1232م)، مؤلف كتاب "الكامل في التاريخ"، من المؤرخين الذين أولوا مسألة الفتوحات الإسلامية في الشرق كل عناية واهتمام، وجاءت أحاديثه كاملة ومفصلة عن حملات قتيبة بن مسلم الباهلي، الا أنه شحيح الرواية عن حملات ابن القاسم على بلاد السند والبنجاب [1]، الا أن ابن الأثير حرص أشد الحرص على تدوين الكثير من أحداث الدولة الغزنوية التي أرست قواعد حكمها في أقاليم الهند الشمالية والوسطى، حيث أطلعنا ابن الأثير على حجم الغنائم الكبيرة التي سيطر عليها جيش المسلمين بقيادة السلطان محمود الغزنوي بعد انتصارهم على الهنود في معركة " سومنات" 416هـ/1017م، وهي المعركة الغزنوية السادسة عشر للسلطان محمود الغزنوي على أرض الهند، وتعتبر من معارك الإسلام الفاصلة في تاريخ المسلمين، لا في تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية فحسب، بل في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية على وجه العموم، فكانت اختراقا خطيرا لأهم المراكز الحضارية والتاريخية والدينية للهنود، الأمر الذي ترتب عليه سقوط كافة الأقاليم الهندية الشمالية على يد المسلمين، يقول ابن الأثير :" بعدما أخذ يمين الدولة الصنم فكسره وأحرق بعضه وأخذ بعضه الآخر معه إلى مدينة غزنة فجعله عتبة الجامع هناك، وكانت بيت الصنم مظلما، وإنما الضوء الذي وجده جُند محمود الغزنوي عنده إنما هي قناديل الجوهر الفائق، وكان عنده أيضا سلسلة من الذهب فيها جرس وزنها مائتا "منّ"، كلما مضت طائفة معلومة من الليل حركت السلسلة فيصوت الجرس فتقوم طائفة من البراهمة إلى عبادتهم وتبتلهم، وكذلك عنده خزانة فيها عدد من الأصنام الذهبية والفضية وعليها الستائر المعلقة المرصّعة بالجوهر، كل واحد منها منسوب إلى عظيم من عظماء الهند، وقيمة ما في البيوت تزيد على عشرين ألف ألف دينار(20 مليون دينار)، فأخذ محمود الجميع، بينما خلف وراءه من قتلى الهنود ما يزيد على خمسين ألف قتيل " [2].

---

(1) ابن الأثير (ت 630هـ/1232م)، عز الدين علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، بيروت، 1979م، ج 4 ص 570-582

(2) ابن الأثير، نفس المصدر، ج 9 ص 345

تاريخ البيهقي [1]

للمؤرخ أبو الفضل محمد حسين البيهقي

(385هـ/995م – 470هـ/1077م)

وهو من مواليد قرية بيهق الواقعة إلى الجنوب الشرقي من خرسان، وعاش باكورة حياته في نيسابور التي تعلم بها القرآن الكريم وعلومه وعلوم الحديث والآداب العربية، ألف الكتاب باللغة الفارسية، مع أن المؤرخ البيهقي ضليع وواسع المعرفة باللغة العربية وآدابها، وقد نقله إلى اللغة العربية "يحيى الخشاب، أستاذ الدراسات الشرقية في جامعة القاهرة، و"صادق نشأت" أستاذ بكلية المعقول والمنقول بجامعة طهران، وجامعة القاهرة، ونشر الكتاب باللغة العربية سنة 1376هـ/1956م، في القاهرة[2].

خدم البيهقي نائبا لرئيس ديوان الرسائل في عهد السلطان مسعود بن محمود الغزنوي، أبي نصر مشكان، ثم نائبا لرئيس الديوان " أبي سهل الزوزني "، وبرعاية تامة من السلطان مسعود والوزير أحمد عبد الصمد، وبقي يعمل في الديوان حتى أصبح رئيسا له في عهد السلطان عبدالرشيد الغزنوي، وهذا الكتاب – يقول يحيى الخشاب- الذي نقله إلى العربية وهو جزء من سفر كبير، شاهد على سعة إطلاعه وعمق ثقافته وتمكنه من الأحاديث، كما أن له أشعارا بالعربية، ويعتبر كتابه"تاريخ البيهقي "، سفرا ضخما ومصدرا هاما من مصادر تاريخ الدولة والأسرة الغزنوية التي حكمت أفغانستان والهند واجزاء كبيرة من ايران، بل ينفرد البيهقي في تدوين تاريخ الغزنويين بكل تفاصيل الدولة وأحداثياتها، كونه أحد بناتها والعاملين على إدامتها قوية راعية لأفرادها وللإسلام والمسلمين، حيث اتيحت الفرصة

---

(1) البيهقي، ابو الفضل حسن، تاريخ البيهقي، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1376هـ/1956م.

(2) تاريخ البيهقي، ص 5-7.

للبيهقي العمل إلى جانب كبار رجالات الدولة الغزنوية، أمثال الوزير احمد حسن الميمندي، وزير السلطان محمود ووزير ولده السلطان مسعود.

لا نجانب الصواب اذا قررنا أن تاريخ البيهقي أضحى مصدرا أساسيا لدى معظم من أرخ للدولة الغزنوية فيما بعد وحتى الآن، فهو كما يقول الخشاب :" حين أخذ على نفسه أن يكتب التاريخ لم يكن كمعظم المؤرخين، بعيدا عن مجرى الأحداث التي يؤرخ لها، ولم يكن درسه لهذه الحوادث دراسة بعيدة عن البيئة التي جرت فيها وعن الأشخاص الذين سيروا هذه الحوادث، ولم يكتف البيهقي بسرد التاريخ سردا، ولكنه يقف حيثما يجب التوقف، ليبدي رأيه ورأي الوزير ورئيس الديوان، ولا يغفل صدى التصرفات التي تصدر في موضوع معين عند الرأي العام، وأتيح له أن يضمن كتابة الوثائق الرسمية التي كانت تدخل في حوزته بوصفه الكاتب المسئول عن نسخها ثم حفظها، وهكذا ذكرت الرسائل السياسية، التي تعتبر من أهم الرسائل السياسية الإسلامية كما يقول المستشرق "كازيمرسكي"، بنصها في كتابه، ثم إنه أخذ عن أستاذه رئيس الديوان رسائل كثيرة وضمنها كتابه، وهو ينقل عن هذا الرئيس كثيرا، وقد عمد إلى تدوين ما كان يسمع منه أو من الوزير في حينه حتى لا يأتي النسيان على ما يسمع، وحتى يجعل تاريخه كاملا بقدر الطاقة " [1].

لقد أستوعب كتاب تاريخ البيهقي كل تفاصيل الدولة الغزنوية، ليخرج الينا موسوعة تاريخية وسياسية وادارية وثقافية وتربوية حوت تاريخا أمتد لأكثر من قرنين من الزمان، كانت الأحداث فيه سلاسل متصلة لا تنقطع، من الحروب والغزوات ومواجهة الخطوب الدامية التي ينأى عن تحملها الجبال الراسيات، في جبهة بلاد ما وراء النهر مع السلاجقة الأتراك والخوارزميين، ومع القبائل الأفغانية العاتية مثل قبائل الغور والخلج، وفي بلاد فارس مع البويهيين، وفي بلاد الهند مع ممالك الهند الحاكمة في الشمال، سواء العربية الشيعية أم الهندوسية.

(1) تاريخ البيهقي، ص 10.

أفلح البيهقي في تصوير المشهد السياسي والإداري والعسكري والأقتصادي والثقافي للدولة الغزنوية، ففي جانب، أفرد أحاديث مطولة عن حركة ونـشاط ودور الـوزراء في بـلاط الدولـة الغزنوية في نهضة وتطوير بنية الدولة ومؤسساتها، من خلال تعيين نُخبة من الخبراء الضالعين في شؤون السياسة وقواعدها، مثل "العلامة أبو العباس الفضل بـن أحمـد الأسـفرائيني"، مـن الشخصيات التي تمتعت بالنفوذ والسيطرة على صناعة القـرار الغزنـوي، والـوزير" أحمـد بـن حسن الميمندي" الذي عينه السلطان محمود وزيرا جديدا لحكومته في مدينة غزنـة، والـوزير " أحمد حسين بن ميكال حسنك"، والوزير" أحمد عبد الـصمد"،والـوزير"ابـو سـهل الـزوزني"، وتعيين قادة الجيش من أمثال "السبهسالار علي داية"، والأمير"أبي يعقـوب يوسـف بـن نـاصر الدين سبكتكسن" السبهسالار، وكبير الحجاب"الأمـير عـلي قريـب"، وصـاحب ديـوان الإنـشاء والرسائل "أبي نصر مشكان"، وصاحب ديوان العرض(الجيش)"أبي القاسم كثير، وسـالار غلـمان السراي "بكتغدي"، وكبير الحجاب "بلكاتكين"، المقدم على سواس الفيلـة للـسلطان الغزنـوي " أبي نصر الحاجب، الذي كان تحت قيادته جميـع الحـراس، والـف وسـتمائة وسـبعين فـيلا[1]، والسبهسالار "تاش فراش"، والسبهسالار "غازي أسفتكين"، وغيرهم الكثير من القادة.

ومما يعطي كتاب تاريخ البيهقي قيمة تاريخية وعلمية كبيرة، أنه حرص على تضمين رسـائل رسمية كثيرة في ثنايا كتابه، حيث كشفت تلك الرسائل عن الدور المهم الذي اضطلعت به الدولـة الغزنوية في إدارة شـؤون بـلاد شاسـعة تزيـد عـلى عـشرة ملايـين كـم2، ممتـدة ومـشتملة عـلى شمال الهند وأفغانستان ومعظم أراضي ايران وآسيا الوسطى، من تلـك الرسـائل المهمـة، منـشور الخليفة العباسي القادر باللـه للسلطان الغزنـوي مـسعود بـن محمـود، تتـضمن التعـازي بوفـاة السلطان محمود، والتهاني بتولية السلطان مسعود، وكانت هذه الرسالة بمثابة إقـرار وتأكيـد مـن

(1) تاريخ البيهقي، ص 312.

الخليفة العباسي على حكم السلطان مسعود، وأبلغه الخليفة في المنشور لإقراره أياه على ما دخل في حوزته من ولايات الري والجبال وإصفهان، وقد أستبشر السلطان مسعود بذلك المنشور العباسي خيرا، وأم بأن يقرأ على الملأ، وبأن ينفخوا الأبواق ويدقوا الطبول استبشارا، ونسخوا من تلك الرسالة صورا أرسلوها إلى اصفهان وطاروا به نواحي الجبل وجرجان وطبرستان ونيسابور وهراة [1]، ومن الرسائل التي حملت دلالات تاريخية وسياسية هامة، تلك التي كتبها وأرسلها أركان الدولة الغزنوية "المحمودية" من "تكيناباد" القريبة من مدينة قندهار، إلى الأمير مسعود بن محمود وهو بهراة، يبلغوه بوفاة السلطان محمود، والبيعة بمسعود سلطانا للدولة، وما نص عليه الكتاب :" أطال الله حياة ملك الدنيا السلطان الأعظم ولي النعم، في العظمة والغنى والملك والنصر وبلوغ الأماني والنعم في الدنيا والآخرة، يعلن جماعة العبيد من تكيناباد في يوم الإثنين لثلاثة أيام خلت من شوال، عن أحوال العسكر المنصور الذي هو اليوم مقيم هنا، وأنهم بعد هذا حين يصل أمر السلطان العالي يقصدون خدمة السلطان ملك العالم أطال الله بقاءه ونصر لواءه، هذا وقد خلصت النيات واجتمعت القلوب على الطاعة، بزوال العوائق والموانع وتحول الأمور واستقامتها على النحو اللائق، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله أجمعين، أما قضاء الله تعالى فإنه يجري كما يشاء سبحانه، لا كما يبتغيه الإنسان، والأمر كله إليه تعالى، إذ بمشيئته تدور الأقدار، وله الأمر في كل ما يأتي به من محنة ومنحة أو سعادة وقدرة، وكله يصدر عنه جل شأنه، وهو عين العدل والصواب، وكذلك ينتقل الملك بأمره تعالى من هذا إلى ذاك، ومن ذاك إلى هذا، حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين "[2].

"تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة للعقل أو مرذولة"

(1) تاريخ البيهقي، ص 18.

(2) تاريخ البيهقي، ص 1-4 انظر كامل الرسالة في الصفحات بالمذكورة.

تاريخ الهند
للمؤرخ أبو الريحان البيروني
(ت 440هـ/1048م)

هو المؤرخ محمد بن أحمد الخوارزمي المشهور بأبي الريحان البيروني، ولد في 3 ذو القعدة 363هـ/4ايلول 973م، في قرية من ضواحي مدينة "كاث" عاصمة الدولة الخوارزمية، التابعة حاليا لجمهورية أوزبكستان الإسلامية، وقد سميت هذه المدينة بأسم البيروني تخليدا لذكراه، تعلم اولا علم القران والحديث والقراءة والحساب، ثم اتجه لدراسة العلوم الطبيعية والرياضيات، حيث تتلمذ على يد عالم الفلك والرياضيات "أبي نصر منصور بن علي بن عراق"، وعمل تحت إشرافه في احد المراصد الفلكية، ثم ارتحل إلى مدينة الري، طهران حاليا، وتتلمذ على يد العلامة "الخوجندي" عالم الفلك والرياضيات، وعمل معه العديد من الأبحاث الفلكية والرياضية، ثم انتقل إلى جرجان وحظي برعاية ملكها "قابوس بن وشمكير"، والتقى في بلاطه الطبيب الفلكي "أبي سهل عيسى بن يحيى وشاركه في بحوثه"[1]،ثم حط به الترحال إلى بلاط السلطان الكبير محمود بن سبكتكين الغزنوي، وعاش في بلاطه سنوات طويلة مشتغلا بالتحقيق في الفلك والفيزياء والتعدين والرياضيات، والمهم في حياة البيروني أنه رافق السلطان محمود الغزنوي في معظم فتوحاته العسكرية في بلاد الهند التي بلغت سبع عشرة حملة، وهي السبب في اغتنام البيروني لوجوده في الهند فتعلم اللغة السنسكريتية باحثا عن كنوزها العلمية والثقافية والدينية والفلسفية، وهو ما اشتمل عليه السفر العظيم "تاريخ ما للهند من مقولة مقبولة للعقل أو مرذولة"، ثم بعد وفاة السلطان محمود الغزنوي (421هـ/)، انتقل البيروني إلى بلاط

---

(1) أشفاق ظفر، الثقافة الهندية كما صورها البيروني في كتاب "تاريخ الهند"، نداء الهند، مدونة علمية ،ص 129

السلطان مسعود بن محمود الغزنوي، وألف له أكبر كتبه وأهمها في علوم الفلك والرياضيات، الا وهو " القانون المسعودي"، أجاد البيروني اللغة العربية والفارسية والتركية والسنسكريتية واليونانية والسريانية والعبرية، ونبغ في الرياضيات والفلك [1]، ولهذا اعتبر معظم المؤرخين البيروني "عالما ولغويا ومؤرخا ورياضيا وجغرافيا وطبيبا وصيدليا وفيلسوفا وفلكيا"، معظم مؤلفات البيروني إن لم تكن جميعها قد كتبت باللغة العربية، مثل "الآثار الباقية عن القرون الخالية" في التقاويم الفلكية، و"الجماهر في معرفة الجواهر " في الفلزات والمعادن، و"القانون للمسعودي" في علم الفلك، و"التفهيم لأوائل صناعة التنجيم"، وهو كتاب موسوعي للمصطلحات الهندسية والحساب والفلك والجغرافيا والأوقات، و"تحديد نهاية الأماكن لتصحيح مسافات المساكن" في الجغرافيا، يحدد فيه خطوط الطول والعرض[2]، توفي البيروني سنة 440هـ/ 1048م.

اما كتاب البيروني"تاريخ الهند" فهو أعظم مؤلفاته في تاريخ وحضارة شعوب الهند القديمة، جاء الكتاب بثمانين بابا جميعها خصصها البيروني في دراسة أحوال الهند وبيئتها الاجتماعية والفكرية والجغرافية والنفسية والدينية، ويرجح أن يكون البيروني قام بهذا العمل العلمي الضخم من أجل وضعه في تصرف قيادة السلطان محمود الغزنوي لتسهيل فتوحاته من جهة، وسهولة السيطرة على ثقافة الهنود وتحويلها إلى الثقافة الإسلامية، وكذلك السيطرة على قياداتهم الدينية والسياسية وتوظيفها لصالح الدولة الأفغانية المسلمة، فالباب الأول من كتاب البيروني، والذي أسماه "في ذكر أحوال الهند وتقريرها أمام ما نقصده من الحكاية عنهم"، استغرق فيه للكشف عن أهم المشاكل والعقبات التي واجهته في دراسة المجتمع الهندي وفهمه فهما علميا سليما وشاملا، واعتراف البيروني بان دراسة اللغة السنسكريتيه كانت من أصعب

(1) أشفاق ظفر، الثقافة الهندية كما صورها البيروني، مرجع سابق، ص 130.

(2) نفس المرجع، ص 130-131.

المهام التي واجهها أثناء بحثه عن الهند وتراثها الحضاري القديم[1]، اما الأبواب الثاني إلى الباب الثامن، فقد غاص البيروني في أعماق الديانات الهندوسية ونثرها نثرا علميا شاملا، منها "أعتقاد الهنود في الله سبحانة وتعالى"، و"اعتقادهم بالموجودات العقلية والحسية"، و"في سبب الفعل وتعلق النفس بالمادة"، و"حال الأرواح وترددها بالتناسخ في العالم"، ومواضع الجنة والنار وصفة الخلاص[2]، ثم جاء البيروني ليعالج قضية هامة من قضايا الهند الا وهي أسس وتكوين النظام الاجتماعي في الهند، حيث تحدث عن الأجناس والخلائق، والطبقات الاجتماعية، وهم يسمون طبقاتهم "برن" أي الألوان، وهذه الطبقات هي اربعة طبقات، البراهمة، وهم رجال الدين، والأكشترية، والفيشية والشودرا الطبقة المنبوذة[3]، ثم جاءت الأبواب الأخرى لتتحدث عن ذكر النصوص الدينية والغيبية عند الهنود، وطرقهم في الكيمياء والعلوم، في ذكر كتبهم في الشعر والنحو وسائر العلوم، وذكر من معارف خطوطهم وحسابهم، ثم في معارف شتى من بلادهم وأنهارهم وبحرهم وبعض المسافات بين ممالكهم وحدودهم، وفي صورة الأرض والسماء عند المنجمين الهنود[4]، ثم في المدة والزمان وخلق العالم وفنائه، وأصناف اليوم ونهاره وليله، وأصناف الشهور والسنين، ثم تطرق للحديث عن حج الهنود والمواضع المعظمة لديهم، والقرابين، والمباح والمحظور من المطاعم والمشارب، وفي النكاح وأحوال الأجنة والنفاس، والعقوبات والكفارات، والمواريث وحقوق الميت، وفي صيامهم وانواعها، وأعيادهم وأفراحهم، والأيام المعظمة والأوقات المسعودة والمنحوسة[5].

(1) أبو الريحان البيروني (440هـ)، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، عالم الكتب، بيروت، 1403هـ /1983م، ص 17-22.

(2) نفس المصدر، ص 23-62.

(3) نفس المصدر، ص 63-73.

(4) نفس المصدر، ص 119-196.

(5) نفس المصدر، ص 418-451.

"تاريخ العتبي"

للمؤرخ "أبي النصر محمد بن عبدالجبار العتبي"

(ت 427هـ/1036م)

وهو في تاريخ أمين الدولة ويمين الملة محمود بن سبكتكين الغزنوي، صنفه في سيرته ووقائع الدولة الغزنوية، وهو المشهور بتاريخ يميني، كما اشتهر الكتاب بأسم :"تاريخ سبكتكين الغزنوية، وتاريخ آل سبكتكين، وتاريخ اليميني، وسيرة اليميني، واليميني".

ولد المؤرخ العتبي، محمد بن عبدالجبار في مدينة الري، وهي طهران حاليا، ويعود نسبه إلى الصحابي عتبة بن غزوان، تلقى العلم في مدينة الري، ثم انتقل إلى خراسان وتولى نيابتها، وانتهت اليه رئاسة ديوان الإنشاء في بلاط السلطان قابوس بن وشكمير، وناب عن شمس المعالي قابوس بن وشمكير في خراسان، واشتغل بالكتابة للأمير أبي علي المظفر بن محمد بن سيمجور، ثم للأمير أبي منصور سبكتكين الغزنوي مؤسس الدولة الغزنوية في أفغانستان والهند، ثم خدم السلطان محمود، ثم أستوطن نيسابور وفي آخر حياته تولى البريد في رستاق الغنج، توفي سنة 427هـ/1036م، ومن مؤلفاته "لطائف الكتاب"، في الأدب، وكتاب شذور النصر من كلام أبي النصر، والكتاب المبدع، وكتاب "اليميني" الذي نحن بصدد الحديث عنه[1]. وقد أثنى عليه المؤرخون والأدباء المعاصرون له مثل ابومنصور الثعالبي، وشهاب الدين ابن فضل اللـه العمري.

يعتبر كتاب العتبي من أقدم المصادر التاريخية التي تناولت تاريخ السلطان محمود الغزنوي والدولة الغزنوية، وأصبح من مصادر الباحثين والمؤرخين فيما بعد، بل أن المؤرخ البيهقي

---

(1) خير الدين الزركلي، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ج6 ص 184-185، انظر كتاب اليميني، في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي، للعتبي، تحقيق إحسان ذا النون الثامري، طبعة بيروت، 1424هـ/2004م، ص

المتوفى سنة 458هـ /1066م، تأثر بالعتبي كثيرا في كتابة "تاريخ البيهقي " في تاريخ الدولة الغزنوية، وقد تفرد العتبي بتدوين تاريخ الدولة والأسرة الغزنوية في أفغانستان والهند، ومنهج كتاب العتبي جاء على شكل موضوعات مختارة ومتسلسلة وفقا لمجريات وأحداث الدولة الغزنوية، فابتدأ في سيرة السلطان أبي منصور سبكتكين الغزنوي وأحواله، ودوره في القضاء على الدولة السامانية التي كان يخدم بها، كاشفا حالة الإضطراب والقلق التي مرت بها الدولة السامانية في تلك الفترة، بين حسام الدولة ابي العباس تاش الحاجب الذي انتقلت "السالارية"قيادة الجيش اليه وفخر الدولة ابي الحسن بن سيمجور إلى أن انتقلت السطلة إلى سبكتيكن الذي آثر الذهاب إلى أفغانستان استعدادا لفتح الهند [1]. ولم ينس المؤرخ العتبي ان يأتي على ذكر الأمراء السامانية ومقادير أيامهم في السلطة، إلى أن ورثها السلطان محمود الغزنوي، حيث كانت الدولة السامانية في بلاد ما وراء النهر وكرمان وسجستان وطبرسان والري إلى حدود أصفهان، فحكموها مائة وسنتين فقط، وستة أشهر وعشرة أيام، وعاصمتها بخارى (261هـ - 389هـ/874م-999م) فأولهم أبو ابراهيم اسماعيل بن أحمد، وهو الذي قبض على عمرو بن الليث الصفار، وجاء بعده أبو نصر أحمد بن إسماعيل، فملك ست سنين وثلاثة أشهر، وأعقبه نصر بن أحمد، فملك ثلاثين سنة، ثم نوح بن نصر، ملك أثنتي عشرة سنة، ثم عبدالملك بن نوح، ثم منصور بن نوح، ثم نوح بن منصور، وأبو الحارث منصور بن نوح، ثم أخوه عبد الملك بن نوح، وأخوه المنتصر أبو ابراهيم اسماعيل بن نوح[2]، وأفرد المؤرخ العتبي حديثا عن تطور العلاقات السياسية بين السلطان محمود والخليفة العباسي القادر بالله، الذي خلع على السلطان يمين الدولة وأمين الملة، محمولة من دار الخلافة ببغداد إلى مدينة غزنة عاصمة الدولة الغزنوية، فأوجب القادر بالله أمير المؤمنين خلعا لم يسمع بمثلها ولقبه في كتابه بـ"يمين الدولة وأمين الملة "[3].

---

(1) العتبي، اليميني، ص1-162

(2) المرجع نفسه، ص 198- 200

(3) العتبي، اليميني، ص178

وحدثنا العتبي عن صراع السلطان محمود الغزنوي للإستيلاء على سجستان حيث استولى عليها ثم وقعته في بهاطية من أعمال السند من بلاد الهند الشمالية الغربية، ثم غزوة الملتان التي كانت تتبع المملكة الشيعية في تلك البلاد، ووصفها العتبي بقوله:"كان قد بلغ السلطان يمين الدولة وأمين الملة حال والي الملتان أبي الفتوح (داود بن نصر) في خبث نحلته، ودخل دخلته، ورجس اعتقاده، وقبح إلحاده، ودعائه إلى مثل رأيه أهل بلاده" [1]، ثم غزوة ناراين سنة 400هـ /1009م، في ديار الهند [2]، وغزوة بلاد الغور بعدما تمرد أهلها على السلطان، وخروجهم على الإسلام، وقطعهم الطرق على الناس، حيث وجه السلطان قائدين عسكريين كبيرين لترويض قبائل الغور، وهما:"التونتاش الحاجب، وأرسلان الجاذب والي طوس"، الذين نجحا في اقتحام مضائق جبال الغور بمساعدة السلطان محمود الغزنوي الذي التحق بهما في ارض المعركة [3]، ثم وقعة ناردين في أواسط الهند [4]، ووقعة تانيشر في بلاد الهند ايضا[5]، وجاء العتبي على ذكر وزارة الشيخ الجليل أبي القاسم أحمد بن الحسن الميمندي، الذي كان يلي ديوان الرسائل للسلطان محمود[6]، ثم فتح مهُرة وقنوج من بلاد الهند [7]، وأختتم العتبي مؤلفه بالحديث عن وزير السلطان محمود الغزنوي "شمس الكفُاة"، الذي أبدع في وزارته أيما إبداع [8].

---

(1) المرجع نفسه، ص282

(2) المرجع نفسه، ص 320

(3) المرجع نفسه، ص 324

(4) المرجع نفسه، ص 345

(5) المرجع نفسه، ص 350، ذكرها البيروني بين نهري كنج وجوان، وأنها من مدن الهنود المقدسة، تحقيق ما للهند، ص 146.

(6) المرجع نفسه، ص 359-363

(7) المرجع نفسه، ص 400

(8) المرجع نفسه، ص 448-485

"زين الأخبــار"[1]

للمؤرخ الجرديزي (ت 443هـ/1051م)

المؤرخ أبي سعيد عبدالحي ابـن الـضحاك بـن محمـود الجرديـزي (ت 443هــ/1051م)، ويبدو أن المؤرخ الجرديزي عاش في غزنة بأفغانـستان، وألـف كتابـه فيهـا، وقـد سـمى كتابـه بـــ"زين الأخبار" تيمنا بالسلطان عبدالرشـيد بـن الـسلطان محمـود بـن سـبكتكين الغزنـوي، حيث لقب السلطان عبدالرشيد بــ"زين الملة"، وأثناء حديثة عن الغزنويين يذكر أن الأحـداث التي وقعت في عصرهم قد رآها رأي العين، مما يدل على أنه قد أتصل ببلاطهم وتقرب اليهم، كما يدل على أن الجرديزي وقت وفاة سبكتكين الغزنوي وتولي محمود للسلطة بعد وفاة أبيه سنة 389هـ/998م، كان قد بلغ مرحلة النضج واستيعاب الأحداث من حولـه والكتابـة عنهـا، وفي حديث الكرديزي عن الأمير مودود بن مسعود الغزنوي، نراه يدعوا للـسلطان عبدالرشـيد بن محمود الغزنوي مرة بدوام ملكه وأخرى بـدوام دولتـه، وهـذا يـدل عـل أن الجرديـزي لم يدرك فتنة طغرل ومقتل السلطان عبدالرشيد المتوفى سنة 444هـ/ 1052م، وهذا يدل على أن وفاة الجرديزي كانت بين عامي (442هـ/1050م - 443هـ/1051م) [2].

وكتاب "زين الأخبار" من كتب التاريخ العامة التـي بحثـت في بـدء الخليقـة وحتـى عصر المؤلف، تتنوع فيه الموضـوعات، ففيـه الـسياسي والتـاريخي والاجتماعـي والآثـاري والمناسبات والأعياد والعـادات والتقاليـد، والأنـساب والمعـارف، ومـع أن هـذا التنـوع لا يعنينا في هذا الكتاب لعدم ارتباطه بتاريخ المسلمين في الهند، إلا ما تحدث به الجرديـزي عن تاريخ الدوة السبكتكينية الغزنوية، والتي سنتوقف عنـدها بـشيء مـن التفـصيل، إلا أننا سنتطرق إلى محتويات الكتاب ليقف القـاريء عـلى واقـع وحقيقـة مـدونات المـؤرخ

---

(1) الجرديزي، ابن الضحاك بن محمود، زين الأخبار، نقله الى العربية عن الفارسـية عفـاف الـسيد أحمـد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2006

(2) المرجع نفسه، ص 25-26

الجرديزي في التاريخ، حيث قسم كتابه إلى تسعة عشر بابا، تناول فيها في الفصول الخمسة الأولى طبقات الأسر الفارسية القديمة التي حكمت ايران والمشرق، فالطبقة الأولى من طهمورث إلى طهماسب، والثانية هم الكيانيون، والطبقة الثالثة في ملوك الطوائف، والرابعة في ملوك الساسانيين، والخامسة في ملوك الأكاسرة [1]،وجاء الفصل السادس على شكل جداول في تواريخ خلفاء الإسلام وملوكهم، وجداول معلومات بسيرة الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم[2]، وسابع الفصول في سيرة وتاريخ الخلفاء الراشدين، ثم عصر خلفاء بني أمية، فعصر خلفاء بني العباس حتى وفاة المؤرخ الجرديزي(ت 443هـ/1051م)، ثم أخبار أمراء خراسان في مختلف العصور الإسلامية، وصولا إلى الأسرة الطاهرية، والأسرة الصفارية، والأسرة السامانية، وأخيرا الأسرة الغزنوية، وهي الأسرة التي يرتبط تاريخها بشكل عميق بتاريخ الهند، بل هي من أوائل الدول التي أرست وأسست قواعد الحكم الإسلامي في الهند[3]، أما الفصل الثامن ولغاية الفصل السادس عشر من كتاب "زين الأخبار" فيتحدث عن استخراج التواريخ من التاريخ الرومي والتاريخ الهجري والتاريخ الهندي، وجداول الأعياد والمناسبات، جدول في أعياد المسلمين وأسباب تلك الأعياد، وجدول في أعياد اليهود واسباب تلك الأعياد، وجدول في أعياد النصارى وأسباب تلك الأعياد، وجدول في أعياد المجوس، وجدول في أعياد الهنود وشرح أعيادهم [4]، ويجيء الفصل السابع عشر ليتحدث في معارف وأنساب وأحوال وتواريخ أمم الأتراك [5]، اما الفصل الثامن عشر خصه المؤرخ الجرديزي في معارف الروم

(1) الجرديزي، زين الأخبار، ص 47-90

(2) المرجع نفسه، ص 93-98

(3) المرجع نفسه، ص 105-294

(4) المرجع نفسه، ص 295-369

(5) الجرديزي، زين الأخبار، ص 369-397

وحكمائهم، وأخبار الأسكندر الأكبر، والبطالسة في عصره [1]، اما الفصل التاسع عشر والأخير فأفرده الجرديزي في الحديث عن معارف الهنود وعلومهم [2].

وحينما نستعرض روايات الجرديزي حول الدولة الغزنوية نراه يبتدأ حديثه بالسلطان محمود الغزنوي، ولم يتحدث عن مؤسس الدولة الغزنوية في افغانستان والهند، وهو الأمير ناصر الدين سبكتكين الغزنوي، ولطالما سيقتصر حديثنا عن الدولة الغزنوية كونها أسست قواعد الحكم الإسلامي في الهند، وفتحت أبواب الهند على مصراعيها للفاتحين المسلمين من كل الأجناس، فأن هذه الدولة تعتبر من أوائل الدول التي فتحت الهند وحكمتها وانتشرت في أقاليمها الشمالية والوسطى، زيادة على حكم العرب لأقليمي السند والبنجاب التي فتحهما القائد الكبير محمد بن القاسم الثقفي، يقول الجرديزي:" ولما أنتهى السلطان محمود رحمه الله من فتح مرو وصار أميرا على خراسان، قدم إلى بلخ، وكان لا يزال فيها حين أتاه رسول القادر بالله العباسي من بغداد بعهد خراسان واللواء والخلعة الفاخرة والتاج، ولقبه القادر بالله بـ" يمين الدولة وأمين الملة أبا القاسم محمود ولي أمير المؤمنين"، ولما وصل هذا العهد واللواء تسلم الأمير محمود عرش السلطنة، ولبس الخلعة، ووضع التاج على راسه، واذن بالدخول في البلاط للخاصة والعامة، وكان ذلك في ذي القعدة سنة تسع وثمانين وثلاثمائة/998م، ثم رحل عن بلخ إلى هرات سنة تسعين وثلاثمائة/999م، ومن هناك ذهب إلى سيستان، وحاصر خلف بن أحمد في قلعة أسبهبد، ووسّط خلف الوسطاء، وتصالح مع الأمير محمود على أن يعطي مائة ألف دينار، وأن يجعل الخطبة له، ولما فرغ الأمير محمود من هذا ذهب إلى غزنين، ومنها إلى الهندوستان وأستولى على الكثير من حصونها [3].

(1) المرجع نفسه، ص 405-408

(2) المرجع نفسه، ص 415-433

(3) الجرديزي، زين الأخبار، ص 251

وأستعرض المؤرخ الجرديزي سير معارك وغزوات الأمير محمود الغزنوي، منها مقابلته لملك الهند "جيبال"، الذي لقيه في معركة كبرى وحقق الأمير محمود فيها نصرا مظفرا على ملك الهند، حيث التقى الجمعان على مقربة من مدينة بيشاور، والأمير محمود على رأس جيش مكون من عشرة آلاف فارس، بينما جيش الملك جيبال تكون من أثنى عشر ألف فارس، وثلاثين ألف راجل، وثلاثمائة فيل، تحقق لمحمود الغزنوي فيها النصر على ملك الهند وقُتل من جيش الهنود خمسة آلاف، وأسروا الملك جيبال مع خمسة عشر من أبنائه وأخوته، وغنموا أموالا كثيرة، وكان ذلك يوم السبت "8محرم 393هـ/1002م"[1]، كما أشار المؤرخ الجرديزي إلى أن الأمير محمود الغزنوي في المحرم سنة 393هـ/1002م ذهب إلى سيستان ليهرب منه الأمير خلف بن أحمد، وأمر بهدم القلعة التي تحصن بها خلف بواسطة الفيلة، حتى طلب خلف الأمان، وخرج واضعا كل مفاتيح خزائنه أمام الأمير محمود فلاطفه وهش له، وأطلق سبيله [2]، وحرب السلطان محمود ضد الأتراك بعدما فرغ من مقابة ابن جيبال المعروف بـ"أنندبال بن جيبال"، الذي قطع الطريق على محمود الغزنوي أثناء توجهه إلى الملتان، فنزل جيش محمود في ولايته وسلبوا وقتلوا ونهبوا، وهرب "أنندبال" إلى جبال كشمير، ووصل الأمير محمود إلى الملتان وحاصرها سبعة أيام حتى توسط الناس وحصل الصلح على أن تعطي الملتان لمحمود كل عام عشرين كيسا ألف ألف درهم، تحقق ذلك في سنة 396هـ/1005م، ثم وصل الخبر إلى السلطان محمود أن الترك عبروا النهر وقدموا إلى خراسان، فتعجل السلطان وقدم من الملتان إلى غزنين في فترة وجيزة، وقدم "سباشي تكين التركي" إلى هراة وأستولى عليها، وأرسل الخيول إلى نيشابور حتى يسيطر على تلك الناحية، ولم يكد يستقر

---

(1) المرجع نفسه، ص 353-354

(2) المرجع نفسه، ص 354

الترك حتى وصل الخبر أن السلطان محمود رجع من الهند وذهب إلى بلخ، ثم كانت مناوشات كثيرة بين الجانبين، إلى أن تمكن الجيش الغزنوي من إلحاق هزيمة نكراء بجيوش الترك، ويستولي محمود الغزنوي على خيولهم وأسلحتهم، وأعتبر المؤرخ الجرديزي هذا النصر بمثابة فتحا من الفتوح التي تحققت على يد السلطان محمود الغزنوي وذلك في يوم الأحد "22 ربيع الآخر 398هـ/ 1007م "، لم تتوقف جهود السلطان محمود عند حدود انتصاره على الأتراك، وهم الذين كانوا يخلقون المتاعب المتتالية في وجه القائد الغزنوي الجديد، بل حرك جيشه صوب الهند مرة أخرى، في سنة "399هـ/ 1008م"، وحارب "أنندبال " وهزمه واستولى على خزائنه وعلى ثلاثين فيلا، ثم توجه إلى قلعة "بيهم نك" وحاصرها ثلاثة أيام حتى طلب أهلها الأمان، فأمنهم محمود الغزنوي، وأستولى على خزائن الذهب والفضة والماس وكل ما اكتنزه الهنود من عهد "بيهم باندو"، كما وجد في هذه القلعة من المال ما لا حد له ولا قياس، ومن هنا تحرك إلى غزنة، ووضع العرش المرصع بالذهب والفضة على باب الجوسق، وأمر فنثروا تلك الأموال في الخلاء حتى يراها كافة الحشم والرعية، وكان ذلك في سنة 400هـ/ 1009م [1]، ولما دخلت سنة 401هـ/ 1010م، قصد السلطان محمود الملتان، وذهب إلى هناك واستولى على كل ما بقي من الملتان التي كانت تتبع القرامطة، فقبض على أكثر القرامطة، وقتل بعضهم، وقطع أيدي البعض الآخر، ونكل بهم، وسجن الباقين في القلاع حتى ماتوا في هذه الأماكن، وقبض على داود بن نصر وأحضره إلى غزنة، ومن هناك أرسله إلى قلعة "غورك" حتى لقي حتفه في هذه القلعة [2]، كما أن السلطان محمود أستولى على تانسير الهندية سنة 402هـ/ 1011م، وحطموا كثيرا من الأصنام، وأخذوا بأحد الأصنام المشهورة لدى الهنود

---

(1) الجرديزي، زين الأخبار، ص 356

(2) الجرديزي، زين الأخبار، ص 357

واسمه"جكرسوم"، وحملوه إلى مدينة غزنة ووضعوه في البلاط واجتمع كثير من الخلق لرؤيته، اما في العام القابل، أي سنة 403هـ/ 1012م، قدم رسول عزيز مصر، وكانوا يسمونه التاهرتي، وحينما وصل بالقرب من خراسان قال الفقهاء وأهل العلم:إن هذا الرسول قدم يحمل دعوة عزيز مصر وهو على مذهب الباطنية، فلما سمع محمود هذا الخبر لم يدع هذا الرسول يمثل أمامه، وأمر أن يسلموه إلى حسن بن طاهر بن مسلم العلوي، فضرب ابن طاهر عنقه في مدينة بست[1]، وفي سنة 404هـ/1013م، توجه السلطان محمود الغزنوي إلى قلعة نندنه في الهند، ولما علم ملك الهند"تروجينال" هرب إلى وادي كشمير، واحتل جيش محمود القلعة، وأخذ ما بها من سلاح ومال، وعين السلطان محمود "سارغ" كوتوالا لهذه القلعة، وأمر السلطان محمود أن يستولوا على كل القلاع التي في وادي كشمير، ووجد جيش الغزنوي فيها غنائم كثيرة وسبايا، بل ودخل كثير من كفار كشمير في الإسلام، وهي المرة الأولى التي يدخل فيها الإسلام إلى كشمير، وأمر محمود في هذا العام أن يشيدوا المساجد الجامعة في كل مكان فتحوه من بلاد كشمير، وأمر فأرسلوا الأساتذه والمعلمين في كل مكان حتى يعلموا الهنود شرائط الإسلام، أما السلطان محمود فرجع إلى غزنة مظفرا منصورا، وكان فتح قلعة "نندنه" في سنة 405هـ/ 1014م[2]، ويطلعنا المؤرخ الجرديزي على الإهتمام الكبير الذي أولاه السلطان محمود الغزنوي لبلاد كشمير، إذ حرص أشد الحرص على إدخال الكشميريين في الإسلام.

وأظهر الجرديزي اهتماما كبيرا في فتوحات السلطان محمود في بلاد ما وراء النهر وتركستان، ففي سنة 407هـ/1016م، يخبرنا أن جماعة من أوباش خوارزم ثاروا على سلطة الدولة الغزنوية، وقتلوا منهم خوارزم شاه صهر يمين الدولة، ووصل الخبر إلى

---

(1) المرجع نفسه، ص 358

(2) المرجع نفسه، ص 258

السلطان محمود فذهب من غزنة إلى بلخ، ومنها قصد خوازم، ولما وصل "جكر بند" التي هي حد خوارزم، عبأ الجيش، وأرسل محمد إبراهيم الطائي على مقدمته، ونزل الطائي بكامل جيشه، ولما أشرقت أنوار الفجر، شغل المسلمون بالصلاة والوضوء، فخرج عليهم "خمارتاش" قائدا للخوارزميين بجيش كثيف من الصحراء فسحقهم وقتل قوما من أقارب الطائي، وحينما وصل الخبر إلى السلطان محمود ضاق صدره، وأرسل فوجا من غلمان القصر فذهبوا في اثر "خمارتاش"، وأهلكوا جميع جيشه، وقبضوا على "خمارتاش" وأحضروه، ولم يكن للقتلى والجرحى عد ولا حصر، وحينما وصلوا إلى "هزار أسب" قدم جيش خوارزم، وهو على أتم ما يكون تعبئة وتنظيما واستعدادا، في مقابل جيش السلطان محمود الغزنوي، وأصطفت الصفوف ورتبوا الميمنة والميسرة والقلب والجناحين، ودرات رحى الحرب، ولم يمض وقت طويل حتى هُزم جيش الخوارزميين، وأسر " ألبتكين البخاري" قائد جيوشهم، وعين السلطان محمود حاجبه الكبير "التونتاش" لحكم خوارزم، وأعطاه خوارزم، وظل حاكما على خوارزم حتى آخر عهده، وكان فتح خوارزم سنة 408هـ /1017م [1].

ثم يحدثنا المؤرخ الجرديزي عن فتوحات السلطان محمود الغزنوي في سنة 409هـ/1018م، حيث فتح "قنوج"، وقلعة "مهاون"، وأميرها القائد الهندي "كلجندر"، وفتح قلعة "ماتورا"وهي مدينة عظيمة فيها معبد الهنادكة الكبير، فغنم جيش المسلمين كل أموال هذه الولاية، ووجد السلطان محمود الغزنوي معابد تلك الديار وخزائنها أموالا تفوق العد والحصر، ووجد قطعة من الياقوت الكحلي تزن أربعمائة وخمسين مثقالا، ولم ير إنسان أبدا مثل هذه الجوهرة، أما الأصنام التي كانت من الذهب والفضة فكانت لا حد

(1) الجرديزي، زين الأخبار، ص 259

لها ولا قياس، وأمر السلطان محمود الغزنوي فكسروا صنما ذهبيا ووزنـوه فكـان يـزن ثمانيـة وتسعين ألفا وثلاثمائة مثقال من الذهب المصقول [1].

وفي أحداث سـنة 410هــ/1019م، يطلعنـا كتـاب"زيـن الأخبـار " عـلى حملـة الـسلطان محمود الغزنوي نحو الهند، وتحديدا قلعـة "ننـدا" أحـد ملـوك الهنـد الـذي اسـتقبل الـزعيم الهندي "تروجينبال" لينصره على جيش محمود الغزنوي، موبخا إياه لماذا هُزمت أمـام جـيش محمود ؟ واستقبل "ننـدا" تروجينبـال لينـصره وليرسـل جيـشا إلى ولايتـه، وحيـنما وصـل خـبر مجيء السلطان محمود إلى هذه الديار عبر "تروجينبال" نهر الكـنج وقـدم إلى ولايـة "بـاري" وعبر السلطان محمود النهر وهزم الجيوش مجتمعه، وهرب"تروجينبال" مع نفر مـن الهنـود ولم يتقدموا أمام السلطان محمود، ثم قصدوا ميدنة "باري" فوجدوا المدينة خالية من الناس، فأحرقوا المعابد كلها وغنموا كل ما وجدوه، ومن هناك قاد السلطان محمود جيـشا إلى ولايـة "ننـدا" وعبر عدة أنهار كبيرة، وعلم"ننـدا" بخبر مجيء جيش الإسلام فتهيأ للحرب وجمع جيشا كبيرا، وقد أحتوى الجيش الهندي على ستة وثلاثين ألف فارس، وخمسة آلاف ومائـة وأربعـين مترجلا، وستمائة وأربعين فيلا، ومثل عدد هذا الجيش كانت توجـد أسـلحة وخـزائن وعلـف، وحيـنما أقـترب الـسلطان محمـود الغزنـوي منـه نـزل وعبـأ الجـيش، وهيـأ الميمنـة والميـسرة والقلب والجناحين والمقدمة والساقة، وأرسل الطلائع، ونزل بحزم وأحتياط، وأرسل رسولا إلى "ننـدا" ونصحه وتوعده وبصّره، كما أرسل اليه الرسائل مهددا ومتوعـدا :أسـلم تـسلم مـن هـذه الحـرب وهذه المحنة وهذا الفساد، فأجاب "ننـدا": لن يكون لي معك أمر غير الحـرب، وحيـنما جـن الليـل قذف اللـه تعالى الرعب والفزع في قلب"ننـدا" فجمع الجيش وهرب، وفتحت البلاد بدون قتال[2]،

(1) الجرديزي، زين الأخبار، ص 260-261

(2) الجرديزي، زين الأخبار، ص 262

وفي طريق السلطان محمود الغزنوي إلى غزنـة أعترضـتهم غابـة كثيفـة، فـدخل الجـيش فيهـا فوجدوا خمسمائة وثمانين فيلا فساقوها جميعا وأتوا بها إلى المعسكر، ثم أخبروا الـسلطان أن هنـاك في طـريقهم واديـين سـحيقين يـسمون أحـدهما "قـيرات"والآخـر" نـور"، وهـي أمـاكن مستعصية الإحكام، وأهلها عبدة أصنام، فقصدها السلطن محمود وأمر الحدادين والنجـارين وقاطعي الأحجار لتعبيد الطرق، وحينما وصلوا إلى هناك قصدوا قيرات اولا، و"قـيرات" مكـان مقدس، وأهلها يعبدون الأسود، وهؤاهؤها بارد وفاكهتها كثيرة، وحينما علم ملك"قيرات" قدم طائعا وطلب الأمان، فاستقبله السلطان محمود الغزنوي استقبالا حسنا يليق به، واسلم ملـك "قيرات" بين يديـه، كـما أسـلم كثـير مـن أهـل "قـيرات" مقتـدين بملكهـم، وأسـتقبلوا الـدعاة والمعلمين وبدأوا في تعلم شرائط الإسلام والعمل بالشريعة الإسلامية، أما في "نـور" فقـد رفـض ملكها الدخول في الصلح، ففتحها بأمر من السلطان القائد " الحاجـب عـلي بـن إيـل أرسـلان القريب"، وأعطى رئاسة هـذه القلعـة لــ"عـلي بـن قـدر"، وأمـر فجعـل الإسـلام في أعنـاقهم بالعنف والإكراه وحد السيف، فقبلـوه طوعـا وكرهـا، وانتـشر الإسـلام في هـذه الـديار، وكـان فتحهما سنة 411هـ/ 1020م[1].

ثم غزى كشمير للمرة الثانية سنة 412هــ/1021، وفي سـنة 413هــ1022م، عـاد الـسلطان محمود الغزنوي مرة أخرى إلى ملاقاة الملك الهندي "ننداً"، فلما وصل إلى قلعة "كواليار"، أحـاط بها وحاصرها، وأمر الجيش فطوق جميع جوانبها لشدة منعتها وقـوة إحكامهـا، ولكـثرة مـا بهـا من الحجارة الصلدة، لم يستطع الحفار ولا الرمـاة الاسـتيلاء عليهـا، فأرسـل قائـد القلعـة رسـولا يطلب الصلح وأعطى خمسة وثلاثين فيلا، ورجع جيش يمين الدولة مـن هنـاك، وذهـب صـوب قلعة "كالنجر" التابعة لـ"ننداً"، وكـان "ننـدا" فيهـا بكامـل حـشمته وحاشـيته وأقربائـه، وأمـير السلطان محمود الغزنوي فطوق جيشه القلعـة مـن جميـع جوانبهـا، وظـل يفكـر، لأن القلعـة

(1) المرجع نفسه، ص 263

كانت مستعصية وعلى مكان مرتفع، كما كان بناء القلعة من الحجر الصلد فتعذر حفره أو قطعه، ولم يسعف السلطان التدبير والحيلة فجلس يفكر وقضى عدة أيام هناك، وحينما نظر ننداً ورأى هذا الجيش الكثيف الذي سد كل الطرقات، وسط رسلا تحدثوا في أمر الصلح، وأتفقوا على أن يدفع ننداً جزية، وفي الحال يرسل هدية مقابل ذلك، ويقدم ثلاثمائة فيل من الفيلة المختارة، وسُرّ ننداً سروراً بالغاً لهذا الصلح، وفي الحال أمر فخرجت الفيلة بدون حراسها من القلعة، وامر السلطان محمود الغزنوي فدخل الترك والعسكر وأمسكوا هذه الفيلة وركبوها، وكان أهل القلعة ينظرون ويتعجبون من شجاعتهم[1].

وعرض لنا المؤرخ الجرديزي ما حدث من حملات عسكرية واستعراض عسكري، ففي سنة 414هـ/1023م، استعرض السلطان محمودالغزنوي جيوشه التي بلغت أربعة وخمسون ألف فارس إلى مكان العرض في صحراء"شاه يار"، كما خرج في العرض العسكي ألف وثلاثمائة فيل بدروعهم وكامل عدتهم وآلاتهم، أما الدواب من الإبل والجياد فكانت لا حصر لها، ثم في سنة 415هـ/1024م، ذهب السلطان إلى بلخ ليقضي الشتاء فيها، وحينما وصل اليها كان يأتي إليه طوال الوقت المتظلمين من علي تكين من بلاد ما وراء النهر، فقد أرتكب كثيرا من المظالم وجعل الناس في الم وجور منه، وألحق الأذى بالرعية وأهل الصلاح، وحينما عم الظلم صمم السلطان محمود على أن يخلص المسلمين من هذا البلاء وهذه الآلام، وبعدما عبر نهر جيحون، ووصل خبر وصول السلطان إلى بلاد ما وراء النهر، تقاطرت ملوك وأمراء تلك المناطق بالمجيء للسلام عليه، وكان أمير "صغانيان" أول من أتى لخدمته مع كامل جيشه وعرض نفسه والخدمة التي يستطيع أن يقوم بها، ثم قدم خوارمشاه "الحاجب التونتاش" مع كل عساكره، ثم أمر السلطان فضربوا خيمة عظيمة تسع عشرة الآف فارس، وخيمة أخرى خاصة به من الديباج الششتري الأحمر وستائرها من الديباج المنسوج، ثم أمر فعبأ الجيش وصفوا الميمنة والميسرة والقلب

(1) الجرديزي، زين الأخبار، ص 263-264

والجناحين، وأمر أن تكون أماكن صناعة الأسلحة في خلف الجيش، وأوقفوا الفيلة بدروعها وسروجها، ثم أمر فقرعوا الطبول والأبواق والدبدبات دفعة واحدة، ونفخوا الأبواق وضربوا الصناج الكبيرة ودقوا الدفوف، فأصموا الآذان من الأصوات وأدهشوا الموجودين، ثم ورد اليه "قدر خان" قائد التركستان وخانها العظيم من كاشغر ليراه ويجدد له العهد، وحينما وصل سمرقند تقدم على سبيل الصلح والصداقة، حتى وصل على بعد فرسخ من جيش السلطان محمود فنزل هناك، وأمر فضربوا له خيمة وأرسل الرسل، وعين مكانا ليلتقيا فيه، وترجل كل منهما حينما رأى الآخر، وأعطى السلطان محمود درة ثمينة في منديل للخازن وأمره أن يقدمها إلى قدر خان، وفي اليوم التالي أمر فضربوا خيمة عظيمة وهيأوا الأمر للضيافة، وقد وصف المؤرخ الجرديزي المجلس والضيافة وصفا دقيقا، اشتمل على وصف المجلس وهيئته، والهدايا الثمينة التي قدمها السلطان محمود للخان التركي "يوسف قدر خان"، حيث زينت الخيمة التي جهزت للقاء بالضيف، وأزدانت بالورود والرياحين التي لم يرها إنسان من قبل، وبالوفاكه والجواهر النفيسة، وتحلى المجلس بصنوف الكئوس الذهبية والبلورية، وبالمرايا البديعة والنودار، كما أمر السلطان محمود بتقديم الهدايا للضيف، من الأواني الذهبية والفضية والجواهر النفيسة، والطرائف البغدادية، والثياب الجميلة، والأسلحة القيمة، والجياد الغالية بسروجها المذهبة، وهوادجها بأهلته العسجدية والفضية وبمناطقها وجلاجلها، والهوادج من الديباج المنسوج، والفرش القيمة المحفوريات الأرمنية، والطنافس الأويسية، والثياب البوقلمونية، وكثير من المنسوجات الطبرية المنقوشة والموردة، والسيوف الهندية، والعود القماري، والصندل الأصفر، والعنبر الأشهب، وإناث حمر الوحش، وجلود النمور البربرية، وكلاب الصيد والصقور والعقبان الهائلة، والكراكي والغزلان والوعول [1]، وحينما وصل "قدر خان" إلى معسكره ورأى هذه الأشياء من الطرائف والأمتعة والأسلحة والأموال، تحير

(1) الجرديزي، زينة الأخبار، ص 265-266

ولم يعرف ماذا يقدم مكافأة للسلطان محمود، فأمر الخازن أن يفتح أبـواب الخـزائن وأخـرج كثيرا من الأموال والأمتعة، وأرسلها إلى السلطان محمود مع الأمتعة التـي توجـد في تركـستان، من جياد أصـيلة، وهـدايا ونثـار، وآلات ذهبيـة، وغلـمان تركيـة بمنـاطقهم وكامـل أسـلحتهم الذهبية، والصقور والشواهين، وفـراء الـسمور والـسنجاب والقـاقم، والثعالـب ذوات الـذنب السود، والآلآت المصنوعة من ظهور وقرون الكركدن، وطرائف الديباج والدارخاشـاك الـصيني [1].

وفي شوال سنة 417هـ/1026م، جاءت رسالة الخليفة العباسي القادر بالـلــه بعهـد ولـواء خراسان والهندوستان والنيمروز وخوارزم للسلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي، كـما بعـث بألقاب السلطان وابنائه:"فالسلطان محمود منحه لقب جديد وهو "كهف الدولـة والإسـلام"، والأمير مسعود "شهاب الدولة وجمال الملة"، والأمير محمـد " جـلال الدولـة وجـمال الدولـة"، والأمير يوسف"عضدالدولة ومؤيد الملة"، وكتب رسالة قال فيها:"أجعل من تريـد وليـا للعهـد، وأختيارك سوف يوافقنا، وأفاض القادر بالـلـه في الشكر للسلطان محمود، والثنـاء عـلى هـذه الغزوات، وقد وصل هذا العهد واللواء والألقاب إلى مدينة بلخ"[2].

وحينما دخل عام 418هـ/1027م، جمع السلطان محمود الغزنوي أثنى عشر مرتبـة مـن الجيش وأتجه صوب الملتان، وحينما وصـل اليهـا أمـر فـصنعوا ألفـا واربعمائـة سـفينة قويـة الصنعة، كما أمر أن يركبوا في كل منها ثلاثة أعمدة حديدية قوية، أحدها في الأمام في مقدمـة السفينة، وأثنان على جانب السفينة، وكان كل عمود في غاية القوة والمتانة والحـدة، وكـان في كل سفينة عشرون رجلا بالقسي والـسهام وقـوارير الـنفط والـدروع، وحيـنما سـمعت قبائـل الجات الهندية بمقدم الـسلطان محمـود أمـسكوا خـزائنهم وحملوهـا إلى جزائـر بعيـدة، ثـم

(1) المرجع نفسه، ص 267

(2) المرجع نفسه، ص 270

قدموا مسلحين مجردين، وخاضوا النهر ونجحوا في تحطيم معظم سفن الجات، ليتحقق النصر لجيش السلطان محمود الغزنوي، وحصلوا على الكثير من الغنائم والسبايا [(1)].

ويحدثنا المؤرخ الجرديزي عن المرض الذي الم بالسلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي، وأقعده الفراش حتى قضى عليه، فيقول:" ثم بدت على السلطان محمود أعراض مرض الربو، وتغلب عليه، واشتدت العلة عليه، وكان السلطان يزداد كل يوم ضعفا ووهنا، ولكنه كان يصطنع القوة بالحيلة والتكلف حتى يبدو أمام الناس وليس به مرض أو ألم، وقدم على هذه الحال إلى خراسان، وذهب إلى بلخ وأمضى الشتاء هناك، وحينما حل الربيع ازدادت عليه العلة، واتجه صوب غزنين وظل بضعة أيام فيها، ووافاه الأجل، حيث لم يستطع النوم مطلقا على الفراش، فكان يظل جالسا، واستمر على تلك الحال حتى أسلم الروح، رحمة الله عليه، ونوّر قبره، وكانت وفاة السلطان محمود يوم الخميس الثالث عشر من شهر ربيع الآخر سنة 421هـ/1030م،وبموته أتجهت الدنيا صوب الخراب وعز الأخساء وذل العظماء [(2)].

ثم تحدث الجرديزي عن ولاية السلطان "جلال الدولة وجمال الملة أبي محمد محمد بن السلطان محمود الغزنوي، وبعده السلطان "ناصر دين الله حافظ عباد الله، ظهير خليفة الله أبي سعيد مسعود بن محمود الغزنوي، وولاية السلطان"شهاب الدين والدولة وقطب الملة أبي الفتح مودود بن مسعود الغزنوي "[(3)]، والتي أنتهت سلطنته سنة 440هـ/ 1049م، بينما توفي المؤرخ الجرديزي سنة 443هـ/1051م، ومع أن الجرديزي عاصر السلطان عبدالرشيد الغزنوي الا انه لم يكتب عنه شيئا في كتابه "زينة الأخبار".

---

(1) الجرديزي، زينة الأخبار، ص 271

(2) المرجع نفسه، ص 273

(3) المرجع نفسه، ص 274-284

"فتح السند أو ججنامة أو فتحنامة "
للمؤرخ علي بن حامد بن أبي بكر الكوفي
(ت 613هـ/1216م)

يعد كتاب "فتح السند أو ججنامة" من مصارد تاريخ العرب المسلمين في بلاد السند والبنجاب الهامة والتي رصد فيه الكوفي مسيرة الفتح العربي وتمصيرهم وادارتهم لبلاد السند والبنجاب منذ فتحت على يد القائد محمد بن القاسم الثقفي، ألفه عالم عربي باسم" منهاج الدين والملك" باللغة العربية، في أواخر العصر الأموي ببلاد السند والبنجاب، ولم يعرف اسم مؤلف الكتاب، ثم قام "علي بن حامد الكوفي" بترجمته إلى اللغة الفارسية حيث يقول الكوفي بذلك :" ترجمت هذا الكتاب وأزحت الستارة الحجازية عن اللغة العربية، ونقلته إلى بيان اللغة الفارسية [1]، ويذكر الكوفي بأن الكتاب ألف قديما شعرا، وقام هو بكتابته نثرا باللغة العربية، وأنه تم تسويد صفحات الكتاب أيام تسلم عرش المملكة في الهند الشهيد السعيد أبو المظفر محمد بن سام الغوري [2]، لم يقسم الكوفي الكتاب إلى ابواب أو فصول وأنما أفرد عنواين مختلفة زادت على أكثر من مائة عنوان، حيث جاء الكتاب ليغطي الفترة التاريخية التي سبقت فتح العرب للسند من صفحة 37الى صفحة 79، تطرق فيها إلى حكام السند الأوائل أمثال سيهرس بن ساهسي راي، الذي امتدت ممكلته من الشرق إلى كشمير ومن الغرب إلى مكران ومن الجنوب حتى سواحل المحيط وخور الديبل، والذي عين على مملكته أربعة ملوك لإدارة شؤونها وهم: ملكا على برهمناباد، وملكا على قلعة سيوستان، وملكا على قلعة أسكلنده، وملكا على قصبة بلاد

---

(1) علي بن حامد الكوفي (ت 613هـ/1216م)، فتح السند او ججنامه، تحقيق المؤرخ بلوش، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1991م ص14، وكتاب الكوفي، علي بن حامد بن أبي بكر، فتح السند او ججنامة، تحقيق الدكتور سهيل زكار، بيروت 1992م.
(2) ججنامة، ص 7.

الملتان [1]، وانتقل للحديث عن التحاق "جج بن سيلائج" بخدمة الحاجب رام، ثم يصبح "جج بن سيلائج " حاجبا للملك "ساهسي"، ووفاة الملك ساهسي، ثم اعتلاء "جج" على عرش "ساهسي راي"، ويسترسل المؤرخ الكوفي في حديثة عن سيرة ومسيرة الملك الهندي "جج" الذي راح يؤسس مملكة في شمال الهند كبيرة وواسعة، وكان حكمه قد امتد طوال أربعين عاما، وبعد وفاة "جج" جلس على عرش الهند أخوه الراهب "جندر بن سيلائج"، الذي عمد إلى تقوية أركان دير الرهبان والعُبّاد والنُسّاك، وجعل الدعوة اليه علانية بين الناس، ودعا اليه جميع الناس، وكتب الرسائل إلى ملوك الهند يدعوهم إلى الدخول في دينه [2].

ثم يأتي الكوفي للحديث عن الملك "داهر" وهو الملك الهندي الذي شهدت جحافل الجيوش الإسلامية مواقعات كثيرة معه ومع جيشه، تولى السلطة بعد وفاة أخيه "دهرسيه"، حيث يقول الكوفي:"أمر داهر بإحضار أخشاب الصندل، وتم في موكب مهيب إحراق جثمان "دهرسيه"، ثم دعا أتباع أخيه إلى مقاطعته وبقي في "أرور" لمدة شهر يتقبل العزاء من المعزين، وأنضم اليه جميع أتباع أخيه وجيشه[3]، وانتقل المؤرخ الكوفي ليتحدث عن تاريخ الخلفاء الراشدين حتى خلافة الوليد بن عبدالملك، واشار إلى أنه اول من اقترح على جيش الإسلام غزو الهند والسند كان أيام الخليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان ذلك بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر عاما، حيث أرسل في البداية عثمان بن أبي العاص الثقفي إلى البحرين فجهز له جيشا وتوجهوا إلى عُمان، كما هيأ السفن مع الرجال والعدة والسلاح عن طريق البحر وجعل المغيرة بن أبي العاص أميرا عليه حتى يصل عن طريق البحر إلى الديبل"كراتشي حاليا"، وكان ذلك في عهد ملك الهند

---

(1) ججنامه، بلوشي، ص 37-39

(2) المرجع نفسه، ص 40-66

(3) المرجع نفسه، ص 67-81

والسند"جج بـن سـيلائج"، بعـد أن قـضى في ملكـه خمـسة وثلاثـين عامـا، ولما وصـل جـيش المسلمين إلى خور الديبل، ظهر له جيش المدينة وتقاتل الجيشان، ويذكر المؤرخون أن "المغيرة ابن أبي العـاص" كـان يقاتـل شـاهرا سـيفه وهـو يقـول: بـسم اللــه وفي سـبيل اللــه حتـى أستشهد، كذلك تم تعيين أبي موسى الأشعري رضي اللـه عنه في عهد عمـر بـن الخطـاب واليـا على العراق، فجهز الربيع بن زياد الحارثي بالخيل والفرسان والعتاد مـن دار الخلافـة للتوجـه إلى مكران وكرمان، ولما استشهد أمير المؤمنين عمر بن الخطـاب واسـتلم الخلافـة عـثمان بـن عفان، أراد أن يرسل جيشا لغزو الهند والسند وكان هناك جيشاً للإسلام معسكرا في "قنـدابيل " ومكران وقائده "عبداللـه بن عامر بن كريز بن ربيعة "، الذي ارسل له كتابا يطلب فيه أن يستعلم عن أحوال الهند والسند، طالبا منه ترشيح أحد الرجال العقلاء الـصالحين لأداء هـذه المهمـة، فأنتخـب " عبداللــه بـن عـامر" لهـذه المهمـة "حكـيم بـن جبلـة العبـدي" وأرسـله للإستطلاع[1].

ثم انتقل المؤرخ الكوفي للحديث عـن المحـاولات لفـتح الهنـد والـسند في عـصر الخليفـة الأموي معاوية بن أبي سفيان، ويؤكد هنـا المـؤرخ الكـوفي بـأن معاويـة بـن أبي سـفيان بعـث "عبداللـه بن سوّار " على رأس جيش من أربعة آلاف مقاتل لفتح السند، كما أرسل "عمر بن عبداللـه بن عمر " لفتح أرمابيل، ولما أرسـل معاويـة عبداللــه بـن سـوار مـع أربعـة آلاف مقاتل لفتح السند، زوده بالزاد حتى لا يشعل أحدا نارا، ولما وصـل جـيش المـسلمين إلى بـلاد كيكانان واحتدمت المعارك، أنتـصر المـسلمون علـيهم وأخـذوا الغنـائم الكثـيرة وهـزم جـيش الكفار، لكن أهل كيكانان(قيقان) سـدوا منافـذ الجبـال وممراتهـا، فاحتـدم القتـال أشـد مـن السابق بين الفريقين، فوقف عبداللـه بن سوّار يخطب في جيـشه قـائلا: يـا ابنـاء المهـاجرين والأنصار لا تديروا وجوهكم عن الكفار حتـى لا يتـشتت إيمـانكم وتنـالوا الـشهادة، فتـشجع

(1) ججنامه، ص 82-86

المسلمون وحمي وطيس المعارك وجلجلة السيوف، وهُزم المسلمون في النهاية، وعاد من بقي من الجيش إلى مكران [1].

ويروي الكوفي في "ججنامه"، أن معاوية بن أبي سفيان أمر زياد بن أبيه بتعيين "سنان بن سلمة بن المحبق الهُذلي" على ثغر الهند، جاء ذلك بعد استشهاد " عبدالله بن سوّار"، وبقي واليا علي مكران لمدة عامين وشهر واحد، ثم عزله زيادا، ثم عين مكانه "راشد بن عمرو" واليا على الهند، وبعد استشهاد راشد ولى زيادا سنانا مرة أخرى، وبقي حتى استشهد، وتولى بعده" المنذر بن الجارود بن بُشر" على ثغر الهند، وكان ذلك سنة 61 هـ/680م، الا أنه مات بمرض اصابه، ثم تولى تغر الهند " الحكم بن المنذر"، وحينما تولى عبدالملك بن مروان الخلافة أسلم ولاية العراق والهند والسند إلى الحجاج بن يوسف الثقفي، فأرسل الحجاج "سعيد بن أسلم الكلابي" واليا على مكران، ثم كانت ولاية "مُجاعة بن سعر بن يزيد بن حذيفة "، وفي خلافة الوليد بن عبدالملك بن مروان، وذلك سنة 86 هـ/704م، عين "محمد بن هارون" واليا على مكران [2].

ويكاد المؤرخ الكوفي يتفرد في رواية أحداث وأخبار التحف والهدايا التي بعث بها ملك سرنديب"سريلانكا" إلى الخليفة الوليد بن عبدالملك، وما حصل للبعثة من قرصنة في مياه خور الديبل"كراتشي" على يد مجموعة من رجالات ملك الهند داهر، حيث أرسل ملك سرنديب إلى الحجاج بن يوسف الثقفي سفينة محملة بالتحف والهدايا من الدر والياقوت والجواهر الثمينة والغلمان والعبيد الأحباش، كما أرسل لدار الخلافة تحفا وطرائف مكنونة لا نظير لها، وقد توجهت النساء المسلمات مع الهدايا لزيارة الكعبة المشرفة وليشاهدن دار الخلافة الإسلامية، فتعرضت السفينة لهجوم من قبل قراصنة هنود يعيشون في مدينة الديبل،

---

(1) ججنامه، ص 87-89

(2) المرجع نفسه، ص 89-96

وقتلوا بعض ركابها وبحارتها وأخذوا الباقين من النساء والرجال والأطفال أسرى وعبيدا، وصادروا جميع الموجودات من التحف والجواهر، وتقول الرواية :إن إمرأة من بين الجمع صاحت بـأعلى صوتها: يا حجاج يا حجاج أغثني أغثني، ولما سمع الحجاج الخبرعن بعض التجار الذين فروا من تلك السفينة : ناداها لبيك لبيك، ويؤكد المؤرخ الكوفي :أنه وبعد سماع الحجاج تلـك الإسـتغاثة، بعث رسولا إلى داهر ملك الهند ورسالة إلى محمد ابن هارون والي مكران يقول فيها:أبعـث مـع رسولي أحد أتباعك إلى داهر وقل له أن يخلص النساء المـسلمات مـن الأسر والعبوديـة، ويرجـع جميع التحف والجـواهر إلى دار الخلافـة، كـما قـرن الرسـالة بالتهديـد والوعيـد في حالـة عـدم الإستجابة إلى طلبه، ولما وصل الرسول إلى داهر بن جج في مدينة الـديبل"كراتـشي" التـي كانـت مقر الملك آنذاك، قدم الرسالة له وقرأها ثم قال: إن هذه االطائفة هي مجموعة مـن اللـصوص والخارجين على القانون، وهم أقوياء لا يستطيع أحد ملاحقتهم والتغلب عليهم، ونحـن ايـضا لا نستطيع ذلك" [1].

أدى موقف الملك داهر المتعنت تجـاه القـبض عـلى القراصـنة اللـصوص الـذين سرقـوا ونهبوا سـفينة ملـك سرنـديب المتوجهـة إلى العـراق، أدى إلى طلـب الحجـاج أمـرا مـن دار الخلافة للسماح له بغزو خور الديبل، حيـث كتـب الحجـاج رسـالة إلى الخليفـة الوليـد بـن عبدالملك يطلب فيها الأمر بغزو بلاد السند والهند، لكن الوليد رفض ذلك، ثم ارسل الحجاج رسالة ثانية يطلب من الوليد غزو الهند والسند فوافق الخليفة، وبعد الموافقة، عين الحجاج "عبدالـلـه بن نبهان السلمي" قائدا على جيش مكران وأرسله لغزو الديبل، وتوجـه بجيـشه إلى الديبل وتقاتل مع جيش داهر حتى أستـشهد في المعركـة، ثـم عـين الحجـاج "بـديل بـن طهفة البجلي" وهو بعُمان يأمره أن يسير إلى الديبل، أمتثل بُديل لأمر الحجاج وتوجـه عـلى رأس ثلاثمائـة رجـل مـن المقـاتلين الأشـداء إلى مكـران، وبعـث معـه محمـد بـن هـارون

(1) ججنامه، ص 96-98

والي مكران ثلاثمائة رجل، وتوجهوا جميعا إلى خور الديبل، وبعد ملاقاة العدو نفر فرس بديل به، فأطاف به العدو فقتلوه، وهنا أتخذ الحجاج قراره التاريخي بتعيين "محمد بن القاسم الثقفي" واليا على الهند وقائدا للجيش الإسلامي، وكان في السابعة عشر من عمره، وكتب الحجاج إلى الخليفة الوليد بن عبدالملك قائلا: يا أمير المؤمنين: إن المسلمين هناك يعانون الأمرين من الكفار وقد أرسلنا جيشا وهزم أمام جيش الكفار، ولا بد من أخذ الثأر، ولا بد من خلاص المسلمين من معاناتهم ومما نزل بهم، وكما تفضلتم برسالتكم فإن الولاية بعيدة ومن أجل ذلك لا بد من الإستعداد لهذا الأمر بصرف المبالغ الطائلة، ونحن والحمد لله نملك السلاح والعتاد والمال، وما يُصرف على الجيش وهو جالس يُصرف عليه وهو يقاتل، وإننا بعون اللـه سنأخذ أضعافا مضاعفة عند النصر ". وبعد موافقة الخليفة على طلب الحجاج بغزو الهند والسند بقيادة محمد بن القاسم، أرسل ستة آلاف مقاتل من أبناء الشام، مع كامل عدتهم من السلاح والعتاد، ولما وصل جيش الإسلام إلى الحجاج، وقف خطيبا يوم الجمعة وقال:" إن الأيام ذات دول والحرب سجال يوم علينا ويوم لنا، فعلينا أن نصمد في اليوم الذي هو علينا ونشكر الباري عز وجل في اليوم الذي هو لنا، حتى يزيد اللـه النعمة علينا، وعلينا دائما أن نذكر اللـه عز وجل ونشكره على نعمائه وآلائه وأن نعم اللـه أبوابها مفتوحة لنا ولن يغلق أي باب بوجهنا ما دمنا مع اللـه وفي سبيل اللـه، وما زال فراق بُديل يحز في نفوسنا ويستصرخ ثأرنا، وأنا أقول دائما لبيك لبيك يا بُديل، واللـه لو أعطوني أموال العراق كلها على أن لا أنتقم لهذا العرا ق لما قبلت ولن تنطفيء لظى نار غضبي" [1].

يكاد يكون كتاب "ججنامة" أشبه بكتاب السير، وذلك لطغيان الحديث عن سيرة محمد بن القاسم الثقفي وحركته الحربية لفتح السند والهند من بدايتها إلى نهايتها، مسلطا الأضواء على شجاعته وبراعته في قيادة تلك الحملة التي لم تخلو من المخاطر والصعاب الكبيرة،

(1) ججنامه، ص 99-103

ويعتبر "ججنامة" مصدرا وحيدا وفريدا في مادته وموضوعاته حول الفتح العربي الإسلامي لبلاد السند والهند، والأمر الذي حاز أهمية تاريخية اهتمام المؤرخ الكوفي في توثيق المراسلات التي كانت تتردد بين والي العراق وفارس"الحجاج بن يوسف الثقفي"، وقائد فتح السند والهند"محمد بن القاسم الثقفي"، وهي خطوة لم يسبقه اليه أحد من المؤرخين، وقد تتبع المؤرخ الكوفي كافة المراسلات التي حصلت بين القيادتين الإسلاميتين، ليستجمع لديه مجموعة وثائقية من الرسائل، حيث بلغ مجموع ما أرسله الحجاج بن يوسف الثقففي إلى محمد بن القاسم سبع عشرة رسالة، ومثلها من محمد بن القاسم إلى الحجاج، توزعت جميعها في ثنايا الكتاب، ومن هنا، ندرك ما لـ"ججنامة" من أهمية بالغة كمصدر تاريخي متخصص ومتفرد في تاريخ الفتح العربي الإسلامي لبلاد السند والهند، واذا ما رجعنا إلى المصادر التي عنيت بتتبع الفتح العربي لبلاد السند، امثال: البلاذري واليعقوبي والطبري وابن أعثم الكوفي وابن الأثير، نلاحظ عدم اهتمامهم في رصد مراسلات الحجاج بمحمد بن القاسم الثقفي، وحتى المراجع والدراسات الحديثة، مثل، الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي، لمحمد ماهر حماده، وموسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب في عهد العرب، لعبدالله مبشر الطرازي، فأنها هي الأخرى تفتقر لذكر الرسائل ذات الصلة بفتح السند بقيادة ابن القاسم، ومن هنا يتربع "ججنامه" على قمة المصادر التي اعتنت برصد حركة الفتح الإسلامي إلى بلاد السند والهند بتفصيل دقيق، وبالنسبة للرسائل التي أوردها المؤرخ الكوفي، فتأتي على النحو التالي:

أولا: تعتبر من الوثائق التاريخية والسياسية والعسكرية القديمة، والتي عالجت وبدقة متناهية وتغطية شاملة كل تحركات الجيش العربي في إقليمي السند والملتان، وأن فهم هذه الرسائل وتحليلها ودراستها على درجة كبيرة من الأهمية.

ثانيا: كشفت المراسلات عن الإرتباط الوثيق والمحكم بين العراق والجبهة العربية الإسلامية في بلاد الهند والسند، وأظهرت ما تمتع به الحجاج من نفوذ قوي وسيطرة تامة على الجيش العربي، حيث نجح في ضبط حركة الفتح ضبطا محكما، وذلك من خلال توجيهاته ونصائحه وإرشاداته قدمها للقائد محمد بن القاسم الثقفي، فتمخض عن تلك التوجيهات تنظيم الجيش ورفع سوية المقاتلين، كما لعبت دورا خطيرا في تطوير نجاح الحملة العسكرية وتطوير السند إداريا وسياسيا.

ثالثا: زخرت رسائل الحجاج بن يوسف الثقفي لقائده محمد بن القاسم الثقفي، قائد الحملة العربية الإسلامية على بلاد السند والبنجاب، بمادة تاريخية وثائقية غنية وثرية بمعلوماتها التي تناولت جوانب سياسية وإدارية وأقتصادية وعسكرية ودينية، وحتى ما يتعلق بالجانب الأمني والنفسي للمجاهدين العرب، وعند مطالعتنا لمجموع الرسائل، نلاحظ اهتماما كبيرا ومتواصلا من أمير العراق الحجاج لإنجاح حملة العرب نحو السند وحملتهم الأخرى في اواسط آسيا (بلاد ما وراء النهر وتركستان).

رابعا: حفلت الرسائل بمسائل عسكرية وحربية هامة، كانت بمجملها تنفذ بدقة متناهية من قبل قائد الحملة محمد بن القاسم، وكان لرسائل الحجاج دورا بارزا في إنجاح سير العمليات الحربية في مختلف القطاعات، بل وقررت مصير معظم مناطق السند التي فتحها العرب، كما ظهر حرص الحجاج على متابعة تقدم وتطور حركة الجيش العربي في بلاد السند، وفي نفس الوقت، أبدى الحجاج اهتماما واسعا في تجهيز الحملة، فأمدها بكل ما تحتاجه من أموال ورجال ومؤن وذخائر حتى الخيوط والمسال والإبر والقطن، ولذلك كان حجم الإنفاق كبيرا اذ بلغ حوالي ستين ألف ألف درهم (ستون مليونا)، وفي اليوم الذي قرر فيه ابن القاسم عبور نهر مهران وهو احد أفرع نهر السند، لملاقاة ملك السند"داهر"، جاءته أوامر الحجاج إلى أن يبادر في العبور واستباق الأعداء إلى مواقع النزال، ويكون بذلك قد ألقى الرعب والخوف في

قلوب الأعداء، ويبدو ان الحجاج قد قام بوضع خطة حربية محكمة عندما ناشد المسلمين بأختيار أنسب المواقع للعبور، حتى يجعلوا النهر خلفهم ومعبره تحت السيطرة والتصرف، ثم أمر أبن القاسم بأن يباشر في تعيين ميمنة وميسرة وساقة وقلب الجيش بسرعة فائقة، ونزولا عند أوامر الحجاج باشر ابن القاسم بتحديد نقطة العبور، وتنظيم قطاعات الجيش التي جاءت على النحو التالي: المقدمة، بقيادة خريم بن عمرو المدني، والميمنة، بقيادة بنانة بن حنظلة الكلابي، والميسرة، بقيادة ذكوان بن علوان البكري، والقلب، بقيادة محمد بن القاسم الثقفي ومعه هذيل بن سليمان الأزدي، وزياد بن خليد الأزدي، وكعب بن مخارق الراحبي، ومسعود بن الشعري الكلبي[1].

---

(1) احمد الجوارنه، مراسلات الحجاج بن يوسف الثقفي ومحمد بن القاسم الثقفي كما وردت في المصدر التاريخي "فتح السند أو ججنامة" دراسة وتحليل، مجلة أبحاث اليرموك "سلسلة العلوم الإنسانية والإجتماعية"، المجلد 13، العدد1(أ)، 1997، ص 187-213، وهو بحث مفصل عن تحليل الرسائل الواردة في "ججنامة".

طبقات ناصري

للمؤرخ أبو عثمان الجوزجاني[1]

(589هـ/1193م - 658هـ / 1260م)

وهو شيخ الإسلام وقاضي القضاة أبي عمر منهاج الدين عثمان المعروف بالقاضي منهاج السراج الجوزجاني، سليل أسرة عريقة عرفت بالفصاحة والبيان والبلاغة والعلم والمعرفة، ولد سنة 589هـ/1193م، وقد تركت أسرة الجوزجاني جوزجان بسبب الأجتياح المغولي الذي ألحق دمارا شاملا في المنطقة، ليستقر في مدينة غزنة الأفغانية، ووصل الهند سنة 624هـ/ 1226م، حيث عين مسئولا عن مدرسة "فيروزي أجه "، مع وظيفة القضاء في جيش علاء الدين مسعود بهرام شاه، الذي كان ينازع السلطان التتمش على السلطة، وبعد فترة قصيرة تحول إلى خدمة السلطان شمس الدين التتمش، وأسند السلطان اليه القضاء والخطابة والإمامة والحسبة وكل الأمور الشرعية، وبعد وفاة التتمش وتولي ابنته السطانة رضية امور الحكم في دهلي، أسندت اليه رئاسة المدرسة الناصرية، وأمور القضاء، توفي سنة 658هـ/1260م [2].

من مصادر تاريخ الإسلام في الهند في العصور المبكرة، قسم المؤرخ الجوزجاني كتابه" طبقات ناصري " إلى ثلاثة وعشرين طبقة، وهو منهج أصيل في التاريخ الإسلامي، ترجم

(1) الجوزجاني، شيخ الاسلام وقاضي القضاة أبي عمر منهاج الدين عثمان سراج، طبقات ناصري، ترجمة عفاف السيد زيدان، الطبعة الأولى، القاهرة، 2013م.

Al-Juzjan i, Tabakat-i-Nasiri, A General History of The Muhammadan Dynasties Of Asia including Hindustan, From A.H.194(810A.D.)to A.H.658(1260A.D.), and the irruption of the infidel Mughals into Islam, Translated from Original Persian Manuscripts by Major H.G.Raverty, ii, vols. Reprinted 1970, New Delhi.

(2) انظر مقدمة طبقات ناصري للترجمة العربية للأستاذة عفاف السيد زيدان.

طبقات ناصري إلى الإنجلزية على يد "وليام ناسيوليز **Nassau lees**" ونـشرت الترجمـة للمـرة الأولى في كلكتا بالهند سنة 1864م، ثم ما قام به المستشرق الإنجليزي "ماجور رافرتي **Major Raverty**"، من ترجمة الكتاب إلى اللغة الإنجليزية في جـزأين، وذلـك سـنة 1881م، وترجمـة الباحثة المصرية "عفاف السيد زيدان" إلى اللغة العربية، وللمـرة الأولى، طبـع القـاهرة، سـنة 2013م، الطبقة الأولى تحدثت عن طبقة الأنبياء والرسل بدءا بآدم عليه السلام ومرورا ببقيـة الأنبياء إلى أن وصل إلى سيدنا محمد صلى اللـه عليه وسلم، وتوقف عند صفات النبي الأكرم المتميزة والأخلاق المحمودة والمعجزات واسمائه، ليغطي السنوات التي عاشها الرسول مهاجرا إلى المدينة منذ السنة الأولى إلى السنة الأخيرة، وهي العاشرة للهجرة.

اما الطبقة الثانية: طبقة الخلفاء الرادشين، أبو بكر وعمر وعثمان وعـلي، كـما تحـدث في هذه الطبقة عن الحسن والحسين وعبداللـه بن الزبير ومحمد بـن الحنفيـة، وشـجرة نـسب العشرة المبشرين في الجنة والمتصلين بنسب النبي عليه الـسلام، مـن ابي بكـر وعمـر وعـثمان وعلين وطلحة والزبير بن العوام، وسعد بـن أبي وقـاص، وسـعيد بـن زيـد، وعبـدالرحمن بـن عوف، وابو عبيدة عامر بن الجراح، رضي اللـه عنهم جميعا.

ثم الطبقة الثالثة: في بني أمية، بدءا بمعاوية بن أبي سفيان، وولده يزيد، ومعاويـة الثـاني بن يزيد وصولا إلى مروان بن الحكم وعبـدالملك، وسـليمان والوليـد، وسـليمان بـن عبـدالملك وعمر بـن عبـدالعزيز، ويزيـد بـن عبـدالملك، وهـشام بـن عبـدالملك، والوليـد بـن يزيـد بـن عبدالملك، ويزيد بن الوليد، وابراهيم بن الوليد، ومروان بن محمد بن مروان بن الحكم.

والطبقة الرابعة: طبقة خلفاء بني العباس، حيث بدأ بالحديث عن إخبـار المـصطفى صلى اللـه عليه وسلم بخلافة أبناء العباس، ثم تحدث عن مؤسس الدعوة العباسية "ابو

مسلم المروزي الخرساني"، وتحدث عن اول مؤسس الدولـة العباسـية "ابـو العبـاس الـسفاح"، وتناول بعده الحديث عن جميع خلفاء الدولة العباسية البالغ عددهم سبعة وثلاثين خليفـة، منهم أبو جعفر المنصور الدوانقي، والمهدي والهادي، والرشيد أبو جعفر هـاورن بـن المهـدي، والأمين والمأمون ابناء هـاورن الرشـيد، إلى أن اختـتم بالحـديث عـن آخـر الخلفـاء العباسـيين "المستعصم باللـه" الذي قضى على يد المغول.

الطبقة الخامسة: خصصها للحديث عن طبقات ملوك العجم إلى ظهـور الإسـلام، الطبقـة الأولى: وفيها اثنا عشرة ملكا فارسيا، كيومرث، وهوشـنك، وطهمـورث، وجمـشيد، وأفريـدون، ومنوجهر إلى زو بن طهماسب"، الطبقة الثانيـة: وهـي الطبقـة الكيانيـة، وفيهـا عـشرةملوك، كيقباد، وكيكاوس، وكيخـسرو، وكي لهراسـب، إلى إسـكندر، والطبقـة الثالثـة: مولـك الطوائـف الإشكانية، وفيها تسعة ملوك، منهم، أشك، أشكان، شابور، إلى أردوان الأصغر. الطبقة الرابعـة: ملوك الساسانية، وفيهم سبعة عشر ملكا، منهم: أردشير، شابور، هرمز، بهرام، إلى أن يصل إلى الملك قباد. والطبقة الخامسة: طبقة الأكاسرة، وفيهم: أثنا عشرة ملكا، منهم: نوشيروان، هرمز، خسرو، شيرويه، أردشير، شـهر آراي، إلى أن يـصل إلى الملـك يزدجـرد بـن شـهريار آخـر ملـوك العجم.

الطبقة السادسة: طبقـة التبابعـة ملـوك الـيمن، وفـيهم ثمانيـة وعـشرين ملكـا، مـنهم: الحارث بن الرايش، وابرهة بن الحـارث، وهـداد بـن شراحبيـل، وبلقـيس بنـت هـداد، وتبـع الأصغر، ولتعة بن مرثد، وذو الشناتر، وسيف ذي يزن، وباذن، الملك الذي أعلن إسلامه.

الطبقة السابعة: في تاريخ أسرة الطاهريين ملوك الإسلام في بـلاد العجـم، وفـيهم: خمـسة ملـوك، مـنهم: طـاهر ذو اليمينـين، وطلحـة بـن طـاهر، وعبداللــه بـن طـاهر، وطـاهر بـن عبداللـه، ومحمد بن طاهر.

أما الطبقة الثامنة: في أسرة الصفاريين، ومن ملوكها، يعقوب بن الليث الصفار، وعمرو بن الليث الصفار.

الطبقة التاسعة: في اسرة الملوك السامنيين، وفيها احدى عشرة ملكا، منهم: أسد بن سامان، مؤسس الدولة السامانية في بلاد ما وراء النهر وفارس، واحمد ونصر وإسماعيل واحمد ونصر بن احمد، إلى أن يصل إلى عبدالملك بن نوح.

الطبقة العاشرة: في ملوك الديالمة في حضرة دار الخلافة والعراق، من مؤسسها أبو الحسن بن بويه الديلمي، إلى أبو الفوارس ماكان بن فناخسرو الديلمي، نخر ملوكهم وهم ستة ملوك.

الطبقة الحادية عشرة: في الأسرة السبكتكينية الغزنوية: وهنا يبدأ المؤرخ الجوزجاني يتحدث عن تاريخ الإسلام والمسلمين في شبه القارة الهندية، والأسرة الغزنوية تعتبر من الأسر التي ساهمت في توسع الفتوحات في اقاليم الهند الشمالية ونشر الإسلام فيها، بدأ بمؤسس الأسرة الغزنوية السلطان الناصر لدين الله سبكتكين، وولده السلطان يمين الدولة محمود الغزنوي، الذي لعب دورا بارزا في فتوحات الهند والسيطرة عليها، وقد ظهر في هذه الأسرة خمسة عشر سلطانا، كالسطان مسعود، وآخرهم السلطان خسرو خان بن خسرو شاه بن بهرامشاه.

الطبقة الثانية عشرة: الأسرة السلجوقية، وهي العائلة المنسوبة إلى الأمير سلجوق بن دقاق جد السلاجقة الأكبر، لعبوا دورا هاما في الحفاظ على الخلافة العباسية حينما قضوا على نفوذ وتسلط الأسرة البويهية في بغداد، مؤسس هذه الأسرة السلطان "طغرل بك بن ميكائيل"، وقد ظهر في أسرة طغرل بك ستة سلاطين، منهم "الب أرسلان" والسطان "جلال الدين ملكشاه"، وآخرهم السلطان "سنجر بن ملكشاه"، ثم ظهرت أسرة السلاجقة الروم ومؤسسها السلطان "محمود بن ملكشاه"، وظهر في هذه الأسرة عشرة سلاطين، منهم السلطان" مسعود بن محمود، والسلطان " كيكاوس بن قلج أرسلان"، وآخرهم السلطان طغرل بن طغرل".

الطبقة الثالثة عشر: ملوك السنجرية، الفرقة الأولى: ملوك العراق واذربيجان، وفيهم اربعة سلاطين، هم أتابك إيلدكز السنجري، وابنه محمد، وأتابك يوزبك بن محمد، وأتابك أبو بكر بن محمد، اما الفرقة الثانية: ملوك فارس: وهم خمسة ملوك، منهم أتابك سنقر السنجري، وآخرهم أتابك أبو بكر بن سعد، اما الفرقة الثالثة: ملوك نشتبور، وهم الملك المؤيد السنجري، وطغانشاه بن الملك المؤيد، وسنجر بن طغانشاه.

الطبقة الرابعة عشرة: ملوك النيمروز وسجستان، وفيها عشرة ملوك، منهم طاهر بن أحمد مؤسس الأسرة، والملك الغازي يمين الدولة والدين بهرام شاه، والملك ركن الدين محمود بن بهرام شاه، والطبقة الخامسة: في ملوك الكرد، وفيهم احد عشرة ملكا، اولهم السلطان نور الدين زنكي، والملك الصالح، والملك ايوب بن شادي، والسلطان صلاح الدين بن شادي، والملك العادل، والملك المعظم عيسى، وآخرهم الملك الصالح بن الكامل.

الطبقة السادسة عشرة: الخوارزمشاهية، وفيهم اربعة عشرة ملكا، مؤسس الأسرة الملك قطب الدين ايبك، والملك جلال الدين آتسز بن خوارزمشاه، والسلطان تكش بن أيل أرسلان، وآخر سلاطينهم جلال الدين منكوبرتي.

الطبقة السابعة عشرة: السلاطين الشنبسبانية وملوك الغور، ونسبتهم إلى العرب، ومنهم اثنان وعشرون سلطانا، أولهم الأمير فولاد غوري الشنبسي، وهو مؤسس تلك الأسرة، والأمير فولاد غوري الشنبسي، والأمير سوري بن محمد، الملك قطب الدين حسن بن عباس، وآخر سلاطينهم السلطان علاء الدين محمد بن ابي علي.

الطبقة الثامنة عشرة: السلاطين الشنبسية بطخارستان وباميان، وفيهم خمسة ملوك، مؤسسها الملك فخر الدين مسعود بن الحسين الشنبسي، والسلطان شمس الدين محمد بن مسعود، وآخر سلاطينهم السلطان علاء الدين مسعود بن شمس الدين بن محمد.

الطبقة التاسعة عشرة: سلاطين غزنين من الشنبسانية، وفيها خمسة سلاطين، مؤسس هذه الأسرة السلطان سيف الدين سوري، ثم السلطان المعظم معز الدنيا أبو المظفر محمد بن سام قسيم امير المؤمنين، وآخر سلاطينهم الملك الكريم قطب الدين أيبك المعزي.

الطبقة العشرون: سلاطين الهند من المعُزية، وفيهم ثمانية ملوك، منهم مؤسس الأسرة المعزية في الهند السلطان قطب الدين المعزي، وآخر سلاطينهم الملك حسام الدين عوض بن حسين الخلجي.

الطبقة الحادية والعشرون: سلاطين الشمسية في الهند، وفيهم سبعة سلاطين، مؤسس الأسرة السلطان المعظم شمس الدنيا والدين أبو المظفر ألتتمش، والسلطان الملك السعيد ناصر الدين محمود بن السلطان ألتتمش، والسلطانة رضية الدنيا والدين، وكان المؤرخ الجوزجاني معاصرا لها وحضي بالقرب منها، وآخر سلاطينهم السلطان المعظم ناصر الدنيا والدين محمود ابن السلطان يمين خليفة الله قيم أمير المؤمنين، وتحدث الجوزجاني عن دائرة ملكه ودار الملك ومدة الملك، واشجار نسب الأسرة الحاكمة.

الطبقة الثانية والعشرون: ملوك الشمسية في ممالك الهند، مؤسسها الملك تاج الدين سنجر كزلك خان، وفيهم خمسة وعشرون ملكا، ومنهم الملك الكبيرخان اياز المعزي، والملك بدر الدين سنقر الرومي، وآخرهم الخاقان المعظم والخان الأعظم بهاء الحق والدين ألغ خان بلبن السلطاني.

الطبقة الثالثة والعشرون: في وقائع الإسلام وخروج الكفار، وفي هذه الطبقة يسترسل المؤرخ الجوزجاني في الحديث عن اجتياح المغول للعالم الإسلامي، وما واجهه المسلمون من مذابح ومجازر وتدمير على يدهم، كما اسهب في الحديث عن اسباب ودوافع انتشار الدين الإسلامي بين ملوك وامراء المغول، وهو بذلك يكون من المصادر الفريدة في تناول اسلام المغول وتغيير معتقداتهم، وورد في هذه الطبقة وفق الجوزجاني، الحديث عن القراخطائيين، وجنكيز خان مؤسس الامبراطورية المغولية، وذكر وقائع الإسلام، وعبور جيش جنكيز خان نهر جيحون إلى خراسان، وذكر مجيء جلال الدين منكوبرتي بن خوارزم شاه إلى غزنين، وذكر فتح قلعة ولخ بطخارستان، وقلاع بلاد باميان، وفتح مدن خراسان

على يد جنكيز خان، واستشهاد أهل المنطقة، إلى أن عاد جنكيز خان إلى بلاد تركستان ومات هناك، وتحدث عن توشي خان بن جنكيز خان، وأكتاي خان بن جنكيز خان، وجغتاي خان بن جنكيز خان، وكيك بن أكتاي، وباتو خان بن توشي بن جنكيز خان، ثم يأت للحديث عن هولاكو بن تولي وإسقاطه لمدينة بغداد والخلافة العباسية، واستشهاد أمير المؤمنين المستعصم بالله، واحتلال هولاكو لحلب ودمشق، ثم فصل في سقوط المغول، ثم الحديث عن بركة خان بن توشي واعتناقه للإسلام وصلابته في الدفاع عن دينه الجديد، وانتشار الإسلام في صفوف القبيلة الذهبية.

"رحلة ابن بطوط"[1]

تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار

(ت 779هـ/1377م)

للرحالة المغربي"شمس الدين أبو عبدالـلـه محمد بن عبدالـلـه بـن اللـواتي الطنجـي بـن بطوطة"، كان مولـده يـوم الأثنـين "17 رجـب 703هــ/24 شـباط 1304م"، في مدينـة طنجـة بالمغرب، خرج من طنجة سنة 725هـ /1324م، وعمره اثنتا وعشرون سنة، متطوفـا في أرجـاء القارة الأفريقية والقارة الآسيوية وصولا إلى بعض المناطق في اوروبا، فزار بـلاد المغـرب ومـصر والسودان وأواسط افريقيا، وبلاد الشام والحجـاز والعـراق وايـران والـيمن وعُـمان والبحـرين وتركستان وبلاد ما وراء النهر، والهند والصين والقبيلة الذهبية في روسيا، ثـم عـاد إلى موطنـه ومسقط رأسه مدينة طنجة، بعـد رحلـة أسـتغرقت قرابـة سـبعة وعـشرين عامـا، (726هــ - 753هـ/1325م - 1352م)، وأثناء وجوده في المغرب انقطع إلى السلطان أبي عنان بنـي مـرين، وأملى أخبار رحلته على "محمد بن جزي الكلبي" بمدينة فاس سنة 756هــ/ 1355م، أسـماها "تحفة النظـار في غرائـب الأمـصار وعجائـب الأسـفار"، ومـات ابـن بطوطـة في مـراكش سـنة 779هـ/1377م.

ورحلـة ابـن بطوطـة مـن الـرحلات التـي احتفظـت بكنـوز معرفيـة وثقافيـة عـن تـواريخ الشعوب والأمم في مختلف الأصقاع، حيث أبان عن حيـاة المجتمـع الإنـساني في فـترة مـن أهـم فترات التاريخ، وهي الفترة الواقعة في القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي، جاءت الرحلة سفرا موسوعيا ضـخما تحـدثنا بـدقائق المعلومـات والأخبـار عـن تـاريخ الـشعوب التـي زارهـا

---

(1) ابن بطوطة (ت 779هـ/1377م)، رحلة ابن بطوطة، تحفة النُظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسـفار، في جزئين، قدم له وحققه الشيخ محمد عبدالمنعم العريـان، وراجعـه وأعـد فهارسـه الأسـتاذ مـصطفى القصاص، دار احياء العلوم، بيروت، الطبعة الأولى، 1407هـ/1987م.

وتعايش معها، لتصبح الرحلة عملا تاريخيا وثقافيا فريدا فاق عند المؤرخين كل التوقعات، وهي من أكثر الرحلات التي حظيت بأهتمام المؤرخين والمستشرقين في العالم، ليعترف جميعهم بالقيمة العلمية التاريخية والمعرفية لرحلة ابن بطوطة.

وقد أحتلت الهند وحياة شعوبها وذكر سلاطينها مساحة كبيرة من الأهتمام في رحلة ابن بطوطة، حيث شملت مجلدا كاملا من مجلدات الرحلة الأربع، وهي بلا شك من أهم المصادر التاريخية في اللغة العربية وغيرها من اللغات التي تحدثت عن عصر أسرة آل تغلق التي حكمت الهند خمسة وتسعون سنة تقريبا[1] (720هـ - 815هـ/ 1321م-1414م)، مع أن ابن بطوطة لم يدون في رحلته الا عن "السلطان غياث الدين تغلق شاه"،و"السلطان محمد بن تغلق"وهو السلطان الذي حظي ابن بطوطة بشرف مقابلته والحصول على الكثير من المنح والهدايا والأعطيات منه، حظيت رحلة ابن بطوطة بأهتمام المستشرقين الغربيين، ولقيت الرحلة نصيبا وافرا من الدراسات الإستشراقية، بدءا بالمستشرق "بيركهارت"الألماني الذي قام على ترجمة الرحلة إلى الألمانية، والمستشرق الإنجليزي "صمويل" الذي ترجم الرحلة إلى اللغة الإنجليزية، والمستشرق البرتغالي " جوزي دي سانتو نطونيو هررا" الذي ترجم الرحلة إلى البرتغالية، ثم ترجمها "هملتون جب " إلى الإنجليزية، كما ترجمت إلى اللغة التشيكية على يد المستشرق التشيكي " ايفان هربك"، وترجمها إلى الأيطالية المستشرق الأيطالي " جابرييلي"، والى الإسبانية، وترجمها المستشرقف السويدي " هيرمان المكسيط" إلى اللغة السويدية، وحظيت الرحلة بترجمتها إلى اللغات الشرقية، مثل لغة الأردو التي ترجمها لها "مولوي محمد حسين باسم"، ونشرت في دهلي 1913م، وترجمت إلى باللغة التركية على يد لجنة من وزارة المعارف

(1) الحفناوي جلال السعيد، الهند في رحلة ابن بطوطة دراسة حضارية، منشورات مجلة"ثقافة الهند"، مجلة علمية ثقافية جامعة فصلية، المجلد 56 العدد الأول، أصدار المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيودلهي، 2005، ص 1.

التركية، ونشرت سنة 1917م، وترجمها "محمد علي موحد" إلى اللغة الفارسية تحت مسمى "سفر نامه ابن بطوطة"، وترجمت إلى الأوزبكية، ترجمها" ابراهيم نعمة اللـه"، كما تم ترجمتها إلى الصينية والهندية واليابانية والأرمينية [1]، بمعنى أنها نقلت من العربية إلى كل لغات العالم الحية.

كان أول عبور لإبن بطوطة إلى الهند، عبوره نهر السند في "اول محرم 734هـ12سبتمبر 1333م"، إلى البنجاب، ومنها إلى مدينة "جناني" ومنها إلى "سيوستان"، ومنها إلى "الملتان"، ثم إلى "ابو هر" والى "مسعود أباد"، ثم إلى "دهلي"، وعند وصوله إلى مدينة مسعود آباد، التي تبعد عن مدينة دهلي عاصمة سلطنة دهلي عشرة أميال تقريبا، وكان السلطان محمد بن تغلق حينئذ خارج دهلي وتحديدا في مدينة "قنوج"، وبعدما علم وزير الدولة التغليقة"أحمد بن إياس الرومي" بمقدم ابن بطوطة ومن معه، أرسل اليهم وفدا خاصا لمقابلتهم والاحتفاء بهم وتكريمهم، وعين للقاء ابن بطوطة ثلاثة من المشايخ العلماء، وهم:" الشيخ البسطامي"، و"الشريف المازندراني"،و" الفقيه" علاء الدين الملتاني"[2]، حيث كتبوا إلى السلطان يعلمونه بمقدم ابن بطوطة ومن معه من الوفد الغريب، فبعث الكتاب إلى السلطان، فوصله، وأتى جواب السلطان في تلك الأيام الثلاثة التي كان فيها ابن بطوطة مقيما بمدينة "مسعود أباد"، وهنا يقول ابن بطوطة:" وبعد تلك الأيام خرج إلى لقائنا القضاة والفقهاء والمشايخ وبعض الأمراء، وهم يسمون الأمراء ملوكا، وخرج إلى لقائنا "الشيخ ظهير الدين الزنجاني" [3].

وحينما وصل ابن بطوطة إلى مدينة دهلي، والسلطان محمد بن تغلق ما زال غائبا عنها، احتفوا به احتفاء عظيما، فذهب إلى دار أم السلطان وتدعى "مخدومة جهان"، وهي عند

(1) الحفناوي، الهند في رحلة ابن بطوطة، ص 11-16

(2) رحلة ابن بطوطة، ص 425

(3) نفسه، ص 426

ابن بطوطة من أفضل الناس، وهي مكفوفة البصر، كثيرة الصدقات، وعمّرت زوايا كثيرة، وجعلت فيها الطعام للوارد والصادر، ووصف ابن بطوطة حفاوة الأستقبال والضيافة التي حظي بها هو ومن معه من الوفد، ومما حصل عليه من السلطان اثناء غياب السلطان، أمر السلطان أن يعين لإبن بطوطة من القرى والضياع ما يكون فائدة خمسة آلاف دينار في السنة، فعينها له الوزير"أحمد بن إياس الرومي" وأهل الديوان [1].

وفي مدينة دهلي، حاضرة سلطنة دهلي الإسلامية، تتجلى عبقرية ابن بطوطة حينما راح يوصف لنا مدينة دهلي، وصفا دقيقا مفصلا، وكأنه يصورها لنا بآلة تصوير فوتوغرافي، وسوف نأتي على ذلك الوصف لاحقا، وصف سورها، وجامعها، وحوضها المائي العظيم، ومزاراتها، ومن فتحها وحكمها من السلاطين المسلمين، كما أفرد حديثا مطولا عن السلطان "محمد بن غياث الدين بن تغلق"، وذكر دار السلطان بدهلي، ووصف ترتيب جلوس السلطان، ووصف حال دخول الغرباء وأصحاب الهدايا اليه، وخروج السلطان للعيدين، وجلوس السلطان يوم العيد، وذكر السرير الأعظم والمبخرة العظمى، وترتيبات أستقبال السلطان اذا عاد من سفره، وترتيب الطعام الخاص بالسلطان، وكبار رجالات الدولة، وترتيب الطعام العام، وكرم السلطان وجوده وسخاياه، وتواضع السلطان وإنصافه، وأشتداده في إقامة الصلاة والأحكام الشرعية، ورفعه للمغارم والمظالم، ووصفه لأشجار الهند وأشجار دهلي ونباتاتها وحيواناتها وطيورها ومناخها.

ولنستمتع بوصف ابن بطوطة لمدينة دهلي حاضرة السلطنة الإسلامية التغلقية وغيرها من سلطنات المسلمين التي حكمت الهند، :" وفي غد ذلك اليوم، وصلنا إلى حضرة دهلي قاعدة بلاد الهند، وهي المدينة العظيمة الشأن الضخمة الجامعة بين الحُسن والحصانة، وعليه السور الذي لا يعلم له في بلاد الدنيا نظيرا، وهي أعظم مدن الهند، بل مدن الإسلام كلها

(1) رحلة ابن بطوطة، ص 513-518.

بالمشرق[1]،...،وهي كبيرة الساحة، كثيرة العمارة، وهي الآن أربع مدن متجاورات متصلات، إحداها تسمى دهلي،. ..، وكان أفتتاحها سنة 584هـ/1188م، والثانية تسمى سيري أو دار الخلافة،. ..، والثالثة تسمى تغلق آباد، بأسم بانيها السلطان تغلق والد سلطان الهند الذي قدمنا اليه،. ..، والرابعة تسمى جهان بناه، وهي مختصة بسكن السلطان محمد شاه ملك الهند الآن الذي قدمنا اليه وهو الذي بناها[2]، والسور المحيط بمدينة دهلي لا يوجد له نظير، عرض حائطه أحد عشر ذراعا، وفيه بيوت يسكنها السُمار وحُفاظ الأبواب، وفيها مخازن للطعام ويسمونها الأنبارات، ومخازن للعُدد، ومخازن للمنجنيق،. ..، ويمشي في داخل السور الفرسان والرجال من أول المدينة إلى آخرها، وفيه (أي السور) طيقان مفتحة إلى جهة المدينة يدخل منها الضوء، وأسفل هذا السور مبني بالحجارة، وأعلاه بالآجر، وأبراجه متقاربة، ولهذه المدينة ثمانية وعشرون بابا، وهم يسمون الباب "دروازة"[3].

"وجامع دهلي كبير الساحة، حيطانه وسقفه وفرشه كل ذلك من الحجارة والبيض المنحوتة، أبدع نحت، ملصقة بالرصاص أتقن إلصاقة، لا خشبة به أصلا، وفيه ثلاث عشرة قبة من حجارة، ومنبره أيضا من الحجر، وله أربعة من الصحون، وفي وسط الجامع العمود الهائل الذي لا يدري من أي المعادن هو، ذكر لي بعض حكمائهم أنه يسمى "هفت جوش"، ومعنى ذلك سبعة معادن، وأنه مؤلف منها،. ..، وطوله ثلاثون ذراعا، وأدرنا به عمامة فكان الذي أحاط بدائرته منها ثماني أذرع، وعند الباب الشرقي من أبواب المسجد صنمان كبيران جدا من النحاس مطروحان بالأرض، قد ألصقا بالحجارة، ويطأ عليها كل داخل إلى المسجد أو خارج منه، وكان موضع هذا المسجد "بُد خانه"، وهو بيت الأصنام، فلما أفتتحت جُعل مسجدا، وفي الصحن الشمالي من المسجد الصومعة التي لا نظير لها في

---

(1) رحلة ابن بطوطة، ص 426

(2) نفسه، ص 427

(3) نفسه، ص 427

بلاد الإسلام، وهي مبنية بالحجارة الحمر، خلافا لحجارة سائر المسجد، فإنها بيض، وحجارة الصومعةة منقوشة، وهي سامية الأرتفاع، وفحلها من الخام الأبيض الناصع، وتفافيحها من الذهب الخالص، وسعة ممرها بحيث تصعد فيه الفيلة، حدثني من أثق به أنه رأى الفيل حين بنيت يصعد بالحجارة إلى أعلاها، وهي من بناء السلطان "مُعز الدين ناصر الدين ابن السلطان غياث الدين بلبن"، وأراد السلطان "قطب الدين " أن يبني بالصحن الغربي صومعة أعظم منها، فبنى مقدار الثلث منها، ..، وهذه الصومعة من عجائب الدنيا في ضخامتها وسعة ممرها، بحيث تصعده ثلاثة من الفيلة متقاربة، ..، وصعدتها مرة فرايت معظم دور المدينة، وعاينت الأسوار على أرتفاعها وسموها منحطة، وظهر لي الناس في أسفلها كأنهم الصبيان الصغار "،...،"وبخارج دهلي الحوض العظيم المنسوب إلى السلطان "شمس الدين ألتتمش"، ومنه يشرب أهل المدينة، وهو بالقرب من مصلاها، وماؤها يجتمع من ماء المطر، وطوله نحو ميلين وعرضه على النصف من طوله، والجهة الغربية من ناحية المصلى مبنية بالحجارة مصنوعة أمثال الدكاكين، بعضها أعلى من بعض، وتحت كل دكان درج ينزل عليها إلى الماء، وبجانب كل دكان قبة حجارة فيها مجالس للمتنزهين والمتفرجين، وفي وسط الحوض قبة عظيمة من الحجارة المنقوشة مجعولة طبقتين، ..، وداخلها مسجد، وفي أكثر الأوقات يقيم بها الفقراء المنقطعون إلى الله المتوكلون عليه، واذا جفّ الماء في جوانب هذا الحوض زرع فيه قصب السكر والخيار والقثاء والبطيخ الأخضر والأصفر وهو شديد الحلاوة صغير الحجم، وفيما بين دهلي ودار الخلافة حوض الخاص وهو أكبر من حوض السلطان شمس الدين، وعلى جوانبه نحو أربعين قبة، ويسكن حوله أهل الطرب، وموضعهم يسمى "طرب آباد"، ولهم سوق هناك من أعظم الأسواق، ومسجد جامع ومساجد سواه كثيرة، وأخبرت أن النساء المغنيات الساكنات هنالك يصلين التراويح في شهر رمضان بتلك المساجد مجتمعات "[1].

(1) رحلة ابن بطوطة، ص 428، 429، 430

وتوقف الرحالة ابن بطوطة عند تدوين الأحداث السياسية والعسكرية التي واجهتها مدينة دهلي على يد الفاتحين المسلمين قبل سلطنة "أسرة آل تغلق"، ويبدو أن الموضوعات المرتبطة بهذه الأحداث التاريخية للمدينة، قد تحصل عليها ابن بطوطة من قاضي قضاة الهند في عصر السلطان " سلطان محمد بن تغلق"، وهو العلامة الفقيه "كمال الدين محمد بن البرهان الغزنوي"، الملقب بـ"صدر جهان"، وقد أضفت هذه المعلومات التي نقلها ابن بطوطة عن قاضي قضاة "سلطنة دهلي " في عصر آل تغلق، أضفت أهمية تاريخية كبيرة لرحلة ابن بطوطة، إذ لم يغب عن ذهن الرحالة المغربي توثيق أحداث تاريخية هامة تتعلق بمدينة دهلي الإسلامية، فتحدث عن فتحها على يد الأمير" قطب الدين أيبك"، وهو مقدم الجيش في جيش السلطان المعظم "شهاب الدين محمد بن سام الغوري" الذي أمر قطب الدين بفتح مدينة دهلي في سنة 584هـ/ 1188م[1]، بينما جعلها المؤرخ عبدالقادر البدايوني في "منتخب التواريخ" في سنة 588هـ/1192م، وأشار ابن بطوطة إلى الهزيمة التي الحقها " السلطان الغوري" بجيش السلطان ابراهيم الغزنوي، وبذلك يكون "قطب الدين أيبك " ومولاه" السلطان شهاب الدين الغوري "، هما من أرسى دعائم وقواعد الحكم الإسلامي في الهند، وتحديدا في حاضرتها دهلي، ثم تحدث ابن بطوطة عن السلطان "شمس الدين ألتتمش" (607هـ - 633هـ/1210م-1236م)، مؤسس دولة المماليك الأتراك في الهند، وعرج ابن بطوطه في حديثه عن السلطانه "رضية بنت ألتتمش" (634هـ -637هـ / 1236م-1240م)، وذكر ابن بطوطه أنه قام بزيارة قبرها في دهلي، وذكر أحوال السلطان" ناصر الدين محمود بن ألتتمش"(644هـ - 664هـ/1246م-1266م)، وأحوال السلطان " غياث الدين بلبن"(664هـ -686هـ/1266م-1287م)[2]، وهو الذي قتل مولاه السلطان "ناصر الدين محمود بن

(1) رحلة ابن بطوطة، ص 432

(2) نفسه، 433، 434، 435

ألتتمش"، وكان على ما وصفه ابن بطوطـة مـن خيـار الـسلاطين، عـادلا حلـيما فاضـلا، ومـن مكارمه أنه بنى دارا وسماها "دار الأمن" فمن دخلها من أهل الديون قضي دينه، ومن دخلها خائفا، أمن، ومن دخلهـا وقـد قتـل أحـدا أرضي عنـه أوليـاء المقتـول، ومـن دخلهـا مـن ذوي الجنايات أرضي أيضا من طلبه، ودفن السلطان "بلبن" في دهـلي سـنة 686هــ/1287م، ودفـن فيها، وقد زار ابن بطوطه قبره [1].

وانتقل ابن بطوطة للحديث عن أسرة آل خلجي الأفغانيـة التـي كـان لهـا نـصيب هـام في حكم الهند وحاضرتها مدينة دهلي، فذكر بعض أحوال مؤسس الدولـة "الـسلطان جـلال الـدين فيروز الأول الخلجي الأفغاني" (689هـ - 695هـ/1290-1296م)، ثم ولده "ركـن الـدين ابـراهيم الخلجـي"(695هــ - 695هــ/1296-1296م)، ثـم "عـلاء الـدين محمـد الخلجـي"(695هــ - 715هـ/1296-1316م)،وهو من أكثر حكام الأسرة الخلجية حكما للهند، حيث أستقام لـه الأمـر في حكم الهند قرابة عشرين عاما، وكان على ما ذكره ابن بطوطة من خيـار الـسلاطين المـسلمين في الهند، وأن أهل الهند يثنون عليه كثيرا، وكان يتفقد أمور الرعية بكـل تفاصـيلها، ثـم تحـدث عن أخبار السلطان" شهاب الدين عمر الخلجي"(715هـ -716هـ/1316-1316م)، أي حكم أقل من سنة، ثم السلطان "قطب الدين مبـارك الخلجـي "(716هــ -720هــ/1316-1321م)، وهـو الـذي قتلـه الأمـير خـسرو خـان أحـد خاصـته، والـذي أنفـرد بـالحكم وأسـس دولـة جديـدة باسـم"الـسلطان خـسرو خـان بـن نـاصر الـدين"(720هــ - 720هــ/1321-1321م)،وهـو آخـر سـلاطين أسرة آل خلجي في الهند[2].

توقف ابن بطوطة عند سـلطنة دهـلي الجديـدة التـي أرسى دعامتهـا الـسلطان " غيـاث الدين تغلق شاه" (720هـ - 725هـ/1321-1325م)، ويعتبر مؤسس دولة هذه الأسرة، حيـث اقام دولته وسـلطنته عـلى أنقـاض دولـة الخلجيـين التـي ضـعف بنيانهـا وسـقطت عـلى يـد

(1) رحلة ابن بطوطة، ص 436

(2) نفسه، ص 441، 445، 446

التغلقيين، وهنا ندخل مع ابن بطوطة في أسلوب جديد في تدوين الحدث التاريخي، وقد أعترف في أكثر من موقع بأن المعلومات التاريخية التي دونها عن عصور إسلامية حكمت الهند وحاضرتها دهلي إنما كان يقتبسها من قاضي القضاة في دولة السلطان" أبي المجاهد محمد شاه ابن السلطان غياث الدين تغلق شاه"(725هـ - 752هـ/1325-1351م)، ملك الهند والسند الذي قدم إلى زيارته الرحالة المغربي ابن بطوطة، العلامة الفقيه" كمال الدين بن البرهان الغزنوي"، بينما أخبار السلطان "محمد بن تغلق" فقد رآها وسمعها الرحالة ابن بطوطة رأي العين، ومعظمها مما شاهده بنفسه أثناء وجوده في حضرة السلطان التغلقي، وقد أفرد ابن بطوطه حديثا شيقا ومفصلا عن وصف السلطان التغقلي، وكان حديثه ممتعا وشيقا يغلب عليه طابع الوصف التاريخي الدقيق والمفصل، وكأن من يقرا ما يقوله صورة رسمت بين ناظريه، وقد أخذ ابن بطوطه على نفسه التفصيل الدقيق في وصف السلطان "محمد بن تغلق"[1]، وتعتبر هذه الشهادة التي يقدمها لنا ابن بطوطة من أهم الوثائق التاريخية التي تناولت عصر سلطان كبير ومهم من سلاطين دهلي، وقد جمع هذا السلطان على ما رواه ابن بطوطة إلى جانب حب الناس له في إسداء العطايا والمكرمات، جمع معها حبه في إراقة الدماء، وقد شهدت حكاياته بالكرم والشجاعة، والفتك والبطش بذوي الجنايات، ومع ذلك هو أشد الناس تواضعا وأكثرهم إظهارا للعدل والحق، وإقامة شعائر الدين عنده محفوظة، يقول ابن بطوطة :" وأنا أشهد بالله وملائكته ورسله أن جميع ما أنقله عنه من الكرم الخارق للعادة، حق يقين، وكفى بالله شهيدا"[2].

أفرد ابن بطوطة حديثا مستفيضا مطولا عن السلطان"محمد بن تغلق"، سيرته وحياته، وأعماله، وغزواته، وجهاده، وإدارته للهند، وترتيب جلوسه، والترتيبات التي تُعد أثناء

(1) رحلة ابن بطوطة، ص 452

(2) نفسه، 453

جلوس حضرة السلطان محمد، ووصف حال دخول الغرباء وأصحاب الهدايا اليه، وترتيبات الدخول اليه، ودخول هدايا عماله اليه، وخروج السلطان للعيدين، وترتيبات أستقبال السلطان إذا عاد من سفره، وترتيب الطعام الخاص بالسلطان وكبار رجالات الدولة، وترتيب الطعام العام، وكرم وجود السلطان وعطاياه، وتواضع السلطان وأنصافه، وأشتداده في إقامة الصلاة والأحكام الشرعية، ورفعه للمغارم والمظالم، وقعوده لإنصاف المظلومين، وإطعامه الناس في حالة القحط والفقر والعوز، يضاف إلى ذلك كله أنه كان كثير التجاسر على إراقة الدماء [1].

ينبغي أن نترك الحديث للرحالة ابن بطوطة في وصفة لخروج السلطان في مناسبة العيدين، عيد رمضان وعيد الفطر، ذلك الوصف الذي أضفى على المشهد حالة من الفخامة والأبهة والخيلاء، تشهد على عظم سلطان المسلمين في الهند وهيمنته المطلقة على صناعة الأحداث والقرارات والأحكام، يقول ابن بطوطة في وصف مشهد خروج السلطان في مناسبة العيدين :"إذا كانت ليلة العيد، بعث السلطان إلى الملوك والخواص وأرباب الدولة والأعزة والكتاب والحجاب والنقباء والقواد والعبيد وأهل الأخبار الخلع التي تعمهم جميعا، فإذا كانت صبيحة العيد، زينت الفيلة بالحرير والذهب والجواهر، ويكون منها ستة عشر فيلا لا يركبها أحد، إنما هي مختصة بركوب السلطان، ويرفع عليها ست عشر شطرا من الحرير مرصعة بالجوهر، قائمة كل شطر منها ذهب خالص، وعلى كل فيل مرتبة حرير مرصعة بالجوهر، ويركب السلطان فيلا منها، وترفع أمامه الغاشية، وهي ستارة سرجة، وتكون مرصعة بأنفس الجوهر، ويمشي بين يديه عبيده ومماليكه، وكل واحد منهم تكون على رأسه شاشية ذهب، وعلى وسطه منطقة ذهب، وبعضهم يرصعها بالجوهر، ويمشي بين يديه أيضا النقباء، وهم نحو ثلاثمائة، وعلى رأس كل واحد منهم أقروف ذهب، وعلى وسطه منطقة ذهب، وفي يده مقرعة نصابها ذهب، ويركب قاضي

(1) رحلة ابن بطوطة، ص 454، 455، 456، 460، 461، 462، 463-478، 479-490

القضاة "صدر جهان" " كمال الدين الغزنوي"و"قاضي القضاة صدر جهان" "ناصر الدين الخوارزمي"، وسائر القضاة وكبار الأعزة من الخراسانيين والعراقيين والشاميين والمصريين والمغاربة، كل واحد منهم على مطية، وجميع الغرباء عندهم يسمون الخراسانيين، ويركب المؤذنون على الفيلة وهم يكبرون، ويخرج السلطان من باب القصر على هذا الترتيب، والعساكر تنظره، كل أمير بفوجه على حده معه طبوله وأعلامه، فيقدم السلطان وأمامه من ذكرناه من المشاة، وأمامهم القضاة والمؤذنون يذكرون الله تعالى، وخلف السلطان مراتبة وهي الأعلام والطبول والأبواق والأنفار والصرنايات، وخلفهم جميع أهل دخلته، ثم يتلوهم أخو السلطان مبارك خان بمراتبه وعساكره، ثم يليه ابن أخ السلطان "بهرام خان" بمراتبه وعساكره، ثم يليه ابن عمه "ملك فيروز" بمراتبه وعساكره، ثم يليه الوزير بمراتبه وعساكره، ثم يليه الملك الكبير قبولة بمراتبه وعساكره، وهذا الملك كبير القدر عنده، وعظيم الجاه كثير المال، أخبرني صاحب ديوانه "ثقة الملك علاء الدين علي المصري المعروف بابن الشرايشي"، أن نفقته ونفقة عبيدة ومرتباتهم ستة وثلاثون لكا في السنة(اللك يساوي مائة الف)، ثم يليه الملك مخلص بمراتبه وعساكره، ثم يليه الملك بغرة بمراتبه وعساكره، ثم يليه الملك مخلص بمراتبه وعساكره، وهؤلاء هم الأمراء الكبار الذين لا يفارقون السلطان، وهم الذين يركبون معه يوم العيد بالمراتب، ويركب غيرهم من الأمراء دون مراتب، وجميع من يركب في ذلك اليوم يكون مدرعا هو وفرسه، وأكثر مماليك السلطان، فإذا وصل السلطان إلى باب المصلى وقف على بابه، وأمر بدخول القضاة وكبار الأمراء وكبار الأعزة، ثم ينزل السلطان ويصلي الإمام ويخطب، فإن كان عيد الأضحى، أتى السلطان بجمل فنحره برمح يسمونه النيزة، بعد أن يجعل على ثيابه فوطة توقيا من الدم، ثم يركب الفيل ويعود إلى قصره" [1].

(1) رحلة ابن بطوطة، ص 457-458

وتحدث ابن بطوطة عن مراسم وترتيبات جلوس السلطان يوم العيد على السرير السلطاني الأعظم، وكذلك حدثنا عن المبخرة العظمى، وقرر ابن بطوطة بأن السرير الأعظم من الذهب الخالص المرصع بالجواهر، وطوله ثلاثة وعشرون شبرا وعرضه نحو النصف من ذلك، وعند صعود السلطان على السرير ينادي الحجاب والنقباء بأصوات مرتفعة عالية: بسم الله، ثم يتقدم الناس للسلام عليه، فأولهم القضاة والخطباء والعلماء والشرفاء والمشايخ وإخوة السلطان وأقاربه وأصهاره، ثم الأعزة ثم الوزير ثمر أمراء العساكر، ثم شيوخ المماليك، ثم كبار الأجناد، أما المبخرة العظمى فتنصب في ذلك اليوم، وهي شبه برج من خالص الذهب وفي داخلها ثلاثة بيوت يدخل فيها المبخرون بوقود العود القماري والقاقلي والعنبر الأشهب والجاوي، حتى يعم دخانها المجلس الضخم كله، ويكون بأيدي الفتيان براميل الذهب والفضة مملوءة بماء الورد وماء الزهر، يصبونه على الناس صبا[1].

ندخل في مشهد آخر جديد من مشاهد رحلة ابن بطوطة، وهو لقاء الرحالة المغربي بالسلطان "محمد بن تغلق " والسلام عليه، وهو المشهد الذي جعل ابن بطوطة في غاية الفرح والسعادة بهذا اللقاء الميمون، حيث انتظره طويلا، واذا عرفنا ان السلطان "محمد بن تغلق" جلس على عرش سلطنة دهلي سنة 725هـ/1325م، بينما التقاه ابن بطوطة بتاريخ 734هـ/1333م، وهذا معناه أن السلطان كان قد جلس على العرش قبل قدوم ابن بطوطة بتسع سنوات، ويحدثنا ابن بطوطة عن أول لقاء له مع السلطان :"فبعد دخوله إلى الحضرة السلطانية، دعاه ملك الندماء "بسم الله"، فقربت من السلطان حتى أخذ بيدي وصافحني وأمسك يدي وجعل يخاطبني بأحسن خطاب، ويقول لي بالفارسي :"حلت البركة، قدومك مبارك، أجمع خاطرك، أعمل معك من المراحم وأعطيك من الأنعام ما يسمع به أهل بلادك فيأتون اليك، ثم سالني عن بلادي، فقلت له: بلاد المغرب، فقال لي: بلاد عبد

---

(1) رحلة ابن بطوطة، ص 459

المؤمن، فقلت له :نعم، وكان كلما قال لي كلاما جيدا قبلت يده، حتى قبلتها سبع مرات، وخلع علي وانصرفت" [1]

"ولما كان يوم الجمعة، ثاني يوم دخول السلطان، أتينا باب المشور، فجلسنا في سقائف الباب الثالث، ولم يكن الإذن حصل لنا بالدخول، وخرج الحاجب "شمس الدين الفوشنجي"، فأمر أن يكتبوا أسماءنا، وأذن لهم في دخولنا، ودخو بعض أصحابنا، وعين للدخول معي ثمانية، فدخلنا ودخلوا معنا، ثم جاءوا بالبدر والقبان، وهو الميزان، وقعد قاضي القضاة والكتاب، ودعوا من بالباب من ألعزة وهم الغرباء، فعينوا لكل نصيبه من تلك البدر، فحصل لي خمسة آلاف دينار، وكان مبلغ المال مائة ألف دينار، تصدقت به أم السلطان لما قدم أبنها، وأنصرفنا ذلك اليوم وكان السلطان بعد ذلك يستدعينا للطعام بين يديه، ويسأل عن أحوالنا، ويخاطبنا بأجمل الكلام، ...، ثم بعد ذلك أمر لنا بالمرتبات، فعين لي أثني عشر ألف دينار في السنة، وزادني قريتين على الثلاث التي أمر لي بها قبل، أحدهما قرية جوزة، والثانية قرية ملك بور، وفي بعض الأيام بعث لنا خداوند زاده، وغياث الدين، وقطب الملك صاحب السند، فقالا لنا: إن خوند عالم يقول لكم: من كان يصلح للوزارة أو الكتابة أو الإمارة أو القضاء أو التدريس أو المشيخة، أعطيته ذلك، فسكت الجميع، لأنهم كانوا يريدون تحصيل الأموال والانصراف إلى بلادهم، ...، وقال لي خداوند زاده بالعربي: ما تقول أنت يا سيدي؟وأهل تلك البلاد ما يدعون العربي إلا بالتسويد،وبذلك يخاطبه السلطان، تعظيما للعرب، فقلت له: أما الوزارة والكتابة فليست شغلي، وأما القضاء والمشيخة فشغلي وشغل آبائي، وأما الإمارة فتعلمون أن الأعاجم ما أسلمت إلا بسيوف العرب، فلما بلغ ذلك السلطان أعجبه كلامي، ...،ثم دخلت فوجدت السلطان على سطح القصر مستندا إلى السرير، والوزير خواجه جهان بين يديه، والملك

(1) رحلة ابن بطوطة، ص 519-520

الكبير قبولة واقف بين يديه، فلما سلمت عليه، قال لي الملك الكبير: أخدم، فقد جعلك خونـد عالم قاضي دار الملك دهلي، وجعل مرتبط أثني عـشر ألـف دينـار سـنويا، وعـين لـك مجـاشر بمقدارها، وأمر لك بأثني عشر ألفا نقدا تأخذها من الخزانة غدا إن شاء الـلـه، وأعطالك فرسا بسرجه ولجامه، فخدمت، وأخذ بيدي فتقـدم بي إلى الـسلطان، فقـال لي الـسلطان:لا تحـسب قضاء دهلي من أصغر الأشغال، هو أكبر الأشغال عندنا " [1].

يبدو أن الرحالة ابن بطوطة، وبعد جملة من الأحداث تعرض اليهـا في صـفحات رحلتـه، مضى على وجوده في حاضرة الهند دهلي، وفي حضرة السلطان "محمد بن تغلق"، اربعين يومـا فقط، مكث منهـا مـا يقـارب ثلاثـون يومـا قاضـيا لـدهلي، بعـدها بعـث الـسلطان في طلبـه وحضوره اليه، بعدما أرسل اليه خيلا مسرجة وجواري وغلمانا وثيابا ونفقة، فلبس تلك الثياب وتوجه لمقابلة السلطان، ولما قابل السلطان، أخبره أن سـبب رغبتـه لحـضور ابـن بطوطـة إلى القصر السلطاني، هو أختياره رسولا عنه إلى ملك الصين، لعلم السلطان محبة ابـن بطوطـة في الأسفار، فجهزه بما يحتاج اليه، ويحدثنا ابن بطوطة عن الهديـة التـي بعثهـا ملـك الـصين إلى السلطان محمد بن تغلق، وهي هدية ثمينة وقيمـة جـدا، كـما كانـت هديـة الـسلطان التـي بعثها مع ابن بطوطة إلى ملك الصين ثمينة جدا هي الأخرى [2]، وكان سفر ابن بطوطة مبعوثا رسولا وسفيرا للسلطان محمد بن تغلق إلى ملك الصين قد بدأت في "17 صفر 743هـ/22تموز 1342م".

(1) رحلة ابن بطوطة، ص 522، 523، 524

(2) نفسه، ذكر الهدايا من ملك الصين ومن السلطان محمد بن تغلق مفصلة تفـصيلا وافيـا في رحلـة ابـن بطوطة، ص 541، 542، 543

"تاريخ مُبارك شاهي"

للمؤرخ يحيى السرهندي

(ت 838هـ/1434م)

للمؤرخ الهندي يحيى بن أحمد السرهندي، وهو من المؤرخين المسلمين الهنود الذين ظهروا في القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي، ألف كتابه"تاريخ مبارك شاهي" باللغة الفارسية، حول تاريخ سلاطين دهلي، كتبه في عهد السلطان "مُبارك شاه"، وهو أبو الفتح "مبارك شاه العلوي الدهلوي "، بن خضر العلوي الدهلوي، وهو من السلاطين الذين شهد لهم المؤرخين بالصلاح والفلاح والاستقامة والعدل بين الرعية، قام بالملك بعد والده في سنة 824هـ/1421م واستمر بالحكم إلى سنة 837هـ/1433م، [1]

يعتبر "تاريخ مبارك شاهي" من أهم المصادر التاريخية المعاصرة لأسرة الأسياد"السيد" في الهند، وما قبلها من أسر إسلامية حاكمة للهند، وعلى مادته التاريخية أعتمد أغلب المؤرخين والباحثين المهتمين بتاريخ سلاطين دهلي في العصور الإسلامية المتوسطة، وقد رتب المؤرخ"السرهندي" مادته التاريخية ترتيبا زمنيا، وجعل لكل سلطان من السلاطين عنوانا خاصا به، وقد بلغ عدد السلاطين الذين كتب عنهم السرهندي ستة وعشرون سلطانا من سلاطين دهلي، اختتم كتابه بتاريخ 838هـ/1434م [2]

وقد افتتح السرهندي كتابه بتفخيم وتعظيم وتمجيد السلطان " معز الدين مبارك شاه" بقوله: الواثق بتأييد الرحمن، معز الدنيا والدين أبو الفتح حضرت مبارك شاه السلطان، خلد

(1) عبدالحي الحسني الندوي ن نزهة الخواطر، ج 3 ص 265

(2) السرهندي، يحيى بن احمد بن عبدالله، (838هـ/1434م)، تاريخ مبارك شاهي، باللغة الفارسية، صححه وعلق عليه الأستاذ محمد هدايت حسين، ناظر المدرسة العليا في مدينة كلكتا، براعاية المجمع الأسيوي البنغالي، طبع بكلكتا، 1931م،

الـلـه ملكه وسلطانه، وأعلى أمره وشأنه، أبن الخان الكبير الكـريم المرحـوم المغفـور نـصير الدولة والدين خضر خـان، طـاب ثـراه، وجعـل الجنـة مثـواه، ظـل اللــه في العـالم، كبـير سلاطين المسلمين في الهند، ومن اسس تخت العرش والحكم في الهند[1]، ثم يأت عـلى ذكـر الأسرة الغورية التي حكمت الهند منذ سنة 543هـ - 602هـ/1148-1206م، فيقول نـصا:" ذكر سلطان سعيد شهيد مرحوم مغفور معـز الـدنيا والـدين سـلطان محمـد سـام غـوري طاب ثراه وجعل الجنة مثواه"، حيث كان هذا الـسلطان مـن الـسلاطين المـسلمين الـذين نشروا الدين الإسلامي في ربوع الهند، كما أسس للمسلمين دولة أمتدت عبر العصور، وهـو الذي خاض حروبا كثيرة في اواسط الهند وشـمالها حتـى أسـتتب الأمـر للمـسلمين وأرسـوا قواعد حكم راسخ في حاضرة الهند مدينة دهلي [2]، ثم ذكر السلطان "قطـب الـدين أيبـك المعزي"، وهي بداية تأسيس الأسرة المملوكية التركية في الهند، وقطـب الـدين هـو مملـوك السلطان معز الدين محمد بن سام الغوري، جلـب مـن تركـستان في صـغر سـنه، فاشـتراه القاضي فخر الدين بن عبدالعزيز الكوفي بمدينة نيسابور، وعلمه القرآن والخط وغير ذلـك، ولما توفي القاضي المذكور أشتراه واحد من التجار المسلمين من أبنـاء القـاضي وعرضـه عـلى شهاب الدين الغوري، فاشتراه وجعله من خواصه فتدرج إلى الإمارة، ولمـا سـار نحـو الهنـد في سنة 588هـ/1191م، أمَره على عساكره وأقطعه "سرستي وسـامانة وكهـرام "ومـا والاهـا من البلاد والقلاع، فقام قطب الدين بالملك وأحـسن في رعيتـه، ثـم شـنَّ غـارة إلى "ميرتـا " فتملكها، ثم سار إلى دهلي وقاتل صاحبها أشد قتال، فهزمه، ودخل دهـلي فاتحـا منـصورا، وجعلها قاعدة ودار الملك، وبذلك يكون أول من فتح دهلي مـن المـسلمين، خـاض معـارك وحروب كثيرة على أرض الهند، واليه يرجع الفضل في بسط سيطرة المـسلمين عـلى أواسـط

(1) السرهندي، تاريخ مبارك شاهي، ص 3

(2) نفسه، ص 4-13

الهند وشمالها، ففي سنة 590هـ/1193م، فتح قلعة "كول"، كما فتح قنوج وقلعة "آسني"، وأجمير، والكجرات ونهرواله، ثم رحل إلى مدينة غزنة فمكث بها برهة من الزمان، ثم عاد إلى الهند وأتم بناء الجامع الكبير ببلدة دهلي ي سنة 592هـ/1195م، ثم عاود الكرة إلى بلاد الكجرات، والتقى بالجيش الهندي سنة 598هـ/1201م، فقاتلوه قتالا شديدا، فهزمهم أيبك وأستباح معسكرهم وما لهم فيها من الدواب وغيرها، ثم تملك "نهرواله" عنوة، ولما توفي شهاب الدين وقام بالملك بعده ابن أخيه "غياث الدين محمود الغوري" أعتق قطب الدين وحرره، وأرسل اليه المظلة الملوكية، وغيرها من أمارات السلطنة، فجلس على سرير الملك في مدينة لاهور حاضرة اقليم البنجاب، يوم الثلاثاء "18 ذي القعدة602هـ/1206م،وكانت مدة إمارته عشرين سنة، ومدة سلطنته أربع سنين وبضعة أشهر، وكانت وفاته سنة "607هـ /1210م، ببلدة لاهور ودفن فيها [1]

ثم ذكر سلطنة "السلطان شمس الدين ألتتمش"607هـ - 633هـ/1210-1236م"، المظفر شمس الدين بن أيلم خان الألبري التركماني، جُلب في صغر سنه إلى بخارى، فاشتراه الحاج البخاري، ثم أشتراه منه الحاج جمال الدين جست قبا، فسار به إلى غزنة ثم إلى دهلي، فاشتراه الأمير قطب الدين أيبك، ورباه في مهد السلطنة، وأقطعه "كواليار"، ثم أقطعه "بدايون" وما والاها من البلاد، وأمره على عساكره وزوجه بأبنته، فلما توفي قطب الدين أيبك، أتفق الناس عليه، فقام بالملك بعده خير قيام، وسار إلى بلاد "أوريسة" بعساكره، وصالحهم على الجزية، ثم سار إلى البنغال سنة 622هـ/ 1225م، وانتزعها من يد السلطان غياث الدين الخلجي، واقام بها الخطبة والسكة، وأمّر عليها ولده ناصر الدين، ورجع منها بثمان وثلاثين فيلا وثمانين ألف تنكة، ثم سار إلى قلعة "رنتهبور" سنة 623هـ/ 1226م، فحاصرها وضيق على أهليها حتى ملكها، وسار إلى قلعة "مندو" سنة 624هـ/

(1) السرهندي، تاريخ مبارك شاهي، ص 13-16، عبدالحي الحسني الندوي، نزهة الخواطر، ج1 ص 115-116

1227م، فملكها وملك ما والاها من البلاد، ثم سار إلى البنغال مرة ثانية سنة 627هـ/1229م، وسبب هذه الحملة أن ولده ناصر الدين محمود توفي فيها، فثار المفسدون من كل ناحية من نواحيها، فسار اليها بعساكره، واصلح الفاسد فيها، وأمر عليها علاء الدين، أحد خواصه، وفي سنة 629هـ/1231م، زحف بعساكره إلى "كواليار"، لأن الهنود أعادوا ملكيتها من المسلمين، فحاصرها عاما كاملا، حتى خرج صاحبها" ديوبيل" من القلعة هاربا منها، ففتحها ألتتمش مرة ثانية، وسار في سنة 631هـ/1233م إلى "مالوه" وحاصر قلعتها، قلعة"بهلسة"، فملكها وهدم معبدها "مهاكال"، التي كانت تقارب من حيث القدسية والمكانة "معبد سومنات" الذي هدمة " السلطان محمود الغزنوي "، وأخرج ألتتمش تمثال "بكر ماجيت" عظيم الهنود، وتماثيل الملوك الآخر من ذلك المعبد، والقاها على عتبة الجامع الكبير بمدينة دهلي، توفي سنة 633هـ/1236م [(1)].

ثم جلس على عرش السلطنة في دهلي السلطان" ركن الدين فيروز شاه"633هـ - 634هـ/1236-1236م، وذلك كما يقول المؤرخ السرهندي بموافقة واتفاق الأمراء والأئمة والسادات والملوك الذين أجلسوه على كرسي السلطنة في قصر الدولة في دهلي [(2)]، ثم تولت السلطنة "السلطانة رضية بنت ألتتمش" 634هـ-637ه/1236-1240م، حيث حلت محل أخيها "ركن الدين فيروز" الذي كان ضعيفا في الحكم ولم يستمر في السلطنة سوى بضعة أشهر فقط، وقد بايعها أعيان المسلمين في الهند، وأجلسوها على عرش السلطنة في "شهر ربيع الأول سنة 634هـ/1236م، هي "رضية الدنيا والدين"، أستقلت بالملك في دهلي اربع سنوات، وكانت عادلة فاضلة محبة للعلم والعلماء، وكان من أبرز المؤرخين في بلاطها عثمان بن سراج الجوزجاني" صاحب كتاب" طبقات ناصري"، تيمنا

(1) السرهندي، تاريخمبارك شاهي، ص 16-21، الندوي، نزهة الخواطر، ج 1 ص 102-103
(2) نفسه، ص 21-24

بأسم السلطان" ناصر الدين محمود بن ألتتمش"، وكانت وفاتها سنة 637هـ/1240م [1]، وتحدث السرهندي عن السلطان "معز الدين بهرام" 637هـ -639هـ/1240-1242م"[2]، ثم السلطان "ناصر الدين محمود ابن السلطان السعيد شمس الدين ألتتمش، "644هـ - 664هـ/1246-1266م"، كان أكبر أبناء ألتتمش، وأكبرهم في الفضل والصلاح، فنادى برفع المظالم، وأظهر العدل والاحسان، وله عناية عظيمة بالأدب، ومعرفة حسنة بالكتابة، وقيل أنه كان يكتب القرآن الكريم نسختين كل سنة، فيبيعها ويقتات بثمنها، مكث في الحكم عشرون سنة [3]، ثم سلطنة "السلطان غياث الدين بلبن""664هـ -686هـ/1266-1287م"، الملك المؤيد المنصور غياث الدين بلبن، كان من الأتراك القراخطائية، جلب إلى بغداد فاشتراه الشيخ جمال الدين البصري سنة 630هـ/ 1232م، وأتى به إلى الهند، فاشتراه منه السلطان شمس الدين ألتتمش، فرباه في مهد السلطنة وزوجه بأبنته، فتدرج إلى الإمارة وجعل "أمير شكار" في عصر السلطانة رضية بنت ألتتمش"، وعين"مير آخور" في عهد بهرام شاه، و"أمير حاجب" في عهد السلطان علاء الدين مسعود سنة 642هـ/1244م، ونال الوزارة الجليلة في عهد ناصر الدين محمود بن ألتتمش، سنة 644هـ/ 1246م، فاستقل بالوزارة عشرين سنة، ولما مات السلطان محمود استقل بالملك عشرين سنة أخرى، ومن مآثره أنه بنى دارا سماها :"دار الأمن" فمن دخلها من أهل الديون قضي دينه، ومن دخلها خائفا أمن، ومن دخلها وقد قتل أحدا، أرضى عنه أولياء المقتول، وبتلك الدار دفن سنة 686هـ/1287م [4]، وينقلنا المؤرخ السرهندي للحديث

---

(1) السرهندي، تاريخ مبارك شاهي، ص 24-27

(2) نفسه، ص 28-32

(3) نفسه، ص 34-39

(4) نفسه، ص 39-52، الندوي، نزهة الخواطر، ج 1 ص 112-113

عن سلطنة " السلطان معز الدين كيقباد"، "686هـ -689هـ/1287-1290م"، آخر سلاطين الأسرة المملوكية في الهند [1].

وأطلعنا المؤرخ السرهندي على أحوال ونشأة دولة الأسرة الخلجية الأفغانية في الهند، والتي جاءت على أعقاب دولة السلاطين المماليك،"689هـ -695هـ/1290-1296م"، مؤسسها السلطان" جلال الدين فيروز شاه بن بغرس الخلجي" الملك المؤيد والسلطان الصالح، كان "مير جامدار" ايام السلطان غياث الدين بلبن، ومقطعا ببلدة "سامنة"، وجعله حفيده "معز الدين كيقباد" في آخر زمانه "عرض الممالك"، وأقطعه بلاد "برن"، ولما اعترض معز الدين كيقباد مرضا، طمع الأمراء في الملك، وصاروا إلى طائفتين، الأتراك المماليك، والخلج الأفغان، ونجح في التخلص من المماليك الأتراك، ليعتلي عرش السلطنة في دهلي سنة 689هـ/1290م، وكانت وفاته بسبب حلمه، سنة 695هـ/1296م [2]، ثم السلطان "ركن الدين ابراهيم الخلجي"،"695هـ - 695هـ/1296-1296م"، والسلطان " علاء الدين محمد شاه الخلجي"،" 695هـ -715هـ/1296-1316م"، الذي سارع في تولي السلطة بدلا من "ركن الدين"، ثم دخل دار الملك دهلي، سنة 696هـ/1297م، وأستقام له الأمر عشرين عاما، ففتح البلاد وسخرها، ووسع حدود مملكته على حساب ضعف الممالك الهندية الم نتشرة، وقاتل التتار قتالا شديدا وأكثر فيهم القتل والفتك والأسر فانهزموا إلى خراسان، وفي سنة 697هـ/1297م، سير عساكره إلى كجرات واستباحها، وقدم أمير التتار "قتلق خواجه" ومعه مائتا ألف فارس، فنهب البلاد وأحرقها ووصل إلى ظاهر مدينة دهلي، فخرج اليه علاء الدين الخلجي ومعه ثلاث مئة ألف فارس والفان وسبع مئة من الفيلة، فقاتله قتالا وهزمة إلى بلاد ما وراء النهر، ولما عاد إلى حاضرة الدولة، جمع أصحابه

(1) السرهندي، تاريخ مبارك شاهي، ص 52- 60

(2) نفسه، ص 61-69

وخاصته وشاورهم في أسباب البغي والخروج والتمرد، فقالوا له: هي أربعة أسباب :الأول:غفلة الملك عن الناس ومعاملتهم فيما بينهم، والثاني: إدمان الخمر وإعلانه، والثالث: مصاهرة الملوك والأمراء بينهم، والرابع: إفراط المال في ايدي الناس، ولكي يتنجنب أضرار تلك العادات والصفات التي عدها قبيحة في الحكم والملك، فعين الجواسيس، واصلح الطرق والشوارع من منتهى البنغال إلى السند، ونهى الناس عن شرب الخمر، ونهى الأمراء أن يصاهر بعضهم بعضا بدون إذنه، ثم قبض المال الذي كان في أيدي الناس، من أقطاع الأراضي والقرى وقفا كان أو ملكا أو إنعاما من الملوك فجعلها كلها خالصة له، ثم أسس القوانين للمالية وضبط شؤونها، ليستوي الضعيف بالقوي :1- أن يؤخذ النصف من غلات الأرض لبيت المال على وجه المساحة بغير استثناء، 2- أن ما يحصل للمقدم والجودهري يدخل في بيت المال، 3- لا يساغ للناس أن أن يزيدوا على أربع بقرات للزرع وجاموستين وبقرتين واثنى عشر رأسا من المعز، سواء كان مقدما أو كان من عامة الناس، 4- أن يؤخذ منه مكس العلف على رؤوس الدواب، ثم شدد في تنفيذها حتى استوت الضعفاء بالأقوياء والأغنياء[1].

كما قام بسلسلة من الإصلاحات المالية والإدارية، دلت على براعته في إدارة شؤون الدولة، فأسس قواعد خاصة بالأسعار والأطعمة والأقمشة ولكل ما يحتاج اليه الناس، فكانت قواعد سعر الأطعمة :الأولى: منا أنه ولى رجلا من أهل العلم والدين والأمانة على الإحتساب في سوق الأطعمة لينظر في الأسعار، والثانية: أمره أن ما تحصل من زروع الخالصة الشاهانية من الغلة تخزن في العمالات، فان ارتفع السعر أو قلت الأطعمة بيعت أطعمة المخزن بثمن معين، والثالثة: أمر المحتسب بإحضار التجار وإسكانهم على شاطيء نهر جمنا بمدينة دهلي وأمرهم أن يأتوا بالأطعمة من نواحي الأرض ويبيعوها بالأسعار التي قررها السلطان، والرابعة: أن يمنع الناس عن الإحتكار ويشدد عليهم إن ثبت ذلك،

(1) السرهندي، تاريخ مبارك شـاهي، ص 70-75، الندوي، ج2 ص 205

والخامسة: إذا حصدالزرع فلا يساغ لهم أن يختزنوه بل يبيعونه كله في تلك الساعة غير ما يكفيهم للقوت في تلك السنة، والسادسة: أن أمر المحتسب أن يعرض عليه كل يوم أسعارهم وكان يتفقد بنفسه ويسأل عن أسعارهم ويعزرهم أن لم يأتمروا بها، ثم وضع قواعد لحفظ أسعار الأقمشة، وقواعد لحفظ أسعار الخيل، وقواعد لحفظ أسعار الحنطة والشعير والأرز والحمص والفول والموز، وقواعد في اسعار العبيد، وأسعار السكر، والسمن البقري، والملح، وقرر ضبط أسعار البقر والجواميس والإبل والمعز والضأن وغيرها، اما النقود والأوزان التي كانت في ايامه، فالتنكة كانت ذهبية وفضية، والفضية تبادل بخمسين جيتل، والجيتل كان من النحاس يقدر التولة، وقيل بقدر تولتين الا ربعا، وكان المن أربعين آثارا، والآثار أربع وعشرون تولة، وكانت رواتب العسكر في ايامه، اربعا وثلاثين ومائتي تنكة سنوية للقسم الأول، وستا وخمسين ومائة تنكة للقسم الثاني، وثمانية وسبعين تنكة للقسم الثالث، واما عساكره فكانت خمسة وسبعين ألفا وأربع مئة فارس، وكانت وفاته ف"6 شوال 716هـ/1316م " [1].

واشار المؤرخ السرهندي إلى سلطنة الأمير الخلجي " قطب الدين مبارك شاه الخلجي"،" 716هـ -720هـ/1316-1321م"، وسلطنة " ناصر الدين خسرو شاه الخلجي"،"720هـ - 720هـ/1321-1321م"، وكانت سلطنته اربعة أشهر [2].

وحرص المؤرخ السرهندي على تدوين تأريخ سلطنة آل تغلق التي حكمت الهند من سنة " 720هـ/1321م إلى سنة 817هـ/1414م"، ويعتبر السلطان" غياث الدين محمد تغلق شاه "،" 720هـ -725هـ/1321-1325م"، مؤسس حكم الأسرة التغلقية في بلاد الهند، وهي من الأسر التي لعبت دورا محوريا في بسط سيرطة الإسلام وحكم المسلمين في

(1) السرهندي، تاريخ مبارك شاهي، ص 75-82، الندوي، ج2 ص 205-207
(2) نفسه، ص 82-94

ربوع الهند، وظهر من هذه الأسرة عشرة سلاطين، من مشاهيرهم السلطان محمد بـن تغلـق الثاني "725هـ -752هـ/1325-1351م"،والسلطان " أبو المظفـر فـيروز شـاه تغلـق" "752هــ-790هـ/1325-1351م"، والسلطان "غياث الدين تغلـق شـاه الثـاني "790هــ-791هــ/1388-1389م""[1]، ثم تحدث عن حملة الأمير المغولي تيمورلنك التي اسقطت حكم السلطان محمـد شاه الثاني بن تغلق، وذلك سنة 801هـ/1398م، حيـث عـاث تيمورلنـك في بـلاد الهنـد خرابـا وفسادا، وبقي فيها إلى سنة 802هـ/1399م [2].

وأخيرا تحدث المؤرخ السرهندي عن أسرة الاسياد في الهنـد، خـضر خـان مؤسـس هـذه الأسرة، وهو الذي لقب نفسه بــــ"الرايـات الأعـلى والمـسند العـالي"، تـدرج خـضر خـان في الإمارة حتى دخل تيمورلنك الهند، فتقرب اليـه، ونـصبه نائبـا لـه في الهنـد، فـدخل مدينـة دهلي بعد حروب كثيرة، في "15 ربيع الأول 817هــ/1414م"، واسـتمر حـاكما عـلى سـلطنة دهلي حتى مرضه ووفاته، حيث تـوفي في "17 جـمادى الأولى 824هــ/1421م"، وبقــي عـلى عرش الهند سبع سنوات وشهرين، وفي معرض حديث المؤرخ السرهندي عن خضر خان قـال عنه:"ذكر بنكي رايات أعلى خضر خان طاب ثـراه وجعـل الجنـة مثـواه""[3]،" سـيد الـسادات ومنبع السعادات جلال الحق والشريعة والدين [4]، وقد شبهه المؤرخ السرهندي بالإسـكندر الأكبر ملك الشرق [5]، ويأتي الحديث عن السلطان مبارك شـاه بـن خـضر خـان، وهـو الـذي عاصره المؤرخ السرهندي وتقرب إلى بلاطه ونسجت بينهم علاقة جيدة، وتيمنا بأسـمه سـما كتابه في التاريخ "تاريخ مبارك شاهي "، يفتتح السرهندي حديثه عن الـسلطان مبـارك شـاه بقوله:" ذكر سلطان أعظم رعاه اللـه معظـم معـز الـدنيا والـدين أبـو الفـتح مبـارك شـاه،

(1) السرهندي، تاريخ مبــارك شاهي، ص 94- 144

(2) نفسه، ص 145-150

(3) نفسه، ص 181

(4) نفسه، ص 182

(5) نفسه، ص 192، للتفصيل في سيرة السلطان خضر خلن انظر، تاريخ مبارك شاهي، ص 181-193

خلد اللـه ملكه وسلطنته وأعلى أمره وشأنه"، تولى عرش سلطنة دهـلي في"17 جـمادى الأول 824هـ/1421م، وأجلس على عرش الهند، وكان من خيار سـلاطين الهنـد علـما وعقـلا ودهـاء وتدبيرا، حسن الفعال زكي النفس، متين الديانة، يتفقد أخبـار الرعيـة، ويعـدل بيـنهم ويقـضي بالشرع ويبذل جهده في تعمير البلاد وكثير الزراعة وإرضاء النفـوس، ويجـري الأرزاق الـسنية على العلماء والمشايخ والأشراف وعل كل من يستحقها، ومن مآثره تعمير وبناء مدينة "مبـارك أباد" على شاطيء نهر جمنا، وكانت طائفة من الناس يبغضونه لعدله فقتلوه، وكانـت وفاتـه يوم الجمعة"9 رجب 837هـ/ 1433م، وكان مدة حكمه ثلاثـة عـشر سـنة وبـضعة أشـهر [1]، حفل كتاب "تاريخ مبارك شاهي" في الحديث عن مكرمات وفتوحات السلطان"مبـارك شـاه"، واسترسل في ابراز مناقبة ومآثره السياسية والإدارية والأخلاقية، كما انه رصد معظـم الحمـلات العسكرية التي خاضها في ربوع الهنـد، كأحتلالـه لــ"كاثيـار" سـنة 826هــ/1423م، وأحـتلال "ميوات" سنة 827هـ/1424م، واحتلال "بيانا" سنة 830هــ/1426م، وحملتـه ضـد " ابـراهيم الشرقي"، سنة 831هـ/1427م، وأخضاعه لــ" كواليار ورابري" سـنة 833هــ/1429م، وحملتـه ايـضا ضـد الـشيخ عـلي سـنة 834هــ/1430م، وأسـتعادته لمـدينتي "لاهـور والملتـان" سـنة 835هـ/1430م، وحملته على "ميوات" سنة 836هـ/1433م [2].

وختم المؤرخ السرهندي تاريخه بالحديث عن السلطان" محمد شاه بـن فريـد شـاه بـن خضر شاه ""837هـ-847هـ/1433-1443م"، واعتبره"سلطان العهد والزمان خلد اللــه ملكـه وسلطنته وأعلى أمره وشأنه"، "وملك الشرق وكمال الملك"[3]

(1) الندوي، نزهة الخواطر، ج3 ص 265

(2) السرهندي، تاريخ مبارك شاهي، ص 193-235، انظر كذلك البدايوني، منتخـب التـواريخ، ج 1ص 385-399

(3) نفسه، ص 234-244

"ظفر نامه"

للمؤرخ علي يزدي

(ت 858هـ/1454م)

هناك ثمة ترجمة لكتاب " ظفر نامة" [1] للمؤرخ شريف الدين علي يزدي، وهي عن احوال الملك المغولي تيمورلنك، نقلها من الفارسية إلى الفرنسية المستشرق "كرويكس **Croix**" سنة 1722م [2]، ثم تمت ترجمة "ظفر نامة" إلى الإنجليزية على يد المستشرق "جون داربي **John Darby**" سنة 1723م، حيث قدمت الترجمة هدية لأمير ولز، الا ان هذه النسخة لا تعالج سوى خمسة وعشرين سنة من حياة تيمورلنك.

المؤرخ شرف الدين علي يزدي من المؤرخين الفرس الذين أهتموا بتدوين تاريخ الأسرة التيمورية وتاريخ الزعيم المغولي تيمورلنك، والذي يعتبر بحق، وعند كافة

---

(1) "ظفر نامه"، لشرف الدين علي يزدي (ت858هـ/1454م) يحتوي الكتاب على وصف شامل لأعمال الأمير المغولي تيمور لنك ،.وهناك كتاب آخر بعنوان:" داستان أمير تيمور"، لمؤلفة الأوزبكي سيد محمد خواجه بن جعفر خواجة، والكتاب يمثل أسطورة الأمير تيمور باللغة ألاوزبكية، نشر سنة 1304هـ/ 1887م. (انظر نعمة الله ابراهيم وآخرون، المعجم المفهرس للمخطوطات العربية والإسلامية في طشقند عاصمة جمهورية أوزبكستان، الناشر شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م، المجلد الخامس، ص 27-28. وهناك نسخة مخطوطة من مقتنيات مجلس شورى الأمة في ايران تحت رقم 810، وعدد صفحات الكتاب 606 باللغة الفارسية.

(2) The History of Timu-Beg, Known by the name of "Timerlain the Great", Moguls and Tartar being An Historical Journal of his conquests in Asia and Europe, Written in Persian by Cherefeddin Ali Native of Yezd, his contemporary, Translated into French by the late" Monsieur Petis de la Croix"Arabic Professor in the Royal College, and secretary and Interpreter to the King in the Oriental Languages, with historical Notes and Maps, now faithfully renderd into English, London ;Printed for J.Darby, in Bartholomew College, E.Bell in Cornhill, W.Taylor, MDCCXXIII.

المؤرخين المهتمين بهذه الحقبة من تاريخ المغول، من أهم مصادر تاريخ تيمورلنك وحفدته في القرن الخامس عشر الميلادي في آسيا الوسطى والهند مثل السلطان شاه رُخ 1405-1447م، وابنه السلطان ميرزا ابراهيم، كما أصبح مستشارا لوالي العراق ميرزا سلطان محمود [1]، ولد في مدينة يزد في ايران، واليها ينتسب باليزدي، وثمة اجماع لدى المؤرخين على أن المؤرخ اليزدي توفي سنة 858هـ/1454م، صنف الكتاب سنة 828هـ/1425م.

النسخة المترجمة لـ"ظفر نامه" بالإنجليزية جاءت في جزأين، وكل جزء أنقسم إلى مجموعة كتب، فمثلا الجزء الأول احتوى على ستة كتب، واحتوى الكتاب الأول على ست وعشرين فقرة، تحدثت الفقرة الأولى عن حياة السلطان المغولي "محمود قازان" المنحدر من سلالة الخان الأعظم "جغتاي خان" هزيمته ووفاته، مير قازان احد الأمراء المغول الأتراك، مؤسس الإلخانية العظمى في بلاد فارس والعراق، وحربه مع أمير هيرات "مالك حسين"، وفي تاريخ حكومة ميرزا عبدالله ابن السلطان قازان، وأحداث كثيرة مختلفة حصلت بين أمراء اسرة جغتاي خان، وتحدثت عن تاريخ الأمير "تغلق تيمور خان"، ملك قبائل الخطا، وزحفه إلى بلاد ما وراء النهر وانتصاره على "حجي بيرلاس"، وتحدثت عن تاريخ وحياة "مير حسين" الأبن الأكبر لمير قازان، وهو الذي ساعده "الأمير تيمور بك"، والمؤامرات المختلفة بين الأمير تيمورلنك وحاجي بيرلاس، وعودة ملك الخطا إلى بلاد ما وراء النهر بجيش عظيم عرمرم، وذكر اليزدي موت السلطان"حاج بيرلاس"، واستيلاء الأمير تيمورلنك على كش ومعه "تومان" أي عشرة آلاف رجل، وأشار إلى تحالف الأمير تيمور لنك مع قوات الأمير حسين، وتحدث عن وفاة الأمير"تغلق تيمور خان"، ملك قبائل الخطا، وهزيمة جيوشه على يد الأمير "تيمورلنك"و"الأمير حسين"، واجتماع الأمراء

(1) **Sharaf ad-Din Ali Yazdi(Persian Historian) Encyclopedia Britannica on line.**

بحضرة تيمورلنك والأمير حسين، حيث انتخبول كابولشاه خانا أعظم للمغـول، وتراجـع الأمـير تيمورلنك والأمير حسين، وأخبار حصار قبائل الخطا لمدينة سمرقند، وتوجه الأمـراء إلى مدينـة سمرقند، وتجهيز تيمور لجيش كبير إلى الميـدان لمواجهـة جـيش الأمـير حـسين، وكـذلك فعـل الأمير حسين، وسيطرة جيش الأمير حسين على بخارى، الا أن تيمورلنـك أوقـع بجـيش حـسين هزيمة نكراء، كما هزم تيمورلنك جيش الأمـير حـسين في مـاوراء النهـر، وأشـار اليـزدي إلى أن الأمير حسين بات يتطلع إلى عقد اتفاقية سلام مـع الأمـير تيمورلنـك، وفي هـذه الأثنـاء حمـل تيمورلنك على قبائل الخطا وأوقع في صفوفهم القتل والأسر، ثم عاد إلى بدخشان [1].

أما الحديث عن الباب الثاني من الجزء الأول، فقد تناول المؤرخ عـلي يـزدي موضـوعات مختلفة حول تاريخ الأمير تيمورلنك، جاءت في اربعة وستين فقرة، تناولت كيف اسس الدولة وجلـس عـلى عـرش إمبراطوريـة "جغتـاي خـان "، وعـودة الأمـير تيمورلنـك إلى مدينـة بلـخ وسمرقند وبناءه قلعـة حـاضرة الدولـة التيموريـة في سـمرقند، وكيـف زحـف تيمورلنـك إلى تشبرجان وهو يقود الجيش بنفسه، وارساله جيشا إلى بلخ وترمذ، ومحاولته الهجـوم مجـددا على قبائل الخطا، تلك القبائل التي كانت محـط قلـق لتيمـور ودولتـه الناشـئة، وأنـه أرسـل سفيره إلى "حسين الصوفي" ملك خوارزم، وكيف عقـد سـلاما مـع الأمـير يوسـف بـن حـسين، وطلب ابنة خانزاد لولده الأكبر "الأمير جهانكير"، وبسبب المخاوف التي كانت تصنعها قبائـل الخطا في وجه الدولة التيمورية أضطر الأمير تيمورلنك للزحف بجيـشة للمـرة الثالثـة للحـد من خطر وتهديدات قبائل الخطا، وترتب على هذه الحملـة أن عقـد الأمـير تيمورلنـك عقـد زواجه على الأميرة" دلتشاد آغا" ابنة "قمر الـدين " ملـك قبائـل الخطـا، وكـذلك الحـال مـع خوارزم، التي بقيـت مـصدر إزعـاج للأمـير تيمورلنـك، ليحمـل عليهـا للمـرة الثالثـة، إلا أنـه

(1) **Zafar nama, vol.i, pp 1-127.**

حدث تمردا وشبه انقلاب على تيمورلنك من قبل "سارا بوغا" و" عادل شاه"، وحملته الرابعة على قبائل الخطا، ووفاة"ميرزا جهانكير " الإبن الأكبر لتيمورلنك، ثم الحملة الخامسة على قبائل الخطا، ومنح تيمورلنك "تختمش آغلن" قيادة وإدارة شئون اترار وسابران، وتحضير تيمورلنك لجيشه لمواجهة "اورس خان" ملك القبجاق وروسيا، واستطاع الاستيلاء عليها ليعين الأمير " تختمش آغلن" على عرش القبجاق، ومولد الأمير "شاه رخ" ابن تيمور لنك، وثمة سفارة بين تيمورلنك ويوسف الصوفي، أمير خوارزم، كما زحف الأمير " ميرزا ميران شاه" ابن تيمورلنك إلى خرسان للقضاء على "مالك سيف الدين بير علي" أمير هيرات، وحملة تيمورلنك على بلاد فارس واخضاع هيرات وطوس وكيلات، وعودة تيمورلنك إلى العاصمة سمرقند، ووفاة ابنة تيمورلنك، الأميرة "أكيا بيغي"، وحملة تيمورلنك الثانية على بلاد فارس واخضاعه قرية تيرجيز من اعمال خراسان، وفي هذه الأثناء وردت سفارة من ايران إلى بلاط الأمير تيمورلنك، ثم زحف الأمير تيمور إلى مازندران، وعودته إلى سمرقند، حيث توفيت الأميرة "دلتشاد آغا"، ثم حملة تيمورلنك الخامسة على قبائل الخطا، وزحفه على مازندران وسيستان، وبست، وقندهار،وعراق العجمي، وعودته إلى سمرقند، ثم زحفه على ايران وسيطرته على مملكة فارس، حيث استقر هنالك ثلاث سنوات، ومنها زحف إلى اذربيجان، ودخوله جورجيا، وعودته إلى "قرباغ"، ثم إلى بلاد فارس والعراق العجمي، وزحفه إلى شيراز عاصمة بلاد فارس، وعودته إلى عاصمة الدولة سمرقند [1].

الكتاب الثالث، واحتوى على سبعين فقرة، استعرض فيها المؤرخ علي يزدي سيرة ومسيرة الأمير تيمورلنك، حملاته العسكرية المتتالية على إقليم خوارزم، الذي بقي يظهر التمرد والعصيان في وجه الدولة التيمورية، وكذلك حملاته المتواصلة على أقليم القبجاق،

(1) **Zafar nama,vol.i,pp 130-303.**

الذي كان يثور ويتمرد على تيمور، وكذلك حملاته العسكرية على اقليم مغلستان، ضد الزعيم"خضر خوجا آغلن"، وهي من الحملات التي وجهها تيمورلنك لقمع حركة قبائل الخطا التي تهدد اركان الدولة التيمورية، وحملته الثانية على بلاد فارس، وعلى قبائل اللوروالغور وزابل في أفغانستان، وعلى شيراز ومواجهته للأمير "شاه منصور" الذي قتل في المعركة، ومنح تيمورلنك بلاد فارس للأمير"ميرزا ميران شاه" كوريث لعرش هولاكو السابق عليها، وكذلك حملته على بغداد، وإرساله سفيرا إلى بلاط الأمير "برقوق" حاكم مصر المملوكي، واحتلاله لتكريت، وارساله الأمراء في النواحي من أجل بسط سيرة التيموريين عليها، ثم حملة تيمورلنك على ديار بكر، والخزر، وماردين، وآمد، كما ارسل حملة عسكرية إلى جورجيا، وحملته على القبجاق مرة أخرى لإخضاع سلطانه " تختمش خان"، الذي قضى عليه وعين بدلا منه حاكما جديدا على القبجاق، ثم زحف جيش تيمورلنك إلى الغرب الأوروبي، فاحتل موسكو وروسيا، وبلاد الشركس، والقوقاز، والأسترخان، والترخان، وتعيين الأمير "ميرزا ميران شاه" اميرا على أذربيجان، وأمر تيمورلنك الأمير "ميرزا محمد سلطان" بفتح مملكة هرمز، واخضاع يزد، بعدها عاد تيمورلنك إلى العاصمة سمرقند وشرع ببناء قصرا فخما أسماه" باغ شمال"، كما أصدر أوامره ببناء حديقة "ديلنتشا **Dilencha**"، كما بنى العديد من العمائر الرسمية لحكومته[1].

المجلد الثاني من كتاب المؤرخ علي يزدي"ظفر نامه"، يحتوي على ثلاثة كتب، اما الكتاب الأول يحتوي على أربعة وثلاثين فقرة، وفيها يكشف لنا المؤرخ اليزدي بداية اهتمام وأسباب تيمورلنك في بلاد الهند، كما أشار إلى استقبال الأمير للعديد من السفارات التي حضرت إلى بلاطه في العاصمة سمرقند، بعدها شق تيمورلنك طريقة إلى الهند عبر نهر السند، ووصول الأمير "بير محمد جهانكير" إلى الملتان، واخضاع باتني، ومنها إلى شريف

(1) **Zafar nama,vol.i,pp 305-360.**

آباد، وحملته على السلطان محمود، سلطان الهند، ونجاح تيمورلنك في السيطرة على دهلي عاصمة الهند، ووصول قواته إلى كشمير، ثم قرار تيمورلنك في العودة إلى العاصمة سمرقند، وأمره ببناء مسجد سمرقند الكبير[1]، والكتاب الثاني يحتوي على خمس وستين فقرة، حضي فيه اهتمام الأمير تيمورلنك بالعودة إلى بلاد فارس والى جورجيا مرة أخرى، واخضاع حاكمها "جاني بيك"، ثم سيطر على الأناضول، وارساله رسائل إلى قيصر الروم، الخليفة العثماني، ثم زحف نحو مملكة سوريا ومصر، واحتلال حلب، وحمص وحماه، وبعلبك ودمشق عاصمة سوريا، ومنها غادر إلى ماردين، ثم جورجيا ثم العودة إلى بغداد، ثم عاد إلى "قراباغ" ثم جورجيا، ثم يتحدث اليزدي عن أسباب حملة تيمورلنك على دولة الخلافة العثمانية وخليفتها "بايزيد"، ونجاحه في اسقاط الدولة العثمانية، والقبض على الخليفة بايزيد أسيرا، والذي تم إرساله إلى سمرقند مكبلا بالسلاسل الحديدية، استقبال تيمورلنك للسفراء والرسائل، وخاصة رسالة من ابن الخليفة العثماني بايزيد، وسفراء من السلطان "برقوق" سلطان مصر وبلاد الشام، وفي هذه الأثناء وجه تيمورلنك حملته العسكرية تجاه قبائل التتار القرا خطائيين [2]، أما الكتاب الثالث فقد احتوى على ثمان واربعين فقرة، يستأنف المؤرخ علي يزدي في "ظفر نامه" حديثه عن وجود تيمورلنك في جورجيا، وأرساله من هناك الأمير ميرزا أبو بشرلأجل إعادة إعمار وبناء مدينة بغداد، ومنحه ولاية العراق وديار بكر، وبعد سيطرته على جورجيا، زحف تيمورلنك على ابخازيا، وعودة الأمير تيمولنك إلى العاصمة سمرقند، والأسباب التي دفعت بتيمورلنك للزحف على الصين، ووفاة تيمورلنك في مدينة أترار الحدودية مع الصين، والحديث عن علاقات الدولة التيمورية عقب وفاة تيمورلنك، والحالة التي نقل بها نعش تيمورلنك بكفنه إلى سمرقند، والخلافات التي حصلت بعد وفاته [3].

(1) Zafar nama,vol.ii,pp 1-105

(2) Zafar nama,vol.ii,pp 128-296

(3) Zafar nama,vol.ii,pp 299-426

"روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء"(1)

للمؤرخ خوند مير

(ت 903هـ/1498م)

للمؤرخ " محمد بن خاوند شاه المعـروف بخوانـدمير"837هــ - 903هــ/1433-1498م"، ألف الكتاب باللغة الفارسية في سبعة مجلدات، تناول المجلـد الـسابع شرحـا للأحـداث حتـى سنة928هـ/ 1521م، وقد أتم حفيده "خوندمير" هذا المجلد الأخير، وميزة هذا الكتاب تتجلى في المجلد السادس والسابع الذي شرح أحداث القرن التاسع الهجري /الخامس عشر المـيلادي، الذي عاصر مجريات أحداثه المؤرخ"ميرخواند"، اما المجلدات الأخرى الـسابقة فهـي بمجملهـا مأخوذة عن مؤلفات مؤرخين آخرين، كتبت بالعربية والفارسية، ويعتبر الكتاب من المؤلفـات التاريخية الهامة في عصر الأسرة التيمورية، يقع الكتاب في سـبعة مجلـدات، وهـو في التـاريخ العام، أحتوى المجلـد الأول عـلى أحـوال بدايـة الخليقـة والجـان وآدم عليـه الـسلام، واحـوال الأنبياء جميعا إلى سيدنا عيسى عيه السلام، ثم راح يتحدث في نفس الفصل عن ملوك الفـرس القدماءكهوشنك وطهمورث وجمشيد وفريدون وصولا إلى رستم وأسفنديار، وتحث ايضا عـن الأسـكندر الأكـبر، وأحـوال الحكـماء، وتعريـف العلـم إلى أن أختـتم المجلـد الأول بـالأسرة الساسانية.

اما المجلد الثاني خصّه للحديث عن قبيلة قريش وعبدالمطلب وأحوال النبي محمد صـلى اللـه عليـه وسـلم، ثـم خلافـة أبي بكـر وعمـر وعـثمان وعـلي، وأفـرد موضـوعا مفـصلا عـن

(1) خواندمير، محمد بن خاوندشاه(ت 903هــ)، روضـة الـصفا في سـيرة الأنبيـاء والملـوك والخلفـا، تـاريخ الدولة الطاهرية والصفارية والسامانية وبل بويه والإسماعيلية والملاحدة، ألف باللغة الفارسية، ونقلـه الى اللغة العربية أحمد عبدالقادر الشاذلي، وراجعه وقدم له الـسباعي محمـد الـسباعي، دار المـصرية للكتاب، للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1408هـ/1988م.

مقتل علي بن أبي طالب رضي الـلـه عنه. والمجلد الثالث جعله في أحوال الأئمة الأثنى عـشرية عند الشيعة، وتوقف عند خلافة الحسن بن علي، والحسين ومحمد بن عـلي بـن الحـسين، إلى أن أتى في حديثه عن خلافة معاوية بن ابي سفيان وخلافة بني أمية، وظهور الدعوة العباسـية والخلفاء العباسيين، اما رابع المجلدات تحدث عن ملوك الطاهرية، ومؤسس أسرتهـم "طـاهر بن الحسين"، وهم خمسة سلاطين، وسلاطين الصفارية ومؤسس دولتهم "يعقـوب بـن الليـث الصفار"، وهـم أربعـة سـلاطين، والملـوك الـسامانية، ومؤسـس أسرتهـم "اسـماعيل بـن احمـد الساماني"، وهم تسعة سلاطين، وذكر أحوال شمس المعالي "قابوس بن وشـمكير"، وهـم ثلاثـة سلاطين، ثم الحديث عن أحوال الأسرة السبكتكينية "الغزنويـة"، ومؤسـسا "الأمـير سـبكتكين" وولدة"السلطان محمود الغزنـوي"، وهـم أربعـة عـشر سـلطانا، وهـم الـذين افتتحـوا الهنـد بحملاتهم العسكرية المكثفة على مناطق الهند الشمالية والوسطى، ثـم تحـدث عـن حكومـة الديالمة، ومؤسس دولتهم "عماد الدولة علي بن بويه "، وهم ثمانيـة عـشر سـلطانا، ثـم عـرج "خوندامير"على الإسماعيلية في المغـرب ومـصر، متحـدثا عـن دولـة الخلافـة الفاطميـة، وعـن الملاحدة في قلعة ألموت، وذكر أحـوال الـسلاجقة والخوارزمـشاهية، والقراختـائيين والأتابكـة، والخلج والكرد والمغول.

المجلد الخامس جاء على ذكر أحوال خانات تركستان وخانات المغول وأحـوال جنكيـز خـان، وأحوال ملوك وأمراء جنكيز خان، وفي المجلد السادس خـصه المـؤرخ"خونـدامير" في أحـول الأسرة التيمورية، وأحوال ملوك المغول، وأحوال الأمير "تيمـور كوركـان" أي تيمـور لنـك، وأحـوال الأمـير "شاهرخ بن تيمور لنك"، وأحوال ابناء شاهرخ، وأحوال ميرزا أب قاسم بـابر كوركـان، والـسلطان سعيد كوركان وأولاده، اما المجلد السابع فأحتوى على ذكر أحوال السلطان حسين بـايقرا، وبـديع الزمان ميرزا، وذكر أحوال امراء ونقباء وعلماء السلطان حسين بايقرا، وأحوال محمد خان شيباني، وأولاد حسين بايقرا [1].

(1) خواندمير، روضة الصفاء، ص 20-25

وما يعنينا في هذا المقام هو حديث المؤرخ "خواندمير" عن أحوال وتأسيس الأسرة الغزنوية، لأن هذه الأسرة لعبت دورا تاريخيا هاما في فتح أقاليم الهند الشمالية والوسطى، وأدخلت الهند في منعطف تاريخي جديد يحتل فيه المسلمون ناصية الأمر والسيادة في ربوع القارة الهندية، وقد صعد نجم الأمير ناصر الدين سبكتكين من أفق بخارى، حينما تواجهت قواته العحربية المسلحة مع قوات الأمير"داراء شمس المعالي قابوس بن وشمكير"، وأختار الأمير ناصر الدين صحراء شاسعة، ونظم الميمنة والميسرة، ووقف على القلب بنفسه مع الأمير نوح الساماني وسيف الدولة محمود بن سبكتكين، وحينما فرت جيوش قابوس بن وشمكير، تعقبهم السلطان محمود فقتل منهم جمعا وأسر جمعا آخر، وتوقف الأمير نوح الساماني وسبكتكين وابنه محمود للراحة وتقسيم الغنائم بضعة ايام في هرات، ومن حينها لقب السلطان الساماني الأمير سبكتكين بـ"ناصر الدين "، ولقب ابنه محمود بـ" سيف الدولة "، وعين محمود بن سبكتكين على إمارة الجيوش، وعاد ظافرا منتصرا إلى بخارى، وتوجه الأمير ناصر الدين سبكتكين وولده محمود سيف الدولة، بكوكبة عظيمة إلى نيسابور[1]، وبعد وفاة الأمير سبكتكين، تولى زمام الأمور ولده محمود سيف الدولة، الذي اصبح قائدا لجيش الدولة السامانية، ونجح في الوصول إلى مدينة غزنة الأفغانية التي كان والده قد وصلها من قبل، ومنها راح الأمير ناصر الدين سبكتكين يشن حملاته العسكرية تجاه الهند، حيث وجد فيها مناخا ملائما للجهاد المقدس ونشر دين الإسلام،، ة وكان يغزو أطراف وأكناف الإمارات والممالك الهندية الشمالية، يقول المؤرخ "خواندمير":" توجه ناصر الدين بعد ذلك للقضاء على أعداء الدين، وجعل ناحية الهندوستان، وكانت مقاما لأعداء الإسلام، وموطنا لعبدة الأوثان، دارا للغزو، وكان يغزو أطرف وأكنف مملكة الكفرة الفجرة باستمرار، وأخمد نيران الشرك التي كانت تتأجج من

(1) خواندمير، روضة الصفا، ص 104-105

معابد الهنادكة، بطعنات السيف البتار، ونثر تراب معابدهم ومعاهدهم في الرياح، وأسس مكانها المساجد، وكان صبورا في الشدائد والمحن، إلى درجة تعجز عنها قوة البشر، وكثيرا ما وقع في محن ومآزق ليس فيها نجاة الا بتأييد ولطف الملك المنان " [1]،" وذات مرة أراد أن يعبّر عن أحداث سفره وأن يخبر عن سيرة أحواله، قال: عندما كنت في مواجهة هؤلاء الملاعين، وكانوا متفوقين علينا بكثرة العدد والعتاد، وكنا أقل منهم بكثير، وطالت مدة الجهاد، ولم يبق لدينا زاد، وظل طريق المدد مغلقا وبقينا في متاعب هذه الشدة ومصائب هذه الكربة، وضعف رؤوس القوم ووجهاء الأتباع لعدم وجود القوت، وتضرعوا إلى السماء بسبب فقدان الطعام، ولم يكن لدينا مناص إلا أن نقتسم كل شيء بسيط بالمطبخ، وواصلنا النهار بالليل والليل بالنهار بما يسد الرمق، وقضينا مدة على هذا المنوال حتى نصرنا الله، وحققنا الوعد الذي تعاهدنا عليه على أن نُعلي كلمة الحق، وصار هؤلاء الملاعين بعضهم طعاما للسيف والآخرون في قيد الأسر، وأرتدى جماعة لباس الخزي والخسران، وعاد المجاهدون منتصرين ظافرين إلى أوطانهم" [2]

وجد سبكتكين وولده محمود الظروف متاحة أمامهم لفتح صفحة جديدة من الغزوات والجهاد، وهذه المرة مع ملوك الهند وأمرائها من الهندوس، وهي التجربة الثانية التي يخوضها الجيش الإسلامي في الهند، اما التجربة الأولى فكانت على يد القائد العربي العظيم "محمد بن القاسم" الذي فتح اقليم السند والبنجاب في نهاية القرن الهجري الأول، ويبدو أن شهية الأمير سبكتكين وولده محمود دفعت بهم إلى خوض هذا المضمار نصرة للحق ودعوة للإسلام العظيم، الذي في سبيله وسبيل نصرته ونشره في قارة الهند العظمى، جيشوا الجيوش، وأعدوا العدة المستطاعة إلى أن ربحوا الرهان في نهاية المطاف، فافتتحوا "قصدار" في باكورة جهادهم، وكانت تقع قريبا من جنوب غزنة، وكان واليها هنديا مغرورا

(1) خواندمير، روضة الصفا، ص 130

(2) نفسه، ص 130

بحصانة قلاعها، ومسرورا بخصب ورفاهية بقاعها، فقاد الأمير ناصر الـدين الجـيش، وحـاصره، وأجبره على خدمته، وأقره على ولايته بشرط أن يرسل المال المقرر سـنويا إلى خزانتـه، ويـسك الدنانير باسم سبكتكين، ويزين المنابر بألقاب الأمير ناصر الدين في ولايته الهندية، وهنـا نـترك المؤرخ"خواندمير" يضعنا في صورة المشهد الذي أعتلى صهوته الأميرين الكبيرين، نـاصر الـدين سبكتين الغزنوي وولده سيف الدولة محمود الغزنوي، في مواجهـة هـي مـن أكـبر المواجهـات التي يخوضها جيش المسلمين في الهند، وتعتبر التجربـة الأولى للجـيش الغزنـوي في التوغـل في فتح الهند والتعامل مع ملوك كبار من ملوك الهند وممالكها، يقول "خواندمير": وبعدما فـرغ خاطره من أمر قصدار، عزم غزو الكفار، وتوجه إلى هندوستان وفتح عدة قلاع، لم تكن رايات الإسلام قد بلغتها في الأيام الخوالي، وعندما رأى جيبال حاكم ممالك الهنـد، أن يـد المجاهـدين قت تطاولت على مملكته، أضطرب، ولم ينم له طرف، وأدرك أنه إذا لم يتدارك الأمر فإن الملك الموروث عرضة للزوال، وجمع مضطرا الأعـوان والأنـصار، وتوجـه إلى بـلاد الإسـلام واثقـا مـن قدرته وقوته، ومغرورا بكثرة جيشه وغلبة أتباعه، عندما بلغ "لمغان"، وعلم الأمير ناصر الدين بهذا الأمر، جمع جيشا ملأ السهل والجبال، وخرج بهـذا الجـيش الكثـير والجمـع الغفـير مـن غزنين، وبلغا حدود مملكتيهما، وتشابكا، وتقاتلا قتالا إلى درجة أن صارت الأرض مُخضبة مـن دماء القتلى، ومل الأبطال من الجيشين، والشجعان من البلدين القتال، وأوشكا على الأنكسار، ولكن السلطان يمين الدولة محمود على الرغم من صغر سـنه، فـأن آثـار الـشجاعة والبطولـة والإقدام بدت عليه، وأدرك أن عقول الأعداء قـاصرة عـن تحقيـق النـصر، وكـان بـالقرب مـن جيش هؤلاء الملاعين عين ماء، ولما كانت هذه العـين لا تقبـل نجـسا ولا قـذارة، وإذا ألقـي في هذه العين القاذورات تحدث صاعقة عظيمة، وتهب الرياح الشديدة، ويحدث صقيع شـديد، فأمر ناصر الدين سبكتكين بأن يلقوا فورا في العـين القـاذورات، وأظلمـت الـدنيا، وبلـغ الـبرد درجـة أن تجمـد الـدم في العـروق، ولم يـصبح للهنـود طاقـة الإقامـة، وأدركـوا أن المـوت

قد حل، ففتح جيبال باب التضرع والابتهال، وألتزم بأن يقدم فدية ويرسل سنويا مبلغا كبيرا، وقدم عدة أفيال وطلبات أخرى كان قد طلبها نصار الدين، وأن يكوكن حكمه نافذا في ممالك الهند، وقبل الأمير ناصر الدين الصلح،لكن يمين الدولة محمود رفض، وقال:إن المصالحة مع هؤلاء الملاعين يأباه الدين، وأصر على الرفض، فعاد رسول جيبال مستاء مما سمعه من يمين الدولة، ولما كان جيبال ليس لديه مناص فقد أرسل رسولا. ..، وعندما لم يدرك الأمير ناصر الدين مدى صدق جيبال، أستعطف يمين الدولة بأن ينحي فكرة الإنتقامن رأسه، وقرر أن يقوم جيبال بتقديم ألف ألف درهم وخمسين فيلا فدية، وبعد ذلك يترك عدة مدن وقلاع من بلاد الهند تحت تصرف ولاة الأمير ناصر الدين، وأن يرسل بعض وجوه ومعارف جيشه رهينة حتى يفي بوعده، وأن يصحب جيبال جماعة من الجيش الظافر، ليسيطروا على هذه البلاد والقلاع، بناء على هذا عقد الإتفاق، وأنفصلا عن بعضهما، وعندما قطع جيبال عدة مراحل ووصل إلى مأمن، وأستقر وسط مملكته، زُين له خُبث أعتقاده، نقض العهد وإظهار الخلاف، ولم يسمح للجماعة التي كانت قد ذهبت لحكم البلاد المشروط بتسليمها بالإنصراف، ولم يسلمهم ولاياتهم، وقال: لن أدع هذه الجماعة حتى يترك ناصر الدين الجماعة التي أخذها رهينة، وفي البداية بلغ هذا الخبر ناصر الدين فظنه من جملة الأراجيف، وعندما برزت حقيقة غدر جيبال من حجاب الشبهة، أشتعلت نار الغيرة والتهبت، وصمم على الانتقام، وأعد الجيش، وتوجه صوب الغادر الفاجر، ولم يدع لحظة تمر دون قتل ونهب وأسر في كل مكان وصل اليه، وخرب المعابد، وبنى محلها المساجد، وبلغت بشارة هذه الفتوح مسامع الأقاصي والأداني، وأستولى على "لمغان"من بلاد جيبال، وكانت عامرة، وعاد إلى درا غزنين بعد أن أتم هذه الفتوحات"[1].

"وعندما رأى جيبال إشراف ممالكه على الزوال، أرسل رسائل استغاثة إلى جميع ممالك الهند، وطلب المعونة والمساعدة، وجمع قرابة مائة ألف رجل، وتوجه إلى بلاد

(1) خواندمير، روضة الصفا، ص 132-133

الإسلام، وعلم الأمير ناصر الدين بهذا الأمر، فتوجه بقلب قوي وأمل كبير اليه، وعندما ضاقت المسافة بين الجيشين، صعد الأمير ناصر الدين على تل يشرف على هؤلاء الملاعين، ليطلع على أعدادهم، وكيفية إعدادهم، فرأى بحرا بلا شاطىء، وجيشا كالنمل والجراد في كثرته، ولكن وجد نفسه مثل الأسد الذي لا يجد فرصة للتفكير من كثرة الصيد، ومثل ذئب أبهر بالقطيع، فجمع قواد الجيش وشجعان العسكر، ووعدهم جميعا بمزيد من ألقطاعات، ورغبهم وحرضهم في القضاء على هؤلاء الملاعين، وأصدر أوامره بأن يتناوب خمسمائة مقاتل من المقاتلين الشجعان الحرب، ويتبع كل جماعة من هؤلاء جماعات، ويقاتلون بشجاعة بموجب أوامره، حارب كل خمسمائة شخص بقدر المستطاع، وحل محلهم خمسمائة آخرون في القتال، حتى أثخنوا المشركين، وحينئذ هجم حماة الإسلام بكامل هيئتهم، وأرسلوا خلقا من هؤلاء المهزومين إلى جهنم، وتفرق من تبقى من السيف مهزوما، وسقطت غنائم لا حصر لها في يد المسلمين، ودخلت معظم بلاد الهندوستان تحت سيطرة الأمير ناصر الدين، وطرزت القابه الميمونة خطبة وسكة هذه النواحي، وأنخرطت جماعة الأفغان والخلج الذين كانوا في هذه البلاد وأطرافها في سلك جيش الأمير ناصر الدين "،"ومات السلطان ناصر الدين سبكتكين في "شعبان 387هـ/ 997م، رضوان اللـه عليه " [1]

كما تحدث المؤرخ" خواندمير" عن تولي الأمير اسماعيل بن سبكتيكن السلطة في غزنة وكيف رفض محمود تلك الولاية، حتى نجح في اسقاطه عن عرش غزنة [2]، ثم سلطنة محمود الغزنوي أمين الملة ويمين الدولة، وغزواته في الهند والتي نافت على ستة عشر حملة عسكرية وكذلك حملاته في خراسان ضد السلاجقة، ولعب محمود دورا محوريا في نشر الإسلام في ربوع أقاليم الهند الشمالية والوسطى، وانقراض دولة الخوارزمشاهية

(1) خواندمير، روضة الصفا، ص 134

(2) نفسه، ص 134-135

وانتقال ملكها إلى يمين الدولة محمود بن سبكتكين، وتوجه السلطان محمود إلى سومنات، أكبر معابد الهندوس، وعودته بالغنائم العظيمة، ثم توجه السلطان محمود بن سبكتكين إلى الري وقضائه على السلطة البويهية فيها حينما نجح السلطان محمود في القبض على سلطانها مجد الدولة بن فخر الدين الديلمي، وقيده وأرسله إلى مدينة غزة، ووفاته رضي الله عنه في سنة 421هـ/1030م، ثم ولاية الأمير نصر بن ناصر الدين بن سبكتكين، وسلطنة محمد بن محمود، وأسره بعد خروجه من دار الملك في غزنة، وسلطنة مسعود بن يميم الدولة محمود بن سبكتكين، ثم سلطة مودود بن مسعود، وسلطنة فرخ زاد ابن السلطان مسعود ابن السلطان محمود، ثم سلطنة ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين، وسلطنة أرسلان شاه بن مسعود، وسلطنة بهرام شاه بن مسعود بن ابراهيم بن مسعود بن محمود، وسلطانة خسروشاه بن بهرامشاه بن مسعود بن ابراهيم الغزنوي [1]، ثم سطلنة خسرو ملك بن خسرو شاه آخر ملوك الأسرة الغزنوية، إذ بعد وفاة أبيه في لاهور عاصمة أقليم البنجاب، جلس على عرش السلطنة، وكان سلطانا يتصف بالحلم والحياء، وكان مفرطا في المرح والطرب، ولذلك سرى ضعف تام في جميع أمور الملك، وأستاء أمراء وأركان الدولة منه، ووصل النساء والخدم في عهده إلى درجة إصدار الأوامر، وفي تلك الأيام أتخذ السلطان غياث الدين محمد بن سام الغوري مدينة غزنة حاضرة له، وكان يقود الجيوش سنويا إلى حدود الهندوستان حتى وصل إلى مدينة لاهور سنة 583هـ/ 1187م، واستولى على هذا الملك، وجاء خسرو ملك اليه آمنا وأرسل غياث الدين سام الغوي بخسرو ملك إلى مدينة غزنة، وعندما سقط جميع الغزنويين في يد الغوريين، أفنوهم جميعا وأندرست أسرة سبكتكين، ولم يبق من هؤلاء الملوك الأقوياء من شيء سوى الحكايات، فاعتبروا يا أولي الأبصار [2]

(1) خواندمير، روضة الصفا، ص 135-171

(2) نفسه، ص 172-173

"لُبُ التواريخ"
للمؤرخ يحيى بن عبداللطيف الحسيني القزويني
(ت 948هـ/1542م)[1]

من كتب التاريخ العامة التي تناولت كافة حقب تاريخ المسلمين، منذ بعثة النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم وحتى الدولة الصفوية في ايران، وقد عاصر المؤرخ القزويني السلطان الصفوي " أبو الفتح ميرزا الحسيني الصفوي"، ويبدو انه أهداه كتابه" لب التواريخ"، وهذا ما يظهر من خلال مقدمة الكتاب، إذ يقول القزويني:" ركن السلطنة القاهرة، عضد الخلافة الباهرة، شجاعا للسلطنة والرأفة والعدالة والنصفة والإقبال "ابو الفتح ميرزا الحسيني الصفوي"، لا زالت رايات نصرته وجلاله منصورة، وآيات حشمته وعنايته وكماله مأثورة منثورة "[2].

قسّم القزويني كتابه الذي ألفه باللغة الفارسية إلى أربعة أقسام، اما القسم الأول والذي توزع على مجموعة من الفصول، الفصل الأول في سيرة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم، من نشأته في مكة وبعثته وهجرته إلى المدينة المنورة، كما قام بعرض غزوات الرسول الأكرم، غزوة بدر وغزوة أحد وغزوة بني المصطلق، وغزوة الخندق، وغزوة بني قريظة، وغزوة خيبر، وفتح مكة، وغزوة حنين، وغزوة الطائف[3]، والفصل الثاني في أحوال وذكر أئمة الهدى عليهم التحية والثناء، وهم الأئمة الأثنى عشر عند الشيعة، واليهم تنسب

(1) القزويني، يحيى بن عبداللطيف الحسيني (ت 948هـ/1542م)، كتاب لُبُ التواريخ، أز نشريات مؤسسة خاور، بهمن ماه 1314هـ/ ،من محفوظات كتبخانة مجلس شوري اسلامي طهران، تصنيف رقم 1164، باللغة الفارسية.

(2) نفسه، ص 3

(3) نفسه، ص 4-14

طائفة الشيعة بـ"الأثني عشرية"، منذ علي بن أبي طالب رضي الـلـه عنه، ومـا حـصل معـه في موقعة الجمل وموقعة صفين وموقعة النهروان، ثم الإمـام الثـاني الحـسن بـن عـلي المرتـضى، والأمام الثالث الحسين بن علي، ثم الأمام علي زين العابدين بن الحسين، والأمام محمد الباقر بن علي زين العابدين، والأمام جعفر الـصادق بـن محمـد البـاقر، والأمـام مـوسى بـن جعفـر الصادق، والأمام علي الرضى بن موسى بن جعفر، والأمام محمد بن أبو الحسن علي بن موسى الرضا، والأمام علي بن محمد بن علي بن موسى، والأمام حسن بـن عـلي الملقـب بالعـسكري، والأمام محمد المهدي[1].

أما القسم الثاني ففيه أربعة فصول، في ذكر أحوال ملـوك وشـاهات إيـران وفـارس القـدماء قبل الإسلام، الأول يتحدث عن الأسرة الفارسية القديمة والتـي تأسـست عـلى يـد الملـك الإيـراني بيشداديان، ثم هوشك بن سامك بـن كيـومرث، وطهمـورث، وجمـشيد، وأفريـدون، ومنـوجهر، ونوذر، وأفراسياب، وزوبن، وكرشاسف، أما الثاني فيتحدث فيـه عـن الطبقـة الثانيـة مـن ملـوك الفرس وايـران، ومـن ملوكهـا :" ايـشان كيقبـاد، وكيكـاوس، وكيخـسرو، ولهراسـب، وكـشتاسب، وبهمن، وداراب، ودارای، واسكندر، اما الثالث ففي ملـوك الطوائـف في ايـران، مثـل:"أشـك بـن أشك، بهرام، بلاس، وهرمز، وبلاس بن بلاس، وفيروز بن هرمـز، وبـلاس بـن فـيروز، وخـسرو بـن بلاس، وبلاسان بن بلاس، وخسرو بن بلاسـان. امـا الفـصل الرابـع فخصـصه القزوينـي في أحـوال وذكر الملوك الساسانيين، وهم:" أردشير، شاه بـور، هرمـز، بهـرام بـن هرمـز، وبهـرام بـن بهـرام، ونرسي بن بهرام، وهرمز بن نرسي، وشاه بور بـن شـاه بـور ذو الأكتـاف، وبهـرام بـن شـاه بـور، ويزدكرد بن بهرام، وبهرام كور، ويزدكرد بن بهرام كور، وهرمز بـن يزدكـرد، فـيروز بـن يزدكـرد، وبلاش بن فيروز، وآنـو شـيروان، وهرمـز بـن آنوشـيروان، وخـسرو برويـز بـن هرمـز، وشـيرويه، وأردشير، ويزدكرد بن شهريار، آخر ملوك العجم [2].

---

(1) القزويني، لب التواريخ، ص 15-31

(2) نفسه، ص 31-59

أما القسم الثالث فجعله القزويني في أحوال الدول الإسلامية، واحتوى هـذا القـسم عـلى مجموعة من المقالات، مقالة حول تاريخ أمير المؤمنين أبو بكر الصديق، وأمـير المـؤمنين عمـر بن الخطاب، وأمير المؤمنين عثمان بن عفـان، والمقالـة الثانيـة في أخبـار الدولـة الأمويـة منـذ معاوية بن أبي سفيان إلى آخر الخلفاء الأمويين "مروان بن محمد بن مروان" الملقب بالحمار، وقد وصف القزويني الدولة الأموية بأنها دولة متسلطة وقهرية، والمقالة الثالثة في ذكر أحوال الدولة العباسية منذ أسسها "عبدالـلـه بـن محمـد بـن عبـاس الـسفاح"الملقـب بـأبي العبـاس السفاح، وحتى عصر الخليفة العباسي المستعصم بالـلـه آخر الخلفاء العباسـيين، والـذي قتـل على يد هولاكو سنة 656هـ/1258م [1].

ثم أدخلنا المؤرخ القزويني في الباب الأول الذي تحدث فيه عن أحوال وطبقـات سـلاطين ايران في عصر الدولة العباسية، وقسم البـاب إلى مجموعـة مـن الفـصول، الأول منهـا في ذكـر أحوال الأسرة الطاهرية "الطاهريين"، والتي أسسها "مأمون بـن طـاهر" ذو اليمينـين، وطلحـة بن طاهر، وعبدالـلـه بن طاهر، وطاهر بـن عبدالـلــه، ومحمـد بـن طـاهر، امـا الثـاني ففـي أحوال الأسرة الصفارية "الصفاريين"، ومؤسسها يعقوب بن الليث الصفّار، ومـنهم " عمـر بـن الليـث الـصفار"، و" طـاهر بـن محمـد"، والفـصل الثالـث في ذكـر أحـوال الأسرة الـسامانية "السامانيين"، مؤسسها الأمير إسماعيل بن أحمد بن أسـد بـن سـامان، وأحمـد بـن إسـماعيل، ونصر بن أحمد، وعبدالملك بن نوح، ومنصور بن نوح، وآخرهم عبدالملك بن نوح [2].

أما رابع الفصول فهـو في أحـوال الأسرة الـسبكتكينية الغزنويـة "الغزنـويين"، ومؤسـسها الأمير سبكتكين أحد مماليك الـسامانيين، ثـم الـسلطان يمـين الدولـة محمـود بـن سـبكتكين الغزنوي، وفي هذه الأسرة ثلاثة عشر سلطانا، آخرهم السلطان خـسرو شـاه بـن بهـرام شـاه،

(1) القزويني، لب التواريخ، ص 61- 78

(2) نفسه، ص 78-86

والفصل الخامس ففي أحوال الأسرة الأفغانية الغورية "الغوريين"، ومؤسسها "السلطان علاء الدين حسين بن حسين بن سام الغوري"، وفيها خمسة سلاطين، آخرهم "السلطان محمود بن محمد بن سام"، اما سادس الفصول فخصه القزويني في أحوال الأسرة البويهية "البويهيين"، ويعتبرهم المؤرخ القزويني من القرامطة، الذين ينسبون إلى ماكان بن كاكي في طبرستان، تملكوا بلاد فارس والعراق العجمي، ومؤسس هذه الأسرة هو "عماد الدولة علي بن بويه" سنة 321هـ/933م، وفيها ثمانية عشر سلطانا، آخرهم "السلطان الملك المنصور بن عماد الدين "[1].

الفصل السابع في أحوال الأسرة السلجوقية، ويصف لنا القزويني أنتصار "سلطان ركن الدين أبو طالب طغرل بيك محمد بن ميكائيل بن سلجوق "، في معركة "دندانقان " في نيسابور سنة 429هـ/1037م، على السلطان الغزنوي مسعود بن محمود، وبذلك خسرت الدولة الغزنوية سيطرتها على بلاد ماوراء النهر وخراسان، وفي هذه الأسرة اثنا عشرة سلطانا، من مشاهيرهم " سلطان عز الدين أبو شجاع ألب أرسلان"، و"سلطان معز الدين أبو الحارث سنجر بن ملكشاه" الذي وصلت حدود دولته من بلاد الصين والخطا وما وراء النهر إلى بلاد الشام ومصر، وكان آخر سلاطينهم" سلطان مغيث الدين طغرل بن أرسلان بن طغرل[2].

أما أحوال الدولة الخوارمية"الخوارزميين"، فجاءت في الفصل الثامن (فصل هشتم)، مؤسس هذه الأسرة ودولتها هو "سلطان آتسز بن محمد بن أنوشتكين"، وفي هذه الأسرة سبعة سلاطين، من مشاهيرهم "سلطان تكش بن أيل أرسلان"، و"سلطان جلال الدين منكوبرتي"، وتاسع الفصول في أحوال الأسرة الأتابكية "الأتابكيين"، ومنهم "أتابك فارس

---

(1) القزويني، لب التواريخ، ص 86-104

(2) نفسه، ص 104-113

والعراق"، ومؤسس هذه الأسرة هو "الأتابك مظفر الدين سنقر بن مودود "، وفي هذه الأسرة أحد عشرة سلطانا، من مشاهيرهم :" الأتابك مظفر الدين زنكي بن مودود "، و"مظفر الدين سلجوقشاه بن سلغرشاه"، ثم أتابك ديار بكر والشام، ومؤسسها " عماد الدين زنكي بن آق سنقر"، و"نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي"، وفي الأسرة تسعة سلاطين، آخرهم "عزالدين مسعود بن نورالدين أرسلان"، ثم أتابكية العراق وأذربيجان، مؤسسها "أتابك قزل أرسلان بن ايلدكز"، وفيها خمسة سلاطين، آخرهم " أتابك مظفر الدين أزبك بن أتابك محمد"[1].

وعاشر الفصول فيتحدث عن أحوال الأسرة الإسماعيلية "الفاطمية"، "الفاطميين"، وهم طبقة حكام المغرب العربي ومصر، مؤسس هذه الدولة "القائم بأمر الله الفاطمي نزار بن محمد برجاي"، وفي هذه الأسرة أثنا عشرة خليقة، من مشاهيرهم:"المعز لدين الله أبو تميم مضر بن منصور "، و" الحاكم بأمر الله الفاطمي أبو علي بن عزيز بن مضر"،وآخرهم " العاضد لدين الله أبو عبدالله محمد بن فايز بن ظافر"، أحوال دولة الملاحدة في قهستان، مؤسسها " كيا بزرك أميد"، وفيها سبعة سلاطين، وكانوا يتسمون بـ"خواند"، وآخر سلاطينهم " خواند ركن الدين خورشاه بن علاء الدين، والفصل الحادي عشر في أحوال سلاطين القراخطائيين، مؤسسها"براق صاحب"، وفيها ثمانية سلاطين، من مشاهيرهم " سلطان جلال الدين سيورغتمش "، وآخر سلاطينهم" سلطان قطب الدين جهان سيورغتمش" [2].

الباب الثاني (باب دوم)، في أحوال ملوك المغول، حيث بدأ القزويني في عرض احوال عظيم المغول جنكيز خان بن يسوكاي، ومغازيه وحروبه في بلاد الصين وما وراء النهر إلى

(1) القزويني، لب التواريخ، ص 114-125.

(2) نفسه، ص 126-135.

أن تسلم زمام الأمر في الشرق كاملا، واسقط الدولة الخوارزمية، وحتى وفاته سنة 628هـ/1230م، كما عرض المؤرخ القزويني سلالة الملك المغولي "أوكتاي خان بن جنكيز خان" لأن إيلخانية العراق وايران إنبثقت عنها على يد هولاكو، ومنهم" تولي خان بن جنكيز خان" و"منكو خان بن تولي"، ثم"هولاكو خان بن تولي خان"، وهو الذي أمره "منكو خان" سنة 653هـ /1255م، لعبور نهر جيحون تجاه ايران وقلعة ألموت، لملاقاة الملاحدة، التي وصلها سنة 654هـ/1256م، وتلاها مباشرة إسقاط حاضرة الخلافة العباسية وقتل الخليفة المستعصم بالله سنة 656هـ/1258م، ليؤسس"هولاكو خان بن تولي خان" دولة مغولية جديدة عرفت بأسم الأسرة الإيلخانية، وفي هذه الأسرة ستة عشر سلطانا، من مشاهيرهم"أبغا خان بن هولاكو"، و"احمد خان بن هولاكو"، و"السلطان محمود غازان بن أرغون بن أبغا"، و"ألجاتيو خدابنده محمد "، وآخرهم " انو شيروان خان ملك أشرف"[(1)].

أما الباب الثالث فيتحدث المؤرخ القزويني عن ملوك الطوائف، وهو في فصول، منها ذكر أحوال (جوبانيان) أو الأمارة الجوبانية، ومن امرائها "أمير شيخ حسن كوجك بن أمير تيمور تاش بن أمير جوبان"، و"ملك أشرف بن أمير تيمورتاش بن أمير جوبان"، الذي سيطر على ممالك أذربيجان وعراق العجم وآران، ومنها أحوال "ايلكانيان، وفيهم" أمير شيخ حسن نويان كه بشيخ حسن بزرك"الملقب بـ"أست در"آخر من وصلت اليه الأيالة في آواخر عهد السلطان أبو السعيد، و"أمير شيخ أويس بن أمير شيخ حسن"، و"سلطان حسين بن سلطان أويس"، و"سلطان أحمد بن سلطان أويس"، ومنها أحوال "أمير شيخ أبو أسحق اينجو ومظفريان" [(2)].

(1) القزويني، لب التواريخ، ص 134-152

(2) نفسه، ص 152-183

الباب الرابع في ذكر أحوال "الأمير تيمور لنك الكوركاني"، ويسمى بصاحب"قيران" و"بادشاه عظيم الشأن"و" وخسرو صاحب الحظ والتوفيق"، و"أكابر مورخان"، "شبيه الأسكندر المقدوني ذو القرنين"، و"جهانكيري"،و" وصاحب الصولة والشجاعة "، و"نظير جنكيز خان"، لا يمكن وصف وتدوين آثاره في مجلدات كثيرة، الا أن "علي يزدي" أصح المؤرخين و صاحب كتاب"ظفر نامه" جاء على بعض سيرة الأمير تيمورلنك بدقة متناهية، تحدث القزويني عن صولاته وجولاته في مشارق آسيا ومغاربها، وشمائلها وجنوبها، فلم يترك بلدا في آسيا الا ووطئته سنابك خيول الأمير تيمورلنك الكوركاني، ساد غرب الصين وبلاد ما وراء النهر، وساد حوض بحر قزوين من جميع أطرافه، كما ساد الهند وأفغانستان وباكستان وايران والعراق وبلاد الشام وآسيا الصغرى والأنضول، وأرمينية وجورجيا وبعض مناطق روسيا الجنوبية، وأول أمير من اعقاب تيمورلنك يتسلم زمام الأمور بعده هو ابنه "أمير غياث الدين جهانكير"، حيث تولى عرش سمرقند بعد وفاة والده تيمورلنك، ثم جاء "ميرزا سلطان شاهرخ بن تيمورلنك "، و"ميرزا سلطان خليل بن ميرزا أمرانشاه بن أمير تيمورلنك"، وكان من عادات وتقاليد الدولة التيمورية أن تطلق على ابناء وحفدة الأمير تيمورلنك بلقب "ميرزا" تميزا لهم عن غيرهم من القادة والأمراء، و"ميرزا ألغ بيك بن ميرزا شاهرخ بادشاه "، و"ميرزا علاء الدولة بن بايسنقر بن ميرزا بن شاهرخ"، و"ميرزا سلطان محمد بن ميرزا بايسنقر شاهرخ"، و"ميرزا بابر بن ميرزا بايسنقر بن ميرزا شاهرخ"، و"ميرزا عبداللطيف بن ميرزا ألغ بيك بن ميرزا شاهرخ"، و"ميرزا عبدالله بن ابراهيم سلطان بن ميرزا محمد بن ميرزا شاهرخ"، و"ميرزا شاه محمود بن ميرزا بابر بن ميرزا بايسنقر بن ميرزا شاهرخ"، و"ميرزا ابراهيم بن ميرزا علاء الدولة "،و"ميرزا سلطان أبو سعيد بن ميرزا سلطان محمد بن ميرزا أميرانشاه"، و"ميرزا سلطان أحمد بن سلطان أبو سعيد"، و"ميرزا بابر بن عمر شيخ بن سلطان أبو سعيد "، وهو مؤسس الإمبراطورية المغولية التيمورية في بلاد الهند وأفغانستان وباكستان [1].

---

(1) القزويني، لب التواريخ، ص 184- 211

أما الباب الخامس فتحدث القزويني عن ذكر وأحوال ملوك الترك وأسرهم، مثل "أسرة قراقوينلو"، وهم حكام بر الموصل وسنجار وبلاد الكرد، وأول سلاطينهم " قرا يوسف بن قرا محمد بن يورمنش بن بيرام خواجه التركماني"، و"أسرة آق قوينلو"، وأول سلاطينهم" أمير كبير أبو النصر حسن بيك بن علي بيك بن عثمان بيك[1].

والباب السادس (باب ششم) في ذكر أحوال السلاطين الأوزبك، في بلاد ما وراء النهر وخراسان، وأول حكامهم " شاهي بيك خان بن بوداغ سلطان بن أبو الخير خان من نسل توشي خان بن جنكيز خان"[2].

ورابع أقسام كتاب "لب التواريخ"، فخصصه المؤرخ القزويني للحديث عن الدولة والأسرة الصفوية "الصفويين"التي حكمت ايران وخراسان والعراق العجمي والعراق العربي، وولاية ابناء أسرتهم وإمامتهم، ودولتهم الهادية المهدية العالية الرفيعة الصفوية، حفظهم الله بالأنوار القدسية، وهم المقصودين عند القزويني بتأليف كتابه"لب التواريخ"، وذلك من أجل نشر مناقبهم البهية ومآثرهم العلية، رفيعة الشأن والمكان، تلك الأسرة اعتبرها القزوين موصوفة بصفات الكمال، بل هي حاكمة العالم، وخسروان بني آدم [3].

ومع أن الشاه "أسماعيل بن طهماسب الصفوي" مؤسس الدولة الصفوية في ايران أجرى سلسلة من المذابح بحق سكان المدن ذات الغالبية السنية، مثل تبريز وبغداد وخراسان وغيرها، وأنه على رماد وجماجم وعظام مشاهير أهل السنة والجماعة قد أسس حكومة اولاد الشيخ"صفي الدين " وفرضة بالقمع والاستبداد والأضطهاد وتدمير المدن والقرى مذهب الأثنى عشرية الشيعية، وطغيان اسماعيل الصفوي طغيانا ربما لم يصل اليه تيمورلنك من قبل، واحتلاله لمدينة بغداد سنة 914هـ/1217م، وأرتكابه أعمالا وحشية

(1) القزويني، لب التواريخ، ص 212-232

(2) نفسه، ص 233- 234

(3) نفسه، ص 235، وهي النسبة الى عظيم الفرس خسرو، ومعناه "ملوك البشر"

لا تتفق مع روح الإسلام في شيء، لا سيما نبشه للقبور في بغداد ومنها قبر الأمام الأعظم أبو حنيفة النعمان، رضي الله عنه، حيث أمر بحرق عظام أبو حنيفة، ومع كل هذه المآسي فأن المؤرخ القزويني صاحب كتاب "لُب التواريخ" يتفاخر بأنجازات الدولة الصفوية ويثني عليها أعمالها، ويبارك مساعيها، بل وجعل منها دولة من أعظم دول المسلمين في التاريخ.

لقد عايش المؤرخ القزويني عصر السلطان الصفوي "طهماسب الأول" مدة ثمانية عشر عاما أي منذ تولي السلطان "طهماسب" سنة 930هـ/1524م، حيث توفي المؤرخ القزويني في عصر طهماسب سنة 948هـ/1542م، وقد أورد نسب الأسرة الصفوية وأرجعها إلى البيت النبوي حسب ادعائه، فيقول:"شاه اسماعيل بن سلطان حيدر بن سلطان جنيد بن شيخ صدر الدين ابراهيم بن شيخ خواجه علي بن شيخ صدر الدين موسى بن شيخ صفي الدين أبو اسحق بن شيخ أمين الدولة جبرئيل بن شيخ صالح بن شيخ قطب الدين بن صلاح الدين رشيد بن محمد الحافظ بن عوض الخواص بن فيروزشاه زرين كلاء بن سيد محمد بن شرنشاه بن سيد محمد بن سيد حسن بن سيد محمد بن سيد ابراهيم بن سيد جعفر بن سيد محمد بن سيد اسماعيل بن سيد محمد بن سيد محمد أعرابي بن سيد اب محمد قاسم بن أبو القاسم حمزة بن الإمام الهمام موسى الكاظم، صلوات الله عليهم أجمعين" [1].

كان لصراع الصفويين مع قبائل الأوزبك حكام خراسان وبلاد ما وراء النهر، دورا كبيرا في التقارب وتطور العلاقات التي حصلت بين المغول بزعامة "ظهير الدين محمد بابر " حاكم الهند، والسلطان "اسماعيل الصفوي"حاكم ايران، ذلك أن الأوزبك نجحوا في اسقاط "بابر" عن عرش سمرقند وفرغانة، بل وطاردوه إلى أفغانستان والهند، واستمروا يهددونه في كل حين، وقد وجد الملك المغولي فرصة للتحالف مع الصفويين للخلاص

(1) القزويني، لب التواريخ، ص237-238

من شرور الأوزبك، وهو الأمر الذي حصل بيـنهما، واسـتمرت العلاقـات بمـستواها الجيـد، إلى درجة أن معظم ملوك المغول في الهند تزوجوا من فارسيات، كما أتخذوا مـن العلـماء الفـرس رؤساء لوزاراتهم ودواوينهم وحكاما لولاياتهم، وبعد وفاة بابر، تـم طـرد الملـك "همايـون بـن بابر" من عرش الهند، على يد الزعيم الأفغاني "شير شاه سوري" وذلك في سنة 946هـ/1539م،، ليلتجأ إلى الدولـة الـصفوية وتحديـدا الـسلطان "طهماسـب الأول الـصفوي"، الـذي اسـتقبله بحفاوة بالغة وجهزه بالجند والسلاح ليستعيد عرش المغول في الهند للمرة الثانية.

تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين[1]
للمؤرخ أحمد زين الدين المعبري المليباري
(ت 991هـ/1583م)

المؤرخ المليباري، الشيخ أحمد بن زين الدين بن الشيخ عبد العزيز بن الشيخ زين الدين ابي يحيى بن علي بن احمد المعبري المليباري الشافعي(ت 991هـ/1583م)،وكانت ولادته في فنان ببلاد المليبار، في أسرة من العلم والأدب والشرف، ودرس أغلب العلوم الشائعة في عصره، وتميز ببراعته في علم الفقه، وأشتهر بذلك حتى أصبح إسم الفقيه يلازمه طيلة حياته وبعد مماته، ووالده هو الفقيه العلامة المخدوم الشيخ عبدالعزيز المعبري المليباري، فقيه متكلم واديب كبير، وكان من مشايخ المليبار في الحديث والتفسير والكلام، وجد المؤلف الفقيه العلامة المؤرخ الأديب الشاعر المنشيء الشيخ زين الدين بن علي المعبري المليباري، في طليعة العلماء المجاهدين ضد الغزو البرتغالي لبلاد الهند، وللمؤرخ المليباري العديد من المصنفات في علوم مختلفة، "الأجوبة العجيبة عن الأسئلة الغريبة"وهي مجموعة فتاوى في المسائل الفقهية، و"أحكام النساء"، و"الجواهر في عقوبة أهل الكبائر"، و"ارشاد العباد إلى سبيل الرشاد"[2].

كان من أسباب ودوافع تأليف المؤرخ المليباري لكتاب "تحفة المجاهدين"، هو العامل الديني حيث وجد من واجبه كرجل دين وداعية من دعاة الإسلام وقائد روحي لعشرات الآلاف من المسلمين المليباريين، أن لا يستكين لمواقف الغزاة الأعداء، الذين أذاقوا المسلمين الويلات والمصائب، بل إن البرتغاليين أجبروا المسلمين على ترك دينهم

(1) المليباري، الشيخ احمد زين الدين المعبري، تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين، قدم له وحققه محمد سعيد الطريحي، مؤسسة الوفاء، بيرون لبنان، 1405هـ/1985م

(2) نفسه، ص 5-17

والدخول في النصرانية، ونهبوا ممتلكاتهم، وأعتدوا على أعراضهم، وسـلبوا تجـارتهم ومجـدهم الإجتماعي،وبذلك يحدثنا المليباري نفسه عن تلك المآسي التي حلت بديار المسلمين في المليبار الهندية، " فظلموا وأفسدوا في المسلمين، وفعلوا فعائل قبيحة شنيعة لا تحـصى، مـن ضربهـم والإستهزاء بهم والـضحك علـيهم اذا مـروا بهـم اسـتخفافا، وجعلهـم مـراكبهم في محـال المـاء والوحل،والبصق في وجوههم وأبدانهم وتعطيل أسفارهم، خصوصا سفر الحج،ونهب أموالهم، وأحراق بلادهم، ومساجدهم، وأخذ مراكبهم، ووطيء المصاحف والكتب بـأرجلهم، وأحراقهـا بالنار، وهتك حرمـات المـساجد، وتحريـضهم عـلى قبـول الـردة والـسجود لـصليبهم، وعـرض الأموال لهم على ذلك، وتزيين نسوانهم بالحلي والثياب النفيسة لتفتتن نسوان المسلمين، وقتل الحجاج وسائر المسلمين بأنواع العذاب، وسب رسول اللـــه صـلى اللـــه عليـه وسـلم جهـارا، واسرهم وتقييد اساريهم بالقيود الثقيلـة، وترديـدهم في الـسيوف لبـيعهم كـما يبـاع العبيـد، وتعذيبهم بأنواع العذاب لزيادة العوض، وجمعهم في بيت منتن مخطر، وضربهـم بالنعـل اذا أستنجوا بالماء وتعذيبهم بالنار، وتعيين بعضهم في الأعمال الشاقة بلا شفقة" [1].

جاء كتاب"تحفـة المجاهـدين في أحـوال البرتغـاليين" في مقدمـة وأربعـة أقـسام، امـا القسم الرابع، فهو أهم قسم في الكتاب، حيث قسمه المؤرخ المليبـاري عـلى اربعـة عـشر فصلا، ونبدأ في القسم الأول، حيث خصه المليبـاري في الأحكـام الـشرعية الإسـلامية التـي تحض على الجهاد، وثواب ذلك، وتحريض المسلمين عـلى الجهـاد، وحـشد في سـبيل ذلـك الأدلة الشرعية من كتاب اللـه العظيم، وسنة نبيه المطهرة الشريفة، ومن اقـوال العلـماء والفقهاء المسلمين المجاهدين [2]، اما القسم الثاني، فتحدث فيه المؤرخ المليباري حول بدء ظهور الإسلام في بلاد المليبار، يستعرض رواية إسلام ملـك المليبـار عـلى يـد أحـد المـشايخ

(1) المليبار، تحفة المجاهدين، ص19-20

(2) نفسه، ص 193-221

المسلمين الذين زاروا الهند وجاءوا إلى المليبار وهم بطريقهم إلى "سرنديب" سيرلانكا لزيارة قدم النبي آدم كما يقولون[1]، والقسم الثالث تحدث عن عادات سكان المليبار غير المسلمين، منها، أنهم لايخدعون في حروبهم، بل يعينون يوما معلوما للحرب لا يخالفونه، ويرون الخداع في ذلك هونا، ومن عاداتهم، أنه إذا ملت كبيرهم كالأب والأم وكبير الأخوة بالنسبة إلى البراهمة، والنجارين وأمثالهم، وكالأم والخال وكبير الأخوة بالنسبة إلى النيار(وهم أكبر الطوائف الهندوسية انتشارا في المليبار)، ومن قاربهم يجتنبون سنة كاملة غشيان النساء، واكل الحيوانات، والتنبول/البان الذي يمضغه الهنود، مسلمين وغير مسلمين، في مناسبات مختلفة، ومنها أنهم يمتنعوا عن حلق شعرهم، وتقليم أظافرهم، ويرون في ذلك قربة إلى الأموات، ومن عاداتهم ايضا، أن الأرث في طوائف "النيار" ومن قاربهم لأخوتهم من الأم، أو أولاد أخواتهم، أو لخالاتهم،أو قرابتهم من جهة الأم لا لأولاد مالا وملكا، واما البراهمة والصاغة والنجارون والحدادون والشانانيون والسماكون وغيرهم فالأرث فيهم للأولاد ولهم نكاح، والبراهمة اذا كانوا أخوة لا ينكح إلا أكبرهم سنا ما لم يتحقق أنه لا يولد له، والباقون لا ينكحون لئلا يكثر الورثة فيقع الخلاف، بل ينضمون إلى نسوان النيار من غير نكاح كالنيار، ومن عاداتهم، أنه يجتمع على أمرأة واحدة من طوائف النيار"الهندوس"، ومن قاربهم، أثنان أو ثلاثة أو أربعة أو أكثر، ويتناوب كل واحد منهم ليلة، كما يقسم الزوج المسلم بين زوجاته، ووقوع العداوة والخلاف والشحناء بينهم في ذلك قليلة، وتبعهم بذلك النجارون والحدادون والصاغة وأمثالهم، في أن يجتمع في آن واحد على أمرأة أكثر من واحد من الرجال، ولكن من الأخوة أو من الأقارب لئلا يتفرق الورثة، ويقع الاختلاف بينهم في الميراث [2].

(1) المليباري، تحفة المجاهدين، ص 223-231

(2) نفسه، ص 233-238

ويحدثنا المؤرخ المليباري عن عاداتهم العامة، أنهـم أي الهنـدوس، كاشـفون أبـدانهم، ولا يسترون منها إلا السوأتين، وشيئا مما يليهما، وباقي البدن مـشكوف، ويـستوي بـذلك الـذكور والإناث والملوك والكبراء، ومنها أنه لا يتملك في الهندوس إلا من كـان أكـبر سـنا ولـو بلحظـة، وإن كان أعمى وأحمق أو ضعيفا [1].

وفي آخر أقسام الكتاب يحدثنا المؤرخ المليباري عن وصول السفن والبـواخر البرتغاليـة إلى موانيء مليبار، كما أكثر في حديثه عن القبائح والمراذل اللاأخلاقية التي مارسها البرتغاليون تجاه سكان مليبار من المسلمين وغير المسلمين، فتحدث في الفصل الأول عـن وصـول البرتغـاليين إلى سواحل مليبار، حيث أرست بواخرهم وسفنهم على شواطيء مليبار سنة 904هـ/1498م،حيث حطوا رحالهم في مدينة "فندريه"، ثم منها إلى بندر "كالكتا"، التي اقاموا فيها شـهورا يتعرفـون أخبار مليبار وناسها وأحوالها، وهؤلاء البرتغاليون لم يحترفوا مهنة التجـارة ولم يعملـوا بهـا، بـل قفلوا راجعـين إلى بلادهـم البرتغـال، وعـلى رأسـهم المستكـشف البرتغـالي الـشهير"فاسـكو دي جاما"865-931هـ/ 1460-1524م)، في رحلته "8تموز 1497م/ 903هـ"، عـلى رأس أربـع سـفن عدد بحارتها حوالي مائة وسبعون رجلا، وسـبب مجيـئهم إلى مليبـار هـو طلـبهم بـلاد الفلفـل ليعقد معهم صفقات ليكـون محـصورا بهـم، مـع أن التجـارة، أو الوصـول إلى أسـواق الفلفـل والتوابـل لم تكـن الغايـة القـصوى، والهـدف الأسـمى للحملـة البرتغاليـة، بـل كانـت الـدوافع والعواطف الدينية تحركهم لنشر الدين المسيحي بين المسلمين والـوثنيين، وعـبر ملـك البرتغـال (901-928هــ/1495-1521م)عــن أغــراض الحملــة البرتغاليــة الأولى التــي قادهــا الرحالــة والمستكشف "فاسكو دي جاما" في خطبـة مـن خطبـه، جـاء فيهـا:" إن الغـرض مـن أكتـشاف الطريـق البحـري إلى الهنـد هـو نـشر المـسيحية، والحـصول عـلى ثـروات الـشرق"، ثـم عـادوا

(1) المليبار، تحفة المجاهدين، ص 239-244

بعد سنتين في ست سفن، ودخلوا مينا مدينة كلكتا، دخولا على هيئة تجار، وطالبوا السكان الهندوس يمنع المسلمين من تجارتهم، ومن السفر إلى بر العرب، وأن الهندوس سيحصلوا بفعلهم هذا على أضعاف مضاعفة من المرابح والمكاسب، ثم راحوا يعتدون على المسلمين في اثناء معاملاتهم، حتى أمر الزعيم الهندوسي بقتل البرتغاليين، فقتل منهم سبعين رجلا، وهرب الباقون، وركبوا سفنهم وراحوا يرمون بالمدافع على أهل البر، بينما أهل البر يرمون عليهم، مما اضطروا إلى اللجوء إلى "بندر كشي"، وصالحوا أهله وبنوا فيه قلعة صغيرة، وهي أول قلعة برتغالية تبنى في الهند، واتخذوها مسكنا لهم، كانت هذه القلعة على انقاض مسجد للمسلمين على ساحل البحر، ثم وصلوا إلى "كنور" وصالحوا أهلها، وبنوا فيها قلعة، وتعاملوا مع أهلها بالتجارة، وشحنوا بضائع الفلفل والتوابل والزنجبيل إلى البرتغال، وتتابع في كل سنة وصول مراكب وسفن البرتغاليين محملة بالمال والرجال، وأصبحت الطريق بتجارة التوابل والفلفل ميسرة للبرتغاليين، حتى اذا ما تصالحوا مع أهل "كنور وكشي"، أشتغل أهل مليبار معهم بتجارتهم، وأمتديت ايديهم متغلغة في مفاصل تجارة الهند مع العالم الخارجي من سواحل مليبار، وكم حاول الزعيم المليباري "السامري" مواجهتهم، وراسل من أجل مواجهتهم الكثير من السلاطين المسلمين الذين عجزوا عن تلبية النداء، إلا أن السلطان محمود شاه والد السلطان مظفر شاه، أمر بتهيئة المراكب والسفن إلا أنه لم يوفق للخروج في البحر، في حين كان للسلطان قانصوه الغوري فقد أرسل من أمرائه الأمير حسين الكردي، الذي أرسله السلطان الغوري على رأس الحملة البحرية التي أتجهت من مياه عدن إلى الهند، وأشتبك الأسطول المصري مع الأسطول البرتغالي، وأنتصر عليهم الأسطول المصري، انتصارا جزئيا في موقعة "ديو" البحرية، كما استطاع بالإشتراك مع أسطول حاكم"ديو"، إلحاق الهزيمة بالإسطول البرتغالي المكون من ثمان سفن في سنة914هـ/ 1508م، وكان لإنتصار الأسطول المصري

أثـره الكبـير عـلى البرتغـاليين الـذين أحـسوا بـالخطر الـشديد يـداهمهم ويعـرض مـصالحهم التجارية للخطر، ولذلك سارع "فرانشسكو دا لهيدا" نائب الملك البرتغـالي بالهنـد، في الخـروج على رأس أسطول آخر مكون من تسع عشرة سفينة لملاقاة الأسـطول المـصري والقـضاء عليـه، وأشتبك الأسطولين عند "ديو" في " 3 شباط 1509م/915هـ"،لينتصر البرتغاليون على المـصريين ويلحقوا بهم هزيمـة سـاحقة، ثـم في "22 رمـضان 915هــ/1509م" نـزل البرتغـاليين في مينـاء مدينة كلكتا محاربين، فأحرقوا المسجد الجامع، ويؤكد المؤرخ المليباري ان السلطان عادل شاه حـاربهم أكـثر مـن مـرة في مينـاء"غـوا"وفتحهـا وأخـرجهم منهـا وجعلهـا دار إسـلام، إلا أن البرتغاليون لم يركنوا إلى التنحي جانبا، حتـى أعـدوا الكـرة مـستعدين تمـام الإسـتعداد لملاقـة المسلمين حتى أخذوها منهم، ثم بنوا فيها قلاعا عديدة منيعة فازدادوا قوة على قوة، وصارت قوتهم تزداد عاما بعد عام، وشهرا بعد شهر [(1)].

ونلاحظ أن المؤرخ المليباري يحمّل مـسئولية سـقوط وتـدهور المـسلمين أمـام القـوات البرتغالية الغازية لبلادهم مليبار إلى المسلمين أنفسهم، بسبب حالة الدعة والرفاهيـة التـي كانوا يعيشونها في بلادهم، حتى بطروا النعمة وخالفوا الأصول المرعيـة، حتـى سـلّط اللــه عليهم البرتغاليين الصليبيين ليسمونهم سوء العذاب، بل وفعلوا في المـسلمين فعائـل قبيحـة شـنيعة مـن ضربهـم والاسـتهزاء بهـم والـضحك علـيهم اذا مـروا بهـم اسـتخفافا، والبـصق في وجـوههم وابـدانهم، وتعطيـل أسـفارهم خـصوصا إلى الحـج، ونهـب أمـوالهم، وأحـراق بلادهم ومساجدهم، وأخذ مراكبهم، ووطيء المصاحف والكتب بأرجلهم، وإحراقهـا بالنـار، وهتك حرمات المساجد، وتحريضهم على الردة والسجود للـصليب، وعـرض الأمـوال علـيهم مقابل ذلـك، وقتـل الحجـاج وسـائر المـسلمين بـأنواع العـذاب، وسـب رسـول اللــه صـلى

(1) المليباري، تحفة المجاهدين، ص 245-261

الـلـه عليه وسلم، وأسرهم المسلمين وتقييد أساريهم بالقيود الثقيلـة، وترديـدهم في الأسـواق لبيعهم كما يباع العبيد، وضربهم بالنعل اذا استنجوا بالماء، وتعـذيبهم بالنـار، وبيـع بعـضهم، وتعبيد بعضهم، وتعيين بعضهم في الأعـمال الـشاقة بـلا شـفقة، والخـروج إلى منـاتح كجـرات ومليبار وبر العرب مستعدين، والإقامة فيها لأخذ المراكب، والإكتساب بأموال جزيلة وأسـاري عديدة، وكم من نساء أصيلات أسروا وتسرروا بهـن وعـذبوا حتـى قتلـوا، وكـم مـن مـسلمين ومسلمات تنصروا، وكم من أمثال ذلك من فضائح وقبائح تَكِلُ الألـسنة عـن ذكرهـا، وتـأنف عن أفصاحها[1]، وأكد المؤرخ المليباري على أن بغيـة البرتغـاليون العظمـى، وهمـتهم الكـبرى، قديما وحديثا، تغيير دين المسلمين، وأدخالهم في النصرانية، وليست لهم عـداوة إلا للمـسلمين ولدينهم، لا للهندوس ولا لغيرهم من الوثنيين [2].

في الفصل الثالث من القسم الرابع من كتـاب"تحفـة المجاهـدين في أحـول البرتغـاليين"، تمت المصالحة بين زعيم المليبـار " شـقيق الـسامري" والبرتغـاليين، ودفعـه إلى الـصلح معهـم ضعف المسلمين، وعدم تلبية الكثير من قادة وزعماء المسلمين لمطالبه في الدفاع عن مـصالح المسلمين في المليبار، ظنـا منـه أنـه سيتحـصل عـلى مكاسـب لرعايـاه مـن المـسلمين، وسـمح للبرتغاليين ببناء قلعة"كالكوتا"، شريطة السماح للمسلمين من ارسـال سـفنهم إلى بـر العـرب حاملين بضاعتهم من الفلفل والتوابل، وذلـك سـنة 920هــ/1514م، إلا أنهـم حنثـوا في هـذا الاتفاق، ومنعوا المـسلمين مـن ممارسـة تجـارتهم مـع بـر العـرب، ليحتكـروا تجـارة التوابـل لنفسهم، فدانت لهم مع قلتهم مليبار وسـواحلها والمـدن المحيطـة بهـا، ثـم في شـهر"محـرم 923هـ/1517م، خرج البرتغاليون من ميناء "غوا" بأستعداد عظيم في ثمانية وعشرين سـفينة، مستهدفين ميناء جدة على سواحل البحر الأحمر، مما أحدث قلقا وخوفا بين المـسلمين عـلى

(1) المليباري، تحفة المجاهدين، ص 262-263

(2) نفسه، ص 263-264

مصير المسجد الحرام في مكة المكرمة، إلا أن الأمير سلمان الرومي كان تجهز لمواجهتهم وصدهم عن الدخول إلى جدة، فرماهم أهلها بالمدافع من البر وأوقعوا في صفوف البرتغاليين خسائر كبيرة مما الجأهم للعودة إلى ميناء "غوا" في سواحل المليبار[1].

في "10 محرم 931هـ/1524م"، تعرض الصلح الذي عقده الزعيم المليباري "السامري" مع البرتغاليين إلى خطر شديد، حيث اشتعلت الحروب بينهما، إذ راح الكثير من المليباريين الهجوم على مراكب البرتغاليين ومصادرتها لصالحهم، كما حدث في هذه السنة أن وجه بعض كبار العلماء في مليبار، أمثال " الفقيه أحمد مركار" وأخيه"كنج علي مركار"، وخالهما "محمد علي مركار"، المسلمين وغيرهم لحرب البرتغاليين، فخرجوا لهم من"كشي"، وانتقلوا إلى ميناء "كلكتا"، ولما علم البرتغاليين بذلك، نزلوا في "فنان" صبيحة يوم السبت"3 جمادى الأولى 931هـ/1524م"،وأحرقوا أكثر بيوتها ودكاكينها، وبعض مساجدها، وقطعوا أكثر أشجار النارجيل التي في سواحل نهرها، وأستشهد من أستشهد، ولما وقعت الفتنة في كالكتا بين البرتغاليين وبعض مسلمي المليبار في "فندرينه" وعزم السامري على محاربتهم، وصرف أموالا طائلة لقتالهم، وحاصرهم المسلمون، ووصل اليها المسلمون للجهاد في سبيل الله من بلدان كثيرة، ثم وصل السامري بنفسه إلى كالكتا، ونجح المسلمون والسامري في"16 محرم 932هـ/ 1525م، من فتح القلعة، إلا أن البرتغاليون حافظوا على عزيمتهم وإصرارهم في البقاء في المليبار تحت أي ظرف من الظروف، وفي سنة 935هـ/ 1528م، سقط مركب من مراكب البرتغاليين عند "تانور" فآواهم راعي تانور، فأرسل اليه السامري يطلب من الأفرنج المال الذي بحوزتهم، فلم يرد اليه شيئا مما طلبه، ووقع صلحا بين البرتغاليين وبين راعي تانور، وسافر رعاياه بأوراق رسمية تخضع لحماية السفن البرتغالية المرابطة على سواحل المليبار، واتفقوا مع

(1) المليباري، ص 264-266

البرتغاليين على بناء قلعة في شمالي "نهر فنان"،وسعى البرتغاليون لإيقاع الضرر بصفوف المسلمين والسامري، وتخريب فنان التي نجحت في اقصاء الفرنج عنها، وقد حالت العواصف والأمواج بين البرتغاليين وتنفيذ مهمتهم تلك، بسبب غرق مراكبهم ومدافعهم، حتى هلك جمع غفير منهم ومن أتباعهم وعبيدهم، فغرق من غرق ومن نجى إلى البر قتلهم المسلمون، وسلم جمع كثير من المأسورين عندهم، وحصل للسامري مدافعهم [1].

ويؤكد المؤرخ المليباري، أنه بعد موافقة السامري للبرتغاليين في بناء قلعة كبيرة في "شاليات"، وصل البرتغاليون اليها سنة 938هـ/1531م، وبنوا فيها القلعة باستحكام كبير، وهدموا الجامع القديم الذي تمت عمارته في أول دخول للإسلام إلى مليبار، وعمروا بما فيها من الأحجار القلعة والبيعة، ثم تجمع البرتغاليون وهدموا جميع المسجد الجامع ولم يبقوا منه حجرا، فشكى المسلمين ذلك إلى السامري، فأجابهم بأن راعي بلدكم باع المسجد وموضعه لهم، ولم يتوقف ايذاء البرتغاليون للمسلمين عند هدم مسجدهم الكبير، بل تمادوا في طغيانهم إلى حفر ونبش قبور المسلمين، واخذوا أحجار القبورلإتمام بناء قلعتهم، وفي نفس السنة، يصف لنا المؤرخ المليباري تدخل الجيش الإسلامي في مواجهة البرتغاليين، حيث وصل الأمير مصطفى الرومي، وهو أحد قواد الملك "بهادر شاه الكجراتي"، إلى ميناء"ديو" في الكجرات، بمدافع وأموال كثيرة، وكان الملك توغن بن مالك إياس متوليا فيها من جهة السلطان بهادر شاه، وبعد وصوله اليها، وصل الأفرنج اليها بقصد أخذها، فحاربهم الأمير مصطفى الرومي، ورماهم بالمدافع العظيمة، فانهزم البرتغاليين [2].

ويشير المؤرخ المليباري إلى عقد الصلح بين السامري وبين البرتغاليين للمرة الثالثة، وكان ذلك في سنة 940هـ/1533م، وكان قد طلب السامري لعقد الصلح معهم شروطا

(1) المليباري، تحفة المجاهدين، ص 268-270

(2) نفسه، ص 271-273

حددها بــ: الإجازة في تسفير أربعة مراكب إلى بر العرب، من كالكتا، فسافرت المراكب إلى بـر العرب، وعقب وقوع الصلح بين البرتغاليين والسامري، جاء "خواجه حسين سنجقدار الرومي"، و"كنج علي مركـار"،في أشرعـة بهـدايا جزلـة وعظيمـة مـن الـسلطان "بهـادر شـاه الكجـراتي" للسامري، وبمال لطلب مسلمي المليبار ليخرجـوا إلى الكجـرات لمحاربـة البرتغـاليين في البحـر، فلم يتم ذلك [1].

في أواخر سنة 940هـ/1533م، توجه الملـك المغـولي "همايـون شـاه بـن بـابر" بعـدما ملـك حاضرة الهند مدينة دهلي وولايتها، توجه إلى الكجرات، وخرب مدائنها وانهزم " السلطان بهادر شاه"، فأرسل إلى الأفرنج خوفا من همايون طالبا منهم اعانتهم فوصولا اليه مسرعين، ووقع بـين البرتغاليين وبهادر شاه صلحا واتفاقا، فأعطاهم بنادر مـن بنـادره مثـل"وس"و"بهـايم"فامتلكهـا البرتغاليون، وأضافوا اليها البلدان القريبة منها، وعادت تلك الإتفاقية بالنفع على البرتغاليين، بل عظم أمرهم واشدت قوتهم وعزيمتهم، وجعل بهادر شاه نصف عشورها للبرتغاليين، فأحكموها وحصنوها، ولوقوع خلافات بين بهادر شاه والبرتغاليين، أكد لنا المؤرخ المليبـاري بـأن البرتغـاليين استطاعو قتل الـسلطان بهـادر شـاه في"3 رمـضان 943هــ/ 1536م، ولمـا استـشهد بهـادر شـاه، تملك البرتغاليون ميناء "ديو"،وفي سنة 944هـ/1537 م، نزل البرتغاليون في "برونور" وقتلوا "كت ابـراهيم مركـار" ابـن عـم "عـلي ابـراهيم مركـار" وآخـرين معـه، وأحرقـوهما ورجعـوا مـع أنهـم مـصالحون راعـي "تـانور"، وخـرج الـسامري إلى "كـدنكلور" لحـرب البرتغـاليين وراعـي "كـشي"، ووقعــت الحــرب بيــنهما ايامــا وهــرب الــسامري أمــامهم، وبنــى البرتغــاليون في "كدنكلور" قلعة، وصارت حاجزا عظيما للسامريعنهم، وخرج"على ابراهيم مركار"والفقيه"احمد مركار" واخو" كنج مركار" في أثنين وأربعـين غرابـا"زورقـا"فلـما وصـلوا إلى "بيالـه" ونزلـوا فيهـا،

(1) المليباري، تحفة المجاهدين، ص 273-274

واستطاع البرتغاليون من القبض على زوارقهم وقتل بعضعهم وذلك في "آخر شعبان 944هـ/1537م [1].

يطلعنا المؤرخ المليباري في الفصل الثامن من القسم الرابع من كتاب"تحفة المجاهدين" على وصول سليمان باشا إلى ميناء "ديو" ونواحيها في بلاد المليبار، حيث وصل سنة 944هـ/1537م، في نحو مائة من المراكب البحرية إلى بندر عدن، وقتل سلطانها الشيخ "عامر بن داود"، قتل سنة 945هـ/1538م، بامر من سليمان باشا، وسيطر عليها، ثم وصل إلى الكجرات، وشرع في حرب "ديو" ودمر أكثر قلعتها بالمدافع السلطانية، الا أنه رغم ذلك رجع إلى مصر دون أن يحقق أي انتصار على البرتغاليين[2].

وفي شهر شعبان "946هـ/1539م، "جاء البرتغاليون ليعقدوا صلحا رابعا مع السامري، ثم في "8 محرم 952هـ/1545م"، قتل البرتغاليون المقدم الكبير في "كننور" وهو"ابو بكر علي" مع صهره "كنج صوفي"، وفي "أول محرم 957هـ/1550م"، وقع اتفاق بين السامري واحد رعاة مليبار، وفي"8 جمادى الآخر 957هـ/1550م "،خرج جمع غفير من عساكر صاحب الفلفل في "كشي"، وأحرقوا كثيرا من بيوتها، وخسر أهلها خسارة عظيمة، وبهذا السبب وقع الاختلاف بين السامري والبرتغاليين، فخرجوا من "غوا" في استعداد كبير، ونزلوا في "تركود"وأحرقوا بيوتها ودكاكينها ومسجدها الجامع الكبير، وذلك صبيحة"14 شوال 957هـ/1550م "،وفي ثاني ذلك اليوم دخل البرتغاليون في "فندرينه" وأحرقوا أكثر بيوتها ودكاكينها وجامعها الذي كان أول ما عمر في المليبار،ثم نزلوا في "فنان" وأحرقوا بيوتها وأربعة مساجد، منها الجامع الكبير، واستشهد من المسلمين جمع غفير، وفي "آخر جمادي الأخر 960هـ/1552م "،وصل خبر وفاة الرئيس "علي

(1) المليباري، تحفة المجاهدين، ص274-276

(2) نفسه، ص 276-279

الرومي" شهيدا في حرب البرتغـاليين، قبالـة سـاواحل "كركـر"، وقـبض البرتغـاليون عـلى كامـل مراكب المسلمين، وفي "رجب 960هـ/1552م "، وصل " يوسف الـتركي" مـن "ديـو محـل " إلى "فنان" في غير موسم الفلفـل والتوابـل، ومعـه المـدافع الكبـيرة التـي أخـذها مـن البرتغـاليين الساكنين فيها [1].

كان للإصرار والعناد الذي أمتازت به جنود البرتغال، يقابل ذلك عجـز وضـعف المـسلمين وفقرهم، تصالح السامري مع البرتغاليين للمرة الخامسة سـنة "963هــ/1555م "،ويـشير هنـا المؤرخ المليباري إلى انه وقع خلاف بـين البرتغـاليين ومـسلمي "كنـور و درمفـتن"،ومـا حولهـا، ذهـب البرتغاليون في مراكبهم إلى جزر" مليبار" المتعلقة بـ"بآذراجا"، ونزلوا في جزيـرة امينتـي، وقتلوا من أهلها جمعا كبيرا، وسبوا أكثر مـن اربعمائـة نفـس مـن رجـال المـسلمين وإنـاثهم، ونهبوا أكثر ما فيها من الأموال، وأحرقوا أكثر بيوتها ومـساجدها، وقـد تمكـن البرتغـاليون مـن بندر مليبار وكجـرات وكـنكن وغيرهـا، واسـتولوا بحكمـتهم واجـتماع آرائهـم عـلى كثـير مـن البلدان، فبنوا القلعة في هرمز، ومـسقط، وديـو محـل، وسـمطرة، وملقـة، وملوكـو، وميلابـور وبنادر كثيرة من سيلان ووصلوا إلى الصين، وكان الـزعيم البرتغـالي" البـوكيرك" هـو الـذي قـاد حملة احتلال جنوب اليمن وعـمان وهرمـز والمليبـار وصـولا إلى ماليزيـا والـصين، وبـدأ ذلـك سنة915هـ/ 1509م، وحكموا المنطقة حتى سنة1069هـ/ 1658م، وصارت التجـارة مـن عـدن إلى الصين بيدهم، فقطعوا عن المسلمين تجارة الفلفـل والتوابـل، ثـم تجـارة القرفـة والقرنفـل والبسباس وغيرها، وبنوا قلعتهم لمنع تجارة الأرز، واحتكرو تجارتها مع الخارج، وكـثرت تجـارة البرتغاليين وقلت تجارة المسلمين، حتى قيض الـلـه الأمر، ففتح السلطان المجاهد "على الأشي"، وهو أول سلاطين مملكـة أشي الإسـلامية، "920-935هــ/1514-1528م"، الـذي فـتح سـومطره

(1) المليباري، تحفة المجاهدين، ص 280-283

وطرد البرتغاليين منها، والسامري نجح في فتح واستعادة كاليكوت وشاليات، وكذلك فعل راعي سيلان الذي فتح جملة من قلاع البرتغاليين الذين بنوها هناك، وفي سنة "970هـ/1562م"، أخذ البرتغاليون بندر"غوا"وجمعوا من تجار المسلمين جمعا كبيرا وألزموهم باعتناق النصرانية والإرتداد عن الإسلام، وآذوهم حتى تنصر أكثرهم، ثم رجعوا إلى الإسلام فيما بعد [(1)].

ثم يحدثنا المؤرخ المليباري حول أسباب الإختلاف بين السامري حاكم المليبار والبرتغاليين، وخروج المراكب والسفن لمحاربتهم،حيث تمكن المسلمون من أهالي المليبار من إمتلاك العديد من المراكب والسفن البحرية وراحوا يجاهدون البرتغاليين فيها، حيث نجحوا في تحقيق العديد من الآنتصارات عليهم، وأخذ مراكبهم في عرض البحر، وأسروا الكثيرين من البرتغاليين، وغنم المسلمون أموال كثيرة، وأراهم الله، كما يقول المؤرخ المليباري، آثار النصر والفتح، خلاف ما كانوا عهدوا أولا في حروبهم من غلبة الأفرنج عليهم، وأخذوا أيضا جملة كثيرة من مراكب كفرة الكجرات وكنكن وغيرها، وقل أسفار الإفرنج إلا بإحتراس تام أو بين غربان ومراكب كثيرة، فلما قل مال الكفرة شرعوا في نهب أموال المسلمين ظلما وعدوانا، والسبب الأكثر في ذلك أن أكثر أهل الغربان"المراكب" ضعفاء ليسوا بأصحاب الأموال الكثيرة، كما اشار إلى أنه في منتصف شهر رمضان سنة "974هـ/1566م "، خرج أهل "فنان وفندرينة" وغيرهما، في نحو أثني عشر غرابا"مركبا"، وأخذوا برشة "سفينة" للأفرنج واصلة من البنغال محملة بالأرز والسكر، ثم في يوم السبت "8 جمادى الآخر 976هـ/1568م "، خرج من"فنان" مراكب بلغ عددها سبعة عشر مركبا، وأخذوا برشة"مركبا" كبيرة خرجت من "كشي" فيها نحو ألف من البرتغاليين الشجعان والمتنصرين معهم وعبيدهم، بأستعداد تام وفيها مال جليل،

---

(1) المليباري، تحفة المجاهدين، ص 284-288

وذلك قبالة "شاليات"، ووقعت الحرب، واستطاع المسلمون من إلحاق ضررا بالغا في سفينة البرتغاليين، فاشتعلت فيها النيران، واحترقت، وحصل للمسلمين بعض المدافع البرتغالية الكبيرة، كما أسروا أكثر من مائة من كبراء وأمراء الأفرنج، غير عبيدهم وخدمهم، وقد هلك الباقون في عرض البحر، وأحترق آخرون، وبعد مضي بعض الأيام، خرج المسلمون إلى أطراف "قائل" وأخذوا أثنين وعشرين مركبا من مراكب الأفرنج، ومن تنصر معهم، مملوءة أرزا، وفيها ثلاثة افيال صغار. [1]

ويقص علينا المؤرخ المليباري، شجاعة وبسالة أحد القادة الذين هاجموا قلعة الفرنج ومراكبهم، الا وهو "كت بوكر"، وذلك في العشر الأخير من شهر جمادى ألاخر سنة 978هـ/1570م، حيث دخل ليلا في ستة مراكب ونجح في إحراق قلعة البرتغاليين، واخذ مركبا صغيرا، وخرج منها سالما مع المراكب التي كانت معه، فلما وصل قريبا من "كننور"، لقي نحو خمسة عشر مركبا من مراكب البرتغاليين، فحاربهم، واستشهد، وفقد جسده، وما كان من مقدم "كننور" "علي آذراجا"، إلا أن أرسل إلى السلطان "علي عادل شاه"، أوراقا يشتكي من ظلم البرتغاليين، وما وقع على المسلمين في مليبار من قهر ونهب وسلب من قبلهم، طالبا العون والمدد من أجل مجاهدة البرتغاليين، الذين أفسدوا في البلاد[2]، وفي ليلة الأربعاء"25 صفر 979هـ/1571م "، وقعت الحرب بين سكان المليبار بقيادة زعيمها السامري المليباري والمسلمين هناك، فأحرقوا بيوتهم التي خارج القلعة، وبيعهم، وهدموا القلعة البرانية، وقتل من المسلمين ومن الأفرنج جماعة، حتى ألتجأ البرتغاليون إلى الأصلية الحجرية، واستقروا فيها، فحاصرهم المسلمون و السامري، ووصل اليها المسلمون من سائر البلدان للجهاد وحفروا الخنادق حول القلعة، واحتاطوا في المحاصرة

(1) الماليباري، تحفة المجاهدين، ص 288-290

(2) نفسه، ص 290-294

فلم يصل اليهم القوة إلا نادرا، وحافظ السامري ومن معه من المسلمين على تضييق الحصار على البرتغاليين داخل القلعة، حتى نفذ ما عند البرتغاليون من مؤن وغذاء، فاكلوا الكلاب وأمثالها من المستقذرات، وخلال الحصار أرسل البرتغاليون إلى السامري يطلوبن منه الصلح، على أن يقوموا بتسليم بعض مدافعهم الكبار التي في القلعة وكذلك المال، فرفض السامري طلبهم، فأرسلوا إلى السامري في أن يتسلم القلعة وما فيها من الحوائج والمدافع ويخرجهم سالمين من القتل، ولا يتعرض لما معهم بوصلهم إلى مأمنهم، فقبل السامري عرضهم، وأخرجهم من القلعة ليلة الأثنين"16 جمادى الآخر 979هـ/1571م"، ووفّى لهم بذلك وأرسلهم أذلاء مع راعي "تانور" وهو الذي قبلهم وأعانهم، وكان باطنا معهم وظاهرا مع السامري ن ثم أن السامر أخذ ما في القلعة من مؤن ومدافع وعتاد، وقام بنقب القلعة حجرا حجرا، حتى أضحت كالصحراء، ونقل أكثر حجارة القلعة إلى "كالكوت"، وسلّم بعضها لعمارة المسجد [1].

وفي الفصل الأخير من كتاب "تحفة المجاهدين"، يصف لنا المؤرخ المليباري أحوال البرتغاليين بعد هزيمتهم المنكرة في قلعة "شاليات"، وخروجهم منها صاغرين أذلاء، وهو الأمر الذي زاد من حقدهم وغضبهم وعداوتهم للسامري وللمسلمين معا، وراحوا يتحينوا الفرص في تخريب بلدان السامري، وبناء قلعة جديدة في "فنان" بديلة عن تلك التي هدمت في "شاليات"، ولم يتيسر الأمر للبرتغاليين إلى أن جاء عام "980هـ/1572م "، حيث نزلوا في "شاليات" من جديد وأحرقوا بيوتها ودكاكينها،ونزلوا في السنة التي بعدها في "بربورانكاد" واستشهد من المسلمين اربعة ومات من الأفرنج أكثر من ذلك، ثم في موسم سنة "985هـ /1577مـ"، أخذ البرتغاليون من مراكب وسفن المسلمين الكثير منها، واستشهد منهم من استشهد، ووقع في أسرهم أعداد كبيرة من المسلمين بلغوا ثلاثة آلاف

(1) المليباري، تحفة المجاهدين، ص 294-295

نفس والقوا بهم في السجون والمعتقلات، وفي أول مواسم السنة ذاتها، تغير مـشهد المواجهـة بين البرتغاليين وسكان المليبار، إذ هذه المرة حدثت خلافات خطـيرة بيـنهم وبـين ملـك الهنـد "جلال الدين محمد أكبر"، فصودرت مراكب الكجـرات المـسافرة مـن بنـدر سـورت إلى بنـدر مدينة جـدة وهـي مراكـب تعـود للملـك جـلال الـدين أكـبر، الـذي تـولى ملـك دهـلي سـنة "963هـ/1556م"، الذي زحف بجيشه لإخضاع مدينة "سورت" في الكجرات، وكـان البرتغـاليين قد أسسوا بها مركزا لتجـارتهم، لكـنهم رأوا غلبـة أكـبر علـيهم، فمالـوا إلى الـصلح والموادعـة، وعقدوا معه معاهدة صـلح تعهـدوا فيهـا بتـسيير الحـج إلى مكـة، وعـدم التعـرض في البحـر للحجاج المسلمين [1].

(1) المليباري، تحفة المجاهدين، ص 296-302

طبقات أكبري

للمؤرخ خواجه نظام الدين الأكبرآبادي

(ت 1003هـ/1594م)[1]

ولد المؤرخ نظام الدين في الهند، وبرع في الحكمة والتاريخ، وتقرب من ملك المغول "جلال الدين محمد أكبر" ونال الحضوة عنده إلى أن قلده منصب "بخشيكري" في بلاد الكجرات، ومات سنة 1003هـ/1596م، وعمره حينئذ خمس واربعين سنة، وقد أشاد به المؤرخ البدايوني في منتخبه في التاريخ [2]، ترجمه إلى الإنجليزية من اللغة الفارسية المؤرخ الإنجليزي "بيه ديه **B.De**" ونشره في كالكوتا الهندية في سنة 1911م [3]، يقع الكتاب في جزأين، الجزء الأول تحدث فيه المؤرخ نظام الدين الأكبرآبادي عن الأسر الإسلامية التي حكمت الهند، فتحدث عن تاريخ الأسرة الغزنوية، بدءا بمؤسس الأسرة الغزنوية ثم السلطان محمود والسلطان مسعود إلى وصوله للسلطان خسرو مالك بن خسرو شاه الغزنوي آخر سلاطين الدولة الغزنوية.

وتحدث عن تاريخ الأسر التي حكمت سلطنة دلهي، منهم السلطان معزالدين محمد بن سام الغورية مؤسس الأسرة الغورية، والسلطان قطب الدين آيبك، والسلطان تاج الدين يلدز، إلى السلطان بهاء الدين طغرل، ومآل الأسرة في يد السلطان أختيار الدين محمد

---

(1) خواجه نظام الدين أحمد الهروي (ت 1003هـ/1594م)، "طبقات أكبري" المسمى المسلمون في الهند من الفتح العربي الى الاستعمار البريطاني، نقله عن الفارسية الى العربية د.أحمد عبدالقادر الشاذلي، في ثلاثة أجزاء، طبع الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1995م.

Khawaja Nizamuddin Ahmed, Tabqat-i-Akbari,translated from Persian into English by B.De,Calcutta,1931.

(2) عبدالحي الحسني الندوي، 656/5

(3) **See The Tabqat-i-Akbari,by Khawaja Nizamuddin Ahmed,vol.i,introduction.**

بختيار الخلجي، ثم السلطان عزالدين محمد شيرواني، والسلطان علي مردان الخلجـي، ومالـك حسام الدين إيواز الخلجي، والسلطان آرام شاه بن سلطان قطب الدين، ثم انتقـل للحـديث عن تأسيس الأسرة التركية المملوكية بزعامة السلطان ألتـتمش، وولـده الـسلطان ركـن الـدين فيروز شاه، ثم السلطانة رضية بنت ألتـتمش، وتحـدث عـن الـسلطان معزالـدين بهـرام شـاه شقيق السلطانة رضية، إلى السلطان ناصر الدين محمد شـاه، وجـاء عـلى ذكـر أسرة آل بلـبن التركية، والتي أسسها السلطان غياث الدين بلـبن، والـسطان معزالـدين كايكوبـاد، وهـم مـن الأسرة التركية المملوكية، وانتقل للحديث عن تاسيس الدولة الخلجية بقيادة الـسلطان جـلال الدين خلجي، وكانوا خمسة سلاطين آخرهم السلطان قطب الدين مبارك شـاه الخلجـي، كـما تحدث عن تأسيس الأسرة التغلقية بقيادة السلطان غيـاث الـدين تغلـق شـاه، وكـانوا ثمانيـة سلاطين، منهم السلطان فـيروز شـاه تغلـق، والـسلطان تغلـق شـاه، وتنـاول في حديثـه حـول تاسيس أسرة آل خضر، وموسسها السلطان علي خضر خان، وهم أربعة سلاطين، منهم مبـارك شاه بن خضر خان، وأخيرا تحدث عن تأسيس أسرة اللوديين الأفغان، والتي اسـسها الـسلطان بهلول لودي، والسلطان سكندر لودي، والسلطان ابراهيم لودي آخـر سـلاطين الأسرة اللوديـة والذي أقصاه الملك المغولي بابر شاه عن عرش دلهي سنة 933هـ/ 1926م.

وفي الجزء الثاني من "طبقات أكبري"، خصه المؤرخ "نظام الدين الأكبر آبادي" للحديث عن أحوال الدولة التيموريـة المغوليـة التـي أسـسها الملـك "ظهيرالـدين محمـد بـابر"، ثـم ولده الملك " نور الدين محمد همايون باشاه"، والذي تعرضـت دولتـه إلى حملـة واسـعة وشرسة من قبل الزعيم الأفغاني "شـير شـاه" والـذي اسـتطاع ان يقـصيه عـن عـرش الهنـد ويرغمه على اللجوء إلى ايران حيث الدولة الصفوية بزعامة اسماعيل طهماسـب الـصفوي، ثم تولى ابنه سليم خان، ثم السلطان محمد عادل، ثم تحدث عن رجوع الملـك "همايـون"

إلى عرش الهند من جديد، وقد جاءت صفحات الجزء الثاني من الكتاب لتتحدث عن عصر الملك المغولي " جلال الدين محمد أكبر" الذي كان مؤلف الكتاب مقربا منه، وطبق منهج التسلسل الزمني في الحديث عن عصر "أكبر"، مبتدئا من السنة الأولى (963هـ/ 1555م) لتولي أكبر عرش الهند، وأشار اليها "الأكبر آبادي :بالسنة الأولى للعصر الإلهي، وهو تأكيد من المؤرخ على المعتقدات الجديدة التي اتخذها أكبر في عصره، ثم السنة الثانية (964هـ/1556م) والثالثة (965هـ/1557م) والتي شهدت فتح قلعة "كواليار **Gwaliar**"، وهذكا إلى ان يصل إلى آخر سنة من السنوات الإلهية لعصر الملك أكبر وهي السنة الثالثة والثلاثين للعهد ألإلهي (996هـ/ 1587م)، في حين كانت وفاة المؤرخ "نظام الدين" في سنة 1003هـ/ 1594م " [1]. ويبدو أن البدايوني أخذ عنه بعض ما يتعلق بتاريخ الملك أكبر.

كما تعرض المؤرخ خواجه نظام الدين احمد الجزء الثالث إلى ذكر طبقات الهند طبقة طبقة، طبقة سلاطين دهلي حتى عصر الملك جلال الدين محمد أكبر، ثم طبقة سلاطين الدكن، وطبقة سلاطين الكجرات، وطبقة سلاطين البنغال، وطبقة سلاطين جونبور، وطبقة سلاطين مالوه، وطبقة سلاطين كشمير، وطبقة سلاطين السند، وطبقة سلاطين الملتان[2]، وفي الجزء الثاني خصه المؤرخ نطام الدين احمد للحديث عن الملك جلال الدين أكبر، ثم عن فضلاء ورؤساء عصر السلطان جلال الدين أكبر، وعلماء عصر الملك أكبر، ومشايخه، والحكماء والشعراء، نذكر من الشعراء، مُلاّ غزالي مشهدي، ومُلاّ قاسم كاهي، وخواجه حسين مروي، والشيخ أبو الفيض فيضي الناكوري ملك الشعراء في بلاط الملك أكبر [3]

---

(1) انظر محتويات الجزء الثاني من طبقات أكبري، للمؤرخ نظام الدين الأكبر آبادي.

(2) خواجه نظام الدين احمد، طبقات أكبري، ج 3 ص 5-333

(3) نفس المصدر، ج 2 ص ص 5-205

"منتخب التواريخ"[1]

للمؤرخ عبدالقادر البدايوني

(947هـ/1004هـ -1540-1595م)

عبدالقادر بن ملوك شاه الحنفي البدايوني، أحد العلماء والمؤرخين المبرزين في الهند، كان عارفا بالفنون الحكمية والإنشاء والشعر واللغات والموسيقى، إذ كان يتقن اللغة العربية والفارسية والهندية السنسكريتية واللغة التركية، ولد في عهد السلطان " شير شاه عادل"، وصحب المؤرخ البدايوني أبا الفيض وابا الفضل ابني الشيخ مبارك ابن خضر الناكوري مدة أربعين سنة، وصحب نظام الدين بن محمد مقيم الهروي، وغياث الدين القزويني، ولازم الأمير "حسين خان" أحد ولاة أوده ومنحه الأمير الصلات والجوائز، ثم تركه سنة 981هـ/ 1573م، ودخل مدينة أكره عاصمة الدولة المغولية، وتقرب من امبراطور المغول جلال الدين محمد أكبر، وحينها أنظم إلى جماعة العلماء في البلاط المغولي، وأتخذه السلطان إماما لصلواته، ومنحه ألف فدان من الأرض الخراجية، وأمره بنقل الكتب الهندية إلى اللغة الفارسية، فنقل كتاب" اتهرو ويد" رابع الكتب المقدسة عند الهنود، من السنسكريتية إلى الفارسية، ونقل كتاب" مها بهارت" أحد الكتب التاريخية للهندوس، وهو عندهم مقدسا، ونقل كتاب " رامائن" أحد الكتب السابقة على "مها بهارت"، كما نقل كتاب "الجامع الرشيدي" في تراجم الخلفاء العباسية في بغداد، نقله من

---

(1) البدايوني، عبدالقادر بن ملك شاه (ت1004هـ/1595م)، منتخب التواريخ بالفارسية، ثلاثة مجلدات، ناشر أنجمن آثار ومفاخر فرهنكي، مركز تحقيقات رايانه اي قائمية أصفهان، دون تاريخ،

Badauni,Abdul-Qadir Ibn Mugluk Shah(d.1004AH/1595AD),Muntakhabu-T-Tawarikh,A History of India,English Tranlation by George S.A.Ranking,Atlantiv Publisher, New Delhi,Reprint, 1990.

العربية إلى الفارسية، ونقـل كتـاب " بحـر الأسـماء" وهـو كتـاب مؤلـف في القـصص الهنديـة القديمة، ولخص كتاب "تاريخ كشمير" لمؤلفه مولانا شاه محمد الشاه آبادي، وتـرجم كتـاب " معجم البلدان" لياقوت الحموي مـن العربيـة إلى الفارسـية، ولـه كتـاب " الأربعـون في فـضل الجهاد في سبيل الـلـه"، وله ايضا كتاب" نجاة الرشيد في الكبائر والصغائر من المعاصي وآفـات النفوس"، على أن ابرز مؤلفات البدايوني هو كتابه في التـاريخ "منتخـب التـواريخ" وهـو مـن أشهر مؤلفاته وأكثرها انتشارا، بل ويعتبر كتابه في تاريخ الهند من أفضل الكتـب التـي ألفـت وصنفت في تاريخ الهند في العصر الإسلامي [1].

جاء كتاب "منتخب التواريخ" في ثلاثة أجزاء، وقد فرغ من تأليفه سنة 1004هـ/ 1615م، وقد اتفق العلماء والمؤرخـون عـلى أن كتـاب البـدايوني في التـاريخ كـان ينـتهج مـنهج الناقـد والمحلل والمطالب بالإصلاح لعصر الملك المغولي "أكبر"، ترجم الكتاب مـن اللغـة الفارسـية إلى اللغة الإنجليزية بواسـطة الإنجليـزي "جـون رانكـنج **George Ranking**"، حيـث فـرغ مـن ترجمتـه للجـزء الأول سـنة 1898م، وهـو الجـزء الـذي يبـدأ بتـاريخ الأسرة الغزنويـة منـذ سنة367هـ/ 977م إلى سنة964هـ/ 1556م وهو تاريخ الملك المغولي همايون شاه، اما الجـزء الثاني من "منتخب التواريخ" فترجمه الإنجليزي " لوه **Lowe**" ونشره سنة 1884م، اما الجـزء الثالث فترجمه إلى الإنجليزية المؤرخ الإنجليزي " ولسلي هيغ **Wolseley Haig** " ونشره سنة 1925م [2].

تحدث البدايوني في الجزء الأول من منتخب التواريخ عـن تـاريخ المـسلمين في الهنـد مبتدئا بتاريخ الأسرة الغزنوية التي سيطرت على الهند ونـشرت الإسـلام هنـاك منـذ سـنة (367هـ/977م -582هـ/1186م)، حيث حكموا قرابة مائتي وخمـسة عـشر سـنة، ومـن

(1) عبدالحي الحسني النـدوي، الأعـلام، نزهـة الخـواطر، ج 5 ص 570-571 **Badauni,Muntakhab ul Tawarikh,vol.1,17 19**

(2) **Badauni,vol.i,p.3**

سلاطينهم السلطان نصير الدين سبكتكين مؤسس الأسرة الغزنوية، ثم تاريخ السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي الذي قاد الكثير من الحملات العسكرية الناجحة على بلاد الهند وساهم في نشر الإسلام فيها، والسلطان مسعود بن محمود، والسلطان مودود بن مسعود، إلى آخر سلاطين الأسرة الغزنوية.

كما تناول البدايوني تاريخ الأسرة الغورية المسلمة التي حكمت الهند الشمالية منذ سنة (543هـ/1148م -602هـ/1206م) أي حوالي نصف قرن، تركوا خلالها أثرا عميقا في تاريخ الإسلام في الهند، كان من أبرز سلاطينهم، السلطان "سيف الدين الغوري"، والسلطان "علاء الدين حسين الغوري"، والسلطان "غياث الدين الغوري"، ثم جاء على ذكر الأسرة المملوكية التركية التي حكمت الهند منذ سنة (602هـ/1206م -689هـ/1290م)، حكموا قرابة القرن، ومن أبرز سلاطين الدولة المملوكية، السلطان "قطب الدين ايبك"، والسلطان "إلتتمش"، والسلطانة "رضية بنت ألتتمش"،والسلطان "غياث الدين بلبن".

واستعرض تاريخ الأسرة الخلجية الأفغانية (689هـ/1290م – 720هـ/1321م)، من أبرز سلاطين تلك الأسرة، السلطان " جلال الدين فيروز الأول الخلجي، والسلطان " علاء الدين محمد الخلجي "، والسلطان " ناصر الدين خسرو"، كما عرض تاريخ الأسرة التغلقية الأفغانية (720هـ/1321م -817هـ/1414م)، ظهر فيها أحد عشر سلطانا / من أبرزهم السلطان " غياث الدين تغلق شاه الأول "، والسلطان " فيروز شاه تغلق"، والسلطان " سكندر شاه تغلق "، والسلطان " دولت خان اللودي".

ثم عرض تاريخ أسرة الأسياد في الهند (817هـ/1414م -855هـ/1451م)، وظهر في أسرة الأسياد في الهند اربعة سلاطين، كان من أبرزهم السلطان " خضر خان"، والسلطان معز الدين مبارك شاه"،وتحدث عن الأسرة اللودية الأفغانية (855هـ/1451م-

932هـ/1526م) وظهر في الأسرة اللودية ثلاثة سلاطين من أبرزهم السلطان " بهلـول لـودي"، والـسلطان " ابـراهيم بـن سـكندر اللـودي"، وتحـدث عـن أسرة آل سـور الأفغانيـة (946هــ /1539م- 962هــ/1554م) وهــي الأسرة التـي أطاحـت بعـرش الملـك همايـون ملـك المغـول المسلمين في الهنـد، وظهـر منهـا سـلاطين كبـار أهمهـا الـسلطان"شـير شـاه سـوري الأفغـاني"، والسلطان " إسلام شاه سوري"،وأخيرا استعرض البـدايوني في كتابـة الأسرة التيموريـة المغوليـة التي سيطرت على الهند (932هـ /1526م- 946هـ/1539م)، من عصر السلطان "ظهير الدين محمد بابر" مؤسس الإمبراطورية المغولية في الهند إلى عصر السلطان "همايون".

اما الجزء الثاني من الكتاب فخصصه لعصر الملك المغـولي "جـلال الـدين محمـد أكـبر" 963هـ/1556م -1004هـ /1595م) حيث توقـف تـاريخ الكتابـة عنـد البـدايوني إلى هـذه المرحلة بسبب وفاته سنة 1004هـ/1595م، وبذلك يكون البدايوني قد عاش في عصر الملـك جلال الدين أكبر ما يقارب اثنتان واربعين سنة، وهــي مـدة طويلـة، اسـتطاع البـدايوني ان يُقيّم وينقد هذه المرحلة بطولها وعرضـا ولم يـتردد في تبيـان الكثـير مـن الأخطـاء ومواقـع الفساد في الدولة المغولية من رأس هرمها إلى الدرجات الدنيا في الدولة، لا سيما وأنه حمل حملة كبيرة على سياسة الملك أكبر الدينية وتواجهاته نحو أحداث سلـسلة مـن الإجـراءات تمس قدسية الديانة الإسلامية، من مثل فرضه لقانون"الدين الإلهي الجديد"الذي يجمع بين تعاليم الإسلام والهندوسية والنصرانية والبوذية واليهوديـة، ومـن مظـاهر الأرتـداد الـديني والاجتماعي الذي فرضـه الملـك أكـبرا، كلمـة " اللــه أكـبر" التـي أصـبحت شـعارا للكتـب الرسمية والكتاب والمؤلفين، والتي توحي بألوهية الملك أكبر، كما قرب طائفة السيخ فقربها أكـبر إلى بلاطـه بـل ومنحهـا مدينـة امرتـسر وبنـا لهـم معبـدهم الـذهبي [1]، كـما أكـد

(1) البدايوني، الجز الثاني، ص 312

البدايوني في منتخبه أن الملك أكبر أمر سنة 989هـ/1582م بأصدار مرسوما ملكيا يمنع فيه إقامة الآذان والصلوات العامة في البلاط الملكي، وأن الاسماء أحمد ومحمد أصبحت تثير غضب الملك والأميرات الهندوسيات في القصر [1]، وصدور قانون "العصمة الإلهية" والمقصود بها عصمة الملك أكبر [2]، كل هذه السياسات الدينة التي اتخذها الملك أكبر نهجا جديدا ومخالفا لسيرة الأباء والأجداد، دفعت بالمؤرخ البدايوني إلى الوقوف موقف المعارض لتلك السياسات بل وناقدا لها ومتهجما عليها.

اما الجزء الثالث: فقد أفرد المؤرخ البدايوني حديثة عن أغلب رجالات وعلماء وفقهاء وشعراء ومؤرخو وأدباء الهند المسلمين في عصر الملك المغولي جلال الدين أكبر، وبذلك يكون البدايوني قد دون في سفره التاريخي مسيرة الحركة العلمية والأدبية وحتى السياسية في عصر الملك أكبر، الا أننا لا نستطيع عرض اسماء اولئك العلماء والفقهاء والأعيان لكثرتهم وكثرة انتاجهم العلمي، الا أننا نتوقف باقتضاب عند بعض اولئك تحقيقا للفائدة، كعبداللطيف مير القزويني[3]، وابو الفتح حكيم الجيلاني[4]، وعزيز كوكا ميرزا خاني أعظم[5]، والشيخ داوود الجشتي [6]، وعناية الله العراقي[7]، ومخدوم الملك مولانا عبدالله السلطانبوري[8]، ومعين الدين سانجاري الجشتي [9]، ونظام الدين أحمد ميرزا خواجه[10].

(1) البدايوني، 2/ 324

(2) نفسه، 3/276، 277، 278، 279، 280

(3) نفسه، 3/148، 149، 150، 444

(4) نفسه، 3/100، 101، 102، 103، 194، 233، 234

(5) نفسه، 3/310، 329، 336

(6) نفسه، 3 / 47، 48، 49,50، 51، 52

(7) نفسه، 3/ 190، 218، 239، 247

(8) نفسه، 3 / 52، 53، 54، 55، 74

(9) نفسه، 3 / 136، 137، 139، 197، 207

(10) نفسه، 3/ 152، 167، 168، 170

بينما أفرد ترجمات وافية عن بعض الزعماء والعلماء الذين كانوا مقربين من الملك جـلال الدين أكبر، مثل "ابو الفضل بن المبارك الناكوري"، الذي كان من أعلم وزراء الدولة التيمورية في زمانه، ولد سنة 958هـ/1551م، وتعلم العربيـة وتقـرب مـن الملـك أكـبر حتـى نـال عنـده الوزارة، ووصفه المؤرخ البدايوني، وكان صديقه وصاحبه، بالإلحاد والزندقة، وأنه دسّ في قلـب الملك أشياء منكرة، وكان من كبار المسئولين عن إنحراف عقيدة الملك جلال الدين أكبر، ومـن مصنفاته المشهورة الكتاب الكبير المسمى "آين أكبري" أي قوانين أكبر، تحدث فيـه عـن نظـام السلطنة وقواعدها وقوانينها وآدابها في الأمور المالية والملكية وبيان إقطاع الهند، ومـا يخـتص بها من الحرث والنسل، وذكر عادات البراهمة والهندوس، في تقسيم الأزمنة والساعات وضبط التواريخ والأوقات، ومن مصنفاته الهامة كتاب " أكبر نامه"، ذكر فيه اخبار ملـوك الهنـد مـن اولاد تيمورلنك إلى عهد جلال الدين محمد أكبر، ومن مصنفاته الأخرى ترجمـة كتـاب "حيـاة الحيوان الكبرى " للدينوري، ترجمه مـن العربيـة إلى الفارسـية بـأمر مـن الملـك أكـبر، ومنهـا ترجمة الأنجيل بالفارسية بامر من الملـك أكـبر، وترجمـة كتـاب "عيـار دانـش" وهـو ترجمـة لكليلة ودمنة [1].

والعلامة "ابو الفيض فيضي بن المبارك الناكوري، وهو شقيق أبو الفـضل وزيـر الملـك أكبر، له مصنفات تدل على سعة اطلاعه ومعارفه، منها "موارد الكلم" بـالحروف العربيـة المهملة الغير منقوطة، وهو كتاب في الأخلاق، ألفه سنة 985هـ/ 1577م، ومن مؤلفاتـه " ليلاوتي في الحساب والمساحة"، ومنها"مركز أدوار"، ومنها "لطيفة فيضي "، ومنها " طباشير الصبح"، وهو ديوان شعره وفيه تسعة الاف بيت، واشهر مؤلفاته كتاب في تفسير القـرآن الكريم "سـواطع الإلهـام"، الفـه بـالأحرف العربيـة المهملـة الغـير منقوطـة، وقـد طعـن المؤرخ البـدايوني بخلـق وديـن واخـلاق أبـو الفـيض واصـفا إيـاه بمخـترع الجـد والهـزل،

(1) عبدالحسني الندوي، 5/ 470، 471، 472، 473

والعجب والكبر، وجمع فيه من الخصال الغير مرضية مالم يجتمع في غيره من النفاق والخبث والرياء والخيلاء وحب الجاه والرعونة، وكان غاية في العناد والعداوة لأهل الإسلام، والطعن في أصول دينهم وعقيدتهم، توفي سنة 1004هـ/1595م، أي في نفس العام الذي توفي فيه المؤرخ البدايوني [1].

العلامة ميرزا بن عبدالرحيم بن بيرم خان، صاحب السيف والقلم، خان خانان والسبهسالار القدير والكبير، الذي لم ينهض في الهند أحد مثله ولا من غيره من أقاليم الهند السبعة ايام الملك أكبر، خصه الملك أكبر بقبوله وعنايته ورعايته، كان متفنن بالفضائل واللغات، فعرف اللغة العربية والفارسية والتركية والهندية وغيرها، وجعله الملك أكبر مؤدبا لولده جهانكير، ولقبه بميرزا خان، وافتتح على يده الكجرات والسند والدكن، ولقبه الملك أكبر بـ "خان خانان" أي أمير الأمراء، ومن مصنفاته ترجمة كتاب "تزك بابري" نقله من التركية القديمة إلى الفارسية سنة 997هـ/ 1588م، وتوفي سنة 1036هـ/ 1626م في دهلي[2].

(1) عبدالحي الحسني الندوي، 5/ 472، 473، 474،
(2) نفسه، 560/5، 561

"أكبر نامه"[1]

للمؤرخ أبو الفضل الناكوري

(958هـ - 1011هـ/1551-1602م)

"ابو الفضل بن المبارك الناكوري"، الذي كان من أعلم وزراء الدولة التيمورية في زمانه، ولد سنة 958هـ/1551م، وتعلم العربية وتقرب من الملك أكبر حتى نال عنده الوزارة، ووصفه المؤرخ البدايوني، وكان صديقه وصاحبه، بالإلحاد والزندقة، وأنه دسّ في قلب الملك أشياء منكرة، وكان من كبار المسئولين عن إنحراف عقيدة الملك جلال الدين أكبر"، وهذا ما تؤكده كتاباته ومدوناته عن شخصية الملك أكبر الذي كان يسميه في معظم صفحات كتبه بـ"شاهنشاه أي ملك الملوك"[2]، ويعتبر كتابه"أكبر نامه" من الكتب الثلاث الهامة التي ألفها الوزير أبو الفضل الناكوري، إلى جانب"آين أكبري"، و"طبقات أكبري"، بل ويعتبر المؤرخون كتبه الثلاثة من أهم ما ألف في التاريخ والإدارة والسياسة في تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، وكتاب "أكبر نامه" الذي نحن بصدد الحديث عنه وعن أهميته في تاريخ الهند المسلمة، جاء في جزأين، والف باللغة الفارسية، ترجمه المستشرق الإنجليزي "بيفريدج **Beveridge**"، من الأصل الفارسي إلى اللغة الإنجليزية سنة 1902م، ونشر في مدينة دلهي في نفس العام، الجزء الأول من الكتاب أشتمل على ثلاثة وستين فصلا، تنوعت على مواضيع مختلفة، منها اهتمام المؤرخ الناكوري بطالع وبرج الملك أكبر والبحث في تفاصيلة والتي أكد هو وغيره من علماء البلاط أمثال عز الدولة أمير فتح الله

---

(1) Bibliotheca Indicia: Collection of Oriental Works Published by the Asiatic Society of Bengal New series, Nos.910, 923, 929, 940, 957, 991, 1027 and 1036, The Akbar Nama, of Abu Alfazl, Translated from the Persian by H.Beveridge, ii vol., Delhi, 1907, Calcuta, 1907, Reprited in 2000

(2) البدايوني، منتخب التواريخ الجزء الثاني.

الشيرازي، والعلامة ألياس الأردبيلي، بأن طالع الملك أكبر طالعا مباركا وميمونا وفريدا، وأن السعادة والسلام والرخاء ستعم العالم بمجيئة إلى الحكم [1]، وقد كشف المؤرخ الناكوري عن بالغ سروره وعميق سعادته بأن الله قيضه ليكتب بخط يده تاريخ الملك "جلال الدين محمد أكبر" الميمون، حيث ولد الملك أكبر في "الخامس من شهر رجب 949هـ الموافق الرابع عشر من شهر تشرين الأول 1542م" [2].

كما أوضح المؤرخ الناكوري شجرة نسب الملك أكبر وسلالة الأسرة التيمورية التي أسست أمبراطوريتها في الهند، مبتدئا بسيد البشرية آدم عليه السلام وصولا إلى تيمورلنك وابنائه وحفدته وصولا إلى مؤسس الإمبراطورية المغولية في الهند الملك "ظهير الدين محمد بابر"، ثم "نصير الدين محمد همايون"، ثم الملك "جلال الدين محمد أكبر، وأفرد حديثا واسعا عن سيرة وحياة الأمير "تيمورلنك" ودوره في اسقاط الممالك السلجوقية في آسيا الوسطى، إلى أن وصل إلى "بابر" الذي نعته بالقاب فخمة مثل" غياث الدين فردوس مكاني ظهير الدين محمد بابر"، ثم تطرق إلى سيرة الملك همايون، ونعته هو الآخر بصفات واسماء جميلة مثل قوله" جيهان باني جنة أشياني نصير الدين محمد همايون بادشاه غازي"، أي انه بمثابة "راية العالم"، وزحف همايون إلى البنغال واخضاعها، والى الكجرات واخضاعها، ومطاردة قوات شير شاه خان في الأقاليم الشرقية، وفي هذه الأثناء ورد الملك همايون خبر ولادة الأمير أكبر الذي أصبح فيما بعد "ملك الملوك شاهنشاه" على حد وصف الناكوري له [3].

وأفرد فصولا عن سقوط عرش المغول في الهند على يد الأمير الأفغاني "شير شاه سوري"، وذلك سنة 947هـ / 1540م، مما أجبر الملك همايون على الفرار إلى ايران

(1) أبو الفضل الناكوري، "أكبر نامه، ج 1 ص 34 -50، 51-129،

(2) فرشته، تاريخ فرشته، ج2، ص 95، النسخة الآنجليزية.

(3) ابو الفضل الناكوري، أكبر نامه، ج1، 130-377

لاجئا سياسيا في حظرة الملك الإيراني " طهماسب الصفوي "، مؤسس الأسرة الصفوية في بلاد فارس وايران، ومكث في كنف الصفويين ورعايتهم قرابة خمس عشرة سنة، أي إلى سنة 963هـ/1555م، حيث عادت قواته من جديد وواجهت فلول الأفغان فأخضع قندهار وخراسان والعراق العجمي وكابول وغزنة ثم مدينة لاهور ودلهي، وبقيت أركان الدولة مضعضة إلى أن تقلد العرش الملك أكبر بن همايون [1].

وفي الجزء الثاني من كتاب "أكبر نامه"، الذي اشتمل على تسعة وسبعين فصلا، تحدث فيه المؤرخ الناكوري حول سلاسل التعيينات في المناصب الإدارية والسياسية في دولة الملك "أكبر بن همايون"، ومخططات الأبراج الميمونة للملك أي "لملك الملوك" كما يفضل المؤرخ الناكوري ان يصفه، ومن المهم أن نتوقف عند ذكر الفصل الثالث دون بقية الفصول، إذ أن في هذا الفصل أورد المؤرخ الناكوري بداية تثبيت وتعيين "التقويم الإلهي" الجديد، الذي تم إقراره بأمر ملكي، أي بداية التقويم الرسمي لدولة المغول بتاريخ اعتلاء "أكبر" على عرش الهند، واصدار مرسوما ملكليا بتعيين العديد من السياسيين والإداريين والولاة والقادة، وصدور مرسوم ملكلي من قبل الملك أكبر بذلك، وتسمية عظماء الإدارة والقادة العسكريين والسياسيين وولاة الأقاليم، وقد أنفرد المؤرخ الناكوري بتدوين تاريخ وسيرة الملك أكبر معتمدا على التقويم الجديد، أي التقويم الإلهي، وراح يؤرخ بقوله: "حلول السنة الإلهية الأولى لجلوس الشاهنشاه"ملك الملوك" على عرش الهند، كما أنه أطلق أسماء لكل سنة من تلك السنوات الجلوسية، وهذه السنة الأولى سماها "فروردين" أي الشهر الأول من السنة الإيرانية، والسنة الثانية "أرديبهشت" أي السنة في الشهر الأول من السنة الإيرانية، والسنة الثالثة "خورداد" أي الشهر الثالث من السنة الفارسية الهجرية الشمسية، وهكذا وصولا إلى السنة الثالثة عشر والتي اسماها الناكوري بـ "أفرداد" أي في

---

(1) الناكوري، اكبر نامه، ج 1 ص 387-661

الشهر الخامس من السنة الإيرانية [1]، وفي حلول كل سنة من سنوات جلوس الملك أكبر على عرش الهند يبتدأ المؤرخ الناكوري بالقول:" آغاز سال جهاردهم إلهي غز جلوس مقدس شاهنشاهي" أي حلول السنة الرابعة الإلهية من جلوس ملك الملوك شاهنشاه المقدس، وكثيرا ما كان يطلق على سنوات الجلوس على العرش بـ"سال خُجسته" أي السنة الميمونة المباركة، كما تحدث الناكوري عن هوايات الملك أكبر في صيد الفيلة، كما أفرد قصيدة طويلة من مائتي بيت لشقيقه "ابو الفيض الناكوري" يمدح فيها الملك أكبر مدحا عظيما [2].

(1) الناكوري، اكبر نامه، بالفارسية، جلد دوم. طبع كلكتا، 1872، اعيد طبعة في معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في جامعة فرانكفورت – جمهورية المانيا الاتحادية، 1413هـ/1993م.
(2) نفسه، 305-312

آئين أكبري "قوانين أكبر"[1]

للمؤرخ أبو الفضل الناكوري

(958هـ - 1011هـ/1551-1602م)

للمـؤرخ أبـو الفـضل النـاكوري، والكتـاب مـن أعظـم مؤلفـات علـماء الهنـد في موضـوعاته ومجالاته، إذ لم يصنف مثله في تفـصيلات الإدارة والزراعـة والإمـارة والولايـات والقـادة والفنـون وأحوال الدولة المغولية المختلفة، ألف الكتاب باللغة الفارسية وترجم إلى اللغة الإنجليزية على يد المستشرق الإنجليزي " بلوتشمان **Blochmann**"، تم طبعة لمـصلحة المجمـع الآسـيوي البنغـالي، ونشر في سـنة 1873م، في مدينـة كلكتـا، ونقلـه إلى الإنجليزيـة المسـتـشرق الإنجليـزي الكولونيـل "جاريت **Jarrett**" وطبع في كلكتا للمرة الأولى سنة 1891م.

جاء كتاب "آئين أكبري" في مجلدين، وكل مجلـد في قـسمين، وهـو كتـاب موسـوعي حوى كل قوانين وتشريعات امبراطورية المغول في عصر الملك "أكبر"، ورد في القسم الأول من المجلد الأول تسعين قانونا من قـوانين الدولـة المغوليـة، جميعهـا تخـتص بمؤسـسات القصر الملـكي، فتحـدث ابوالفـضل النـاكوري عـن:" البيـت الملـكي[2]، والخزينـة الملكيـة، وخزينــة المجــوهرات، ودار ضرب وســك العملــة، وعــمال ضرب العملــة، والبــانواري "**Banwari**" وهم الصيرفية المختصون بفحص الذهب، وصناعة تنقية الـذهب والفـضة، وعمـل فـصل الفـضة عـن الـذهب، وتنقيـة الفـضة مـن الـشوائب[3]، وأصـل المعـادن،

---

(1) Abul Fazal, Ain-i-Akbari, translated from the original Persian, into English, vol.i, by H.Blochmann, H., Calcutta Madrasa, vol.ii&iii, by Colonel H.S.Jarret, Secretary and member Board of Examiners, Calcutta, Calcutta Prited at the Mission Press, vol.i, 1873, vol.ii, 1891, vol.iii, 1894

(2) الناكوري، آئين أكبري، مجلد اول /قسم اول، ص 8 /**Ain,vol.1,section ii,p 11**

(3) نفسه ، اول/اول، ص 9-23 /**Ain,op-cit,pp 12-35**

وكل ماهو جذاب، وقصر الحريم "شبستان إقبال"، والمعسكرات الملكية في الرحلات، والمعسكرات الملكية في الجيش، و المصابيح والأضاءات، وحملة الرايات الملكية، والأختام الملكية، ودار الفراشين الملكية، ومكان اعداد القهوة والشاي والمشروبات الملكية "آبدراخانه"، والمطبخ الملكي، وصفات الطعام، وإعداد الخبز الملكي، وأيام العفة، احصائيات بأسعار بضائع مختلفة مثل "المحاصيل الصيفية والخريفية ولحوم الحيوانات والزبدة والسكر والتوابل"، والفواكه، والزهور والورود، والعطور مع قوائم لأنواع العطوروالزهور وأسعارها وصناعتها، وخزانة الثياب وترتيباتها، السراويل والألبسة الملكية كالمذهبة والحرير والقطنية والصوفية، وطبيعة الألوان، دار التصور وفنون الكتابة والرسوم [1]، ومصنع الأسلحة"قور خانه"، والبنادق، وفتائل البنادق، وطرق تنظيف البنادق، وأنواع البنادق، رواتب حملة فتائل البنادق، أسطبلات الفيلة، مراتب الفيلة، طعام الفيلة، خدمة الإسطبلات الملكية، تسخير الفيلة وتدريبها، الفيلة الملكية الخاصة، طرق ركوب الفيلة الخاصة، العقوبات، اسطبلات الخيول الملكية، تصنيفات الخيول ومراتبها، خدمة إطعام الفيلة الملكية، السروج، ضباط وخدام الاسطبلات الملكية، وسم الخيول، أنظمة المحافظة الكاملة على الخيول، الغرامات، الخيول في حالة الاستعداد، الهبات والتبرعات، أنظمة جلوانه، وأسطبلات الجمال"شترخانه"، مطاعم الجمال، أسرجة الجمال، أنظمة مطاعيم الجمال، مراتب واصناف الجمال وخدمتها، أسطبلات الأبقار "كاوخانه"، اعلافها وطعامها، الخدم المعينون في اسطبلات الابقار، اسطبلات البغال "أسترخانه"، طعامها اليومي، أسرجة البغال [2].

طبيعة الاوقات التي يقضيها الملك، وأنظمة قبول الدخول إلى البلاط الملكي، وأنظمة وتعليمات مشاهدة الملك والسلام عليه، وآداب السلوك، أنظمة رؤية العامة للملك، جلالة

---

(1) الناكوري، آين أكبري، 1/1/35-111، **Ain, op – cit, 1/1/34-109**

(2) نفسه، 1/1/111-153، **Ain,1/1/109-153**

الملك كمرشد إلهي روحي للناس، مـشاهدة الفيلـة، ومـشاهدة الخيـول، ومـشاهدة الجـمال، ومشاهدة الأبقار، ومشاهدة البغال، وتعليمات بيع اللحوم، ومـصارعة الحيوانـات، وفي البنـاء والعمارات، وفي أسعار مواد البناء، والأتعاب والأجور "دست مُزد"، ومعيار البناء،

أما القسم الثاني من كتاب "آين أكبري" فخصصه للحديث عـن مؤسـسة الجـيش المغـولي في الهند " سباه ابادي"، وورد فيه ثلاثون قاعدة أو قانونا، وفي البداية تحدث عن تقـسيمات الجـيش المغولي في عصر الملك أكبر، ثم عن الحيوانات المستخدمة في الجيش، وأفرد حديثا مستفيـضا عـن أهم الوظائف العسكرية في الجيش المغولي وهي "المنصبدار"، ثم قطـاع الأحـاد، وأنـواع مختلفـة لقطاعات الجـيش المغـولي، وسـلاح المـشاة المكـون مـن قطاعـات مختلفـة مثـل حملـة البنـادق والحمالـين والمـصارعين وغـيرهم، وتعلميـات تـصنيف الحيوانـات، وتكـرار وضـع العلامـات عـلى الحيوانات، وقواعد أدلاء الجبال والمرتفعات، وأنظمة وتعليمات "وقائع نـاويس" وهـم المخـبرين، الإسناد، أوامر التختيم والتوقيعات، "مرسوم بياضي" أي مراسيم بيضاء، أوجه واسـتحقاقات صرف الرواتب، مساعدات الضباط والقادة، الهبات والأعطيات، الخيرات، مراسيم الاحتفال بتوزين الملك "وزن مقدس"، وفي الأعياد، والأسواق الفاخرة، وتعليمات احتفالات الأعـراس، وتعلميـات وانظمـة التعليم، أمراء البحرية، في مناسبات واحتفالات الصيد، مثل صيد النمور والفيلة والفهود، الأطعمة المعدة للفهود، مظاهر الاحتفالات والتسلية مثل تطير الحمام"عشق بازي" ولعبة التشوبار والورق والشاندل مندل"، وأخيرا أفرد الناكوري حديثا عن شيوخ وقادة الدولـة المغوليـة الأبديـة "بزركـان جاويد دولت" وطلاب الدولة الأبدية، وهنا استرسل المؤرخ الناكوري في الحديث عن قادة الجيش المغولي والرتب العليا في قطاعاته، فجاءت على النحو التالي[1] :

1- قائد الـ عشرة آلاف جندي، الأمير شهازاده سلطان سليم.

2- قائد ثمانية آلاف جندي، الأمير شهازاده سلطان مراد.

(1) الناكوري، آئين أكبري، مجلد 2/1 ص 222-235

3- قائد سبعة آلاف جندي، الأمير شهزاده سلطان دانيال.
4- قادة خمسة آلاف جندي، وعددهم تسعة وعشرون قائدا.
5- قادة اربعة آلاف وخمسماية جندي، وعددهم اثنان.
6- قادة اربعة آلاف جندي، وعددهم تسعة.
7- قادة ثلاثة آلاف وخمسماية جندي، وعددهم اثنان.
8- قادة ثلاثة آلاف جندي، وعددهم ستة عشر.
9- قادة الفان وخمسماية جندي، وعددهم ثمانية.
10- قادة ألفان جندي، وعددهم ستة وعشرون.
11- قادة الف وخمسماية جندي، وعددهم ستة.
12- قادة ألفين ومائتان وخمسين جندي، وعددهم واحد.
13- قادة ألف جندي، وعددهم سبعة وستون.
14- قادة تسعماية جندي، وعددهم ثلاثة واربعون.
15- قادة ثمانماية جندي، وعددهم اثنان.
16- قادة سبعماية جندي، وعددهم اربعة وعشرون.
17- قادة ستماية جندي، وعددهم ثلاثة.
18- قادة خمسماية جندي، وعددهم خمسة واربعون.
19- قادة اربعماية جندي، وعددهم سبعة عشر.
20- قادة ثلاثماية وخمسون، وعددهم ثمانية عشر.
21- قادة ثلاثماية جندي، وعددهم خمسة واربعون.
22- قادة مائتين وخمسون جندي، وعددهم احد عشر.
23- قادة مائتين جندي، وعددهم ثمانون.

وبذلك يبلغ عدد قادة الجيش المغولي في بلاط الملك جلال الدين محمد أكبر اربعماية وسبعة وخمسين قائدا عسكريا توزعوا على أقاليم الهند كاملة، بينما جاء تعداد الجيش المغولي وفق هذه الأحصائيات التي اوردها المؤرخ الناكوري حوالي "543,300 جنديا" ايضا توزعوا على أقاليم الهند التي يسيطر عليها المغول المسلمين.

كما أورد الناكوري قائمة بأسماء شعراء البلاط الملكي المغولي، وعدده تسعة وخمسون شاعرا، جميعهم كانوا يرتادون البلاط والديوان الملكي ويقرضون الشعر في حضرة الملك المغولي "جلال الدين أكبر"، في مقدمة هؤلاء الشعراء، الشاعر والفيلسوف الكبير أبو الفيض فيضي الناكوري شقيق المؤرخ أبو الفضل الناكوري، ومنهم " سيد محمد فكري"،"قدسي مير حسين الكربلائي"،"وحيدري التبريزي"،"وسرمدي الأصفهاني"،" وقاسمي المازندراني"،" وراهي النيسابوري"، وخواجه حسين ثنائي المشهدي"،"وغزالي المشهدي"،" وعُرفي جوانه الشيرازي" وغيرهم من الشعراء [1]. ودون المؤرخ الناكوري اسماء مشاهير المطربين والمغنيين والملحنيين والموسيقيين في بلاط الملك المغولي أكبر، حيث ذكر منهم ستة وثلاثون موسيقيا، كانوا يحيون الحفلات في القصر والبلاط الملكي في العديد من المناسبات الرسمية والدينية، ومن هؤلاء من كان مختصا بالغناء ومنهم بالعزف على الآلات الموسيقية، مثل القانون، والطنبورة، والسلسلة، والربابة وغيرها [2]

وفي المجلد الثالث: والذي يعتبر من الاجزاء النادرة والمميزة في تدوين المؤرخ الناكوري لتاريخ الهند الاقتصادي والزراعي في عصر الملك أكبر، فاحتوى في فصوله الأولى على تواريخ الأمم والشعوب التي ظهرت في التاريخ وحضاراته المتنوعة، وكان لها اثرا كبيرا ومستمرا في مسيرة التقويم والتأريخ، وبدأ حديثة حول ضوابط التاريخ الألهي، وانتقل للحديث عن تاريخ الهنود، وتاريخ الجغطائيين، والأتراك، وتواريخ المنجمين

(1) الناكوري، آئين أكبري، جلد2/1 ص 235-362

(2) **Ain Akbari,1/2 pp.611-613**

والفلكيين، وتـاريخ آدم وتـاريخ اليهـود، وتـاريخ النبـي نـوح والطوفـان، وتـاريخ نبوخذنـصر، وتاريخ الأقباد والرومان وتاريخ أغسطس، وتاريخ النصارى، وتاريخ أنطونيوس الرومي، وتأريخ قلطانيوس الرومـي، ثـم انتقـل للحـديث عـن التقـويم الهجـري الإسـلامي، وتـاريخ يزدجـرد، والتاريخ الخاني، ثم التاريخ الإلهي لعصر الملك جـلال الـدين محمـد أكـبر، حيـث وضـع لكـل التقاويم جداول بالأيام والشهور بشكل تفصيلي، وصنفها المؤرخ الناكوري تحت مسمى: "آئين تاريخ أكبري" [1].

ثم أتى على قواعد قادة الجيش المغولي في الهنـد "آئـين سبهـسالار"، وقـادة الجـيش في الأقاليم" آئين فوجدار"، وأمير العدل والقضاة "آئين مير عدل وقـاضي"، وصـاحب الحـسبة " آئين كوتوال"، وصاحب الخراج" آئين عمل كذار"، ودون اليوميات"روائي روزي"، والمقـاييس " آئين الهي كز"، والجريب"آئـين طنـاب"، وتـصنيف الأراضي، محاصـيل الربيـع ومحاصـيل الخريف، والأراضي البور، والأراضي البعل والمرويـة "آئـين ججـر وبنجـر" في مواسـم الربيـع والخريف وجداولهما التفصيلية بالأصناف الزراعية ومنتوجاتها واستحقاقتها للدولة كخراج سنوي، كـما أواضـح محاصـيل المنـاطق لتـسعة عـشر شـهرا "نـوزده سـاله"، مـع الجـداول التفصيلية بـانواع المحاصـيل وعـدد الـسنوات والعوائـد المتحـصلة لخزينـة الدولـة، وذكـر هنا عوائد ولاية أكـرا وأوده ودهـلي ولاهـور وملتـان ومـالوه، وجـاء عـلى محاصـيل عـشر سنوات "ده ساله"، بجداولها التفصيلية، في ولاية الـلـه أبـاد وأوده وأكـره وأجمـير ودهـلي ولاهور ومالوه وملتان [2]، وهنا لا يـسعنا الا ان نستـشهد بمثـالين حـول عوائـد الولايـات في قائمة "عشر سنوات"، ومنها ولاية الـلـه أباد، التي انقسمت إلى تسع أقاليم، وخمسة عـشر مركزا لتحصيل الخراج، ففي اقليم الـلـه اباد انقسم إلى خمـسة عـشر محلـة، وفيهـا ثلاثـة مراكز لجمع الخراج، واقليم بينارس وينقسم إلى ثماني محلات، ومركز واحد لجمع الخـراج، واقليم جونبور وينقسم إلى احـدى واربعـين محلـة، وفيهـا مركـزين أثنـين لجمـع الخـراج،

(1) الناكوري، آئين أكبري، جلد 2/1، 265-296 /**Ain,vol.2,1-36**

(2) نفسه، 2/1/، 280-347

واقليم تشانده، وينقسم إلى اربعة عشر محلة، ومركز واحد لجمع الخراج، واقليم غازبور، وينقسم إلى ثمانية عشر محلة، ومركز واحد لجمع الخراج، واقليم كاره، وينقسم إلى اثنتا عشر محلة، ومركز واحد لجمع الخراج، واقليم كوراره، وينقسم إلى ثماني محلات، وثلاثة مراكز لجمع الخراج، واقليم كالنجار، وينقسم إلى عشر محلات، ومركز واحد لجمع الخراج، وأقليم مانكبور، وينقسم إلى اربعة عشر محلة، ومركزين لجمع الخراج [1].

ومثال آخر على تقسيم الولايات من أجل تحصيل الخراج والضرائب، ولاية دهلي، وانقسمت إلى ثمانية أقاليم، وثمانية وعشرون مركزا لجمع الخراج، مع الجداول التفصيلية لخراج الأراضي التابعة لولاية دهلي [2]، وكذلك الحال في لاهور والتي انقسمت إلى ثمانية أقاليم، والملتان ومالوه واكره وأجمير. وقد احتوى المجلد الثالث على عشرات الجداول التفصيلية حول عوائد الاراضي الزراعية في الهند التابعة لإدارة الدولة المغولية، سواء العوائد الشهرية أو السنوية وانواع المحاصيل والأقاليم والمحال والولايات التي تجبى منها الضرائب، وفي الأربعين سنة من حكم الملك المغولي جلال الدين محمد أكبر لحكم الهند، سيطر المغول على حكم وإدارة خمس عشرة ولاية، وهي:" أكرا، ودهلي، ولاهور، والملتان، والبنغال، وأوديسة، وبيهار، والله اباد، وأوده، ومالوه، وخانديش، وبيرار، وأجمير، وتته السند، وكابول، والتي أنقسمت إلى مائة وخمسة أقاليم، والتي أنقسمت هي الأخرى إلى الفين وسبعماية وسبع وثلاثين محلة، حيث بلغ الناتج السنوي للضرائب وفق رواية الناكوري :"تسعة مليارات واربعة وسبعون مليونا وثلاثمائة وثمانية وثمانون الفا ومائة وخمس وعشرين "9,074,388,125" روبية هندية [3].

---

(1) الناكوري، آئين أكبري، القسم الثالث، 311-318

(2) نفسه، 368-377

(3) **Ain,iii,115**

"ظفر الواله بمُظفر وآله"

"تاريخ الكجرات"

للمؤرخ عبدالـلـه محمد بن عمر الملكي الآصفي الألغ خاني

(ت 947هـ – 1014هـ/1540-1605م)

قدم له المؤرخ والمستشرق الإنجليزي (دينيسون روز **Dension Ross**) باللغة الإنجليزية على النسخة العربية، حيث يقع الكتاب بــ 390 صفحة، في تاريخ الكجـرات منـذ سـنة 853-946ه/ 1396م-1572م، نشر الكتاب في لنـدن سـنة 1910م، وينقـسم الكتـاب إلى دفـترين أو جزأين، يتناول الجزء الأول

حياة الملوك والسلاطين الذين حكمـوا مقاطعـة الكجـرات، امـا الجـزء الثـاني فقـد تنـاول المؤرخ فيه مجموعة كبيرة من أسماء الأسر الإسلامية التي حكمت الهند، من القرن الثاني عشر ولغاية القرن السادس عشر الميلاديين.

ولد المؤرخ "الأصفي الألـغ خـاني" في مكـة المكرمـة حـوالي سـنة947ه/ 1540م، وجـاء إلى الهند برفقة أبيه حوالي سنة963ه/ 1555م، واسـتقروا في مدينـة أحمـد آبـاد، وفي سـنة967ه/ 1559م دخـل والـده في خدمـة الأمـير محمـد ألـغ خـان، الـذي يعـيش في الكجـرات، ثـم في سنة981هـ/ 1573م، وحينما دخل ملك المغول جـلال الـدين محمـد أكـبر الكجـرات، والتقـى بكبار رجلات الكجرات، من الساسة والقادة والعلماء والفقهاء، تم تعيين والد المؤرخ الآصـفي في إدارة شؤون الأوقاف الإسلامية التابعة لدولة المغول المسلمين، ليقوم بالإشراف على رحـلات الحج والعمرة إلى مدينة مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكانت وفاة والده سـنة984ه/ 1576م، الأمر الذي دفع بالمؤرخ الآصفي للدخول بخدمة أحد النبلاء في الكجرات، واسمه سيف الملك، وكانت وفاة المؤرخ سنة1014هـ/ 1605م.

ابتدأ تاريخه عن السلطان "أبو الجود معز الدين محمد شاه بن احمد شاه بن محمد شاه ابن مظفر شاه"، جلس على سرير السلطنة في مدينة أحمد آباد في "ربيع الآخر 846ه/1442م، ونظر بالعناية والرعاية إلى وزراء أبيه وعُمّاله ولم يغير أحدا عما كان عليه من نعمة في أيامه، وفي سنة 849ه/ 1445م، ولد للسلطان مولودا اسماه محمود، ثم سار في سنة 850هـ/1446م، إلى أيدر، وحضر ديوانه صاحبها الراي الهندي "بير بن الراي بونجا"، وتظاهر بالخدمة، فأخذ السلطان منه الخراج، وغزا ولاية "باگر"، وأخذ الخراج، وفي سنة 853هـ/1449م، نهض السلطان وغزا "جانيانير" واستهدف صاحبها الهندوسي الراي "كنكداس"، وحاربه حربا ضروسا، فقتل أكثر قومه وانهزم إلى القلعة ونزل السلطان عليها، وأمر المعماريين بعمل حوض اسماه"بشكر تلاج"، ورآه مؤرخنا عبارة عن حوض ممدود بحجر ومدرج به يزيد على غلوة سهم طولا وعرضا، ثم أمر ببناء دار السلطنة وعمارة المدينة، وفي "8 حرم 855هـ/ 1451م، انتقل السلطان محمد شاه إلى رحمة الله تعالى، ودفن عند والده، وتوفي وعمره ثمان وعشرون سنة، ومدة سلطنته ثمان سنين وتسعة أشهر وأربعة أيام، وهو الذي هزم "خانخانان ابن احمد البهمني"، وكان محمد شاه، سلطانا سريّاً فارسا شجاعا مُطاعا جوادا، كأنه المقول فيه، يعُي اللكوك ولا يبالي أقلها قنطار، ولهذا كان يقال له "لك بخش" "أي مُعطي المائة ألف"، وكانت له سيرة حسنة وأثر جميل، وانتقلت السلطنة بعده إلى ولده احمد [1].

يحدثنا المؤرخ الآصفي عن سيرة السلطان "أبو الفضل قطب الدين أحمد شاه بن محمد شاه ابن أحمد شاه ابن محمد شاه بن مظفر شاه"، الذي جلس على سرير السلطنة في "11 محرم 855هـ/ 1451م"، وكان يوم جلوسه يوما مشهودا بالعناية والرعاية لسائر

(1) الآصفي الألغ خاني، عبدالله محمد بن عمر المكي (ت1014هـ/ 1605م)، ظفر الواله بمظفر وآله، المعروف بتاريخ الكجرات، نشره المؤرخ الإنجليزي دينيسون روز، لندن، 1910م، ص 1-3

طبقات الناس، خصوصا عمّال ابيه حيث لم يعزل منهم أحـدا، وقـد طمـع بـسلطنة الكجـرات الأمير الخلجي الذي جهز جيشا كبيرا بلغ مائة ألـف فـارس وخمـسمائة فيـل، فبلـغ ذلـك إلى السلطان قطب الدين أحمد، فأمر بالدهليز "بـيش خانـه" أن يتقـدم إلى "محمـود بـور"، ثـم خرج إلى نهر "مهندري"، ونزل عليه، فنهض قطب الدين بأربعين الف فارس من عـري ولابـس لمقابلة محمود الخلجي إلى صوب "كبربنج"، وقبل النـزال بيـنهما، هبـت ريـح عاصـفة بوجـه جيش محمود الخلجي، فتعثر بالعسكر يمينا وشمالا، وعلم بذلك قطب الدين فاستقبل الخـبر متظاهرا بمقابلته، غير مكترث بما كثر بـه مـن خيـل وافيلـة، متمـثلا "القـصّاب لا يهولـه كـثرة الغنم"، وطفق يقسم الجيش وفق قواعد الاشتباك الحربية في معـارك ذلـك العـصر، فعـين في المقدمة "مهته خان بن السلطان مظفر"، ومعه سكندر خان، وافتخـار الملـك طوغـان كهـتري، وخان جهان منير سلطاني، واعظـم خـان سـلطاني، وقـدر خـان، وعـلاء الملـك الـغ خانـسهراب سلطاني، ورتب في الميمنة أختيار الملك سلطاني "، و"دلاور خـان سـلطاني"، وفي الميـسرة "نظـام الدين مختص الملك"، ويروي لنا المؤرخ الآصفي اهوال المعركـة بقولـه:" فلـما تـراءت الأعـلام، طاشت الأحلام، والتهـب الغـضب، واقـترب العطـب، وأحمـرت الأحـداق، وازبـدت الأشـداق، وتسارعت الأفـواج، وتلاقـت كبحـر مـواج"، "ثـم جمـع الميـدان بـين قطـب الـدين ومحمـود الخلجي، وحمي الوطيس، وكانت ساعة الظلمة، لا يهتدي فيها إلا ببارق السيف ولمع السنان، ثم أنجلت بالفتح لقطب الدين وخلف الخلجي سائر افياله واثقاله وكثيرا من رجاله"[(1)].

حدث الصلح بين قطب الدين ومحمود الخلجي سنة 840هــ/1436م، و"كـونبلنهير" ومـا يجاورها من الحدود فللسلطان قطب الدين، وما كان له مـن ميـوار واجمـير ومـا يتـصل بهـا فللسلطان محمود الخلجي،، وكـان مـضمون كتـاب العهـد أنهـما مـن أولاد اليـوم والمـاضي لا

(1) ظفر الواله بمظفر وآله، ص ص 5-11

يُعاد، وقد اتفقا على نصرة الـلـه واعلاء كلمته، وتعاقدا عـلى عـدم مجـاوزة الحـدود، والوفـاء بالعهود، فما كان من جهات "الرانا كونبها" جيتـور وسـيروهي وكـونبلنهير ومـا يجاورهـا مـن الحدود فللسلطان قطب الدين، وما كان لـه مـن ميـوار وأجمـير ومـا يتـصل بهـا فللـسلطان محمود الخلجي، وعلى هذا كان الصلح"[1]، توفي قطب الدين في سنة 862هـ/1457م، ودفـن عند والده، وملك سبع سنين وستة أشهر، وكان قويا ريّاً شجاعا مُهاباً منصوراً [2].

تناول المؤرخ الآصفي تاريخ وسيرة السلطان "أبـو الفـتح سـيف الـدين محمـود شـاه بـن محمد شاه بن احمد شاه بن محمد شاه بن مظفر شاه"، الذي جلس على سريـر الـسلطنة في "21 رجب 862هـ/ 1457م، خاض العديد من الحروب في الكجرات وما جاورها من أقاليم، لا سيما تلك المواجهة التي قادها السلطان قطب الدين إلى إقليم السند، فوجدهم لما يحـسنون تعاليم الإسلام، مع أنهم مسلمين، ومن ذلك أنهم كانوا يوالون الكفار ويناكحونهم فاسـتمالهم السلطان ودعاهم إلى خدمته فأجابوا وعاد بهـم مـن مكانـه إلى "مـصطفى آبـاد" وقـرر لهـم جهات السكنى، وقسّم بينهم أراضـيها للتعـايش بهـا وجمعهـم في ديوانـه، وعـيّن لهـم فقيهـا يرشدهم إلى الحلال والحرام [3].

يحدثنا المؤرخ الآصفي الألغ خاني عن مواجهة الـسلطان مـع الفـرنج البرتغـاليين الـذين غزو بلاد الهند، فيقول:" وفي سنة 913هـ/ 1507م كانت الحادثـة الكـبرى للفـرنج في سـاحل الهند، فنهض السلطان من جانبانير بنية الجهاد وسـاير سـاحل البحـر إلى الـدمن ونـزل بـه، وكان كتب إلى الملك إياز خاص سلطاني صاحب "جونه كـر" و" بنـدر الـديو"ميناء ديـو، أن يتجهز على الفرنج بحرا وأهل الهند يكتبون اسم هذا البندر "ديـب"، الا أن العـرب يقلبـون باءه واوا، واتفق في خروج ايـاز مـن الـديو وصـول الأمـير حـسين المـصري في رشـتين وثلاثـة

(1) ظفر الواله بمظفر وآله، ص ص 12-13

(2) نفس المصدر ن، ص 14

(3) نفس المصدر، ص ص 21-22-23

أغربة، وكان من تجهيز صاحب مصر "قانصوه الغوري" إلى بحر الهند وهرموز على الفرنج، وقد بلغه عنهم الفساد في بحرها فاستقبله اياز بما اجتمع به، فكره وفرح بقدومه، وعامله في الرعاية وبذل الكفاية بما يجب وفوق ما يجب، ثم تسايرا إلى صوب "جيول "للحرب، والأمير حسين كالطليعة له وظهر الفرنج بساحل "جيول"وقد جمعوا كثيرا، الا ان الله سبحانه أعلى كلمة الدين وحطم السيف كثيرا من الفرنج، وأنكسرت لهم أغربة عديدة واستأسرت كذلك، ونزل من نزل من الأغربة السالمة فرارا من السيف إلى الساحل، فنزل الملك اياز على أثرهم، وقتل منهم سبعة آلاف، وأسر أكثر من ذلك، وبلغ عدد شهداء الأمير حسن من الترك اربعمائة، وشهداء الملك اياز ستمائة، رفع الله درجاتهم " [1]

كما تحدث عن بيان إمارة أعظم همايون عادل خان بمملكة آسير وبرهانبور، ووفاة عادل شاه سنة 1003ه/1594م، وكان سلطانا احدى وعشرين سنة وثلاثة أشهر وثمانية أيام، ثم جلوس ولده قدر خان في نفس السنة، وهو المشهور ببيهادر شاه بن عادل شاه، ولحق به من كان مع أبوه بما له من العلم والنقارة والخزانة والخيل والأفيال، وما خفّ من الحمل والنقل وسائر السلاح، واستقل الوزير حسن محمد في عمله مدة، وخوطب أفضل خان، وتم ارسال قرة عين السلطنة "شاه مراد " إلى بيهادر يعزيه ويسليه ويهنيه بالملك، ويعده الزيادة على ما كان لأبيه منه، ويستدعيه لحضور المعسكر، حتى وافق بهادر شاه منه بأربعة آلاف عسكري يكونون في خدمته، وفي عهده وصل عظيم الهند وسلطان جهاتها المشهورة، صاحب قران "جلال الدين محمد أكبر بادشاه"، إلى برهانبور، ونزل في دار سلطنتها، ويحدثنا المؤرخ الآصفي عن المواجهة التي وقعت بين بهادر شاه وملك الهند "أكبر "، وأن قوات بهادر شاه لم تصمد كثيرا امام القوة المغولية الضاربة بقيادة الملك أكبر، لتنهار قوات بهادر شاه، وينزل للمغول عند رغباتهم هو ووزرائه وأمواله وحاشيته وعسكره،

---

(1) ظفر الواله بمظفر وآله، ص 37-38

طالبا الأمان من المغول، وأمنهم وزير الملك أكبر، الشيخ أبـو الفـضل النـاكوري الـدهلوي، وأن لهـم بـالنزول بـأهليهم وبمـا ملكتـه أيـديهم، وكتـب الفـتح والنـصر للـزعيم المغـولي سـنة 1009هـ/1600م [1].

ينتقل بنا المؤرخ ألاصفي للحديث عن سلطنة "أبي النصر شـمس الـدين مظفـر شـاه بـن محمود شاه "، الذي جلس على سرير السلطنة في " 3 رمضان 917هــ/1511م "، وجلـس يـوم الجمعة بمنظره على باب دار السلطنة، وسلم عليه الخـاص والعـام، وجريـا عـلى عـادة الآبـاء والأجداد، رفع الدرجات وأعطى الصلات ونظر إلى مماليكـه فـصاروا ملوكـا، وكانـت وفـاة ابي النصر شمس الدين مظفر شاه " في " 2 جمادى الآخرة 932هـ/1525م، وكانت مـدة سـلطنته اربع عشرة سنة وتسعة أشهر، وكان رحمه اللــه سـلطانا عـادلا، مُحـسنا كـاملا، عـادلا عالمـا عاملا، فارسا سائسا، فاتكا باتكا، لهواه لله مالكا، متواضعا شجاعا، حليما مطاعـا، مُهابـاً كريمـاً، على الشريعة مستقيماً [2].

من بره المستفاض لأهل الحرمين الشريفين، أنه بخّر مركبـا وشـحنه بـالقماش المـثمّن وأرسله إلى بندر الحجاز مدينة جدة، وجعله ما فيه صلة لهـم، ولـه بمكـة المكرمـة ربـاط يشتمل على مدرسة وسبيل وعمارة وغيرها، وعيّن وقفا يتجهـز محـصوله إلى مكـة في كـل موسم للمدرسين بمدرسته والطلبة وسكنة الخلاوي، وخدم السبيل وما في معناه، ويتجهـز سواه لأهل الحرمين الشريفين، وكان ذلك مستمرا في أيامه، ومن مآثره الحسنة بـالحرمين، مُـصحفان بخطـه المنـسوب كتـبهما بقلـم الثلـث المحـرّر بمـاء الـذهب، وأمـام الحنفيـة مخصوص بـالقراءة فـيهما، وربعتـان أيـضا بخطـه كـذلك، وللمُـصحفين والـربعتين وقـف مخصوص يتجهز كل عام إلى الحرمين الشريفين لقـاريء المـصحف وقـراء الأجـزاء، وشـيخ

(1) ظفر الواله بمظفر وآله، ص ص84، 85، 86، 87

(2) نفس المصدر، ص ص 97-131

الربعة الحافظ لها والداعي له عند الختم، والسقّاء في نفس الوقت، والنقيب والفرّاش، وقد رأى المؤرخ الآصفي ذلك ووجده مستمرا [1].

سلطنة " أبو المعالي ضياء الدين سكندر شاه بن مظفر شاه"، ولما أراد "سكندر شاه" الجلوس على سرير السلطنة، أخذ بيد المجلس الكرامي "فتح خان بن فتح خان"، وباليسرى "المسند العالي، مجد الدين محمد خُداوند خان، وبعد جلوسه على سرير السلطنة أول من سلم عليه بالسلطنة، المجلس العالي، والمسند العالي، وعماد الملك، وذلك في " 2 جمادى الآخرة 932هـ/ 1525م" [2].

تناول تاريخ بعض الولايات وارتباطها بالإسلام، منه ولاية جونبور، واعتبر السلطان محمود شاه بن محمد شاه بن فيروز شاه الخرساني، أول من استقل بسلطنة جونبور، بينما كان هو صاحب دار المملكة الهندية في مدينة دهلي سنة 796هـ/1393م، وهو الذي قلد سلطان الشرق خواجه جيهان فيروز الطواشي الفيروزي عمل جونبور، وكانت الخطبة فيها لمحمود شاه إلى أن مات سلطان الشرق سنة 802هـ/1399م، ليقوم بعده مبارك قرنفل، وكان تبناه فركب المظلة وخطب لنفسه وتلقب بمبارك شاه، وهو أول من استقل فيها بالخطبة والسكة من سنة 802هـ/1399م – 804هـ/1401م، وفي سنة 923هـ/1517م، أقام سكندر شاه بن بهلول اللودي، ولده جلال الدين في سلطنة جونبور، وبعد وفاة سكندر شاه، قام بعده ولده إبراهيم، سلطانا على الهند، وفي أوائل سلطنته، عزل أخاه جلال الدين عن جونبور، ولما قتل إبراهيم اللودي في موقعة باني بات امام الجيش المغولي سنة 934هـ /1526م، آلت جونبور إلى الزعيم المغولي "ظهير الدين محمد بابر بادشاه"، وفي سنة 935هـ/1528م، اجتمع الأوغان على السلطان محمود بن سكندر واستعادوا منه جونبور، ثم جاء بابر وأخرجهم منها، ثم اجتمع الأوغان بستين ألف فارس وأسترجعوها منه، ثم في سنة 939هـ /1532م، قصدها

---

(1) تاريخ الكجرات، ص ص 131-132

(2) نفس المصدر، ص 133

ملك المغول همايون بن بابر وقتل في المعركة سلطان الأوغان واستولى على جونبور، ثم استرجعها في أيام السلطان "شير شاه سور" الأفغاني، وفي أيام السلطان "جلال الدين أكبر " دخلت جونبور في اعمال مملكة المغول في دهلي [1].

وأرخ المؤرخ "الآصفي الألغ خاني " لولاية السند، فبعد فتح السند على يد الصحابة رضي الله عنهم، كانت بني تميم الأنصاري رضي الله عنه، ولبني أمية آثارا باقية، ثم ملكها طائفة من السكنة يقال لهم "سومركان"، نحو خمسمائة سنة، ثم طائفة "سمكان" مدة من الزمن، ثم في أيام "جام فيروز"وكان بملتان وغلب عليها "خان خانان" اخو خضر خان صاحب دهلي، ثم استرجعها أهلها، وفي سنة 926هـ/ 1520م، تغلب "جام صلاح الدين " على السند بمدد ومعونة من السلطان "مظفر شاه " صاحب الكجرات، وأستعان "جام فيروز " بالمغول ورجع إلى السند، الا أن المغول أستأثروا بولاية السند وأصبحت تابعة لسلطان الهند المغولي "جلال الدين محمد أكبر" [2]

كما أخبرنا الآصفي عن أحوال ولاية الملتان، وأنها كانت بيد الأمير "بدهن خان"، وفي سنة 841هـ/1437م، استقل في السلطنة بها وخوطب بالسلطان محمود، واستمرت له الخطبة والسكة إلى أن توفي بها سنة 885هـ/ 1480م، وقام بعده ولده "قطب الدين"، ثم في سنة 894هـ/1488م، توفي قطب الدين وقام بعده ولده السلطان سين، وتوفي سنة 894هـ/1488م، وقام بعده على حكم الملتان ولده السلطان محمد بن حسين، وفي أيامه ظهر المغول بحدود الملتان، توفي سنة 931هـ /1524م، وقام أخوه "فيروز بن حسين" ثم توفي سنة 932هـ/ 1525م، ليستولي المغول على الملتان في سنة 933هـ/1526م، وتبق بيدهم طيلة حكم المغول للهند [3]

---

(1) تاريخ الكجرات ، ص ص 134-137

(2) نفس المصدر، ص ص 137-138

(3) نفس المصدر، ص ص 138-139

يحدثنا المؤرخ الآصفي عن سلطنة "المظفر الغازي صمصام الدين بهادر شاه بن مظفر شاه السعيد الشهيد، الذي ركب إلى دار السلطنة وجلس على سرير الملك في الشهر المبارك رمضان من سنة 932هـ/1525م، وتحدث الآصفي عن مظاهر المراسيم السلطانية التي أمر بها السلطان بهادر شاه، فيقول :" أمر السلطان ببناء دكة وتزيينها بالفرش المذهبة والأقمشة الفاخرة، وتظليلها كذلك وبينهما حجاب، ثم في ساعة السعود جلس السلطان على سريره ووقف على الترتيب سائر ملوكه، وهكذا نظام الملك، ثم رفع الحجاب وسلّم نظام الملك وجلس، وشاه طاهر يتردد بينهما، ثم جيء بالجتر الأخضر المذهب، وبعلم مثله، وحباه بهما فوقف حامل الجتر على رأسه وحامل العلم عن يمينه ورفع النقيب صوته بالدعاء لبهادر، ثم بارك بالسلطنة عدل بالخطاب عن نظام الملك إلى نظام شاه، وجيء بأطباق النثار فوضع بين يديه طبقان من ذهب فيهما أصناف الجوهر والثالث وكان مثلهما نُثر عليه، ووضع بجانب اليمين أطباقا من فضة ملؤها سكة الذهب، ووضع بجانب اليسار أطباق من ذهب ملؤها سكة الفضة، ثم أُلبس التاج المرصّع والحياصة المرصعة والشعراء في جانب السلطان يمينا وشمالا تمدح، وجيء له بسيف من خاصته وكان متقلدا به في مجلسه غمده وقائمه ذهب مرصّع بالجواهر، وخلعة من مخمل مكلّل باليواقيت ومحبوك بشريط من الذهب، كانت على كتفه، وبخيل عربية سُرُجها من ذهب مرصّع بالدُّر، وأفيال بزينة معجبة، وخصَّ من حضر من أمرائه بذلك أيضا على طبقاتهم، ثم ألتفت إلى الوزير الأعظم شاه طاهر وخلع عليه من جنس خلعة صاحبه، وقلده سيفا مُذهبا مرصّعا، وعمّمه بيده، وجيء له بفرس من جنائبه بُحلية ومصاغة، وحيث كان الباعث لدخوله الدكن، نصره عماد شاه واسترجاع أفياله ومدافعه له لذلك كان الصلح على هذا، ثم أستحضر للوداع أطباق الطيب، وركب نظام شاه من مجلسه إلى دار ملكه، واقام السلطان بقية يومه، وجهّز مع حاجب له إلى الملك بريد ارساله يليق بسلطانه" [1].

(1) تاريخ الكجرات، ص 152-154

ولاية الدكن، حيث اقتبس المؤرخ الآصفي مادة تاريخ ولاية الدكن من المؤرخ "ضياء الدين البرني " في كتابه "طبقات فيروز شاهي" :"أن أول من دخل الدكن من ملوك الإسلام، علاء الدين علي بن نصر الخلجي، وسلطان الهند يومئذ عمه ملك أكره، وفي سنة 709ه/1309م، نزل كافور الطواشي على مدينة "أرنكل" احدى مدن ولاية الدكن، وهي دار ملك تلنكانه، فصالحه صاحبها "الراي لدر ديو" على مائة حلقة فيل وسبعة آلاف فرس وصناديق كثيرة من الذهب والجوهر، وكتب له خطّا بحمل الخراج إلى الخزانة في كل سنة، فرجع عنه كافور إلى دهلي، ثم في سنة 710ه/1310م، فتح كافور ولاية "معبر ودهور وسمند، وكانت جميعها للراي"بير" فخرج إلى سرنديب، وكسر كافور الصنم المشهور بـــ "برام لنك مهاديوكي"، والعجب من أهل السيف تخليهم عنه واجتماع البهامن عند كسره على القتال حتى ملكوا جميعا، وليسوا بأهل سيف، ثم توجه كافور إلى "سيرا " وهدم كنيسة "جنكات"المشهورة، ورجع إلى دهلي، ومعه من الذهب تسعة آلاف مَنّ وتسعين منّ، ومن الجواره صناديق كثيرة ومعه عشرون ألف فرس ومائتا حلقة فيل وغيرها من الالات والأقمشة والظروف والأسباب، وما اخبر أحد عن غنيمة مثلها جيء بها إلى صاحب دهلي، فان يكُ هذا القدر له خاصة فما استولى عليه النائب والأمراء، وانتهبه العسكر والتبع بدار الحرب، يقول المؤرخ الآصفي:ليت شعري كيف يتأتى تخمينه وتقديره ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وكانت وفاة السلطان علاء الدين في سنة 711ه/1311م، ثم في سنة 718ه/1318م، مات "رام ديو" المخاطب "راي ريان " صاحب "ديوكير"في ولاية الدكن، وقام بعده صهره "هربال ديو" وبلغ قطب الدين مبارك شاه ذلك، فوصل إلى "ديوكير" واستولى عليها وأخذ "هربال ديو" أسيرا وقتله، وضبط ما كان بيده من الولاية المخصوصة بـــ "المرهتا"، وقام بتقليد "خسرو خان" النيابة عنه بالدكن ورجع إلى دهلي[1].

(1) تاريخ الكجرات، ص ص 154-157

وفي سنة 722هـ/1322م، كانت سلطنة دهلي بيد تغلق شاه غازي، وفيها نزل محمد شاه ابن تغلق على "أرنكل"، وعينه والده سلطانا على الدكن، وكتب اليه بذلك، وأمر من معه من أمرائه بالسمع له والطاعة، وأرسل ما جرت العادة به في نظام السلطنة المظلة وغيرها وحثّه على استفتاح الجهات ليتسع ملكه، فتوجه من "يوكير" إلى "أرنكل" وفتحها عنوة، وأستأسر "الراي كدر ديو" ودخلت "تلنكانه" بأسرها في يد السلطان التغلقي، ثم توجه إلى "جاجنكر" وهي جهة وسيعة كثيرة الشجر والماء والأفيال، ورجع منها بمائتي فيل، وفي أيام سلطنته بعد أبيه بدهلي انتقل منها إلى "ديوكيثر" وأنشأ قلعة بسفح الجبل ومدينة متصلة بها سمّاها "دولت آباد"، واتخذها دار الملك، ونقل أهل دهلي اليها حتى خلت الديار من الدّيّار، وفي سنة 743هـ/1342م، شدد على الرعايا وابتدأ بالمهارتا وطالبهم بما ليس في قدرتهم من المال، فهلك أكثرهم في العقوبة، ثم توجه إلى "ارنكال" وحدث الوباء، وعاد مضطرا إلى "ديوكير"، واشتكى من مائها وهوائها فاستناب بها الأمير الكبير قتلغ خان ورجع ليتوطن مدينة دهلي، إلى أن خطب قطب شاه التركي صاحب الدكن خطب لصاحب الهند وسلطانها الأعظم جلال الدين محمد أكبر في سنة 1008هـ/1599م[1].

انتقل المؤرخ الآصفي للحديث عن بلاد الماندو، وسلطنة الأسرة الخلجية الأفغانية بالمندو، وأول الخلجية سلطانا بالمندو "محمود بن ملك الشرق خان جهان مغيث"، ثم بعده ولده "غياث الدين بن محمود"، ثم "ناصر الدين بن غياث الدين"، ثم علاء الدين محمود بن ناصر الدين "، وكان جلوس محمود على سرير السلطنة بـ"شادي اباد" يوم الأثنين "25 شوال 839هـ/1435م، [2]، ثم انتقل ليحدثنا عن جلوس "غياث الدين محمد شاه" على سرير السلطنة في "22 ذي القعدة 873هـ/ 1468م، [3]، ثم جلوس

---

(1) نفس المصدر، ص ص 157-158

(2) تاريخ الكجرات، ص ص 197-198-199-200

(3) نفس المصدر، ص 208

السلطان "ناصر الدين قادر شاه" على سرير السلطنة في سنة 950هـ/ 1543م [1]، ثم جلوس "أبو المظفر علاء الدين محمود شاه"، وكانت مدة سلطنته عشرين سنة وستة أشهر وخمسة عشر يوما وبوفاته انتهت السلطنة الخلجية بالمندو، وكان مدتها ثمانية وتسعين سنة وستة أشهر [2].

سلطنة أبي الفتوحات "سعدالدين محمود شاه بن لطيف شاه بن مظفر شاه"، جلس على سرير السلطنة بمدينة أحمد آباد في أوائل ربيع الأول من سنة 944هـ/1537م، وتصدى في أيامه للوكالة والكفالة والتربية "عبدالصمد أفضل خان البنباني، وللنيابة المطلقة "اختيار خان الصديقي"، وللوزارة "عبداللطيف صدر خان "، وعماد الملك سلطاني هو النائب والوكيل والوزير إلا أنه تظاهر بمنصب أمير أمراء الجيش، واما امراء الجهات المستقلة وعسكر الحدود وتبع العمال وسكنة القرى ففي سلامة من البلاد [3]، ويحدثنا المؤرخ الآصفي عن أحداث سنة 945هـ/1538م، حيث وصل سليمان باشا الرومي بتجهيز كبير إلى ميناء ديو لكي يخرج الفرنج منها، وكتب إلى السلطان محمود يستمده بالمال والرجال، فأمر له بتجهيز كلما تدعو الحاجة اليه صحبة الأمير الكبير "صفر سلماني خداوند خان"، وبعد الاجتماع به شرع في المحاصرة، وهناك تفاصيل كثيرة حول هذه المواجهة مع الفرنج البرتغاليين [4]، ونترك المؤرخ الآصفي الذي يقول عن نفسه، بأنه تسمى بالآصفي تيمنا باسم المسند العالي عبدالعزيز آصفخاني، ولي نعمته وصاحب تربيته، يحدثنا عن شهادة السلطان المسعود محمود، بقوله:" وفي ربيع الأول من السنة 941هـ/1534م، نهض السلطان محمود بالزاة والفهود إلى جانب كثير الصيد، وكان أخترع سهاما نصولها في عرض الكف، محدّدة الرؤوس، كالنصول المعروفة، إلا أنها

(1) تاريخ الكجرات، ص 211

(2) نفس المصدر، ص 212

(3) نفس المصدر، ص 264-265

(4) نفس المصدر، ص 266-280

عريضة، ومن حديد الفولاذ ومجلوّة لها بريق يصطاد بها بقر الوحش وما دونه، وهـو يجـلي به فرسه يجاريه ويُخاتله حتى يتمكن منه فيرميه، فلا يفوته من رمية، وان عنّ له سبع قتلـه به، وكان يؤتى له في كل سنة من جدة بألف سيف جنوبي ومغربي ومـصري وديلمـي، فترمـى على أخفاف الجمال ورؤوس الجواميس فيما بين قرنيها وسوق الكباش وقد جمعـت اربعتهـا وعلّقت واسياخ الحديد التي هي في غلظ ما يدور عليه عجل المدفع، فـما سـلم مـن الكـسر دخل في ذخيرة السلاح، وما انكسر أتخذ منه سكاكينا، فما كان منها لذبح الصيد فيزيـد عـلى نصف ذراع طولا وفي عرض المنكسر من السيف، وفي كل تركش للصيد منـه فيـه سـكين، ومـا كان مما يحمل في الوسط فعلى ما جرت العادة منه، والمنكسر من السيف قطع صغار فيتخذ منها نصولا لأسهم الخاصة للسلطنة، وكان يكثر التردد في مظان الصيد، ومان له شـــرابّي يثـق به يُكرمه في الرضى ويُهينه في الغضب، واتفق لتقصير أتاه الشرابّي في أيام صيده، أقسم به أنه بعد رجوعه ستلفه أو يُقصيه، فالشرابي واسمه برهان الـدين، كـان مـن التلـف للقـسم عـلى يقين، فعزم على أن يبعده، ويعيش بعده، وكان السلطان ما يزال يستعمل التراكيب المخـدرة والسّميّة التي تزرع له وتسقى بدم الأفاعي كالحشيش وما يـستحلب منـه الأفيـون وأمثالـه، ولا يتعاطاها إلا من يده، وهكذا سائر ما في الشرابخانية، وكان من عادة الـسلطان لـسعادته واهتمامه بالمولد الشريف النبوي، صلوات اللـــه وسـلامه عليـه، وكـان يحـضره مـن الـسادة الأئمة وأئمة الأمـة، والمـشائخ والـصوفية، والفـرق الـصفية، مـن الزُهّـاد، والعُبّـاد، والـصالحين والصادقين، من الفقراء والمساكين، جمٌّ غفير، وجمع كثير، ولم يبق في المملكة منهم ذو شـهرة، إلاّ وتوجه إلى هذه الحضرة، من غرة الشهر، والى الثاني عشر، يكون لهم اجتماع وحثيث، على تلاوة القرآن والحديث، والذكر بلا إله إلاّ اللـه، والجهر بالصلوة والسلام عـلى رسـول اللـــه، وفي الليلة الثانية عشر يكون الختم بقرأة المولد الشريف النبوي، على السند المروي، عن أهل الحرمين الشريفين، تتشنّف به الأسماع وتقر العين، وساعة التوليد يحـضر الـسلطان الـسعيد، تعظـــــيما لـــــشعار مولـــــد رحمـــــة العـــــالمين، وتكريمـــــا ورفعـــــا

لمنار الدين، ثم تحضر التشريفات المفصلة المخيطة من فاخر الأقمشة لقراءة المولد الشريف على الترتيب، ثم لمن حضره من أولى الخصوص، ثم على العموم، ولكل من سامعي المولد فيه نصيب، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه أحب الناس اليه، ثم تحضر الأشربة السُكّرية ومما ينعقد من قطر النبات كل نوع عجيب، ثم يكون ختامه مسك وماء ورد وبخور ورياحين وكل فيّاح بعرف يطيب، ثم تجتمع الصوفية على أصوات طيبة، وآلات مطربة، ما بين باك، ومتباك، وشاخص، وراقص، في فسحة القصر، حتى مطلع الفجر، ثم اذا أشرقت الشمس وجيء بالسفرة، تناول السلطان الأبريق وآصف خان الطست ودار به في الحضرة، وصبّ لغسل الأيدي وأياديه فيهم حسام، متبركا بخدمة مولده عليه الصلاوة والسلام، ثم يتولى الملك والوزراء مدّ السفرة وهي طاقات الأقمشة المثمنة، المتخذة للبسة في سائر فصول السنة، ويصطف الأمراء في المقام، لمناولة أطباق الطعام، ومما شاع نقله وسمعته أذني، أن هذه السفرة كانت تشتمل على أثنى عشر ألف صيني، فاذا فرغ أهل الشرف والفضل، من الأكل والغسل، يحضر التنبل والماء ورد وبقية الطيب، ثم أطبقا التشريف نقدا وقماشا والنصيب يصيب، ثم يظهر السلطان للوداع، وينفضّ ذاك الاجماع، ويلتمس الفاتحة، والأدعية الصالحة، ويرجع إلى ايوان زخرفه، ويؤتى له من الطعام تبركا مما في السفرة حضر، ثم تمد سفرة في الأيوان، يجلس عليها آصفخان والسيد مبارك وأفضل خان، ثم بمكان السفرة الأولى يجلس الملوك والأمراء للأكل، فاذا فرغوا وأخذ الخدم الفضل، كانت نوبة الحشم، ثم سائر التبع والخدم، ثم تحمل القدور وسائر اطعمتها فاخرة، وعلى أثرها الصدقات، نصيبا لليتامى والمساكين وأبناء السبيل والفقراء الدارية والسوقية ومن بالمزارات المتبركات"[1].

من أعمال ومآثر السلطان محمود شاه، ما وقفه على الحرمين الشريفين من قرى بنواحي "كهنبايه" منها "قندهار" بندرصغير على خورها بلغ ارتفاعها مائة ألف ذهب

---

(1) تاريخ الكجرات، ص ص 301-302-303.

فيتعوض بها نيل قماش ويحمل ذلك في المركب السلطاني بالبندر المشهور "كهوكه"، ومن حين يُشترى ويباع بجده ما يلحقه من المصاريف الضرورية فهو من مال السلطنة، ولا عشور عليه بجده، فمن تأمل بالفائدة يجدها ربحا عظيما، لهذا في أيامه توسع أهل الحرمين في المعيشة ولم ترتهن ذممهم في قرض يرتكبونه، فكانت الأوقاف العثمانية التي تصل مع أمير الحاج المصري، تعينهم على الحج وبعض أشهر السنة، والأوقاف المحمودية تغنيهم عن القرض لباقي اشهرها، فالله يتقبل منهما، ومن عمارته بمكة رباط بسوق الليل في جوار المولد الشريف النبوي عليه صلوات الله وسلامه، والعين القديمة جارية فيه يشتمل على مدرسة وسبيل ومكتب الأيتام وخلاوي أرضية وسطحية، ورباط بباب العمرة، وسبيل بطريق حدة، وفي عام وفاته وصل لعمل الأبيار بطريق المدينة من النيل الف سنده، وان آصف خان سيتولى المدد إلى أن يمنّ الله بفجر ينابيع المياه، وكان هذا الخير الباقي آخر ما جهّز السلطان إلى مكة المُشّرفة، وفي ليلة المولد الشريف بمكة وكانت من ليالي عمره آخرها، يقول المؤرخ الآصفي :أذكر والعمر مني يكون زهاء خمس عشرة سنة أني كنت وجمال الدين محمد شمس خان بن آصفخان، وان له اسم وكالة السلطنة فيما يتعلق به بمكة المشرفة، ووالدي سراج الدين، وكان وكيل آصفخان ونائبا عن شمس خان، بالمكتب المشرف على الشارع للفرجة، والسبيل تحت المكتب، وله شبكة من نحاس يخرج منها القدح الكبير، ومن داخل الشبكة جماعة وقوف بالطاسات والكاسات والمشارب المبخّرة، ومن خارج الشبكة كذلك، وقد مُليت أزيار السبيل سُكّرا مُخّمرا على العادة بمكة في التهاني والأفراح، والمنادي ينادي رحم الله من دنا وشرب، فلما انتهت زفة المولد النبوي الشريف الخارجة من المسجد يوما إلى السبيل وقنادله تعيد ليلة نهارا والمنادي يجهر بندائه، لم يبق من العامة أحد الا دنا وشرب، والى الخاصة توالت المشارب، والمتقدم في الزفة والناشر لإعلامها مشايخ الزوايا والصوفية، ولك منهم أعلام معروفة، وجماعة رالتفقر لها

موصوفة، وطريقة بالكر مخصوصة، وما منهم الا وله فوانيس تضيء بالنور، ومجامر تفوح بالبخور، فالطائفة الأولى تقف وتذكر ذكرا مخصوصا بها لا تزيد على قرآة بيت وجوابه، ويتقدم أقلّ من عشرة خطوات قصار، وتقف الثانية بذكر مخصوص بيت وجوابه، وتتقدم بخطوات قصار، وتقف ما يليها إلى ان تكون نوبة ناظر الحرم والأفندي والقضاة وأرباب المناصب والأكابر بمكة من أهل البيوتات، فتتقدمها المفرّعات، والفوانيس الكبار، والشموع التي في زنة المنّ، ومنها ما يزيد ويكثر عددها والمجامر التي تسع من البخور في كل وقدة رُبع رطل، ويليها من الأروام مُشيدّوا الحرم، والشواويش، والفراشون، ثم يكون بعدهم صفّ من الشموع الكبار، ويليها الناظر ومن معه، ويليهم أتباعهم، ففي الوقفة التي تكون من الطوائف عند السبيل تُحمل دوارق السكر اليهم فيشربون منها والنداء لم يزل "رحم الله من دنا وشرب "، وفي نوبة الناظر وأصحابه دارت المشارب المذهبة على يد الفراشين للحرم، فرعاية لآصفخان وشكرا لحقوقه وقد عملوا بمكان ولده ووكليه في المكتب، شربوا واستحسنوا هذه البدعة الحسنة " [1]

(1) تاريخ الكجرات، ص ص 313-315

تاريخ فرشته

تاريخ ظهور الإسلام في الهند

للمؤرخ محمد قاسم هندو شاه، فرشته

(ت1020هـ/ 1611م)

للمؤرخ الفارسي "محمد قاسم هندو شاه، الشهير بفرشته، المولود في استرابادعلى بحر قزوين، وذلك في سنة978هـ/ 1570م، جاء إلى اقليم بيجابور سنة998هـ/ 1589م، في عهد الإمبراطور المغولي "جلال الدين محمد أكبر"، بينما قضى أغلب ايام حياته بحماية الأمير " شاه ابراهيم عادل الثاني"، وهو أحد ملوك الطوائف التي حكمت في الهند مستقلة عن حكم المغول، حكمت بيجابور وأغلب مناطق هضبة الدكن الجنوبية للهند، وقد عين "الأمير شاه ابراهيم" "محمد قاسم هندو شاه " ليكون مؤرخا لبلاطه ولتاريخ الهند، مات في بيجابور سنة1020هـ/ 1611م [(1)]. ألف المؤرخ فرشته تاريخه باللغة الفارسية [(2)]، ترجم الكتاب إلى اللغة الأردية على يد عبدالحي خواجه، وحمل عنوان "هندوستان كي مكمل تاريخ "، نشر في مطبعة الميزان في اوردو بازار مدينة لاهور سنة 2008م، و نقله من اللغة الفارسية إلى اللغة الإنجليزية "المقدم العسكري الذي خدم في جيش مدراس السيد جون برقز **John Briggs**"، ونشر في طبعته الأولى في كلكتا في مطبعة كامبراي **Cambray**، سنة 1909م [(3)].

---

(1) **Ferishta History of the rise of the Mahomedan power in India till the year 1612 AD. Translated from the original Persian into English by John Briggs,Lieutenant -Colonel in the Madras Army,Delhi,vol.1p.iii,**

(2) محمد قاسم فرشته، تاريخ فرشته، لاهور، 2008

(3) **Ferishta,op-cit,vol.i,p1**

مؤلف كتاب "تاريخ فرشته" هو الشيخ الفاضل "محمد قاسم البيجابوري" الإسترآبادي ثم البيجابوري، المشهور بهندو شاه، كان من كبار العلماء، ولد ونشأ في الهند، وأخذ الصناعة عن الشيخ محمد المصري الحكيم، وجتربهوج الهندي ولازمهما زمانا، سار إلى بيجابور وتقرب إلى ابراهيم عادل شاه الثاني سنة 998هـ، وصنف له كتابا مفيدا في التاريخ واسماه " كلزار إبراهيمي" وهو الذي اشتهر بـ"تاريخ فرشته"، وهو كتاب حافل اشتمل على تاريخ وأخبار الدول الإسلامية في الهند، فرغ من تصنيفه سنة 1015هـ ورتبه على مقدمة وخاتمة، وأثنتي عشرة مقالة، والمقدمة في كيفية ظهور الإسلام في الهند، والمقالة الأولى في ملوك لاهور، والثانية في ملوك دهلي، والثالثة في ملوك الدكن، والرابعة في ملوك الكجرات، والخامسة في ملوك مالوه، والسادسة في ملوك خانديس، والسابعة في ملوك البنغال، والثامنة في ملوك الملتان، والتاسعة في ملوك السند، والعاشرة في ملوك كشمير، والحادية عشرة في ملوك مليبار، والثانية عشرة في ذكر مشاهير الهند من المشايخ والعلماء الكبار، والخاتمة في أخبار الهند مجملا [1].

يعتبر تاريخ فرشته من المصادر الهامة في تاريخ الإسلام والمسلمين في الهند، وعليه اعتمد الكثير من المؤرخين في تدوينهم لتاريخ الهند السياسي والاقتصادي والاداري في عهد دولة المغول المسلمين، ومملكة الطوائف في بيجابور والدكن، يقع كتاب تاريخ فرشتة في اربعة مجلدات، توزع خلالها تاريخ الإسلام في الهند إلى سنة وفاة المؤرخ فرشته، وكما أن الكتاب توزع على أثنتي عشرة مقالة كما قرره المؤرخ عبدالحي الحسني الندوي، فأننا نجد من الضرورة توضيح ما ورد في هذا السفر التاريخي الهام من أحداث تاريخية بشكل مختصر، ففي الباب الأول من الجزء الأول من الكتاب تحدث فرشته عن ملوك لاهور

(1) مؤرخ الهند الكبير عبدالحي بن فخر الدين الحسني الندوي (ت 1341هـ)، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، المسمى بـ " نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، دار ابن حزم، بيروت، 1420هـ/1999م، ج 5 ص 640.

المشهورين بالأسرة الغزنوية، مبتدئا الحديث عن مؤسس الدولة الغزنوية الأمير " نصير الـدين سبكتيكين، الذي تولى السلطة بعدما أطاح بحكم الأسرة السامانية المشهورة، ثـم تقلـد الأمـير محمود بن سبكتكين الغزنوي السلطة في غزنـة، ومـا أحدثـه مـن فتوحـات كبـيرة ومـؤثرة في تاريخ الهند جاءت جميعها لصالح حكم المسلمين وانتشار معتقداتهم في الهند، والـذي يعتـبر المؤسس الفعلي لدولة الأسرة الغزنوية في حكم الهنـد، ثـم تـولي ابنـه مـسعود الغزنـوي زمـام الأمور في الهند، ثم مجيء السلطان مودود الغزنـوي، ثـم الـسلطان مـسعود الثـاني الغزنـوي، والسلطان ابوالرشيد الغزنوي، والسلطان فروخ زاد الغزنوي، والـسلطان ابـراهيم بـن مـسعود الغزنوي، والسلطان مسعود الثالث الغزنوي، والسلطان أرسلان الغزنوي، والـسلطان بـيرم بـن مسعود الثالث الغزنوي، والسلطان خسرو بن بـيرم الغزنـوي، والـسلطان مـسعود الرابـع بـن مودود الغزنوي.

أما الباب الثاني: فتحـدث فيـه المـؤرخ فرشـته عـن أحـوال ملـوك دلهـي وفي مقـدمتهم السلطان غياث الدين محمد الغوري مؤسس الدولة الغورية في دلهي، وفاتح مدينة دلهـي، ثم السلطان قطب الدين ايبك، ثم السلطان شمس الدين ألتتمش، ثم السلطان ركن الـدين فيروز شاه، والسلطانه رضـية بنـت ألتـتمش، والـسلطان معـز الـدين بـيرم خـان، ثـم تـولي السلطان علاء الدين مسعود بن ركـن الـدين فـيروز، والـسلطان نـصير الـدين محمـود، ثـم السلطان غياث الدين بلبن، والسطان جلال الدين خلجـي الأفغـاني، والـسلطان عـلاء الـدين الخلجي، والسلطان عمر الخلجي، والسلطان مبارك الخلجي، ثـم يـأتي الحـديث عـن الأسرة التغلقية التي لعبت دورا سياسيا جوهريا في الهند، كالسلطان غياث الدين تغلق، والسلطان محمود تغلق، والسلطان فيروز تغلق، والـسلطان أبـو بكـر تغلـق، والـسلطان نـاصر الـدين محمود تغلق الثاني، والسلطان محمود تغلق، وتتقاطع الأحداث التاريخة هنـا بغـزو الأمـير تيمور لنك للهند واسقاطه لعرش السلطان محمود تغلق، وبعد وفاة قائد المغول الذي تركه

تيمور على الهند، عاد الحكم إلى أسرة السلطان سيد خضر خان، ثم السلطان سيد مبارك، والسلطان سيد محمد، والسلطان سيد علاء الدين، ثم تاسست الدولة اللودية الأفغانية على يد السلطان بهلول لودي، ثم السلطان سكندر لودي، والسلطان ابراهيم لودي الأفغاني.

الجزء الثاني: تحدث عن ولادة وتأسيس الأسرة التيمورية في الهند على يد القائد الكبير ظهير الدين محمد بابر، الذي دحر قوات السلطان الأفغاني ابراهيم لودي آخر سلاطين الأسرة اللودية الأفغانية في حكم الهند، ثم مجيء الملك همايون بادشاه إلى حكم الهند في الفترة الأولى، ثم استلام الأمير "شير شاه الأفغاني " زمام السلطة بعدما تخلص من همايون، وتولي ابنه الأمير سليم شاه السوري، والأمير محمد شاه سور عدلي، والأمير سكندر شاه سوري، ثم عودة الملك المغولي همايون إلى عرش الهند من جديد للمرة الثانية، وإعادة تثبيت الحكم المغولي في الهند، ثم تولي الملك جلال الدين محمد أكبر عرش دلهي، وشهد عصره ظهور التنظيمات الإدارية والزراعية والتطور العمراني.

الباب الثالث، تحدث المؤرخ فرشته فيه عن ملوك وسلاطين مقاطعة الدكن في جنوب الهند، ومن أبرزهم وأهمهم أسرة ملوك كولبرغا المشهورين بــ"بهمني"، ومن ابرز ملوكهم، الملك علاء الدين حسين شاه جونجو بهمني، مؤسس حكم أسرة بهمني في الدكن، ثم الملك محمد شاه بهمني، والملك مجاهد شاه بهمني، والملك داوود شاه بهمني، والملك محمود شاه بهمني الأول، والملك غياث الدين شاه بهمني، والملك شمس الدين شاه بهمني، وفيروز شاه بهمني، والملك احمد شاه ولي بهمني، والملك علاء الدين شاه بهمني الثاني، والملك همايون شاه زليم بهمني، والملك نظام شاه بهمني، والملك محمد شاه بهمني الثاني، والملك محمود شاه بهمني الثاني، والملك احمد شاه بهمني الثاني، والملك علاء الدين شاه بهمني الثاني، والملك ولي كولا شاه بهمني، والملك كليم كولا شاه بهمني.

الجزء الثالث: تاريخ أسرة الملوك المسلمين في بيجابور، وهي أحد الأسر الإسلامية التي حكمت اقليم الدكن وبيجابور عقب سقوط أسرة "آل بهمني"، حيث حكمت المنطقة

نذ سنة896هـ -1098هـ/ 1490م -1686م، إذ أعلن السلطان يوسف بـن عـادل شـاه، والـذي كان من قادة السلطان البهماني السلطان محمـد بهمنـي شـاه، لتتأسـس أسرة جديـدة بقيـاد يوسف عادل شاه تحـت مـسمى " عادلـشاهات"، وقـد جـاءت هـذه الأسرة مـن بـلاد فـارس واستقرت في الهند، ومن أبرز سلاطينها بعد يوسف عادل شـاه(896-912هــ/1490-1510م)، السلطان اسماعيل عـادل شـاه(912هــ -941هــ/ 1510-1534م)، ثـم الـسلطان مـالو عـادل شاه(941هـ - 941هـ/ 1534-1534م)، والـسلطان ابـراهيم عـادل شـاه941-966هــ/ 1534-1558م، ثم السلطان علي عادل شاه (966-988هـ/ 1558-1580م)، والسلطان ابراهيم عـادل شاه الثاني(988-1037هــ/ 1580 -1627م)، والـسلطان محمـد عـادل شـاه (1037-1068هــ/ 1627-1657م)، والسلطان علي عادل شاه الثاني(1068-1083هــ/ 1657-1672م)، والـسلطان اسكندر عادل شاه(1083-1098هـ/1672-1686م) وهو آخر سلاطين أسرة عال شاه.

وفي القسم الثالث من الجزء الثالث: أسرة ملوك مقاطعـة أحمـد نكـر، المـشهورة بــ"نظـام شاهية "، أسسها السلطان احمد نظام شاه بن نظام الملك (896هـ /1008هـ _1491م/1599م)، وكان والده نظام الملك بحري قد اصبح وزيـرا للـسلطان البهمنـي الرابـع عـشر " محمـود شـاه بهمني " في اقليم الدكن جنوب الهند، وامارة احمد نكر هي واحـدة مـن خمـس امـارات آلـت اليها السلطة البهمنية بعد انهيارها وانقسامها سنة 932هـ/1525م، وقد دامت إمارة احمد نكـر أكثر من ماءة سنة تقريبا، وحكمها أحد عشر حـاكما عرفـوا باسـم "شـاهات نظـام" أو شـاهات احمد نكر، وانتهى أمرها باستيلاء الملـك المغـول جـلال الـدين محمـد أكـبر عليهـا، وسـلاطينها بالإضافة إلى السلطان احمد، السلطان برهان نظـام الاول، والـسلطان حـسين نظـام شـاه الأول، والسلطان مرتضى نظام شاه، والسلطان ميران حسين نظام شاه، والسلطان اسماعيل نظـام شـاه، والسلطان برهان نظام شاه الثاني، والسلطان ابراهيم نظام شـاه، والـسلطان بيهـادر نظـام شـاه، والسلطان مرتضى نظام شاه الثاني.

اما القسم الرابع فتناول المؤرخ فرشته أسرة ملوك كولكنده(924-996هـ/ 1518-1687م)،والتي أشتهرت بـ"قطب شاهي"، ومن أبرز زعمائها ومؤسسها هو السلطان قولي قطب شاه(918-950هـ/ 1512-1543)، وهي أحدى سلالات المسلمين الخمس المستقلة في الجنوب الشرقي من الهند، وواحدة من الممالك التي قامت على أنقاض دولة الأسرة البهمنية، ومن سلاطينها: السلطان جمشيد قولي قطب شاه(950-957هـ/ 1543-1550م)،والسلطان ابراهيم قطب شاه(957-988هـ/1550-1580م)، والسلطان محمد قولي قطب شاه(988-1021هـ/1580-1612م)،والسلطان سلطان كولي قطب شاه(1612-1626م)، والسلطان جمشيد قطب شاه، والسلطان سبحان قولي قطب شاه، والسلطان ابراهيم قطب شاه، والسلطان عبدالله قطب شاه(1036ه – 1083هـ/ 1626-1672م)،والسلطان أبو الحسن قطب شاه(1083-1101هـ/ 1672-1689م).

وفي القسم الخامس: تحدث المؤرخ فرشته عن أسرة ملوك المسلمين في بيرار(**Berar**)، وأشتهرت بـ "عماد شاهي "، تأسست هذه الأسرة على يد السلطان فتح الله عماد الملك سنة896هـ/ 1490م، وكان يومذاك حاكما على قوايل الهندية، في عهد الدولة البهمنية، فأول سلاطين هذه الأسرة المسلمة "السلطان فتح الله عماد الملك"(896-910هـ/ 1490-1504م)، ثم السلطان علاء الدين عماد شاه(910-936هـ/ 1504-1529م)، والسلطان دوريا عماد شاه(936-970هـ/ 1529-1562م)، والسلطان برهان عماد شاه(970-976هـ/ 1562-1568م)،والسلطان طفيل خان(976-980هـ/ 1568-1572م).

القسم السادس: تناول المؤرخ فرشته تاريخ أسرة ملوك المسلمين في بيدور، وأشتهرت باسم "بيرود شاهي"، ومؤسسها السلطان قاسم بيريد، ثم السلطان عامر بيريد، والسلطان

علي بريد شاهي، والسلطان ابراهيم بيريد شاه، والسلطان قاسم بيريد شاه الثاني، والسلطان ميرزا علي بيريد شاه، وعامر بيريد شاه الثاني.

وفي الجزء الرابع: تحدث فرشته عن أسرة ملوك الكجرات، أسسها السلطان "شمس الدين مظفرشاه الأول (794-806هـ/ 1391-1403)، ثم جاء السلطان "ناصر الدين احمد شاه الأول"(814-847هـ/1411-1443م)، والسلطان "معز الدين محمد شاه الثاني"(847-855هـ/1443-1451م)، والسلطان " قطب الدين احمد شاه الثاني "(855-863هـ/1451-1458م)، والسلطان "داوود شاه"(836هـ/1458)، والسلطان ناصر الدين محمود شاه الأول"(863-917هـ/1458-1511م)، والسلطان "شمس الدين مظفر شاه الثاني"(917-933هـ/1511-1526م)، والسلطان"سكندر شاه"(933هـ/1526م)، والسلطان "ناصر الدين محمود شاه الثاني"(933هـ/1526م)، والسلطان "قطب الدين بيهادر شاه(933-944هـ/1526-1537م)، والسلطان "ميران محمد شاه فاروقي"(943-944هـ/1536-1537م)،والسلطان ناصر الدين محمود شاه الثالث(944-962هـ/1537-1554م)، والسلطان "غياث الدين أحمد شاه الثاني(962- 969هـ/1554-1561م)،والسلطان " شمس الدين مظفر شاه الثالث(969-991هـ/1561-1583م).

تحدث فرشته عن أسرة ملوك المسلمين في مقاطعة مالوا الهندية (**Malwa**)، ومؤسس هذه الأسرة السلطان " سلطان ديلاور غوري"، واشتهرت باسم "سلطنة مالوا"، وكان "ديلاور " قد عين حاكما على اقليم مالوا سنة795هـ/ 1392م، بأمر من سلطان دلهي يومذاك، واستقل عنها سنة804هـ/ 1401م، ليؤسس سلطنة مالوا المسلمة الجديدة، وسلاطينها: السلطان "ديلاور خان غوري"(804-809هـ/1401-1406م)،والسلطان "حسام الدين هوشنك شاه"(809-839هـ/1406-1435م)،والسلطان "تاج الدين

محمد غوري شاه" (839-840هـ/1435-1436م)، ثم حلت أسرة خلجي محل أسرة غـوري في حكم مالوا، ليؤسس السلطان الخلجي "علاء الدين محمود شاه الأول" حكـم الأسرة الخلجيـة في مقاطعة مالوا(840-874هــ/ 1436-1469م)، ثـم الـسلطان "غيـاث الـدين شـاه" (874-906هـــ/1469-1500م)،والــسلطان "نــاصر الــدين شــاه" (906-916هـــ/1500-1510م)، والسلطان"شهاب الدين محمود شاه الثاني" (916-938هـ/1510-1531م).

تاريخ أسرة ملوك المسلمين في "خانديش Khandeesh"

أسسها الأمير "ملك راجا فاروقي"، ثـم اعقبـه في حكـم الأسرة الفاروقيـة الـسلطان" ملـك نصير، نصير خان فاروقي"، والسلطان "ميران عادل خان فاروقي"،والسلطان"ميران مبارك خـان فاروقي"،والسلطان "ميران غني المعروف بـ عادل خان فـاروقي الأول"، ثـم الـسلطان " داوود خان فاروقي"، والسلطان " عادل خان فاروقي الثاني، المشهور بــ أعظم همايـون"، والـسلطان "ميران محمد خان فاروقي والمشهور بــ ميران محمد شاه"، والسلطان "مبارك خان فـاروقي"، والسلطان" ميران محمد خان فاروقي"، والسلطان "راجا علي خان"، والـسلطان "بيهـادر خـان فاروقي".

تاريخ أسرة ملوك المسلمين في البنغال وبيهار، المـشهورة بـــ"بـوربي **Poorby**"، وهـي أسرة اسـتقلت بـالحكم عـن سـلطنة دلهـي في عـصر "سـلاطين دولـة آل تغلـق"، أسـسها السلطان "فخر الدين مبارك شاه (737-750هـ/1338-1349م)،والسلطان "أختيار الـدين غازي شاه" (750-754هـ/1349-1353م)، والسلطان " شمس الدين حجـي اليـاس شـاه (754-760هـــ/1353-1358م)، والــسلطان "شــمس الــدين اســكندر شــاه" (760-793هـ/1358-1390م)، والسلطان "غيـاث الـدين أعظـم شـاه" (793-814هــ/ 1390 -

1411م)، السلطان "سيف الدين حمزة شاه" (814-815هـ/1411-1412م)، والسلطان شهاب الدين بايزيد شاه" (815-817هـ/ (1412-1414م).

ثـم حكمـت أسرة "راجـا غانيـشا" **(817-839 Raja Ghanesha)** (هــ/1414-1435م)، ومنهم السلطان "راجا غانيشا" (817-818هـ/1414-1415م)، والسلطان "جلال الدين محمد شـاه" (818-819هــ/1415-1416م)، وفي عهـده تحولـت الأسرة إلى الحكـم الإسـلامي، ثـم السلطان "راجا غانيشا" (819-821هــ/1416-1418م)،والـسلطان جـلال الـدين محمـد شـاه "للمرة الثانية(821-837هـ/ 1418-1433م)، ثم "شمس الـدين أحمـد شـاه" (837-839هــ/ 1433-1435م).

ثم أسرة "محمود شاه" والتـي حكمـت البنغـال في (839-864هــ/ 1435-1459م)، وبـرز منهم خمسة سلاطين، هم: السطان" نصير الدين محمود شاه"(839-854هــ/1435-1450م)، والسلطان "ركن الدين بارباك شاه" (864-879هـ/1459-1474م)، والسلطان" شـمس الـدين يوسف شاه" (886هــ/1481م)،والـسلطان "جـلال الـدين فـاتح شـاه" (886-893هــ/1481-1487م).

وأسرة الحبــشي(893-900هـــ/1487-1494م)، وفيهــا اربعــة ســلاطين، هــم: الــسلطان "شاهزادا بارباك" (893هـ/1487م)،والسلطان "سيف الدين فيروز شاه" (893-895هـ/1487-1489م)، والسلطان "محمود شـاه الثـاني" (895-896هــ/1489-1490م)، والـسلطان "شـمس الدين مظفر شاه" (896-900هـ/1490-1494م).

واسرة "حسين شاهي" (900-961هـ/1494-1538م)، وفيها اربعة سلاطين، هم: الـسلطان "علاء الدين حسين شاه" (900-924هـ/1494-1518م)، والسلطان " نصير الدين نصرت شاه" (924-940هــ/1518-1533م)، والـسلطان "عـلاء الـدين فـيروز شـاه" (940هـــ/1533م)، والسلطان "غياث الدين محمود شاه" (940-945هـ/ 1533-1538م).

اما في الباب السابع من الجزء الرابع، فاحتوى على تاريخ "الأسرة الشرقية المسلمة في جانبور، وسلطنة جونبور استقلت في المناطق الشمالية للهند، وحكمت المنطقة مابين سنة (1394-1479م)،وكان "خواجا جيهان مالك سيروار الشرقي" اول من حكم تلك السرة بعدا استقل عن حكم أسرة آل تغلق في الهند، وقد لقب بـ " ملك الشرق والأتابك الأعظم" (797-802هـ/1394-1399م)، ثم السلطان "مبارك شاه الشرقي" (802- 805هـ/ 1399-1402م)، والسلطان "شمس الدين ابراهيم شاه الشرقي" (805-844هـ/1402-1440م)، والسلطان "ناصر الدين محمود شاه الشرقي" (844-862ه/1440-1457م)، والسلطان "محمد شاه" (862-863هـ/1457-1458م)،والسلطان "حسين شاه" (863-884هـ/1458-1479م).

تاريخ أسرة "لونغا **Langah**" المسلمة في الملتان، أسست في الملتان على يد القائد "بودان خان" والذي حمل اسم الشهرة "محمود شاه"، وظهر في هذه الأسرة من السلاطين والحكام، السلطان " الشيخ يوسف لونغا"، والشيخ "حسين لونغا" والذي حكم ما بين (874-904هـ/1469-1498م)، ثم السلطان " قطب الدين لونغا"، والسلطان "حسين لونغا"، والسلطان "محمود لونغا"، والسلطان "محمود لونغا الثاني".

الباب التاسع من الجزء الرابع، يتحدث فيه المؤرخ فرشته عن أسرة ملوك السند وتهتها المسلمة، ظهر في هذه الأسرة القائد "نصير الدين كاباتشه **Kubbacha**"، ثم تحدث المؤرخ فرشته عن أسرة "سوموونا**Soomuna**" والتي اشتهرت بـــ"جام"،ظهر منهم " جام سلطان الدين "، و"جام نظام الدين الأول"، و"جام فتح خان" و" جام تغلق خان"، ثم احتلت السند على يد القائد " شاه بك أرغون" حاكم قندهار، ثم تولى من أسرة جام بعد وفاة أبيه " صلاح الدين جام فيروز"، ثم ظهر "شاه بك ارغون"، و"شاه حسين أرغون"، ثم "ميرزا عيسى طرخان"،و"ميرزا محمد باقي طرخان"، و"ميرزا جاني بك طرخان".

أما الباب العاشر والأخير، فقد تناول المؤرخ فرشته الحديث عن كشمير وتاريخها الطويل، وظهر في هذه الأسرة "شمس الدين شاه ميرزا" الذي أصبح وزيرا في بلاط حاكم كشمير "راجا سينا ديو"، وقد منحت وفاة الراجا الفرصة لشاه ميرزا بأن يتولى السلطة، وأعلن عن نفسه ملكا على كشمير، ويعتبر مؤسس الدولة الإسلامية في ارض كشمير، ثم ظهر بعده "الأمير شمس الدين جمشيد"، والأمير"علاء الدين علي شير"، و"شمس الدين سياموك"، و"قطب الدين هندال"، و"الأمير الأسكندر"، و"علي شاه"، و" زين العابدين"، و"حيدر"، و"حسين"، و"محمد"، و"ابراهيم"،و"نازوك"، و"ابراهيم الثاني"، و"اسماعيل"، و"حبيب".

"إقبال نامه جهانكيري"[1]

للمؤرخ معتمد خان

(ت 1037هـ/1627م)

الأمير محمد شريف بن دوست محمد الإيراني، الشهير بمعتمد خان، من الرجال المعروفين بالتاريخ والسير والأنساب، قدم الهند وتقرب إلى الملك المغولي جهانكير بن أكبر وصار من ندمائه، ولثقته الكبيرة به اعتاد ملك المغول على ادخاله منزله الخاص[2]، وظل يترقى في المناصب حتى عينه جهانكير، مشرفاً على نفقات الدولة (**paymaster Bakhshi**) وقد عاصر هذا المؤرخ الأحداث السيئة التي عصفت داخل الدولة المغولية، والتي قادها الملك جهانكير ضد ولده شاهجهان، وهي الثورة التي تزعمها الأخير ضد والده من اجل الوصول على السلطة. وذلك على خلفية الصراعات الحادة التي نشبت حول خلافته على العرش، حيث تزعمت زوجة الملك " نورجهان " المعارضة في تقليد الأمير سليم (شاهجهان) ولاية العرش، ويروي المؤرخ معتمد خان انه كان شاهد عيان حينما تم القبض على الملك جهانكير في المعسكر الملكي، الذي فاوض من اجل إطلاق سراحه، إلا أنه لم يوفق في هذا المسعى. ولذلك جاء مؤلفه "إقبال نامه" (**Iqbal Nama**) حافلا بالأحداث الحية التي شاهدها، بينما قد أكمل تأليفه للكتاب بعد وفاة جهانكير[3]، وربما يكون ذلك بعد عام 1037 هـ / 1632م[4].

---

(1) معتمد خان، اقبال نامه جهانكيري، كه آنرا اشياتك سوسيتي بنكالة، قام بتصحيحه ومراجعته مولوي عبدالحي ومولوي أحمد علي ،تحت إشراف الكابتن وليم ليس، نشر كلكته النسخة الفارسية، 1865م.
Elliot and Dowson, History of India as told by its own historians, (Lahore, 1976) vol. VI, PP. 393 – 438 .

(2) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر (حيدر آباد الدكن، الهند، (1375 هـ / 1955م)، ج5، ص374.

(3) **Beni – Prasad, History of Jahangir, (Allahahad, 1973), P. 420**

(4) **Saksena, History of Shah Jahan of Delhi, (Allahahad, 1975), P.111 .**

تم نشر وترجمة الكتاب باللغة الإنجليزية من الأصل الفارسي على يد عبد الحـي واحمـد علي تحت اشراف الميجور و. ن. ليز (**W. N. Lees**) وذلـك في المجمـع البنغـالي الأسـيوي في كلكتا، والذي صدر ضمن سلسلة قائمة الكتب الهندية (**Bibliotheca Indica**) سنة 1865 م [1]، أما الجزء المتعلق بالملكة نورجهان والأحداث التي قادتها من اجل إقـصاء شـاهجهان عـن العرش والتـي ظهـرت في الأربـع سـنوات الأخـيرة مـن عـصر جهـانكير، فقـد تـم ترجمتـه إلى الإنجليزية على يد المستشرق الإنجليزي اليوت (**Elliot**) [2]، وقد تـوفي المـؤرخ معتمـد خـان الإيراني سنة 1049 هـ / 1639 م [3].

جاء كتاب "اقبال نامه" في ثلاثة أجـزاء، اولهـا احتـوى عـلى تـاريخ الأسرة الجغطائيـة الخاقانية في بلاد ما وراء النهر والصين، إلى عـصر الملكـين المغـوليين "ظهـير الـدين محمـد بابر"،و" همايون"، وثانيهما في تـاريخ عـصر الملـك "جـلال الـدين محمـد أكـبر"، والقـسم الثالث والأخير فقد خصصه المؤرخ معتمد خان في تاريخ وسيرة الملك "نور الـدين محمـد جهانكير"، وقد فقدت الأجزاء الأولى من الكتاب، ولم يتبق منها الا الجزء الثالـث والأخـير، وهو الجـزء الـذي تنـاول تـاريخ عـصر الملـك جهـانكير بالتفـصيل، غطـى خلالهـا إثنتـان وعشرون سنة من حكم جهانكير، ويخبرنا المؤرخ معتمد خان بـأن أمـرا ملكيـا صـدر مـن الملك جهانيكر يكلفني فيه بتأليف هذا الكتاب حول حكمه وعصره وسيرته، بدأ الكتـاب منذ السنة الجلوسية الأولى التي أعتلى فيهـا الملـك جهـانكير عـرش الهنـد، وذلـك في يـوم الثلاثاء "2 جمادى الثاني 1014هـ/ 24 اكتـوبر 1605م"، منهيـا بالـسنة الجلوسـية الثانيـة

(1) **Beni – Prasad, op – cit, P. 419**

(2) **Elliot and Dowson, History of India as told by its own historians, (Lahore, 1976) vol. VI, PP. 393 – 438.**

(3) نزهة الخواطر، ج5، ص 374.

عشرة من جلوسه على عرش الهند، وذلك في ليلة الأحد "20 رجب 1036هـ / 6 نيسان 1627م ، إلى أن توفي في "27صفر 1037هـ/ 31 تشرين اول 1627م "[1].

وكان المؤرخ معتمد خان قد أهتم في نهاية الكتاب بإدراج أسماء الأمراء ابناء الملك جهانكير، وهم "سلطان خسرو"، و"سلطان برويز"،و"سلطان خُرّم"، و"سلطان جهاندار"، و"سلطان شهريار"،و"سلطان نسا بيكم"، و"وبهادر بانو بيكم" [2]، أما الوزراء والنبلاء والحكماء والشعراء والمطربين والقصاصين والمعماريين الذين عاشوا في كنف العرش الملكي المغولي في الهند، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، الوزير "خواجه دوست محمد كابلي"، والوزير "يمين الدولة آصف خان"، ومن النبلاء" مُلا روزبهان شيرازي"، و" مُلا شكر الله شيرازي"، و"مير أبو القاسم كيلاني"،و" مُلا فاضل الكابولي"، و"مُلا محمد جونبوري"،ومن الحكماء، الحكيم" ركناي كلشي"، و"حكيم مسيح الزمان كلشي"،و" حكيم أبو القاسم كيلاني الملقب بحكيم الملك "، ومن الشعراء " بابا طالب أصفهاني "، و" مُلا نظيري"،و" مُلا محمد صوفي مازندراني"، و" ملك الشعراء طالباي آملي"، ومن المطربين "جهانكير داد"، و" برويز داد"، و" خُرم داد"، ومن المعماريين "حافظ ناد علي"، و"استاذ محمد ناتي" [3].

---

(1) معتمد خان، اقبال نامه جهانكيري، كه آنرا اشياتك سوسيتي بنكالة، قام بتصحيحه ومراجعته مولوي عبدالحي ومولوي أحمد علي، تحت إشراف الكابتن وليم ليس، نشر كلكته النسخة الفارسية، 1865م.

(2) معتمد خان، اقبال نامه، ص 302

(3) معتمد خان، اقبال نامه، ص 307-308

مآثر رحيمي

للمؤرخ الملا عبدالباقي النهاوندي

(1042هـ/1632م)[1]

ألف الكتاب باللغة الفارسية، والتي هي لغة بلاط الديوان المغولي الرسمية، وهو في سيرة الجنرال المغولي بيرم خان وعبدالرحيم خان، بالإضافة إلى بعض من سيرة الإمبراطور جلال الدين محمد أكبر، جمع الكتاب في ثلاثة مجلدات منذ عام 1016هـ/1616م،كان عبدالرحيم خان خانان عالما بارزا وبليغا، يجيد اللغة العربية والفارسية والتركية والهندية، وكان يقرأ الشعر بجميع اللغات الأربع، وكان راعيا كبيرا للأدب والفنون الجميلة، ولذلك يقدم كتاب"مآثر رحيمي" كوكبة كبيرة من الشعراء في عصره، وممن تتلمذ على يديه، لقد كان الملك أكبر مدينا للأمير بيرم خان، مثل والده همايون، حيث لعب دورا مميزا في إدارة شؤون الدولة في ظروف صعبة ومعقدة، حتى حصل على لقب "خان خانان" أي أمير الأمراء، وذلك تقديرا لخدماته الكبيرة والهامة في خدمة الدولة المغولية، ومنح ايضا أعلى منصب في ذلك الوقت، أي خمسة آلاف، وعين واليا على ولاية الكجرات، في سنة1007هـ/ 1598م، كما وصل إلى أعلى المناصب والرتب في المحكمة، حيث عينه الإمبراطور أكبر محاميا ومستشارا له، وبعدها منحه ولاية جنبور سنة1007هـ/ 1598م، وهو من قام بترجمة سيرة الإمبراطور ظهير الدين محمد بابر من اللغة الجغتائية التركية القديمة إلى اللغة الفارسية، ترجم الكتاب إلى اللغة الأوردية من الفارسية على يد سيد منصور علي السهروردي، وراجعه الدكتور شريف حسين قاسمي، ونشر الكتاب بعناية محمد هدايت حسين في كلكتا في الهند سنة 1910م.

---

(1) مُلاّ، سامي عبدالباقي نهاوندي (ت 1042هـ/ 1632م) مآثر رحيمي، صححه الأستاذ محمد هدايت حسين، مدرس اللغة العربية واللغة الفارسية في بريسيدنسي كالج، كلكتا، 1327هـ/1910م، ص 15

كان تاريخ "مآثر رحيمي" قائم على مجموعة من المصادر المعاصرة أو السابقة للكتاب، منها حبيب السير، وروضة الصفاء، والتاريخ المختار، وأكبر نعمة، وظفر نامة، ودروس أكبري، وتاريخ فرشته، ومطلع السعدين، ومنتخب التواريخ، وخلاصة الأخبار، ولب التواريخ، وتاريخ أكبري، وطبقات أكبري، وأخلاق حكيمي، وأكبرنامه [1]، ولد ونشأ بقرية "جولك" من أعمال نهاوند، وتنبّل في ايام أبيه وولي الأعمال الجليلة في همذان، سافر إلى الحجاز وقدم الهند سنة 1016هـ/ 1607م، فتقرب إلى الأمير عبدالرحيم بين بيرم خان بمدينة برهانبور، مات في أيام شاهجهان سنة 1042هـ/1632م [2].

أما الأمير "بيرم خان "خان خانان" أي أمير الأمراء، الذي ألف النهاوندي الكتاب بسيرته، فهو الأمير الكبير صاحب السيف والقلم، والشهامة والكرم، "بيرم بن سيف علي بن يار علي بن شير علي التركماني البلخي " كان من قبيلة "قراقوئيلو" ولد بغزنة، وكان والده واليا عليها بها من قبل الملك المغولي"ظهير الدين محمد بابر"، دخل في خدمة الأمير "همايون شاه التيموري" وهو وليا للعهد، فخدمه إلى أن توفي "بابر شاه"، وحينما تولى السلطلة همايون شاه قربه اليه حتى صار معتمدا له في مهمات الأمور، ولما تغلب الأمير الأفغاني "شير شاه" على "همايون"، سنة 946هـ/ 1539م، لحق بهمايون سنة 950هـ/1543م، وهو الذي حرضه على السفر إلى ايران وسار معه اليها، ثم رجع إلى الهند وفتح قندهار، وناب الحكم فيها مدة، ثم لحق بهمايون شاه في مدينة بيشاور، وفتح الهند من جديد ولقبه همايون شاه بـ"خان خانان" أي أمير الأمراء، ولما توفي همايون شاه، أجلس على عرش الملك المغولي في الهند ولده "جلال الدين محمد أكبر"، فكان صغير السن، فناب عنه "بيرم خان" وصار الحل والعقد بيده، ولما بلغ أكبر شاه سن الرشد

(1) مآثر رحيمي، ص 20
(2) نزهة الخواطر، 551/5

واستقل بالملك سنة 967هـ /1559م، وقع بينهما خطوب كثيرة كانت سببا لخروجه عليه، فاستعد له الملك أكبر شاه وجمع له العساكر، وأرسل أحد أمراء أجناده وهو "شمس الدين محمد أتكه خان" بمعظم جيوشه من خيل ورجال، ثم خرج "بيرم خان " من معسكره ودخل في معسكر السلطان واستعفاه، فرخصه السلطان إلى الحجاز، فلما وصل إلى بلدة "فتن" من أرض الكجرات، قتله بعض الأفغان، فدفنوه في مقبرة الشيخ حسام الدين الملتاني، ثم نقلوا عظامه إلى دهلي ثم إلى مشهد الرضا، وكان أكبر قواد الدولة التيمورية بلا منازع، ولم يكن له نظير في الشجاعة والكرم، وهو الذي قام على الإشراف على الديوان الملكي الخاص، وله من كمال الرئاسة وحسن مسلك السياسة، والمهابة والصرامة، والفطنة بدقائق الأمور، كان مقتله في سنة 985هـ/1577م [(1)].

احتوى كتاب "مآثر رحيمي" على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، في حين تحدثت المقدمة عن مآثر الأمير الكبير "عبدالرحيم بن بيرم خان" الملقب بـ"خان خانان"، وتجربته في إدارة العديد من البلدان مثل إمارات العراق العجمي والعراق العربي وفارس وأذربيجان وخراسان وديار بكر، وسبب توجهه إلى بلاد الهند في عصر دولة المغول المسلمين، بينما تحدث الفصل الأول عن سيرة ومسيرة والد عبدالرحيم خان وفتوحاته وحملاته العسكرية، وهو السيد محمد بيرم بيك بن سيف علي بيك بن بيرم بيك، والفصل الثاني في أفعال "الأمير عبدالرحيم خان" العظيمة والشريفة في إدارة الممالك والبلدان وفتوحاته العسكرية ايضا، كما تم أستعراض سلاطين وحكام ولايات الكجرات والسند والدكن وخانديش، وذلك في عصر الملك المغولي "محمد همايون بادشاه"، اما الفصل الثالث تحدث "المؤرخ النهاوندي" عن أفعال عبدالرحيم خان الخيرية في تعمير المساجد والمدارس والخانات والحمامات العامة، وفي الخاتمة تحدث عن فضلاء الهند وعلماؤها

---

(1) عبدالحي الحسني الندوي، نزهة الخواطر، ج 3 ص 321-322

وكبار رجالات الدولة فيها، كما أستعرض المؤرخ النهاوندي ذكر أسماء آباء وأجداد عبدالرحيم خان، مثل مصر بيك، ويار علي بيك، وقرا يوسف، وميرزا بير بوداق، وميرزا اسكندر، وميرزا جهانشاه، وحسن علب بن ميرزا جهانشاه، وميرزا ابويوسف بن ميرزا جهانشان، كما وصف مؤلف كتاب "مآثر رحيمي " مدينة نهاوند، وهي مسقط رأسه [1].

ثم تحدث عن سلاطين الهند المسلمين السابقين، مثل سلاطين الكجرات والدكن والسند، وتحدث عن الدولة الغزنوية ومؤسسها "ناصر الدين سبكتكين"، والسلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي، الذي أرخى لعساكره حبل الفتوحات في بلاد الهند، ولقبه الخليفة العباسي القادر بالله بـ" أمين الدولة ويمين الملة"، وكذلك السلطان محمد بن محمود الغزنوي، والملقب بـ" جلال الدولة وجمال الملة "، وكذلك السلطان مسعود بن محمود، وقد أستعرض المؤرخ "النهاوندي" أسماء الأعلام في الدولة الغزنوية في عصر السلطان مسعود، مثل علي ياز، وعلي دايه، وابو سهل الزوزني، وعلي حاجب، وابو القاسم احمد بن حسن الميمندي، وزير الدولة الغزنوية، وبزرك، وبكتغدي، وغيرهم، ثم تحدث عن السلطان علي بن مسعود، والسلطان شهاب الدين والدولة وقطب الملة "ابو الفتح مودود بن مسعود"، وكذلك السلطان مسعود بن ابراهيم، والسلطان أرسلان بن مسعود، والسلطان عبدالرشيد، والسلطان فرخ زاد بن مسعود، والسلطان ابراهيم بن مسعود [2].

اما سلاطين البنغال فهم:" السلطان بهرام بن مسعود بن ابراهيم، والسلطان خسرو شاه بن بهرام شاه بن مسعود، والسلطان خسرو ملك بن خسروشاه، والسلطان شمس الدين بيكره، والسلطان فخر الدين والسلطان علاء الدين، والسلطان شمس الدين الثاني، والسلطان جلال الدين، والسلطان أحمد بن جلال الدين، والسطان ناصر الدين غلام،

(1) النهاوندي، مآثر رحيمي، ص 12-67

(2) المصدر نفسه، ص 68-90

والسلطان سكندر شاه، والسلطان غياث الدين (ت 775هـ/1373م)، وسلطان السلاطين (ت 785هـ/1383م)، وفتح شاه (ت 796هـ/1393م)، وذكر باربك شاه خواجه سراي، وسرور شاه، ونصير شاه(ت879هـ/1474م)، والسلطان محمود شاه، ومظفر شاه الحبشي، والسلطان علاء الدين [1].

وذكر السلاطين الشرقيون في "جونبور، مثل السلطان ابراهيم الشرقي (ت 820هـ/1417م)، والسلطان مبارك شاه الشرقي(ت840هـ/1436م)، والسلطان محمود بن سلطان ابراهيم الشرقي (ت862هـ/1457م)، والسلطان حسين بن محمود شاه الشرقي [2]، ثم تحدث عن حكام "مالوه ومالدو"، وقد ابتدأت من سنة " 807هـ/1404م إلى سنة 970هـ/1562م "، وظهر فيها مجموعة من القادة مثل "هوشنك بن دلاور خان الغوري، والسلطان دلاور الغوري، والسلطان محمد شاه بن هوشنك، والسلطان محمود الخلجي، والسلطان غياث الدين الخلجي، (ت906هـ/1496م)، والسلطان ناصر الدين بن غياث الدين، وغيرهم [3]، وتحدث عن حكومات دولة المغول في عصر الملك "محمد همايون بن بابر"، وهي حكومة الكجرات، وحكومة كشمير منذ سنة (747هـ/1346م - 995هـ/1586م) منهم شمس الدين آل طاهر [4].

---

(1) النهاوندي، مآثر رحيمي، ص 90-97

(2) النهاوندي، مآثر رحيمي، ص 98-107

(3) النهاوندي، مآثر رحيمي، ص 108-189

(4) النهاوندي، مآثر رحيمي، ص 190-200

أخبار الأخيار

للمؤرخ أبو المجد شيخ عبدالحق الدهلوي

(958هـ - 1052هـ/1551-1642م)

من مواليد مدينة دهلي سنة 958هـ/1551م، وهو من أصول تركية، قدم والده من بخارى واستقر في الهند، تربى العلامة عبدالحق على يد والده وتعلم منه علوم القرآن، ثم تعلم اللغتين العربية والفارسية، وهو ممن عاصر الملك المغولي جلال الدين محمد أكبر، وكان من أشد المعارضين لسياسة الملك المغولي الدينية التي تجاوزت الاصول الدينية المتعارف عليها عند المسلمين، وحينما بلغ سن الثامنة والثلاين، سافر إلى الحجاز، ومكث في مكة المكرمة، وتعلم فيها كتابي صحيح البخاري ومسلم على يد الشيخ العلامة عبدالوهاب متقي، توفي الشيخ عبدالحق سنة 1052هـ /1642م [1].

للعلامة الشيخ عبدالحق الدهلوي العديد من المؤلفات والمصنفات في علوم مختلفة، منها: أخبار الأخيار في أحوال الأبرار، بالفارسية، ترجمه إلى اللغة الأردية مولانا محمد فاضل صاحب، وكتاب آداب الصالحين، في الأخلاق، بالفارسية، ترجم إلى الأردية بواسطة نواب قطب الدين الدهلوي، وكتاب أشعة اللمعات في شرح المشكاة، في الحديث النبوي، بالفارسية، وكتاب ترجمة زبدة الآثار منتخب بهجة الأسرار، في السير والتاريخ، بالفارسية، وكتاب جذب القلوب إلى ديار المحبوب، في التاريخ، بالفارسية، وترجم إلى الأردية، وممن عاصرهم العلامة عبدالحق / مجدد الألف الثاني، وشاه أبو المعالي، والشيخ عبدالله نيازي، والعلامة فيضي الناكوري، والمؤرخ عبدالقادر البدايوني، ومرزا نظام

---

(1) عبدالحق المحدث الدهلوي (ت 1052هـ)، أخبار الأخيار، تراجم، باللغة الفارسية، ترجم الى اللغة الأردية بواسطة العلامة مولانا سبحان محمود صاحب، والعلامة مولانا محمد فاضل صاحب، مطبوعات اكبر بيك سيلرز، اردو بازار، لاهور، 2002، ص ص14.

الدين احمد بخشي، وعبدالرحيم خان خانان، وقد احتوى كتاب "أخبار الأخيار" على مئات الترجمات لمشايخ وعلماء وفقهاء ومتصوفة وأعلام الهند قبل عصر المؤلف وممن عاصره، وقسم الكتاب إلى مجموعة من الطبقات، الطبقة الأولى: احتوت على اربعة وعشرين علما من أعلام المسلمين في الهند، منهم :حضرت خواجه معين الدين جشتي، وشيخ الإسلام بهاء الدين أبو محمد زكريا الملتاني القرشي، وسلطان نور الدين مبارك الغزنوي[1]، والطبقة الثانية: احتوت على أربعة وأربعين علما من أعلام المسلمين في الهند، منهم سلطان المشايخ خواجه نظام الدين، والسيد جلال الدين البخاري، والشيخ ضياء الدين الرومي، والشيخ شرف الدين الكرماني، والشيخ برهان الدين النسفي، والشيخ قاضي منهاج الدين الجرجاني [2]، اما الطبقة الثالثة: فاحتوت على مائتين وسبعة عشر علما من أعلام المسلمين في الهند، نذكر منهم، الشيخ نصير الدين محمود جراغ، وخواجه ضياء الدين برني، والشيخ نظام الدين الشيرازي، وخواجه شمس الدين دهاري، والشيخ علاء الدين بن أسعد الدين اللاهوري، القاضي شهاب الدين الدولت آبادي[3]، وأخيرا أفرد العلامة عبدالغني طبقة خاصة بالنساء الصالحات العابدات المسلمات في الهند، مثل، بي بي ساره، وبي بي فاطمه سام، ووالدة الشيخ فريد الدين كنج شكر، وبي بي زليخا، وبي بي أولياء، وحضرة الشيخ المحدث عبدالحق الدهلوي [4]

---

(1) أخبار الأخيار، ص 59-121

(2) المصدر نفسه، ص 122-179

(3) المصدر نفسه، ص 180-564

(4) المصدر نفسه، ص 565-571

بادشاه نامه[1]

للمؤرخ عبد الحميد اللاهوري

(ت 1065هـ/1654م)

ولد المؤرخ عبد الحميد اللاهوري ونشأ في الهند، وفي مدينة لاهور، وفيها تعلم أنواع العلوم على يد علمائها، ثم أصبح تلميذاً لوزير الدولة المغولية أبو الفضل بن المبارك الناكوري، وزير الملك جلال الدين أكبر، ومؤلف الموسوعات التاريخية الشهيرة، وهي: - " أكبر نامه" و "آين أكبري" أي قوانين الملك أكبر [2]، واللاهوري من المؤرخين الرسميين لبلاط المغول في عهد الملك شاهجهان، واختاره الملك ليؤرخ لعصره، وعندما عين مؤرخاً رسمياً للبلاط كان في عمره، وان العمل الذي قام بتدوينه لا يزيد على عشرين سنه من عهد شاهجهان، وقد أكمل اللاهوري عمله في هذا الكتاب المشهور بـ "بادشاه نامه، **Badshah Nama**" في 1058هـ / 1648 م[3]، ويؤكد المستشرق الإنجليزي اليوت (**Elliot**) أن اللاهوري أحد تلاميذ مدرسة الناكوري، قد درس منهجه التاريخي دراسة مستفيضة حتى خرج الكتاب بنفس العرض والأسلوب، مليئاً بالأحداث والوقائع والمعلومات، والتي غطت مختلف جوانب الحياة للسنوات العشرين الأولى من عهد الملك شاهجهان، وكان السبب اختيار الملك اللاهوري ليكون مؤرخاً رسمياً للدولة، للشهرة والمقدرة العلمية العالية التي تمتع بها في ضبط الأحداث وعرضها عرضاً وافياً، إذ

(1) عبدالحميد الاهوري (ت 1065هـ/1654م)، بادشاهنامه، في أحوال ابو المظفر شهاب الدين محمد شاهجهان بادشاه، باهتمام اشياتك سوسيتي بنكاله، وتصحيح مولوي كبير الدين أحمد ومولوي عبدالرحيم متعلقين مدرسة كلكته، كلكته سنة 1867م.

(2) نزهة الخواطر، ج5، ص374

(3) **Saksena, P. V**

احضره من مدينة باتنا (**Patna**) حيث يعيش فترة تقاعد من الخدمة، وقد رعاه وزير الدولة سعد الله خان [1].

عالج اللاهوري في كتابه " بادشاه نامه " الذي اشتهر بشاهجهان نامه، السنوات العشرين من حكم شاهجهان (1037 هـ / 1627 م – 1056 هـ / 1646 م)، إلا أنه دوّن السنوات العشرة كما جاءت عند المؤرخ القزويني، مع بعض الاختلافات الطفيفة، ونلاحظ أن اللاهوري قد سجل الوقائع التاريخية بشكل مفصل، رغم مأخذ المؤرخين على أسلوبه ومنهجه في الكتابة، وذلك لكبر سنه، إلا أنه، يبقى في وجهة نظر المؤرخين المهتمين بدراسة تاريخ المغول المسلمين في الهند، من أفضل المؤلفات التي اثرت بمعلوماتها فترة حكم شاهجهان، وقد امتدحه معاصروه من المؤرخين أمثال محمد صالح مؤلف كتاب " العمل الصالح " والمؤرخ خافي خان، مؤلف كتاب " منتخب اللُبّاب "، ولم يقف الأمر عند هؤلاء حد الإطراء والمديح فحسب، بل نجد المؤرخ خافي خان يتأثر بمنهجه وأسلوبه التاريخي في عرضه للأحداث، فالعشرين سنة الأولى من عهد شاهجهان والتي دونها خافي خان، هي بنفس الأسلوب والعرض الذي جاء به عبد الحميد اللاهوري.

تعتبر كتابات اللاهوري موسوعية في مجال الكتابة التاريخية، وذلك لكثرة وغزارة المادة وتفصيلاتها الدقيقة للوقائع والأحداث، وقد جاء الكتاب في مجلدين كبيرين، وتم نشره في قائمة المكتبة الهندية الشهيرة " **Bibliotheca Indica** " وقد أحتوى على

---

(1) **Elliot, VII, P. 3**. الوزير الكبير سعد الله التميمي اللاهوري، نشأ بلاهور وحفظ القرآن واشتغل بالعلم، كان له ذكاء مفرط ودرس زماناً في مدرسة وزير خان بلاهور، وذلك سنة 1050 هـ / 1540 م، خلع عليه الملك شاهجهان وولاه على العرض المكرر، ثم جعله ناظراً لحريمه، ولقبه سعد الله خان، ثم جعله قهرمانه سنة 1053 هـ / 1543 م، ثم جعله على ديوان الخالصة الشريفة (وزير الخراج) سنة 1055 هـ / 1645 م، ومنحه أدوات الكتاب المرصعة بالجواهر، وأمره بتسويد لمناشير وتبليغها إلى الكتاب، ثم ولاه الوزارة العظمى، سنة 1055 هـ / 1645 م، وأنعم عليه بعشرة ملايين دام (كل أربعون دام تساوي روبية واحدة) توفي سنة 1066 هـ / 1655 م، نزهة الخواطر، ج 5 ص 154- 156.

"1662" صفحة، إذ لم يترك المؤرخ شاردة ولا واردة من سيرة حياة شاهجهان إلا وأثبتها في تاريخه، كالتعيينات والترقيات والعزل ونقل المناصب للأمراء والنبلاء وغيرهم، ويسجل للاهوري قدرته الكبيرة في إعطائنا وصفاً لعمارات ومنشآت دلهي الشهيرة "بشاهجهان آباد" وصفاً أستوعب كل فنون وابتكارات المسلمين المعمارية في تصميم لمدينة دلهي، التي غدت من كبريات المدن الإسلامية في القرن السابع عشر الميلادي [1]. ترجمت ملحقات عن هذا الكتاب في مجموعة المستشرق "**Elliot** " عن تاريخ الإسلام في الهند، في المجلد رقم 7 من صفحة 5 وحتى صفحة 72، وتوفي اللاهوري سنة 1065 هـ / 1654 م [2].

(1) **Saksena, op –cit, P. V**

(2) نزهة الخواطر، ج5، ص212 .

"مآثر الأمراء"[1]
للمؤرخ نواب صمصام الدولة شاه نواب خان
وولده "عبدالحي"[2]
(1111هـ/1700م -1171هـ/1758م)

اسم المؤلف كاملا " عبدالرزاق نواب صمصام الدولة شاه نـواز خـان خـوافي الأورنـج أبادي "، يقع الكتاب في جـزأين، وكتـب باللغـة الفارسـية وتمـت ترجمتـه إلى الإنجليزيـة

(1) **Nawab Samsamuddaula shah Nawaz Khan, The Maathir-ul-Ummara, Being Biographies of the Muhammadan and Hindu Officers of the Timurid Sovereigns of India from 1500 to about 1780 A.D., Translated into English by H.Beveridge, Revised, Annotated and Completed by Baini Prashad, the QAsiatic Society, Calctta, 1941.**

(2) عرفه المؤرخ عبد الحي الحسني الندوي بالتالي:" هو الأمير الفاضـل " عبـدالرزاق بـن حـسن عـلي بـن محمد كاظم الحسيني الخوافي نواب صمصام الدولة شاه نواز خان، كان مـن رجـال الـسير والتـاريخ، ولد لليلة بقيت من رمضان سنة إحدى عشرة ومئة وألف بمدينة لاهور، ونشأ بها وقرأ العلم عـلى مـن بها من العلماء، ثم سافر الى "أورانك آباد" فقربه آصف جاه الى نفـسه وولاه الخـراج بـأرض "بـيرار" في الهند، فاستقل بها زمانا، فلما رحل آصف جاه الى دهلي وأقام ولده ناصر جنك بالملك، اسـتقدمه نـاصر جنك الى حيدر آباد بالدكن وولاه الخراج بها، ولما رجع آصف جاه ونزع الأمر من يد ولده نـاصر جنـك المذكور، أعتزل عبدالرزاق بأورانك آباد، وصنف "مآثر الأمراء" في ثلاثة مجلدات كبار، فلما مـات آصـف جاه وقام بالملك ولده ناصر جنك المذكور، استقدمه الى حيدر آباد وولاه الخراج، فاستقل بها مدة، ولمـا قتل ناصر جنك بـ آركات، جاء الى أورانك آباد وأعتزل بها، ثم ولاه صـلابت جنـك عـلى حيـدرآباد سـنة 1065هـ/ ، وعزله بعد زمان، فأعتزل بــــ"أورانك آباد"، ثم خلع عليه صلابت جنك ولقبه بــــ"صمـصام الدولة "، وأضاف في منـصبه فـصار سـبعة آلاف لذاتـه، وسـبعة آلاف للخيـل، وجعلـه الوكيـل المطلـق لمهمات الدولة، فاستقل بها اربع سنين ثم قتل سنة " 3 رمضان 1171هـ/ 11 مايو 1758م ، وكان بارعـا في التاريخ والسير والرجال والأنساب والإنشاء ومـصطلحات اللغـة الفارسـية وفنـون أخـرى، عبـدالحي الحسني الندوي، الإعلام بمـن في تـاريخ الهنـد مـن الأعـلام، المـسمى نزهـة الخـواطر وبهجـة المـسامع والنواظر، الجزء السادس، يتضمن تراجم علماء الهند وأعيانها في القرن الثـاني عـشر الهجـري، طبـع دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 1420هـ/1999م، ج6ص748، ويبدو أن المؤرخ الكبير الندوي أخذ سيرة المؤرخ صمصام الدولة الخوافي من ترجمة سيرة المؤلف في مقدمة كتابه"مآثر الأمراء".

بواسطة المستشرق البريطاني "بيفيريج **Beveridge**"،ونشر في طبعته الأولى سنة 1941 في كلكتا الهند، وطبعته الثانية سنة 2003م، وقد وصف المستشرق الإنجليزي "داوسون **Dowson**" كتاب "مآثر الأمراء" بـ" نبلاء الإمبراطورية المغولية "، حيث احتوى على سير ذاتية موسوعية لأمراء ووزراء وقادة الهند في عصر الدولة التيمورية، من عصر الملك أكبر ولغاية سنة 1194ه/1780م ، وكان قد نشر الكتاب في نسخته الأصلية الفارسية بواسطة المجمع الآسيوي البنغال"**Asiatic Society of Bengal**"، على يد مولوي عبدالرحيم سنة 1887م، واكتمل العمل على يد "مولوي ميرزا أشرف علي" في ثلاثة مجلدات سنة 1896م، بما فيه فهرست الكتاب، وسنة1906 قام المستشرق الإنجليزي "بيفيرج **Beveridge**" بترجمة الكتاب من الفارسية إلى الإنجليزية، حيث ترجمها بطلب من المجمع الآسيوي البنغالي من أجل تصنيفه في "سلسلة الموسوعة الهندية **Bibliotheca Indicia Series**"، أحتوى الجزء الأول من الكتاب على 261 علما من أعلام وعلماء الهند، بينما في الجزء الثاني احتوى على 731 علما وعالما، بما مجموعه 992 عالما، بدأ صمصام الدولة في تأليف الكتاب سنة 1182هـ/1768م وفرغ من تأليفه سنة 1194هـ/1780م[1]، أشتهر مؤلف الكتاب بـ"خوافي الأورنج أبادي"، وينحدر من أسرة الاسياد التي حكمت الهند، ولد في "29 رمضان 1111ه/9 أذار 1700م"، في مدينة لاهور[2]، وقتل سنة " 3 رمضان 1171هـ/ 11 مايو 1758م .

قدم المؤرخ "صمصام الدولة" في "مآثر عالمكيري" عملا موسوعيا فريدا في تاريخ وسيرة أعلام وأمراء وعلماء الهند من المسلمين والهندوس في عصر الأسرة التيمورية ولغاية وفاة المؤرخ سنة 1171هـ/ 1758م، فتحدث الكتاب عن ولاة وحكام الولايات

(1) **Introduction to the Mathir ul Umaraa,by shamsuddullah,calcutta,2003**

(2) خوافي خان، مآثر الأمراء، ج1 ص 12-13

الهندية مثل ولاية :" أكـرا، ودهـلي، ولاهـور، والملتـان، وكـشمير، وكابـل، والبنغـال، وأوديـسه، ومالوه، وخانديس، وبيرار، والدكن، وأجمير، والسند، والـلـه آباد، وكجرات، كما تطـرق المؤلـف إلى نواب الولاة والمحتسبين في الولايات والقضاة والعلماء وقادة الجيش والقائمين عـلى الخـراج، بحيث لم تبق وظيفة هامة تابعة للدولة التيمورية الا وتحدث عن قادتها ودورهـم فيهـا، كـما تناول الوزراء وكبار قادة الدولة في مقر الحكم في مدينة أكرا، ونذكر من كبار الـوزراء في عـصر الدولـة المغوليـة، الـوزير أبـو الفـضل النـاكوري، وزيـر الملـك أكـبر، والـوزير سعدالـلــه خـان اللاهوري، وزير الملك شاهجهان، ويعتبر هذا الكتـاب مـن المـصادر الهامـة التـي اسـتعان بهـا معظم المؤرخين والباحثين فيما بعد، وممن أخذ عنه معظم تراجم القرن العاشر والحادي عشر والثاني عشر الهجريين منذ سنة906هـ/ 1500م إلى سنة1194هــ/ 1780م تقريبـا، هـو المـؤرخ الهندي الشهير "عبد الحي الحسني الندوي" في كتابـه نزهـة الخـواطر، وبحـق لم يظهـر كتـاب مثله وفي فرادته، فأحاط بسير الأمـراء بمختلـف رتـبهم العـسكرية والقـادة والـضباط والأمـراء الذين خدموا الدولة التيمورية وغيرهم الكثير، ولا نستطيع أن نحيط بذكرهم جميعـا، إلا أننـا وتحقيقا للفائدة العلمية سنختار بعضا من الأمثلة على أولئك الأمـراء والأعـلام الـذين تحـدث عنهم "صمصام الدولة " وهم بالمئات، منهم:مرزا عبـدالرحيم بـن بـيرم خـان خانخانـان، أحـد أمراء الدولة التيمورية، وصاحب السيف والقلم، كانـت ولادتـه في 14 صـفر 964هــ / 1556م بمدينة لاهور، ولما مات ابوه، حملوه إلى أكره فتربى في مهد السلطنة، وكان تحـت رعايـة الملـك أكبر، جمع بين الفضائل واللغات حيث كان ماهرا باللغة العربية والفارسية والتركيـة والهنديـة وغيرها، والآداب والأخلاق، وكان لين الكنف والتواضـع والـشجاعة والكـرم، حتـى جعلـه الملـك أكبر مؤدبا لودله جهانكير سنة 972هـ / 1564م، ولقبه "ميرزا خان"، وهو ابـن ثمـان وعـشرين سنة، ولم يزل في ازديدا من الرقي حتى نال منزلة الإمـارة وفتحـات عـلى يديـه بـلاد الكجـرات

والسند والدكن، ولقبه الملك أكبر بــ"خانخانان" أي أمير الأمراء، ومن مـصنفاته ترجمـة "تـزك بابري" نقله من التركية إلى الفارسية سنة 997هـ/ 1588م، توفي سنة 1036هـ/ 1626م، ودفن في دهلي قريبا من مقبرة همايون.

المخازن الأفغانية

نعمة اللـه خان

مهمة اللـه خان بن خواجه حبيـب اللـــه الهـروي، ممـن تمـرّس في الإدارة والـسياسة في بلاط المغول [1]، فقد عمل هذا المؤرخ ولمدة ثلاثين سنة في قسم الخالصة في بلاط الملك جـلال الدين أكبر، ثم احتل منصب " وقائع نويس " مدة إحدى عشرة سنة في بلاط الملـك جهـانكير، وقد اشتغل قبل ذلك سنة 1004 هـــ / 1595 م، مشرفاً على المكتبة الشاهانية (الملكية) والتي كانت تدار من قبل الامير خان خانان الجهانكيري [2].

بدأ نعمة اللـه خان بتأليف تاريخه المعروف بـــ " المخـازن الأفغانيـة " في (13 شـباط 1612 م) وذلك في محلة مالك بور من ولاية بيرار (**Berar**)، وهو من المؤلفـات التاريخيـة التي اعتنت بتاريخ الأفغان الذين حكموا الهند وسيطروا عليها لفترات طويلة، وسـاهموا في نشر الثقافة الإسلامية مـساهمة كبـيرة، وقـد جـاءت فـصول الكتـاب الأربعـة الأولى معنيـة بتـاريخ تلـك الأسر الأفغانيـة، كـالأسرة اللوديـة (885 هــــ - 1451 م /390 هـــ - 1526م) والأسرة السورية (آل سور،**Sur**) (946 هـــ - 1539م /962 هـــ - 1554 م)، أمـا الفـصل الخامس والفصل السادس فخصصها للحديث عن الأمير خان جهان احد ابـرز أمـراء الدولـة المغولية الكبار[3]، ترجم الكتاب إلى اللغة الإنجليزية بعنوان " تـاريخ الافغـان **History of Afghans**" على يـد المستـشرق الإنجليـزي بـيرن هـارد (**Bern Hard**)، وجـاء في جـزأين، ونشر في لندن بواسطة مركز الترجمات الـشرقية، (**Oriental Translation Funds**) سـنة

---

(1) نزهة الخواطر، ج5، ص 423.

(2) **Saksena, Introduction, P. 11**

(3) **Saksena, P.11** الأمير الكبير خان جهان لودي، تقرب إلى الملك جهانكير وتدرج إلى الإمـارة، ولمـا تـوفي جهانكير قتله شاهجهان، وكان من الأمراء الكبار ومن أهل العلم قتل سنة 1040 هــ / 1630 م،

1829م وسنة 1836 م، وترجم أيضاً في مجموعات اليوت (**Elliot**)[1]، وقد فرغ نعمة اللـه من تصنيف الكتاب سنة 1020 هـ / 1611 م[2].

(1) نزهة، ج5، ص 139- 140

(2) نزهة الخواطر، ج5، ص374

تاريخ مُفضلي

مفضل خان

سيد مفضل خان من المؤرخين الرسميين الذين ظهـروا في بـلاط الدولـة المغوليـة في عـصر الملك اورانجزيب، فإلى جانب اهتماماته بتدوين الوقائع وتسجيلها، فقـد حـرص عـلى تـأليف كتاب في التاريخ، اسماه "تاريخ مفضلي"، ابتدأ به منذ الخليقة حتى سنة

(1077 هـ / 1666 م) إلا أنه غطى العشر سنوات الأولى من عهد الملك اورانجزيـب في الهند [1]، وقد انقسم عمله إلى سبع مقالات، خصصت المقالات الـسادسة والـسابعة للحـديث عن تاريخ الإسلام في الهند، بما في ذلك المغول المسلمين [2]، ويُعـد هـذا العمـل مـن المؤلفـات القيمة بمادته التاريخية إذ زاد على الالف صفحة [3].

(1) **Elliot, vol. VII, P. 420**
(2) **Supra, vol. I, P. 131**
(3) **Elliot, vol. VII, P.142**

مآثر جهانكيري[1]
للمؤرخ ميرزا كامقار خان

عاصر المؤرخ كامقار خان الملك جهانكير، وتقرب منه، حتى اختاره من كتبة الوقائع "وقائع نويس" في البلاط الملكي، سنة 1040 هـ / 1630 م بتأليف كتابه المشهور بـ "مآثر جهانكيري"، الذي جاء على سيرة الملك جهانكير وحياته السياسية، وقد أتم عمله ما كتبه المؤرخ معتمد خان، وقد حمل كالسابق، عنوان " إقبال نامه " وذلك حوالي سنة (1042 هـ / 1632 م) [2]، يعتبر كتاب مآثر عالمكيري من أهم الكتب وأكثرها تفصيلا لحياة الملك المغولي جهانكير، بدأ المؤرخ كامكار كتابه في الحديث عن ألقاب الأسرة التيمورية وأساسها من الآباء والأجداد الذي ينحدر منهم الملك جهانكير، فذكر اسمه وصولا إلى الأمير الكبير تيمورلنك، أبو المظفر نور الدين محمد جهانكير بادشاه ابن جلال الدين محمد أكبر بادشاه ابن نصير الدين محمد همايون بادشاه، ابن ظهير الدين محمد بابر بادشاه، ابن عمر شيخ مرزا ابن سلطان أبو سعيد مرزا ابن سلطان محمد مرزا ابن ميران شاه مرزا، ابن قطب الدين والدنيا صاحبقران أمير تيمور كوركان [3]، وكانت ولادة جهانكير في" جهار شنبه هفدهم ربيع الأول سال 977هـ" [4]، وعين وليا لعهد التخت الملكي الشاهجاهاني في سلخ شهر ربيع الأول سنة 1000هـ/، وكان عمره حينئذ لا يتجاور الرابعة، في دار الخلافة لاهور عمرها الله بالأمن والسرور، ولأن ولايته للعهد تزامنت مع المائة

---

(1) خواجه كامكار حسيني، مآثر جهانكيري، تصحيح ومقدمة وتعليقات للسيدة عذرا علوي، ليكجرار شعبة تاريخ، علي كاره مسلم يونيورستي، علي كاره، الهند، 1978م.باللغة الفارسية.

(2) **Saksena, op -cit, P. 111**

(3) خواجه كامكار، نفس المصدر، ص 2

(4) المصدر نفسه، ص 3

الهجرية الأولى فاعتبره المؤرخ كامكار مجددا لهـذا القـرن، مستـشهدا بالحـديث النبـوي " أن اللـه يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها" [1]، استوعب كتاب "مآثر جهانكيري" السنوات من اول سنة جلوسية على العرش الواقعة "11 ذي القعـدة 1014هــ/ "، معتبرا هذا اليوم بمثابة منحة إلهية حلت على عرش المغـول في الهنـد، واصـفا إيـاه بـالجلوس الميمون السعيد المبارك حينما اعتلى العرش "جهانكير بن أكـبر"، إلى أن خـتم كتابـه التـاريخي الهام في سـنة " 13 رجـب 1036هــ/ "، وفيهـا اسـتعرض كامـل الأعـمال الـسياسية وافداريـة، والأحتفالات بالأعياد والمناسبات وتعيين القادة والولاة على الأقاليم، كما تعرض للحـديث عـن موارد الدولة المغولية المالية وكيف كانت تدار القرى والمقاطعات، ووضـع دسـتورا نظـم مـن خلاله إدارة الدولة والبلاد [2].

(1) خواجه كامكار، نفس المصدر، ص 17

(2) المصدر نفسه، ص ص 75-479

بادشاه نامه

للمؤرخ محمد أمين القزويني

وهو الـشيخ محمـد أمـين بـن أبي الحـسن القزوينـي، كـان أبـوه حـسن بـن أبي الحـسن القزويني، شاعراً مجيداً، سافر إلى بلخ، ثـم إلى الهنـد سـنة 1054 هــ / 1644 م، وتقـرب إلى الملك شاهجهان، حتى نال عنده الصلات الكثيرة، ثم ولاه أورانجزيـب عـلى ديـوان الخـراج في ولاية كشمير [1].

تقلد القزويني في مناصب رسمية عديدة في دولة المغول، فقد عينه الملك شاهجهان كاتباً للوقائع "وقائع نويس" ثم تحول إلى قسم كُتّاب التقارير الإخبارية السبرية "سـوانح نكـر" [2]، ثم عينه أول مؤرخ رسمي للبلاط المغولي في عهده، وذلك بعدما أثبت كفاءة كبـيرة في تحريـر وتدوين وتوثيق الوقائع والأحداث، لاسيما تلك التقارير التي تتعلق بالأمير أورانجزيب كحاكم لإقلـيم الـدكن، وممارسـته لمـصارعة الفيلـة التـي كـان يتقنهـا أيمـا إتقـان، فقـدر شـاهجهان التفصيلات ودقة نقل الخبر عند القزوينـي، ثـم دوّن تقـارير عـن حملـة بانـديلا (**Bandela**) والتي أستحسنها الملك كثيراً، ومكث القزويني مسؤولاً عن كُتّاب الوقائع الرسمية حتـى فـرغ من تسجيل كافة المعلومات التي تقع في العشر سنوات الأولى من عهد شاهجهان [3].

ألف القزوينـي كتابـه الـشهير بــ "بادشـاه نامـه **Badshah Nama**" في سـيرة ملـك المغول شاهجهان، وهو شبيه بالعديد من كتب الحوليات التي دونت في عصر هذا الملك، ونلاحظ، أن القزويني قسّم عمله إلى مقدمة، وتحتوي على سيرة حيـاة الملـك شـاهجهان

(1) نزهة الخواطر، ج5، ص130

(2) **Elliot, vol. VII, P. 2**

(3) **Saksena, op –cit, P. IV**

من يوم ولادته وحتى اعتلائه العرش، وهناك مجموعة من المقالات التي تتحدث عـن العـشر سنوات الأولى لعهد الملك شاهجهان، وثمة ملحق يشتمل على قائمة بأسـماء العلـماء والفقهـاء والأطباء والشعراء وغيرهم، كما أن القزويني أشار في كتابه إلى أنه قـد عـزم العـزم عـلى إتمـام مؤلفه ليكون جزءاً ثانياً يشتمل على العشر سـنوات الثانيـة، إلا أنـه لم يـوف بمـا قطعـة عـلى نفسه من عهد، وسبب ذلك كما يخبرنا، انشغاله بمنصبه الجديد، حيث عين مسؤولاً عن قسم المخابرات في الدولة [1].

أما منهج القزويني في كتابته للوقائع والأخبار فيغلـب عليـه الاختـصار والبـساطة، لكنـه ذات فائدة كبيرة، تكشف وبدقة عن تـاريخ أحـد ملـوك المغـول الكبـار إلا وهـو شـاهجهان، والحقيقة أن العديد من المؤرخين تأثروا بمنهجه، وراحـوا يؤلفـون ويكتبـون بـنفس الأسـلوب، فعبد الحميد اللاهوري، أكثر تأثراً بكتاباته التاريخية، أمـا كتـاب "بادشـاه نامـه" فيوجـد منـه نسخة مخطوطـة في مكتبـة الجمعيـة الآسـيوية الملكيـة (**Library of the Royal Asiatic Society**) وثلاث نسخ في المتحف البريطاني (**British museum**).

(1) **Elliot, vol. VII, PP. 1-2**

شاهجهان نامه

للمؤرخ محمد طاهر (عناية خان)

ولد عناية خان في العام اعتلى فيه شاهجهان عرش المملكة في الهنـد، وذلـك سـنة (1037 هــ / 1627 م)، وهو أبن ظفرخان بن خواجة أبو الحسين، ووالده، كان وزيراً في بـلاط الملـك جهانكير، وقد ولد ونشأ في بلاد فارس، ورحل إلى الهند سنة

(984 هــ / 1576 م) أيام الملك أكبر، وقـد تـزوج الملـك جهـانكير مـن أختـه نورجهـان، ولقبه جهانكير بـ " آصف خان "، ثم تزوج الملك شـاهجهان مـن ابنتـه " ارجمنـد بـانوبيكم " الشهيرة بـ " ممتاز محل " وذلـك سـنة (1020 هــــ / 1611 م)، وكـان اصـف خـان عالمـاً في المنطق والحكمة والتاريخ والإنشاء والشعر، عين حاكماً على كابل وعـلى كـشمير وفـتح بعـض مناطق التبت ثم عين واليـاً عـلى الـسند، وتـوفي سـنة (1051هــــ / 1641 م) بمدينـة لاهـور ودفن فيها [1]، ولد المؤرخ محمد طاهر في نعمة والـده، وتأديـب عـلى أسـاتذة عـصره، واخـذ الشعر عن محمد علي الصائب التبريزي، ثم ولي النظارة في الحضرة الـسلطانية، وحـصل عـلى منصب ألف وخمسمائة، ثـم في آخـر أيـام الملـك شـاهجهان ولي نظـارة الكتـب الـشاهانية (المكتبة الملكية)، و "داروغا داغ" وهو منصب رئيس دائرة الخيول الملكية، حيث بها مدة، ثم اعتزل الناس، ولزم البيت في كشمير، فرتب له عالمكير أربعة وعـشرين ألـف روبيـة هنديـة في كل سنة[2].

ألف كتابة "شاهجهان نامة، **Shahjahan Nama**" في يوميات وسيرة الملك شاهجهان، في حـين كانـت مـصادر الجـزء الأول مـن الكتـاب منبثقـة مـن خـبرة ومعرفـة المؤلـف، إلا أننـا

---

(1) نزهة الخواطر، ج5، ص. 15-16

(2) نفسه، ج5، ص 380 – 381

نلاحظ أن ثمة تشابه كبير بتدوين المؤرخ عناية خان للسنوات العشرين الأولى لعهد شاهجهان، و ما كتبه عبد الحميد اللاهوري والمؤرخ القزويني، حتى أعتبره بعضهم عبارة عن ملخصات لما كتبه هؤلاء المؤرخين [1]، جاءت الأحداث التاريخية التي دونها عناية خان حتى سنة (1068هـ / 1658م) وهو العام الذي أعتلى فيه اورانجزيب عرش الإمبراطورية المغولية في الهند، ورغم معاصرته للأحداث التي وقعت بين شاهجهان وولده اورانجزيب، إلا أنه لم يدّون أية معلومات عنها.

ونستطيع أن نتعرف على منهج هذا المؤرخ من خلال حديثه عن كتابه " شاهجهان نامة": "إن كاتب ومحرر هذه السطور التاريخية الغنية، محمد طاهر، ... الذي أعيد إلى رجالات مدوني الإخبار و الوقائع السرية والعامة، إنه في شهر ربيع الأول من السنة الحادية والثلاثين من عصر الملك شاهجهان الموافق السنة (1068هـ / 1657م) عُينت مشرفاً على المكتبة الشاهانية (الملكية)، وهناك عثر على ثلاثة نسخ من كتاب " بادشاه نامه " والتي كتبت بيد المؤرخ الشيخ عبد الحميد اللاهوري وآخرين، وقد احتوى كل (فصل) من هذه المؤلفات على تاريخ عشر سنوات من عهد شاهجهان، ورأى المؤلف أن في هذه المؤلفات أساليب متباينة مختلفة، وفيها شيئاُ من التعقيد والأطناب الذي لا يلزم[2].

على أن النسخ المتوفرة في المتحف البريطاني هي ثلاث نسخ، وهناك نسخة من مقتنيات مكتبة المجمع الآسيوي، في حين وردت بعض نصوص الكتاب مترجمة من الأصل الفارسي إلى اللغة الإنجليزية عند المستشرق الإنجليزي (**Elliot**)[3].

(1) **Elliot, vol. VII, P. 73**
(2) **Elliot, vol. VII, P. 74**
(3) **Elliot, vol. VII, PP. 73 – 120**

بادشاه نامه

محمد وارث الأكبر آبادي

(ت 1091هـ/1680م)

وهو الشيخ محمد وارث الأكبر آبادي، من الرجالات المعروفين في الهند في علومهم ومعارفهم لاسيما في الإنشاء والتاريخ والسير، كان جيد القريحة، سلم الفكر، حسن الخلق والمحاظرة، وحول سيرة الملك شاهجهان، ألف كتابه الشهير بـ " بادشاه نامه أو شاهجهان نامه "، وهو تكملة لكتاب عبد الحميد اللاهوري، يبدأ من سنة عشرين الجلوسية للملك شاهجهان (1057 هـ / 1648 م - 1069 هـ / 1659م) [1].

جاء كتابه بلغة سهلة وأسلوب بسيط ومختصر، خصص ملحقاً بالكتاب اشتمل على أسماء العلماء والفقهاء والأطباء والشعراء والأدباء والشيوخ في زمانه، ويعلمنا المؤرخ ساقي مستعد خان، أنه قُتل على يد أحد تلامذته، الذي كان مجنوناً، وذلك يوم الأربعاء العاشر من ربيع الأول سنة 1091 هـ (31 آذار 1680 م) [2]. ويوجد من هذا الكتاب نسخة في المتحف البريطاني ونسخة ثانية في مكتبة المجمع الملكي الآسيوي [3].

(1) نزهة الخواطر، ج5، ص 393 – 394

(2) **Massir – i – Alamigri, P. 87**

(3) **Elliot, vol. VII, PP. 121 – 123**

" عمل صالح [1]

الموسوم بــ شاه جهان نامه

للمؤرخ محمد صالح كامبو

الشيخ محمد صالح كامبو، أحد الكتاب والنُسّاخ البارعين في بلاط المغول المسلمين في الهند، يسمى بمير محمد صالح وأحياناً مير محمد مؤمن، اشتهر بالشعر الفارسي والهندي، ولقب عند شعراء الفارسية بـ " الكشفي "، وعند شعراء الهندية بـ " سبحان "، تقلد مناصب عليا في الدولة، وحصل على منصب قائد خمسمائة [2]، وقد عُين محمد صالح في قسم الوقائع الملكية أيام الملك شاهجهان، (**Imperil Records Departrment**)، الأمر الذي جعله يطلع على تقارير الدولة ووثائقها الرسمية الخاصة وذلك بشكل اعتيادي، فكانت تلك التقارير ومحررات الوقائع مصدره الأساسي في كتابة تاريخه الذي اشتهر باسم " العمل الصالح " حيث فرغ من كتابته سنة (1070 هــ / 1659 م)[3]، وهو على غرار الكتب التي الفت في سيرة الملك شاهجهان، حتى أن المؤرخين أطلقوا عليه اسم " شاهجهان نامه "، وهو يشتمل على حياة شاهجهان من مولده حتى وفاته سنة (1076 هــ / 1665 م).

وكتاب " عمل صالح " من الأعمال التاريخية ذائعة السمعة والصيت في الشرق، وهو لم يكن منفصلاً كما هو حال بقية المؤلفات المعاصرة، ولم يهتم في تدوين نفس الأحداث، بل نجده يسلط الأضواء على أحداث تركها الآخرون ولم يتحدثوا عنها في مؤلفاتهم، فجاء بجديد حول، خلع الملك شاهجهان عن العرش المغولي، وصراع الأبناء على خلافته، أما

---

(1) محمد صالح كنبو، عمل صالح الموسوم بـ شاه جهان نامه، ترتيب وتحشية دكتر غلام يزدي، ترميم وتصحيح دكتر وحيد قريشي، مجلس ترقي آداب، كلب رود، لاهور، باكستان، الطبعة الثانية، 1972، باللغة الفارسية.

(2) **Elliot, vol. VII, P. 123** .

(3) **Saksena, op – cit, P. VII**

منهجه، فيغلب عليه الأسلوب البلاغي والبياني (**Rhetorical**)، يقع في نهاية الكتـاب ملحقـاً يشتمل على أسماء العلماء والفقهاء والمحدثين والـشعراء والأطبـاء والفنـانين والـشيوخ الـذين عاصروا عهد الملك شاهجهان، وثمة تـرجمات (**Biographies**) لـسيرة وحيـاة الأمـراء والنـبلاء والقادة وأصحاب المناصب العليا في الدولة وفقا لتسلسلهم الوظيفي [(1)].

مما ميز كتاب عمل صالح "للمؤرخ كنبو"، أنه حرص كثيرا عـلى إبـراز صـورة الاحتفـالات الخاصة بملوك المغول وعلى رأسهم الملك "شاهجهان"، وخصوصا تلك الإحتفالات التي تميز بها ايضا ملوك المغول عن أقـرانهم مـن ملـوك العـالم، بـأنهم خصـصوا سـنوات قمريـة وشمـسية لتوزين الملك بالذهب والمجوهرات، الاحتفـال بتـوزين الملـك بالـسنة القمريـة " جـشن وزن قمري"، والاحتفال بتوزين الملك بالسنة الشمسية"جـشن وزن شمـسي"، وهـي مـن العـادات التي درج على الاحتفال بها كافة ملوك المغول المسلمين في الهند، حيث يعقد في البلاط الملـكي يوم من كل سنة قمرية ومثلة من كل سـنة شمـسية، وتتـزين الطرقـات والـشوارع والقـصور والجوامع والحدائق ايذانا بالأحتفال بهذه المنسابة الميمونة السعيدة لجلوس الملك عل عـرش الهند، ويوضع الملك في كفـة ميـزان يقابلـه في الكفـة الثانيـة الـذهب والمجـوهرات والفـضة، وحينما يتساوى وزن الملك بوزن تلك المجوهرات، يامر الملـك بتوزيعهـا عـلى رجـالات الـبلاط والقادة وعامة الناس، لا سيما الفقراء والمساكين منهم [(2)].

اما العلماء والأدباء والشعراء الذين خصهم المؤرخ "كنبو" في كتابـه، ومـدحهم واطـرا علـيهم وعلى جهودهم التي بذلوها خدمة للعلم والعلماء، وعددهم ثمانون عالما وفقيها وشـاعرا وأديبـا، منهم: سيد محمـد بخـاري رضـوي، الـشيخ الجليـل الكبـير حـضرت ميـان مـير، والـشيخ الجليـل

(1) **Yasin, Asocial History of Islamic India, (New Delhi, 1974), P. 161.**

(2) محمد صالح كنبو، عمل صالح، ص 49، 72، 81، 91، 92، 102، 108، 117، 121، 136، 137، 150، 163، 180.

بلاول قادري، ومولانا محب علي، وخواجه عظيم القـدر خواجـه خاونـد محمـود، ومُلا شـاه بدخشي، ومـير حـسام الـدين، وطـاهر شـيخ نـاظر، ومـولا خواجـه بيهـاري، والـشيخ صـادق البرهانبوري، والشيخ عنايت اللـه، ومولانا عبدالحق الـدهلوي، والعلامـة سـعد اللـــه خـان، ودانشمند خان، ومولانا يعقوب اللاهوري، والحكيم فتح اللـه الشيرازي، والحكيم علم الدين وزير خان، ومولا نسبتي تهانسيري، وحسن بيك رفيع مـشهدي، ومـولا حـسن فروغـي، ومـلا حاجي اللاهوري [1]، وتوقف عند المناصب التي كان يتربع عليهـا أمـراء الـبلاط المغـولي، ابنـاء الملك شاهجهان، فالأمير محمد دارا شيكوه كان يحتل منصب ستون الف مقاتل، منهم ثلاثون ألف فارس، والأمير شاه شجاع، احتل منصب عشرون ألف مقاتـل، مـنهم خمـسة عـشر الـف فارس، والأمير محمد اورانكزيب، احتل منصب عشرون ألف مقاتل، منهم خمسة عـشر الـف فارس، والأمير محمد مراد بخش، احتل منصب خمسة عشر الف مقاتل، منهم اثنا عشر فارسا [2]، واشار إلى مناصب القادة العظام في بلاط الملك المغولي "شاهجهان "، امـراء التـسعة آلاف، وأمراء الثمانية آلاف، وأمراء السبعة آلاف، وأمراء الستة آلاف، وأمـراء الخمـسة آلاف، وأمـراء الأربعة آلاف، وأمراء الثلاثة آلاف وخمسمائة، وأمراء الثلاثة آلاف، وأمـراء الفـين وخمـسمائة، وأمراء الألفين، وأمراء الألـف وخمـسمائة، وأمـراء الألـف، ثـم أمـراء التـسعماية، والثمانمائـة، والسبعمائة، والستمائة، والخمسمائة [3].

ترجم المستشرق اليوت (**Elliot**) بعـض نـصوص الكتـاب في تاريخـه، تـاريخ الإسـلام في الهند، كما نشر الكتاب في المجمع البنغالي الآسيوي ضمن سلسلة الكتـب الهنديـة، (**Asiatic Society in the Bibliotheca Indica Series Bengel**)[4].

(1) محمد صالح كنبو، عمل صالح، ص 273-346

(2) المصدر نفسه، ص 346- 347

(3) المصدر نفسه، ص 348- 378

(4) **Elliot, vol. VII, P. 123**

شاهجهان نامه

للمؤرخ محمد صادق خان التبريزي

المؤرخ محمد صادق خان تقرب إلى الملك جهانكير [1] ثم إلى ولده شاهجهان الذي عينه كاتباً للوقائع الرسمية " وقائع نويس"، وذلك في حملة الأمير شاهجهان ضد الراجا الهندوسي، وقد حصل المؤرخ على لقب "صادق خان" وذلك بأمر الملك شاهجهان [2]. إما كتابه " شاهجهان نامه، **Shahjahan Nama** " فهو من الأعمال التاريخية الهامة، وذلك على الرغم من تكرار اسم الكتاب وحتى مادته في كثير من الأحيان، إلا انه حمل تنوعاً للمصادر الوثائقية والرسمية، فجاءت مادته غزيرة، وهي من المصادر التي يعول عليها في دراسة عصر شاهجهان، حتى اعتبره المؤرخ الهندي سكسينا (**Saksena**) من المصادر التي لا يرقى إليها الشك أو الاتهام (**Unimpeachable**) [3].

يتحدث الكتاب عن عصر شاهجهان منذ اعتلائه للعرش المغولي في الهند سنة (1037هـ / 1628م) وحتى تعيينه للأمير دارا شيكوه ولياً للعهد، ويوجد من الكتاب مخطوطة في المتحف البريطاني، كما ويوجد لهذا المؤرخ كتاب تراجم بعنوان (طبقات شاهجهان، **Tabqat – I – ShahJahani**) والذي يتحدث فيه المؤرخ محمد صادق عن سيرة الشخصيات المشهورة من أمراء وقادة ونبلاء وعلماء وولاة وغيرهم [4].

---

(1) **Beni – Prasad, op – cit, P. 422**

(2) **Elliot, vol. VII, P. 133**

(3) **History of Shah Jahan – Introduction, PP. V- VI**

(4) **Elliot, vol. VII, P. 123**

مجالس السلاطين

للمؤرخ محمد شريف حنفي

الشيخ محمد شريف بن محمد فريد الصديقي الحنفي الكجراتي، أحد كبار العلماء في الهند، درّس في بلاد الكجرات معظم العلوم[1]، وولد في الدكن وعاش بها خمس سنوات، وقد زار والده معظم مناطق الدكن، الذي يحتوي على خمس ولايات، احمد نكر، بيجابور، كولكنده، خانديش، وبيرار، ثم رحل إلى إقليم الكجرات ومالوا، واجمير ودلهي واكرا، ولاهور والسند والملتان، وفي سنة (1031هـ / 1621م) زار مقاطعة كشمير، وذلك برفقة الملك شاهجهان [2].

ألف المؤرخ محمد شريف حنفي كتابه الشهير بـ " مجالس السلاطين "، ويعد من المؤلفات الهامة التي تناولت عهد الملك شاهجهان، لاسيما ولايته لعرش الإمبراطورية المغولية، وتحديداً سنة (1038هـ / 1628م)، وقد غلب الأسلوب الإنشائي على منهجه في تدوين الوقائع والأحداث التاريخية، إذ لم نعثر على أبواب وفصول واضحة، إلا أن قراءة الكتاب تحدد تلك العناوين والفصول، فقد احتوى الكتاب على مقدمة، ثم تحدث عن الدولة الغزنوية، والدولة الغورية، وسلطنة دلهي، ثم انتقل للحديث عن دولة المغول المسلمين وأباطرتها العظام، كالملك بابر، همايون، شيرشاه، الأفغاني، أكبر، جهانكير، كما تناول الحديث عن ممالك الدكن وكشمير وغيرهما، والذي تميز به هذا الكتاب انه جاء بقوائم إحصائية فريدة، تكشف عن عوائد الدولة المغولية السنوية من الولايات في عهد الملك أكبر وجهانكير، والتي جاءت على النحو التالي :-

(1) نزهة الخواطر، ج5، ص375

(2) **Elliot, vol. VII, PP. 139 – 140**

1. ولاية دلهي 656.100.000 دام
2. ولاية اكرا 822.500.000 دام
3. ولاية البنجاب 825.000.000 دام
4. ولاية كابل وكشمير 250.000.000 دام
5. ولاية الدكن 283.500.000 دام
6. ولاية خانديش وبيرار 873.200.000 دام
7. ولاية مالوا 280.000.000 دام
8. ولاية الكجرات 506.400.000 دام
9. ولاية اوده 312.700.000 دام
10. ولاية اوده 232.200.000 دام
11. ولاية اجمير 420.500.000 دام
12. ولاية الـلـه آباد 307.000,000 دام
13. ولاية السند والملتان 400.000,000 دام
14. ولاية البنغال 500.000,000 دام [1]

(1) Elliot, vol. VII, P. 138 كل أربعون داماً تعادل روبية هندية واحدة

مرآة العالم

للمؤرخ بختاور خان العالمكيري

(ت 1096هـ/1685م)

الشيخ بخت ياور خان العالمكيري، كان من خاصة الملك محي الدين محمد اورانجزيب ومحل ثقته ومتلزمي ركابه، مده ثلاثين سنة متواصلة، حتى منحه الملك منصباً رفيعاً في الدولة، ألفاً لنفسه (أي ألف مقاتل) وخمسين ومائتين روبية للخيل، وذلك سنة (1085هـ / 1675م)، كان ماهراً في الإنشاء والسير والتاريخ [1]، ثم عينه الملك اورانجزيب مشرفاً للخاصة الإمبراطورية في البلاط المغولي، ثم صاحب ديوان الإنشاء، ثم أصبح وزيرا للدولة المغولية [2].

يحتل المؤرخ بختاور خان موقعاً هاماً بين المؤرخين الرسميين في البلاط المغولي، لاسيما وانه قضى معظم حياته في خدمة الإمبراطور اورانجزيب، وما تولاه من مناصب هامة في الدولة، وهو الذي كان يطلع الملك على التقارير الواردة من كافة الأقاليم والولايات إلى العاصمة دلهي، وقد ألف كتاباً هاماً في التاريخ وجعله للملك اورانجزيب، وسماه " مرآة العالم "، وهو الكتاب الذي جعل من بختاور خان مؤرخاً رسمياً للدولة المغولية [3]، وللمؤرخ مؤلفات أخرى، مثل "مرآة جهان نامة " و "منتخب حديقة سنائي" و" منتخب كليات العطار" و "منتخب للمثنوي المعنوي" وله "رياض الأولياء في أخبار المشايخ" [4]، وقد صنف له العلماء كتباً كثيرة، منهم القاضي أبو بكر الأكبر آبادي، صنف

---

(1) نزهة الخواطر، ج5، ص89

(2) **Massir – i – Alamigri, P. 155**

(3) **Massir – i – Alamigri, P. 155**

(4) نزهة الخواطر، ج5، ص89

له كتابا في الفقه بالعربية، وجمع فيه المسائل المعمول بها، وسماه باسمه "الفقه البختاوري"، كما صنف له المُلأ محمد نافع "خلاصة الخانية"، بالفارسية، وصنف له الحكيم عبد الله رسالة في الطب اسماها "همدم بخت" [1].

اتخذ بختاور خان منهجا موسوعيا في تدوينه للتاريخ، فبالإضافة إلى انه حرص اشد الحرص على رصد تاريخ الملك المغولي اورانجزيب، إلا انه أبدى اهتماماً بتاريخ العالم جميعه، القديم والإسلامي وحتى عصر دولة المغول، وهو بذلك يكون كاتبا ثريا وغنيا بمادته العلمية والتاريخية، وللكشف عن أهمية هذا المصدر التاريخي، ينبغي التوقف عند محتوياته كما وردت في نص المخطوطة الموجودة في المتحف البريطاني والتي تحمل الرقم "7657"، حيث جاء الكتاب في مقدمة وخاتمة وسبعة أبواب، تحدث في المقدمة عن خلق الكون وطبيعة الإنسان والجن وإبليس. .. الخ، أما الباب الأول :- ففي تاريخ البطاركة واليهود والمسيحيين وملوكهم القدماء، وتحدث عن الفلاسفة اليونان والإغريق القدماء، كسقراط وابوقراط وفيثاغورس وارسطوا وهوميروس وبطليموس وغيرهم، ثم تبع ذلك تاريخ أباطرة الفرس وملوك اليمن القدماء، أما الباب الثاني :- ففي سيرة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وسلم)، والخلفاء الراشدين الأربعة، والأئمة والمبشرين بالجنة، صحابة الرسول (ﷺ). .. الخ، وقد اشتمل هذا الباب على اثني عشر فصلاً، أما الباب الثالث :- ففي تاريخ الدولة الأموية والعباسية، والملوك المعاصرون للدولة العباسية، كقياصرة الروم، وأشراف مكة والمدينة، وخانات الأتراك، وملوك الطوائف، جاء هذا الباب في ثمانية فصول، أما الباب الرابع :- فيتحدث عن تاريخ تيمورلنك وخلفائه القائمون على أمر إيران وطوران (بلاد الترك) ثم يتحدث عن الدولة الصفوية، والباب الخامس :- فهو في تاريخ الهند، ديانات الهند، وعاداتها الاجتماعية،

---

(1) **Massir – i – Alamigri, P. 155.**

حلول فجر الإسلام في الهند، سلاطين دلهي مـن شـهاب الـدين الغـوري إلى الـسلطان إبـراهيم لودي، وأمراء البنغال، وأمراء الكجرات، وأمراء كشمير. .. الخ، والباب السادس :- ففـي تـاريخ المغول التيموريين في الهند، بابر، همايون، أكبر، جهانكير، شاهجهان. والباب الـسابع :- خـصه لسيرة وتاريخ الملك محي الدين محمد اورانجزيب (عالمكير) وإمبراطوريته، وخلفائـه، وسـعة الدولة وأقاليمها، وحكام الولايات، والوزراء والعلماء والمعاصرين لعهد الملك اورانجزيـب. ثـم نجده يهتم بوضع إحـصائيات عـن مـداخل الدولـة وعوائـدها الماليـة الـسنوية مـن الأقـاليم والولايات، والتي فصلها تفـصيلاً دقيقـاً، حيـث بلـغ إجـمالي عوائـد الـدخل الـسنوي حـوالي " 9.241.716.082 دام" وقد ترجمت بعض فـصول الكتـاب في مجموعـة المستـشرق الإنجليـزي اليوت (**Elliot**) [1]. توفي المؤرخ بختاور خان العالمكيري في 15 ربيع الأول سـنة 1096هــ (9 شباط 1685م)، وقد تأسـف الملـك اورانجزيـب عـلى وفاتـه، وأمّ بـصلاة الجنـازة وحمـل مـع المسلمين نعشه، وأمر بدفنه في مدينة دلهي فدفن فيها [2].

(1) **Bakhtawar Khan, Mirat – i – Alam, Elliot, vol. VII, PP. 154- 165**

(2) **Massir- i – Alamigri, P. 155**

بادشاه نامه

للمؤرخ جلال الدين طبطبائي

كان جلال الدين طبطبائي من المؤرخين الرسميين للبلاط المغولي، ومـن المقـربين إلى الملـك شاهجهان، ألف كتابه الشهير بـ "بادشاه نامه" وهو عـلى نهـج كتـاب القزوينـي واللاهـوري، حيث يغطي هذا الكتاب الفترة الواقعة ما بين سنة (1042هـ / 1633م وحتى سـنة 1045هـ /1636م) وهي أربع سنوات من حكم شاهجهان.

منهجه في تدوين التاريخ غلب عليـه الاختـصار الـشديد مـع اسـتخدامه أسـاليب لغويـة بلاغية جميلة، ومن وجهة نظر العديد مـن المـؤرخين لم تكـن مـصادرة ذات أهميـة تاريخيـة كبيرة، بل انه اقتبس عن المؤرخ القزويني كل ما كتبه عـن إقلـيم وولايـة كـشمير، وقـد فـرغ طبطبائي من تدوين تاريخه "بادشاه نامه" سنة (1050هـ /1640م) [1].

(1) **Saksena, PP. IV –V**

عالمكير نامه

للمؤرخ محمد كاظم [1]

المؤرخ ميرزا محمد كاظم بـن محمـد أمـين القزوينـي، ابـن المـؤرخ الـشهير أمـين بـن أبي الحسن القزويني، مؤلف "بادشاه نامه" في سيرة الملك شاهجهان [2]، تقـرب محمـد كـاظم إلى الملك اورانجزيب، وحضي عنده بالمراتب العالية، وعينـه مـشرفاً عامـاً عـلى قـسم النفقـات في بلاط الدولـة المغوليـة (**Bakhshi Paymaster**)، وعينـه أيـضاً مؤرخـاً رسـميا للـبلاط، وأمـره بتأليف كتاب جامع وشامل لسيرته وتاريخ إمبراطوريته، ونزولاً عند رغبة الملـك، شرع محمـد كاظم في تدوين كتابه الشهير بـ "عالمكير نامه، **Almaqir Nama** "، وقـد أتـم تـدوين وقـائع وحوادث العقد الأول من عهد اورانجزيـب (1069هــ/1659م - 1079هــ/1669م) ثـم أمـر الملك بمنعه من إكمال كتابه، بدعوى انه يكذب في كثير من رواياته التي اعتمدها في "عـالمكير نامه"، أكد على ذلك المؤرخ المعاصر ساقي مستعد خان [3]، بينما يؤكد المـؤرخ الهنـدي سركـار (**Sarkar**) في مقدمته على كتاب "مآثر عالمكيري"، أن القزويني وعد انتهائه من تدوين العقد الأول من سيرة الملك اورانجزيب، أمر الملك بتقلـيص نفقـات الدولـة، وأغلـق دائـرة النفقـات الرسمية، والتي كان القزويني مسؤولاً عنها بسبب النقص الكبير في الموارد المالية [4].

---

(1) منشي محمد كاظم بن محمد أمين، عالمكير نامـه، بالفارسـية، وبـاهتمام "أسـياتيك سوسـيتي بنكالـه"، بتصحيح مولوي خادم حسين ومولوي عبدالحي المدرسين في مدرسـة كالكتـا، نـشر في مدينـة كالكتـا في الهند سنة 1868م، وهو من محفوظات الموسوعة الهندية للأعمال الشرقية،

(2) نزهة الخواطر، ج5، ص**85**

(3) **Massir- i – Alamigri, PP. 83, 101**

(4) **Sarkar, Translation Preface of massir – i -Alamigri, P. V**

كان الملك اورانجزيب قد أمر المؤرخ القزويني بتسليم صفحات الكتاب التي يفرغ منها إليه، وذلك لمراقبة دقة المعلومات عنده، فإما أن يوافق عليها الملك أو أن يرفضها، وعلى الرغم من الموقف المتشدد الذي اتخذه ملك المغول تجاه القزويني، ومنعه من إكمال مؤلفه التاريخي، إلا أن "عالمكير نامه" يبقى من المصادر التاريخية المعاصرة الهامة التي غطت حُقبة تاريخية مميزة من عهد الملك المغولي، بكل تفاصيلها ووقائعها وأحداثها، وقد برزت أهمية المصدر عند المؤرخين الذين ابدوا عناية كبيرة به وبموضوعاته كالمؤرخ ساقي مستعد خان والمؤرخ خافي خان، والمؤرخ بختاور خان العالمكيري وغيرهم.

وقد كشف لنا المستشرق الإنجليزي اليوت (**Elliot**) عن أن الجزء المتعلق بفتح إقليم آسام (**Assam**) قد ترجم إلى اللغة الإنجليزية بكامله، وذلك على يد المؤرخ فانسيتريت (**Mr. Vansittrate**)، ونشر في المجلة الآسيوية المتنوعة (**Asiatic Miscellany**)، ونشر أيضاً في مجلة البحوث الآسيوية (**Asiati Researches**)، بينما نشر كامل العمل بلغته الفارسية الأصلية في سلسلة الكتب الهندية، (**Bibliothec India**) فجاء في أكثر من ألف ومائة صفحة، وقد فرغ القزويني من كتابه "عالمكير نامه" سنة (1100هـ/1688م) [1].

يعتبر كتاب"عالمكير نامه" سفرا ضخما حوى تفاصيل تاريخ الدولة المغولية في عصر الملك "محي الدين محمد أورانجزيب"، ليصبح من أهم مصادر عصر الملك "اورانجزيب" وأكثرها تفصيلا للحياة السياسية والعامة، ولا يسعنا في هذا المقام الا أن نستعرض بشكل مختصر بعض مدونات المؤرخ"محمد كاظم"، منها اهتمامه في تدوين الأحتفلات والمهرجانات الرسمية التي كانت الدولة المغولية تحتفل بها بمناسبة مرور السنة الشمسية والسنة القمرة من عمر الملك، وهي المناسبة التي أعتبرها المؤرخ أعظم مناسبة تحتفل بها الدولة، ويتلقى فيها القادة وابناء المجتمع الأعطيات والمنح والهدايا،

---

(1) **Elliot, vol. VII, PP. 175 -177.**

مما يدخل عليهم الفرح والبهجة والسرور، وهو ما لم يحصل بمناسبات أخرى، وجرت العادة في البلاط المغولي في تلك المناسبات، أن يوزن الملك بميزان خاص أعد خصيصا لهذه المناسبة، ويوضع الملك في كفة، وفي الكفة التي تقابله يوضع الذهب في أكثر الأحيان، وأحيانا يوضع الفضة، وسماها "محمد كاظم" بـ"جشن وزن فرخُندِه"، أي الأحتفال بوزن الملك الميمون والسعيد، ويتم توزيع الذهب الذي يساوي وزن الملك على الفقراء والمحتاجين من رعايا الدولة.

كان توزين الملك في مناسبتين، السنة الشمسية والسنة القمرية، حيث حفل كتاب "عالمكير نامه" بالحديث عنها في صفحات الكتاب، وقد أشار "محمد كاظم" إلى أهمية وعظمة هذه المناسبات في البلاط المغولي في الهند، وسماها سنوات ميمونة ومباركة "فرخُندِه وخُجستِه سال"، وقد أستغل ملك المغول هذه المناسبات في إصدار "الفرمانات" القرارات، إما بترقية القادة والزعماء في دولته، أو تعيينات جديدة، أو منح وأعطيات وهبات، فمثلا كانت مناسبة وزن الملك "اورانجزيب" في السنة الرابعة والأربعين القمرية من عمره، يوم الأحد "17 ذو القعدة 1070هـ/15 تموز1660م"، قام الملك بمنح الأمراء والقادة العديد من ألأعطيات، كما أصدر أوامره بمنح"معظم خان" حاكم ولاية البنغال لقب " خان خانان" أي أمير الأمراء، ولقب" سبهسالار" أي قائد الجيش في البنغال، ورقاه إلى رتبة السبعة آلاف، ومنحه خلعة الإمارة، وأرسل اليه المجوهرات والأموال [1].

وتوقف المؤرخ"محمد كاظم" عند الحروب والمعارك التي خاضها "أورانجزيب" في ملاحقة شقيقه "الأمير دارا شيكوه"، حتى تخلص منه أخيرا، كما قمع حركات تمرد الزعيم الهندوسي "راجا جسوانت سنك"، حتى تمكن الملك المغولي من بسط سيطرة الدولة

---

(1) محمد كاظم، عالمكير نامه، ص 227، 325، 345، 562، 590، 623، 633، 754، 760، 831، 841، 859، 868، 884، 916، 962، 989، 1046، 1060

المغولي على كافة اقاليم الهند، كما أهتم المؤرخ"كاظم" بالتعيينات التي كان يصدرها البلاط المغولي، مثل تعيين الولاة وقادة الجيش والوزراء والقضاة والمحتسبين وقادة الحرس وكل ظروب وأنواع التعيينات في الدولة، واشار ايضا إلى السفراء الذين يمثلون بلدانهم في البلاط المغولي، أو السفراء الممثلين للدولة المغولية في بلاط الدول التي تقيم معها علاقات سياسية ودبلوماسية، مثل البعثات الدبلوماسية لأشراف مكة، والبعثات لحكام بخارى وبلخ"الأسترخان"، وبعثات الدولة الصفوية وبعثات الدولة العثمانية وبعثة دولة حضرموت"اليمن، وبعثة سلطنة كاشغر، وبعثات حكومة حيدر آباد، والبعثة الهولندية، وبعثة دولة أثيوبيا"الحبشة".

مآثر عالمكيري[1]

للمؤرخ محمد ساقي مستعد خان

(ت 1118هـ/1707م)

المؤرخ محمد ساقي مستعد خان، كان من المقربين إلى البلاط المغولي في عهد الملك اورانجزيب، وولده الملك محمد شاه، الذي عينه مؤرخاً رسمياً للدولة المغولية، كما كان يمارس مهام أعماله في منصبه كمسؤول في دائرة كتّاب الوقائع الرسمية "وقائع نويس" [2]، ألف كتابه المعروف بـ "مآثر عالمكيري" الذي فرغ من تصنيفه سنة (1132هـ/1719م)، جاء ذلك حسب رغبة الملك وبأمر من الوزير عناية الله الكشميري، وزير الدولة المغولية في بلاط الملك محمد شاه [3]، فألف هذا التاريخ المختصر والشامل لعصر الملك أورانجزيب.

جاء "مآثر عالمكيري" في جزأين، الأول مختصرات لكتاب محمد أمين القزويني "عالمكير نامه" والذي وثق فيه أحداث العشر سنوات الأولى من عهد اورانجزيب

(1) **Saqi Mustad Khan, Maasir – I – Alamgiri, A Historyof the Emperor Aurangzib Alamgir, Translated into English and Annotated by Sir Jadu – Nath Sarkar, Honorary Member <Royal Asiatic < Society of great Britin and Irland, Lahore, Pakistan, 1981.**

(2) **Ahmed Basheer, Judicial System of the Mughal Empire, (Karachi, 1978), P. 29**.

(3) الأمير عناية الله بن شكر الله الحسيني النيسابوري الكشميري، نواب عناية الله خان العالمكيري، تقرب إلى عالمكير وصاء مشرفاً على " جواهر خانة "، ثم صار قهرمانة، وتدرج إلى الإمارة، ثم تولى ولاية كشمير في أيام شاه عالم، وربما يكون ذلك سنة **1123**هـ / **1711**م، وولي ديوان الخراج في مدينة دلهي، ثم تولى الوزارة، كان بارعاً في الإنشاء والترسل، جمع توقيعات الملك اورانجزيب في مجموعة واحدة وأسماها، "أحكام عالمكيري"، وكذلك جمع مراسلاته في مجموعة واحدة وسماها "كلمات طيبات"، وكانت أمه من حفظة القرآن الكريم وتسمى مريم، وهي التي علمت وحفظت زيب النساء بيكم " ابنة الإمبراطور اورانجزيب، القرآن الكريم، وتأدبت على يديها، توفي عناية الله سنة **1139** هـ / **1726**م. نزهة، ج**6** ص . **192**- **193**

(1069هـ/ 1695م-1079هـ/ 1669م)، أما الجزء الثاني فيشتمل على الأحداث التي ظهرت في سيرة اورانجزيب في الأربعين سنة المتبقية (1079هـ/1669م -1118هـ/1707م)، ويعتبر "مآثر عالمكيري" من المصادر التاريخية الهامة التي قدمت

دراسة مختصرة ومفيدة في نفس الوقت لعصر الملك اورانجزيب، وظهرت ترجمات عديدة وقديمة لهذا المصدر المعاصر، كالترجمة التي قام بها المستشرق الإنجليزي هنري فانسيترات (**Henry Vansittate**)، سنة 1785م، وقد نشرت هذه الترجمة في سلسلة الكتب الهندية (**Bibliotheca Indica**)، ويطلعنا المؤرخ الإنجليزي اليوت (**Elliot**) ناشر السفر الضخم لتاريخ الإسلام في الهند، القائمة أساساً على المصادر المعاصرة، على أن السنوات الأربعين الأخيرة من عهد اورانجزيب قام بترجمتها ليوت بيركنز(**Lieut Perkins**) وهي الترجمة التي اعتمدها اليوت في كتابه سالف الذكر [(1)].

كما وردت ترجمة لأجزاء كبيرة من عمل مستعد خان للمؤرخ جيمس بيرد (**Jams Bird**) حيث وردت الترجمة في كتابه الشهير بـ "التاريخ السياسي والإحصائي للكجرات" (**Political Statistical History of Gujarat**) [(72)] ، وثمة نسخة مترجمة قام بها المؤرخ الهندي الشهير "سركار **Sarkar**" حيث صدرت أول نسخة مترجمة إلى الإنجليزية عن الأصل الفارسي في مدينة كلكتا (**Calcutta**) سنة 1947م، ثم أعيد نشره سنة 1981م، في مدينة لاهور (باكستان) [(2)].

أما منهج ساقي مستعد خان التاريخي فيغلب عليه الاختصار الشديد للأحداث، ويستخدم السنوات الهجرية وفقاً للسنوات الجلوسية على العرش المغولي، بمعنى انه أشار إلى السنة الجلوسية الأولى والثانية وحتى الخمسين والتي تقع ضمن التاريخ الهجري، ورغم الاختصار البين، إلا أنه يسلط الأضواء بكثافة على كافة الجوانب ذات

---

(1) Elliot, vol. VII, PP.181 – 182

(2) Ahmed Basheer, op – cit, P. 29

الأهمية السياسة والإدارية والعسكرية وحتى الشخصية للملك، فيتحدث عن المعارك والفتوحات، والعادات والتقاليد الرسمية للدولة، لاسيما الاحتفالات بمناسبة السنة الجلوسية والسنة الميلادية الشمسية للملك، والسنة الميلادية القمرية، والعادات المتبعة عند المغول في مثل هذه المناسبات، كما تعرض بشكل وافٍ للمناصب السياسية والإدارية والدينية والعسكرية في الدولة وأهمية ذلك، أن المؤرخ كان يوثق تلك المناسبات بالتواريخ الدقيقة، موضحاً ذلك باليوم والشهر والسنة بدقة كبيرة.

أحتوى كتاب "مآثر عالمكيري" على احدى وخمسين فصلا غطت سيرة ومسيرة الإمبراطور "أورانجزيب" في حكمه للهند، وهي بعدد السنوات اتي قضاها ملكا على كافة أقاليم الهند من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها، حيث بدأ الفصل الأول في"7 ذي الحجة 1067هـ/6ايلول 1657م"، ويشتمل على حروب أورانجزيب للإستيلاء على العرش المغولي في الهند، حيث جرت مواجهات عسكرية بينه وبين شقيه "دارا شيكوه" على عرش الهند، فوقعت معارك عديدة بينهما كانت الغلبة في النهاية لإورانجزيب، حيث احتفل مرتين لإعتلائه على عرش الهند [1]، كما جاءت بقية الفصول الأخرى لتتحدث عن تفاصيل الحياة السياسية والإدارية والعسكرية وخاصة حياة البلاط الملكي المغولي الذي حرص أشد الحرص على الإحتفاء باعتلاء الملك اورانجزيب عرش الإمبراطورية في الهند، والاحتفاء بعيد المولك الملكي الشمسي والقمري وتوزين الملك بهما مقابل الذهب والمجوهرات، وفي الفصل الحادي والخمسين، والذي يصادف السنة الجلوسية للملك أورانجزيب الخمسين، بتاريخ 1118هـ /1707م، وهي السنة التي وقع فيها الملك أسيرا للمرض، وذلك عقب تطهيرة لمقاطعة الدكن جنوب الهند من تمرد الثائرين، واستيلائه على قلاعها وحصونها، بتاريخ "16 شوال 1118هـ/20 كانون ثاني 1706م"، ذهب إلى مدينة "أحمد نكر"، وبعد مكوثة هناك سنة تقريبا، أصيب بالمرض في نهاية شهر شوال من

(1) مآثر عالمكير، ص 1-12 بالانجليزية.

السنة الجلوسية الحادية والخمسين للملك اورانجزيب، ليلقى ربه "30 ذي القعدة 1118هـ/22 شباط 1707م"، ويدفن في مقبرة الشيخ زين الدين، في الروضة في "دولت أباد"، ويسمى المكان بـــ"خُلد أباد"، أي مكان الخلود، وعمره إحدى وتسعين سنة وثلاثة عشر يوما قمرية، ومدة حكمة خمسون عاما وشهرين وسبعة وعشرين يوما، وقد أشاد المؤرخ "ساقي مستعد خان" بفضائل ومحاسن وصفات الإمبراطور الكبير "محي الدين محمد أورانجزيب"، ومن مزايا عصره اهتمامه الواسع في العلم والتأليف وتقدير العلماء واحترامهم، حتى هو بنفسه كان يكتب ويدون ويؤلف منها: " حالات وهبية" وهي الهبات الإلهية التي مكنته من دراسة الكتب الدينية، مثل تفسير معاني القرآن الكريم، وسيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والفقه وفلسفة التشريع، درس وعلق على كتابات الإمام أبو حامد الغزالي، ومقتطفات من كتب الشيخ العلامة " شريف يحيى المانوري"، و"الشيخ العلامة زين الدين"،و"الشيخ العلامة قطب محيي الشيرازي"، يضاف إلى ذلك، أن الإمبراطور "أورانجزيب" كان يحفظ الكثير من سور القرآن الكريم، قبل أن يتولى السلطة، وبعد توليه الشسلطة نجح في حفظ القرآن الكريم كاملا، يضاف إلى ذلك كله، براعته في كتابة الخطوط العربية، وخاصة خط النسخ وخط النستعليق وخط شكيسته، ويؤكد المؤرخ "ساقي مستعد خان " في هذه الصفحات أن "اورانجزيب" نسخ نسختين من المصحف الشريف بخط يده، بصحائف خاصة مخططة بالذهب والفضة، وأنفق على نسخها وتخطيطها وزخرفتها وتجليها سبعة الآف روبية في زمانه، وقام بإهدائها إلى مسجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة [1].

كما توقف كتاب"مآثر عالمكيري" عند أبناء الإمبراطور "أورانجزيب"، حيث وهبه الله خمسة من الأبناء الذكور، وخمسة من الأبناء الإناث، وأعطى تعريفا مختصرا لكل واحد منهم: أما الأبناء الذكور فهم:

---

(1) Mathir-i-Alamgiri, p.308-318

1- الأمير محمد سلطان، ولد من الملكة "نواب بي" في "14 رمضان 1049هـ/19 كانون أول 1639م"، كان بارع الذكاء والفطنة، وحفظ القرآن الكريم، يتقن اللغة العربية قراءة وكتابة، وكذلك اللغة الفارسية واللغة التركية، وفي حروب والده "أورانجزيب" اثبت الأمير محمد شجاعة نادرة وإقدام على مقارعة الأعداء، مات في عصر والده في السنة العشرين الجلوسية.

2- الأمير محمد معظم شاه عالم بهادر، ولد في اليوم الأخير من شهر رجب 1053هـ/4 تشرين اول 1643م"، من الملكة "نواب بي"،كان من ةحفظة القرآن الكريم، وممن يتقن القراءة اتقانا تاما، ويتحدث اللغة العربية ويقرأها ويكتبها ايضا، بالإضافة إلى إتقانه للغة الفارسية والتركية، تولى عرش الهند في عام "1119هـ - 1124هـ/1707م-1712م".

3- الأمير محمد أعظم، ولد في "12 شعبان1063هـ /28 حزيران 1653م"، من الملكة"دلراس بانو بيكم"، ابنة الملك "شاه نواز خان الصفوي"، كانت وفاته بثلاثة أشهر وعشرين يوما بعد وفاة والده، وذلك بتاريخ"18 ربيع الأول 1118هـ/8 حزيران 1707م"، وكانت وفاته أثناء مقاتلته ضد " شاه عالم الأول".

4- الأمير محمد أكبر، ولد في "12 ذي الحجة 1067هـ/11 ايلول 1657م"، من الملكة "دلراس بانو بيكم"، مات في ايران في السنة الجلوسية الثامنة والأربعين للإمبراطور "أورانجزيب".

5- الأمير محمد كام بخش، ولد في"10 رمضان 1077هـ/24 شباط 1667م"، منى الملكة"بي أديبوري"، حفظ القرآن، وكان فصيحا باللغة التركية، مات في"3 ذي الحجة 1120هـ/3 كانون ثاني 1709م".

أما بنات الإمبراطور "أورانجزيب"، فهن:

1- زيب النساء بيكم، ولدت في"10 شوال 1047هـ/15شباط 1638م"، من الملكة "دلراس بانو بيكم"، قرأت القرآن، وحينما أتمت حفظه منحها والدها جائزة مقدارها "30,000 قطعة ذهبية"، وأتقنت اللغتين الفارسية والعربية اتقانا تاما، واتقنت كتابة الخطوط العربية "النسخ، والنستعليق، والشكسته"، وقضت معظم حياتها راعية للعلم والعلماء وللمعرفة في بلاد الهند، فكانت حريصة على اقتناء النادر من الكتب والمصنفات، حتى اقتنت مكتبة كبيرة لم يمتلكها كبار العلماء في زمانها، وبأمرها قام العلامة الكبير " مولا صفي الدين الأردبيلي" المقيم في كشمير، بترجمة تفسير القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية، وأطلق عليه العلامة الأردبيلي إسم" زيب التفاسير" تيمنا بالأميرة " زيب النساء بيكم" ابنة الإمبراطور "أورانجزيب"، توفيت في ايام والدها، في" 1113هـ/1702م"، في السنة السادسة والأربعين لجلوس "أورانجزيب" على عرش الهند.

2- الأميرة زينت النساء بيكم، ولدت في "1 شعبان 1053هـ/5 تشرين اول 1643م"، وهي ابنة الملكة " دلراس بانو بيكم".

3- الأميرة بدر النساء بيكم، مواليد سنة "29 شوال 1057هـ/17تشرين ثاني 1647م"، وهي ابنة الملك"نواب بي"، حفظها والدها القرآن الكريم، كانت وفاتها في" 28 ذي الحجة 1080هـ/9 نيسان 1670م".

4- الأميرة زبدة النساء بيكم، من مواليد " 26 رمضان 1061هـ/2 تشرين الأول 1651م"، وهي ابنة الملكة "دلراس بانو بيكم"،

5- الأميرة مهر النساء بيكم، مواليد " 3 صفر 1072هـ/18 تشرين اول 1661م"، وهي ابنة الملكة "اورانك أبادي محل"، ماتت في السنة الجلوسية الخمسين لوادلها 1116هـ/1706م [1].

(1) **Mathir-i-Alamgiri,p.319-323**

فتوحات عالمكيري

للمؤرخ محمد معصوم

دخل المؤرخ محمد معصوم في خدمة البلاط المغولي وتحديداً مع الأمير سلطان شجاع شقيق اورانجزيب، وهو من العلماء المعروفين في الهند، لم تكشف المصادر عن الوظائف الرسمية التي شغلها محمد معصوم، ومع ذلك،يبقى من المؤرخين الرسميين لبلاط الغول، لاسيما لعصر الملك اورانجزيب، ودوره الجهادي والعسكري في أنحاء متعددة من الهند.الف كتابه الشهير بـ"فتوحات عالمكيري" والذي يُعد بحق من مصادر الدولة الرسمية الهامة، جاءت مصادر الكتاب من وثائق وتقارير ومشاهدات حية للمؤرخ محمد معصوم، كما ابلغ بنفسه عن ذلك، وانه قد خدم شيخ الإسلام في الهند، الشيخ أكرم الدين بن عبد الوهاب الحنفي الأحمد آبادي الكجراتي، حيث لقبه شاه عالم بن اورانجزيب بشيخ الإسلام، وهو من علماء الهند والمهتمين ببناء المدارس والمكتبات، كمدرسة "هدايت بخش" في دلهي سنة (1109 هـ / 1697م) وأتمها سنة (1111 هـ / 1699م)[1].

يحتوي الكتاب على خمسة وخمسين فصلاً، يتعلق الأول بحملات وفتوحات شاهجهان في مدينة بلخ وبدخشان، أما الفصل الثاني والخمسين فيتعلق بمصرع الأمير دارا شيكوه على يد اورانجزيب وتتحدث الفصول التالية عن فتوحات اورانجزيب في بلاد ما وراء النهر، وذلك حينما كان والياً على كابل وقندهار، وبعثه والده إلى خانات الترك، إضافة إلى قيامه بفتوحات واسعة في الدكن جنوب الهند، بينما يتحدث الفصل الخامس والخمسين، عن الملك شاه عالم والملك معظم خان [2].

(1) **Massir- i – Alamigri, A History of the Emperor Aurangzeb – Alamgir, (1658 – 1707 A. D)**

(2) نزهة الخواطر، ج6، ص36 .

الوقائع

للمؤرخ ميرزا محمد نعمة خان

الأمير محمد بن فتح الدين الحكيم الشيرازي، نواب نعمة خان، مـن الأمـراء المـشهورين في الشعر والهجاء، ولد ونشأ بأرض الهند، وسافر مع والده إلى شيراز، وقرأ العلم على مـن بهـا مـن العلماء، ثم عاد إلى أرض الهند، وتقرب إلى اورانجزيـب، وولاّه عـلى "نعمـة خانـه" دائـرة الـنعم والهبات، ولذلك لقبه الملك بـ "نعمة خـان " سـنة (1104هــ / 1692م)، ثـم ولاّه عـلى جـواهر خانه (خزينة الجواهر) ولما قام بالملك شاه عالم بن اورانجزيب، لقبه "دانشمند خان" وقد عرف عنه مهارته الفائقة في الإنشاء والشعر والهيئة والهندسة [1]، كما عينـه اورانجزيـب مـشرفاً عـلى تحرير الوقائع والأخبار في بلاطه الملكي [2]، ويعتبر نعمـة خـان بالإضـافة إلى الوظـائف الرسـمية التي شغلها في دولة المغول، من المؤرخين الرسمين ومن كتبة الوقائع والأحداث الرسمية للدولـة، كان حريصاً على تسمية كتابة بعنوان " الوقائع"[3].

حاز مؤلفة " الوقائع " عـلى شـهرة علميـة كبـيرة في أوسـاط البـاحثين المهتمـين في تـاريخ المغول المسلمين في الهند، وذلـك لقيمـة المعلومـات الـواردة في هـذا المـصدر، وجـودة مادتـه التاريخية، وقد تركزت " الوقائع " عند نعمـة خـان، في الحـديث عـن فتوحـات اورانجزيـب " عالمكير " في المناطق الجنوبية من الهند، كإقليم الدكن، وقد صدر كتاب

"الوقائع" في بومباي في مجلـد واحـد، بثلاثمائـة وتـسع عـشرة صـفحة، كـما صـدر لكنهـو (**Lucknow**) سـنة 1843م [4]، لـه مؤلفـات أخـرى مثـل " الـشاهنامة (**Shah Nama**)، و

---

(1) Elliot, vol. VII, P. 198

(2) نزهة الخواطر، ج6، ص264.

(3) Elliot, vol. VII, P. 200

(4) Elliot, vol. VII, P. 200

"جنك نامة " سير المعارك، وهو عن معارك اورانجزيب ضد ملك اديبور ((**Udipur**، نشر هذا الكتاب في لكنهو سنة (1261هـ / 1845م) [1]

(1) **Elliot, vol. VII, PP. 201- 202**

ثمرة الحياة

للمؤرخ نواب عاقل خان

من الأمراء المشهورين، ولد ونشأ بأرض الهند، وتقرب من الملك اورانجزيب حتى حضي لديه بإنعامات كثيرة، فولاه منصب " بخشيكري " في معسكره، حين كان حاكماً على إقليم الدكن، ثم لقبه عالمكير بـ " عاقل خان " وولاه ولاية إقطاع ما بين نهري جمنا والكنج، وجعله ناظراً على " الغسل خانة " الحمام الملكي الخاص، ثم ولاه على دار الملك في دلهي وبقي فيها مدة حياته [1].

وتمتع المؤرخ ببراعة فائقة في الشعر والإنشاء والتاريخ وكان من المتصوفة، الذين ألفوا في العديد من الموضوعات الصوفية، من ذلك، كتابه الشهير بـ "ثمرة الحياة"، جمع فيه ملفوظات الشيخ برهان الدين الشطاري، زعيم الطريقة الصوفية في بلاد الهند، أما كتابه في التاريخ "اورنك نامة"، فيعد من جملة المصادر التاريخية المعاصرة الهامة التي عالجت حياة الملك المغولي محي الدين محمد أورانجزيب، رصد فيه أخبار الملك والحوادث والوقائع التي حصلت في عهده، جاء في زهاء ثماني كراريس، ومات المؤرخ نواب عاقل خان سنة 1107هـ / 1695م [2].

(1) نزهة الخواطر، ج6، ص331.
(2) نزهة الخواطر، ج6، ص332.

مُنتخب اللباب[1]

للمؤرخ خافي خان

المؤرخ محمد هاشم علي خان الشهير بخـافي خـان، مـن المـؤرخين الهنـود الـذين اهتمـوا بدراسة وتدوين تاريخ الدولة المغولية في الهند، وخافي خان، وإن لم تكشف المصادر التاريخية عن انه مؤرخ رسمي للدولة المغولية، إلا أنه يبقى من المؤرخين الـذين نـالوا حظـاً وافـراً مـن الرعاية والاهتمام مـن قبـل ملـوك المغـول المـسلمين، فقـد حظـي خـافي خـان بخدمـة الملـك اورانجزيب، وعينه في مناصب سياسية وعسكرية عليا، فقد عمل بداية الأمر موظفـاً لتـدوين الوقائع والأخبار عند عبد الرزاق خان رئيس مينـاء سـورات [2]، وكـذلك عُـين سـفيراً مـن قبـل حاكم إقليم الكجرات وبأمر من الملك، للتوجه إلى ميناء بومباي للتفاوض مع الإنجليز هنـاك، حيث ترأس المفاوضات التي جرت بين دولة المغول والإنجليز، على خلفية الـصراع الـذي نـشأ بينهما وما تسببه إنجلترا من مـضايقات للمغـول ومـصالحهم التجاريـة والاقتـصادية في ذلـك الميناء [3].

ألّف كتابه في تاريخ الدولة المغولية، والذي أشتهر بـ " منتخـب اللّبـاب " وهـو مـصدر تاريخي معاصر، تتلخص فوائده في معرفة تاريخ الإسلام في الهند في فترة الحكم المغولي، جاء في جـزأين، عـالج الجـزء الأول تـاريخ تيمورلنـك وذريتـه، وصـولاً إلى بـابر وهمايـون وأكـبر وجهـانكير وشـاهجهان، أمـا الجـزء الثـاني فخـصص لعـصر الملـك اورانجزيـب، مـع بعـض

(1) خافي خان، محمد هاشم نظام الملك، منتخـب اللبـاب، في سـيرة وأحـوال سـلاطين الدولـة التيموريـة في الهند، نشر باشراف "أسياتك سوسيتي بنغاله"، وصـححه "مولـوي كبـير الـدين احمـد صـاحب، باللغـة الفارسية، طبع كلكتا 1874م.

(2) **Elliot, vol. VII, PP. 350- 352**

(3) **Sharma, Mughal in India, PP. 329 – 331**

الانتقـادات التـي وجهها خـافي خـان والمتـصلة بـبعض مواقـف اورانجزيـب الـسياسية والإصلاحية[1]. الأمر الذي يجعلنا نميل إلى اعتبار هذا المؤرخ من غير المؤرخين الرسميين للدولة المغولية، وربما يكون موقفة النقدي من ملك المغول، هو الذي دفع العديد مـن المـؤرخين إلى دراسة مؤلفـة وترجمتـه والاعـتماد عليـه في البحـوث والدراسـات ذات الـصلة بعـصر الملـك اورانجزيب. وقد حرر الكتاب بجزأيـه، مولانـا كبـير الـدين احمـد، وقـام عـلى نـشره المجمـع البنغالي الآسيوي في سلسلة المؤلفات الهندية وذلك سـنة 1868م، وقـام المستـشرق الإنجليـزي اليوت (**Elliot**) بترجمة الجزء المتعلق بعصر الملك اورانجزيب، وخلفائه [2] بينما قـال المـؤرخ الفنستون (**Ellphinstone**) وجرانت دف (**Grant Duff**) أن ترجمـة الجـزء الأول هـو مـن أعمال ماجور جوردون (**Major Gordon**)، الضابط في الجيش البريطاني الذي خدم في مدينة مدراس (**Madras**) [3]، كما اهتم المستـشرق الإنجليـزي ارسـكن (**Erskine**) بترجمـة القـسم المتعلق بحروب الملك شاهجهان في إقليم الدكن (**Deccan**) [4]، في نفس الوقت يؤكـد المـؤرخ الباكستاني محمد بشير على أن أفضل نسخة محررة باللغة الإنجليزية هي من أعـمال المـؤرخ معين الحق والتي نشرت في مجلـة المجمـع التـاريخي الباكـستاني [5]. كـما أكـد المـؤرخ كنـدي (**Kenndy**) الذي أولى اهتماماً كبيراً في دراسة تاريخ الإسلام في الهند أن المؤرخ خافي خان قدم في مؤلفه " منتخب اللّباب " عملاً علمياً مميزاً، ويعتـبر مـن أهـم الإعـمال في عـصره، لتميـزه بدقة التحليل والنقد للروايات والوثائق [6].

---

(1) **Saksena, P. x**

(2) **Beni Prasad, op – cit. P. 423**

(3) **Elliot, vol. VII, P. 210**

(4) **Elliot,vol.vii, PP. 211 – 533**

(5) **Judicial System of the Mughol Empire, P. 28**

(6) **Kennedy, P. Histroy of the Greet Mugols, vol. II, PP. 84- 85**

يعتبر المؤرخ "خافي خان" من المؤرخين الذين انفردوا بذكر أعلام الدولة المغولية في الهند، إلى جانب أسماء الأباطرة الملوك والأمراء وابنائهم وزوجاتهم وبناتهم، وذلك في عصر الإمبراطور "اورانجزيب"، ونتوقف عند نماذج من أولئك الأعلام، وهم بعشرات المئات، مثل:" سيف الدين علي خان برادر سيد عبالله خان"،و"محمد شجاع صوبه دار البنغال"،و" شيخ مير خوافي"، و"شيخ الإسلام قاضي القضاة قاضي عبدالوهاب"، و"صمصام الدولة خاندوران بهادر منصور جنك"،و" عاقل خان خوافي مؤلف "واقعات عالمكيري"،و" عبدالرزاق خان لاري مصطفى خان آدم أبو الحسن"،و" حسين علي خان قطب الملك يار وفادار ظفر جنك"،و" عبدالصمد خان بهادر دلير جنك سيف الدولة"،و"عزت خان همشيرة زاده حسين علي خان"،و"علي مردان خان خانان عرف حسيني بيك حيدر آبادي"،و" عوض خان بهادر عضدالدولة قسور جنك"،و" عناية الله خان"،و" غازي الدين خان بهادر فيروز جنك"،و" غازي الدين خان أحمد بيك"،و" فاضل خان خانسامان"،و" فتح الله خان بهادر عالمكيري "،و" قاضي خان قاضي القضاة"،و" شاهزاده محمد كام بخش العالمكيري"،و" شاهزاده محمد كريم خلف شاهزاده محمد عظيم"،و" لطف الله خان صادق"،و" عامد الدولة هزبر خان"،و" خواجه محمد بخشي محمد كام بخش "،و" ميرزا محمد مشرف غسلخانه"،و" حكيم محسن وزير محمد كام بخش"،و" محمد مراد خان برادري خوافي"،و" محمد مراد بخش"،و" نظام حيدر آبادي خان زمان فتح جنك"،و" سيد مظفر خان بارهة"،و" نجم الدين علي خان باردر سيد عبدالله خان"،و"مرشد قلي خان"،و"دانشمند خان"،و" شيخ نور الله فاروقي"،و" نظام الملك بهادر آصف خان فتح جنك" [1].

---

(1) خافي خان، محمد هاشم نظام الملك، منتخب اللباب، في سيرة وأحوال سلاطين الدولة التيمورية في الهند، نشر باشراف "أسياتك سوسيتي بنغاله"، وصححه "مولوي كبير الدين احمد صاحب، باللغة الفارسية، طبع كلكتا 1874م.

تاريخ إرادة خان

للمؤرخ مبارك بن اسحق الدهلوي

الأمير مبارك بن اسحق الحسيني الدهلوي، يلقب بنواب مبارك اللـه خان، ولـد ونـشأ في مدينة لاهور، وظـل يتقـرب إلى الملـك اورانجزيـب حتـى ولاّه عـلى " اورانـك آبـاد " وعـلى " مندسور " ولما توفي اورانجزيب سـنة (1118هــ /1707 م)، أصـبح مـن نـدماء وزيـر الدولـة والبلاط المغولي منعم خان، وكان والده أرادة خان، وجده المعظـم خـان مـن كبـار الأمـراء في عهد الملك شاهجهان ووالده جهانكير، وقد توفي المؤرخ مبـارك سـنة (1128هــ / 1715 م) في عـصر الملـك المغـولي فـرّرخ سـيار[1]، وكـان قـد عُـين في الـسنة ثلاثـة وثلاثـين لجلـوس الملـك اورانجزيب على العرش بمنصب فاوجدار (**Faujdar**) على منطقة جاقنا (**Jagna**) ثم في وقت لاحق على مدينة " اورانك آباد " و " ماندو " كـما عينـه الملـك شـاه عـالم حـاكماً عـلى دؤاب (**Doab**) [2].

قام بتأليف كتاب اسماه " تاريخ أرادة خان " والذي يعتـبر مـن المـصادر الهامـة لدراسـة المراحل الأخيرة لعصر اورانجزيب وحتى عصر الملك فرّرخ سيار، بحيث ينقـسم هـذا المؤلـف إلى مجموعة من الفصول المختصرة، إلا أنه وضع ملحقاً هاماً، احتوى على رسالتين كتبت بخط الملك اورانجزيب [3]، عاصر المؤرخ مرحلة الانحطاط والضعف والتفكـك التـي أصـابت البيـت المغولي في الهند، عندما ثارت الحروب والفتن والخلافات الحادة بين أفراد الأسرة المغولية، وقد عبّر هو بنفسه عن هذه الحالة الصعبة والمثيرة التي عاشها المسلمون في شبه القـارة الهنديـة، حيث يقول في مقدمة الكتاب:

---

(1) نزهة الخواطر، ج6، ص247

(2) **Elliot, vol. VII, P. 534.**

(3) **Elliot, vol. VII, P. 536** .

"خلال سنين حياتي الفقيرة، حيث بلغت من العمر الرابعة والستون، والتي تصادف سنة (1126هـ / 1714 م)، وبمثل هذه التقلبات في شؤون الدنيا، انحطاط الإمبراطورية، وفاة العديد من الأمراء، تحطم وزوال البيوت العريقة القديمة، وسقوط الأثرياء والأغنياء، وبروز الفقراء محلهم، كل ذلك شاهدته بنفسي، والذي لم يدونه أحد غيري من المؤرخين المعاصرين، وكمسؤول في دائرتي، وحينها كنت معايشاً لتلك الأحداث عن كتب فقد تحصل لي تقارير ووثائق هامة جداً، حيث شكلت المصدر الرئيس الذي وجهني في تدوين التاريخ، وكوني كنت أحد المشاركين فيها، لذلك قمت بتدوينها بدقة ووضوح" [1].

جاءت بعض نصوص الكتاب مترجمة إلى اللغة الإنجليزية عند المستشرق اليوت (**Elliot**) في كتابة تاريخ الهند[2].

(1) **History of Iradat Khan, Elliot, Vol. VII, P. 535**

(2) **Elliot, vol. VII, PP. 536 – 564** .

ميرزا محمد طاهر الكشميري

(ت 1138هـ/1725م)

وهو المؤرخ محمد طاهر بن أحسن اللـه بن أبي الحسن التربتي الكشميري، ولي النظارة في عهد الملك شاهجهان، ثم ولي نظارة " الكتب الشاهانية " المكتبة الملكية، ثم اعتزل عن الناس ولزم العزلة في كشمير، ورتب له الملك اورانجزيب أربعة وعشرين ألفاً من الروبيات في العام، وقد أهتم بكتابة الوقائع والحوادث، وله كتاب بسيط في أخبار الملك شاهجهان، كتب فيه أخبار سنة من أيامه، ويلاحظ أنه ملخص عن الـ "بادشاه نامه" لعبد الحميد اللاهوري، و "شاجهان نامه" لمحمد أمين القزويني، وقد توفي ميرزا محمد طاهر الكشميري سنة 1081هـ / 1670[1].

ونود أن نشير هنا، إلى أن الذين اهتموا بتدوين الوقائع والأحداث الرسمية، لم يكونوا في معظمهم مؤرخين رسميين، وهم كثر، بيد أننا نود ذكر بعض هؤلاء الذين كانوا موظفين في "وقائع نويس" دائرة تحرير الوقائع و "سوانح نكر" تحرير الأخبار السرية، كالأمير بهاء الدين الأكبر آبادي، الذي ولاّه عالمكير (اورانجزيب) على تحرير السوانح بإقليم الكجرات[2]، والشيخ احمد بن الحسين الخوافي، ولاّه اورانجزيب تحرير السوانح بمدينة احمد آباد وذلك سنة (1050 هـ / 1640م)، ثم ولاّه نفس المهام بناحية الملتان، وقد توفي سنة (1095 هـ / 1683 م)[3]، والسيد عبد الجليل الحسيني البلكرامي، الذي ولاّه عالمكير تحرير الوقائع في لاهور سنة (1112هـ / 1700م)، ثم نقله إلى سيوستان في بلاد

---

(1) نزهة الخواطر، ج5، ص380 - 381.

(2) نزهة الخواطر، ج5، ص 94 – 95.

(3) نزهة الخواطر، ج5، ص 38.

السند سنة (1116هـ / 1704م)، وبقي بها إلى سنة (1130هـ/ 1717م)، أي بعد وفاة اورانجزيب، وقد توفي سنة (1138هـ/ 1725م)[1].

(1) نزهة الخواطر، ج6، ص139 - 140.

"ملفوظات تيموري"
يوميات الأمير تيمورلنك

وهو من تأليف الأمير المغولي تيمور لنك، كتبة باللغة التركية الجغطائية القديمة، ونقله إلى الفارسية أبو طالب الحسيني، ثم نقلت النسخة الفارسية إلى اللغة الإنجليزية على يد المستشرق الإنجليزي " ميجور تشارلز ستيورت "**Major Charles Stewart**"، أستاذ اللغويات الشرقية في كلية شركة الهند الشرقية، ونشرها هولبرن في لندن سنة 1830م[1].

في سنة 1787م، نشر البرفسور "لانجليزي **Langles**"، النسخة المترجمة إلى اللغة الفرنسية في باريس، وهذه الترجمة لمؤسسات تيمورلنك والتي حملت العنوان: "المؤسسات السياسية والعسكرية في عهد تيمورلنك"، بينما المؤرخ الإنجليزي "وليام إرسكن **William Erskine**"، وفي مقدمته على ترجمته لمذكرات الإمبراطور المغولي مؤسس امبراطورية المغول في الهند سنة 1926م، والتي اشتهرت باسم :" بابر نامه **Baber Nama**"، والتي نشرها سنة 1826م، حيث روى فيها انه رأى في مدينة بومباي عملا كاملا مترجما إلى اللغة الفارسية لـ:"ملفوظات تيموري"، أو "مذكرات تيمورلنك"، وهي نسخة أصلية عثر على نسختها في مكتبة "جعفر باشا" حاكم اليمن، وقد ظهرت تلك النسخة في مقتنيات الرحالة "آستلي **Astleys**"، وذلك سنة 1610م، وهذا أمر بالغ الأهمية، هو أن نجد تاريخا محددا على وجود النسخة الأصلية من :"ملفوظات تيموري"، باللغة الفارسية،

---

(1) "Timur lank, "Mulfuzat Timury" or" Autobiographical memoirs of the Moghal Emperor "Timur ", Written in the jagotay Turky Language, Turned into Persian by " Abu Talib Hussyny", and Translated into English by " Major Charles Stewart", Late Professor of Oriental Language in the Honorable East Indian Company's College, Printed for the Orintal Translation Committee, Holborn, 1830, p.v

وهي النسخة التي ورد التأكيد عليها في مقدمة كتاب السلطان المغولي في الهند:"شاجيهان"، وهنا يقرر "ستيورت"، وبعدما استكمل الحصول على النسخ الأصلية باللغتين التركية والفارسية، الشروع بوصف النسخة التي حصل عليها من الهند بواسطة "ميجور ديفي **Major Davey**"، وهي النسخة التي قام على ترجمتها من اللغة الفارسية إلى اللغة الإنجليزية، حيث اورد "ستيورت" ان النسخة التي بين يديه هي نسخة كتبت بلغة فارسية واضحة، وهي لم تكن مجلدة في مجلد واحد، وكتبت لأحد الشخصيات العامة في مدينة "كالكوتها "، ويذكر بأن "ميجر ديفي" علق عليها بقوله أنها مخطوطة تعود إلى الأمير تيمورلنك، وهي ذات قيمة تاريخية عالية، وتحتوي المخطوطة على اربعماية وسبعة وخمسين صفحة، حيث يبدأ التاريخ فيها منذ ولادة الأمير تيمورلنك سنة "736هـ/1336م"، وتواصل اليوميات بسردها لمراحل عهد تيمولنك حتى تصل إلى سنة 777هـ/1375م، وهي اول خمسة واربعين سنة من عصر تيمورلنك، بينما لم تعالج المذكرات بقية الثلاثة وثلاثين سنة المتبقية من عصر تيمورلنك [1].

ثم جاءت الترجمة العربية لملفوظات تيموري أو مذكرات تيمولنك، ترجمها دينا الملّاح، وجاءت تحت عنوان " مذكرات تيمورلنك، مذكرات سلطان المغول تيمور"، نشرت في مكتبة مؤمن قريش، الطبعة الأولى 1435هـ/2014م، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، وتوزعت مادة المذكرات التيمورية إلى مجموعة من الأسفار والتي انقسمت إلى فصول، وقد ذكّر تيمورلنك في السفر الأول من مذكراته وهو بعنوان "وقائع"، اولاده المظفرون وحفدته من الأمراء الكرام، بأنه قد وضع مذكراته باللغة التركية من أجل واحد من ذريته الذين سيتربعون على عرشه ويخلفونه في الحكم، والتي حصل عليها بعد عناء وتعب ونصب وكد وجهاد، لعلهم يضعون تلك الشرائع الواردة في مذكراتي موضع التطبيق

(1) **Mulfuzat Timoury,p.vi.**

والممارسة، وبواسطتها سيكون سلطانهم وحكمهم والأراضي التابعة لهم في مأمن من العاديات والخراب والتفكك والإنحلال، ونجدي تيمورلنك حريص على تعريف ابناءه ووزراءه بأهم التعاليم التي ينبغي للدولة ولرعاياه الخضوع لها والإلتزام بتنفيذها، وقد جاء بأثنتي عشرة قاعدة، الأولى: لقد اقمت ميزان العدل، لا أزيد على نصيب أحد ولا أنقص منه، وأنما أقمت القسطاس بين الناس عدلا، الثانية: أقمت العدل الصارم الجاوم بين الناس، وعلمات على التمييز بين الحق والباطل، الثالثة: أطعت أوامر الله، وألتزمت بقوانينه المقدسة، الرابعة: كنت رؤوفا رحيما بالبشر، ومنحتهم جميعا الفوائد والمزايا، وبهذه الصفات فزت بأفئدة مخلوقات الله، الخامسة: أتبعت على الدوام تقديم الشؤون الدينية على الشؤون الدنيوية، السادسة: كنت أقول الصدق دوما، وأستمع إلى الحقيقة أبدا، السابعة: كنت أفي بما اقطعه من الوعود أي شخص كان، ولم أتنصل من أي إتفاق أبرمته، الثامنة: كنت أعد نفسي المؤتمن على ممتلكات الله، ولم استنزف ايا من ممتلكاته المقدسة، التاسعة: كنت أعد طاعة الله متمثلة في طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولذلك فقد سرت على نهج محمد صلى الله عليه وسلم، ولم أفعل شيئا مخالفا للسنة النبوية، العاشرة: نشرت عقيدة الإسلام في كل الأراضي الخاضعة لسلطاني، وأيدت الدين، وبذلك جعلت حكومتي مستقرة، حادي عشر: منحت السادة الأشراف والعلماء ورجال الدين الحق بالدخول علي من دون أن يعترض سبيلهم أحد، ثاني عشر: لقد طلبت البركة من الزهاد وسواهم من الأشخاص الملهمين والأولياء الصالحين، وألتمست دعواتهم [1].

حرص تيمورلنك في الفصول التالية التأكيد على أنه كان يؤمن بالرؤيا في مناماته، ويؤمن بقداسة الأولياء وأنهم من أفضل الناس في المجتمع وقادرون على تسيير الأمور بمشيئة الله، فبعد أن ذكر استعانته بوزرائه الصالحين الكفوئين مثل الوزير محمود "نيزك خراسان"،

(1) مذكرات تيمورلنك، الترجمة العربية، ص 23-25

وناصر الدين، يقول بأنه بعدما بلغ الحادية والعشرين من عمره أسلم لقطب الأقطاب الشيخ "زين الدين أبي بكر تاتيابادي قياد ضميري"، وقطب الأقطاب "الشيخ العارف صدر الدين الأردبيلي"،والشيخ "قطب الأقطاب زين الدين شادي"، كما أشار إلى أن العظمة التي تحصل عليها وتحققت له في سيادة البلدان إنما مردها إلى رؤية رأها لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ويدعي بأن الرسول هنأه في المنام حيث قال له :"نتيجة لما قدمته لأحفدي من الدعم والمساندة فقد قضى الله عز وجل أن يتربع أثنان وسبعون من ذريتك على عرش السيادة "، ونلاحظ بأن الأمير تيمورلنك كان يعزي أية انتصارات إلى صحبته للأولياء والصالحين، وللرؤى التي كان يراها بين حين وآخر، وكان لا يعترف بالمذابح التي أجراها على بلدان العالم الإسلامي، والدمار الهائل الذي أوقعه في قرى ومدن ديار الإسلام، بل حاول توظيف ايمانه بالله والرسول وصبحته للأولياء الصالحين بأنها منعته عن القيام بأفعال مخالفة للدين والأستقامة، وهذا أمر لا يمكن للمؤرخ الحصيف أن يصدقه أو يعترف به، لا سيما حينما نستعرض غزوات تيمورلنك التي جابت الشرق والغرب، ومعاركه الطاحنة في آسيا الوسطى وما وراء النهر،والصين أي قبائل الخطا وقبائل المغول، والهند، وأفغانستان، وايران، والعراق العجمي والعراق العربي، وبلاد الشام والأناضول وأذربيجان وأرمينيا وجورجيا واحتلاله للدولة العثمانية وقتله للسطان العثماني بايزيد، تلك الأفعال كانت الشواهد على الأفعال الإرهابية والإجرامية التي أحدثها تيمورلنك في العالم، وخاصة ديار الإسلام.

"تزوك جهانكيري"[1]

للملك جهانكير

قام المستشرق الإنجليزي السيد روجرز بترجمة مذكرات جهانكير قبل ان يحررها وينشرها سيد احمد بسنوات، حيث نشرها السيد احمد في مدينة "غازي بور" سنة 1863، وفي "عليكار" سنة 1864م، وله مدان جميع المستشرقين المهتمين بدراسة تاريخ الزعيم المغولي جهانكير، ويقول روجرز انه اتيحت له فرصة الحصول على نسخ من كتاب "تزوك جهانير" من المكتب الهندي، والمتحف البريطاني، وهي النسخ التي منحته فرصة تصويب أخطاء النسخ السابقة، وكذلك يوجد تقرير ملخص عن مذكرات الملك جهانيكر في كتاب المستشرق الإنجليزي "اليوت"، حيث وضعها في المجلد السادس من مجموعته تاريخ الهند [2].

وحينما كتب جهانكير مذكراته للسنوات الأثنتي عشرة الأولى من جلوسه على عرش الهند، جعلها جميعها في كتاب واحد، ونشر منها الكثير من النسخ، وقد حصل السلطان شاهجهان على نسخة منها، وهذه الترجمة التي بين أيدينا، والتي قام بها المستشرق "روجرز"، هي ترجمة للمجلد الأول من المذكرات، الا أن ترجمة المذكرات كاملة جاءت مع ما ألفه المؤرخ معتمد خان في كتابه"اقبال نامه"، ومحمد هادي، وكان سبب عزوف الملك المغولي عن متابعة كتابة مذكراته، ما حل به من أمراض، فقد حكم اثنتان وعشرون سنة، وفي السنة السابعة عشرة من عمره، توقف عن الكتابة، وجاء معتمد خان وأكمل ما بدأه جهانيكر، توفي في "27صفر 1037هـ/ 31 تشرين اول 1627م .

---

(1) **Jahangir, Tuzk-i-Jahangiri or Memoirs of Jahangir, From the first to the twelfth year of his reign, Translated by Alexander Henry Beveridge, London, Royal Asiatic Society, 1909, ii vol.**

(2) تزوك جهانكير، ج 1 ص 11

ومطالعتنا لكتاب " تزوك جهانكيري" نلاحظ أن الملك ملأه بالتفصيلات الخاصة بشؤون الدولة، صغيرها وكبيرها، ولم يترك شأنا من شؤونها إلا وأتى على ذكره مفصلا، ولا نستطيع في تعريفنا لهذا المصدر التاريخي الهام الإحاطة الشاملة بكل ما ورد في المذكرات الملكية، إلا أننا نأخذ مثالا على واحدة من تلك التفصيلات التي رعاها الملك جهانكير في مدوناته، ففي الفصل الأول ذكر الملك جهانكير بأنه جلس على عرش مملكة الهند في العاصمة "أكرا"، يوم الثلاثاء "20 جمادي الثانية 1014هـ الموافق 24 تشرين الأول 1605م"، وعمره يومئذ ثمانية وثلاثين سنة، كما أشار إلى يوم مولده، حيث ولد في يوم الأربعاء "17 ربيع الأول 977هـ الموافق 31 آب 1569م"، وتسمى بمحمد سليم، وسلطان سليم، ومنح نفسه اسما جديدا وهو "جهانكير"، وتلقب بـ " نور الدين محمد جهانكير بادشاه غازي"، وتحدث عن أهمية وعظمة مدينة أكرا عاصمة الإمبراطورية المغولية في الهند، وعن قلعتها التي أعاد والده الملك أكبر بنائها من جديد [1]. وأثر المدينة الكبير على تطور ونهضة التعليم فيها، وأنها شهدت ولادة العديد من العلماء والفقهاء والمحدثين والشعراء والأدباء، ومنها انتشر العلم والمعرفة في أنحاء الهند وأطرافها، ونوه إلى أكثر الفواكه وفرة في المدينة، منها العنب الذي حمل اسماء كثيرة، منها الصاحبي، والحبشي، والكشمشي، والبطيخ والأناناس، والمانجو، حيث كان الملك جهانكير يعشق أكل فاكهة المانجو [2].

ومن الملفت لنظر القاريء لمذكرات الملك المغولي جهانكير، أنه حرص أشد الحرص في السنة الأولى لجلوسه على العرش، أن يضع شرائع وقوانين وتعليمات جديدة للدولة، وقد أسماها بـ " دستور العمل"، الذي احتوى على اثنتي عشرة قرارا رسميا، وهي على النحو التالي:

---

(1) تزوك جهانكيري، ج1 ص 1-3.

(2) تزوك جهانكيري، ج 1 ص 5.

1- تحريم جباية الضرائب تحت أية مسميات يفرضها قائد المقاطعة أو الدائرة لصالح حسابه الخاص.

2- ضرورة بناء وإعمار المناطق النائية والتي يكثر فيها اللصوص وقطع الطريق والسرقات، وعلى القادة في المناطق بناء أماكن عامة للأستراحة، والمساجد، وحفر الآبار، لتحفيز الناس على السكن والتوطن فيها لتصبح مناطق محمية وآمنة.

3- عدم التعرض للتجار وبضاعتهم إلا بعد إبلاغهم والحصول على موافقتهم الشخصية بذلك.

4- ينبغي أن تُحوّل أموال الأموات وممتلكاتهم إلى ورثتهم في أي مكان من مملكتي، أكان الميت مسلما أم كافرا.

5- منع صناعة الخمور والمسكرات، أو أية حبوب مخدرة، ومنع وتحريم تعاطيها وبيعها للناس، مع أنني كنت شخصيا أتعاطى الخمرة (يقول جيهانكير) منذ كان عمري ثمانية عشر سنة وحتى سن الثامنة والثلاثين.

6- لا ينبغي مصادرة بيوت وأملاك أي شخص كان داخل أراضي الدولة، أكان مسلما أم غير مسلم.

7- تحريم ثقب الأنوف والأذان أو قطعها، وقد نذرت نفسي بعرش الرحمن العظيم بأن لا ألوم أحدا أوقع العقوبة بحق اولئك المخالفين.

8- أصدرت أوامري لكافة المسؤولين في أنحاء مملكتي، بأنه لا يجوز لهم بأية حال من الأحوال الاستيلاء على الأراضي الحرجية الشجرية بالقوة وزراعتها لحسابهم الخاص.

9- يمنع منعا باتا على جامعي الضرائب في الدولة أو القادة، عدم الزواج بأناث من المناطق التي يخدموا بها، إلا بعد حصولهم على أذن رسمي بذلك من الدولة.

10- ضرورة بناء وعمارة المستشفيات في كافة مدن مملكة المغول الكبرى، وتعيين أطباء وممرضين مهرة لرعاية المرضى وعلاجهم، مهما كانت التكاليف المالية لذلك.

11- ووفقا لأنظمة والدي، الملك "أكبر"، أمرت في كل عام، واعتبارا من الثامن عشر من ربيع الأول، وهو يوم ولادتي، وايام أخرى، بمنع ذبح الحيوانات من أجل الطعام، ومنع ذبح الحيوانات يوم الثلاثاء من كل أسبوع، وهو يوم اعتلائي العرش، ويوم الأحد، وهو يوم ولادة والدي الملك أكبر.

12- أصدرت أوامر عامة بأن يبق القادة والمكاتب والضباط الذين عينهم والدي على ما هم عليه، وأن المناصب العليا في الدولة زيدت بنسبة 300%الى 400% [1].

ومن الملفت للنظر، أن جهانكير في مذكراته أجرى تعديلات على سك العملات وضربها في مملكته، ويبدو أنه قام بأصلاحات مالية جوهرية فيما يختص بالعملات الذهبية والفضية والنحاسية، آمرا بسكها بأوزان وأحجام مختلفة، ومنح كل قطعة، ذهبية أو فضية أو نحاسية أسما خاصا بها، فجاءت على النحو التالي:

أولا: العملات الذهبية

- نور شاهي، **Nurshahi، Tola 100**
- نور سلطاني، **Nursultani، Tola 50**
- نور دولت، **Nurdaulat، Tola 20**
- نور كرم، **Nurkaram، Tola 10**
- نور مهر، **Nurmihr، Tola 5**
- نورجهاني، **Nurjahani، Tola 1**

(1) تزوك جهانكيري، ج1 ص 8-10

ثانيا: العملات الفضية

- كوكب تالي، **Kukab-i-Tali**، **Tola 100**
- كوكب إقبال، **Kukab-i-Iqbal**، **Tola 50**
- كوكب مراد، **Kukab-i-Murad**، **Tola 20**
- كوكب بخت، **Kukab-i-bakhat**، **Tola 10**
- كوكب سعد، **Kukab-i-saad**، **Tola 5**
- جهانكيري، **Jahangiri**، **Tola 1**
- سلطاني، **Sultani**، **Tola 2/1**
- نيساري، **Nisari**، **Tola 4/1**
- خيري إقبال، **Khairi-i-Iqbal**، **Dime**

وطبقت على العملات النحاسية، وأن العملات الذهبية من فئة 100، 50، 20، 10 تولا، ضربت جميعها بعناية وإشراف وزير الدولة المغولية وبأمر من الملك جهانكير، الوزير "آصف خان "، فعلى وجه العملة ضرب اسم الملك "نور الدين جهانكير"، وبين الخطوط ضربت كلمة التوحيد "لا اله إلا الله محمد رسول الله"، والجانب الثاني من العملة ضرب عليه "أفتاب مملكت"، وبين السطور التقويم الهجري في عصر الملك جهانكير[1].

(1) تزوك جهانكيري، ج1 ص 10-11

تاريخ كزيده

للمؤرخ حمدالـلـه مستوفي القزويني[1]

(682-750هـ/ 1283-1349م)

ألف كتاب "كزيدة" بتاريخ 730هـ/1329م، بيد المؤرخ " حمدالـلـه بن أبي بكر بن حمـد بن ناصر مستوفي القزويني"،وهو مؤرخ وجغـرافي ورحالـة وموسـوعي وأديـب، ولـد وتـوفي في قـزوين (682-750هــ/1283-1349م)، والى جانـب كتابـه "تـاريخ كزيـده" لـه كتـاب "نزهـة القلوب " في الجغرافيـه، ولـه" مفـاخر التـواريخ"، ولـه "ايـضاح المقـادير"، مـا كتـارب "تـاريخ كزيدة" فقد كتبه باللغة الفارسية، وترجمه إلى الإنجليزية المستشرق "إدوارد براون **Edward G.Browne**"، ونشره في لندن سنة 1913م، كما عمل له المستشرق الإنجليزي دراسة مختصرة لا تزيد على بضع صفحات في كتابة "تاريخ الهند" وهو إليوت **Elliot**، في المجلـد الثالـث، وفي الصفحات 60-66، منشورات لندن سـنة 1871م، كـان "حمـد اللــه القزوينـي" ألفـه لغيـاث الدين محمد الوزير.

يقع كتاب"تاريخ كزيدة" في كتـاب واحـد، وينقـسم إلى سـتة أبـواب، تحـدث في مقدمـة الكتاب في تاريخ بدء الخليقة، وخلق آدم، وتحدث عن بناء الكعبة، والأسكندر الأكبر، ونبوخذ نصر، والعرب والأغريق والرومان واليونان والأقباط، واليمنيين، وقريش [2].

(1) Hamdullah Mustawfi –i-Qazwini, the Tarikh – i- Quzida, or "Selected History", Compiled in AH.730(AD.1330)and now Abridged in English from a manuscript dated AH.(AD.1453), by Edward G. Browne, With Indices of the Fac-Simile Text, by R.A.Nicholson, part tow containing the Abridged Translation and Indices, Printed for the trustees of the "E.J.W.Gibb Memorial", Leyden:E.J.Brill, Imprimerie Orientale, London. Luzac& Co.46, Great Russell Street St.W.C. 1913.

(2) **Tarikh – I –Gazida,pp.8-28**

والباب الأول: في تاريخ الرسل جميعهم إلى النبي محمد صلى اللـه عليه وسلم، وأفرد مساحة للحديث عن أولي العزم من الرسل والأنبياء [1]. اما الباب الثاني: في تاريخ الفرس قبل الإسلام، عصر الإمبراطورية الفارسية القديمة، وذكر أن الذين حكموها احدى عشر ملكا وذراريهم، ثم الأسرة الأخمينية التي حكمت قرابة 734 سنة، وظهر فيها عشرة ملوك، وملوك الطوائف، والساسانيين، وظهر فيه 31 ملكا، حكموا 527 سنة [2]، اما الباب الثالث: في حياة النبي محمد صلى اللـه عليه وسلم وصحابته الكرام، وقسمه في موضعات،هي:" سيرة النبي، والخلفاء الراشدين وخامسهم الحسن بن علي، والأئمة الإثنى عشرة، بعض سيرة أتباع النبي صلى اللـه عليه وسلم، الدولة الأموية والتي ظهر فيها اربعة عشر خليفة، والدولة العباسية، والتي ظهر فيها سبعة وثلاثين خليفة [3]، اما الباب الرابع: ففي تاريخ الأسر الإسلامية الحاكمة في ايران والمشرق، وانقسم إلى أثني عشرة قسما، هي:الأسرة الصفارية، ظهر منها ثلاثة سلاطين، وحكمت خمسة وثلاثون سنة، (253-287هـ/867-900م)، الأسرة السامانية، ظهر منها تسعة سلاطين، وحكمت مائة وسنتان (287-389هـ/900-999م)، والأسرة الغزنوية، ظهر منها خمسة سلاطين، وحكمت مائة وخمسة وخمسون سنة (390-545هـ/1000-1150م)، والأسرة الغورية الأفغانية، ظهر منها خمسة سلاطين، وحكمت اربعة وستون سنة (545-609هـ/1150-1212م)، والأسرة الديلمية "الديالمه البويهيون"، ظهر منها سبعة عشر سلطانا، وحكمت مائة وسبعة وعشرون سنة (321-448هـ/933-1056م)، والأسرة السلجوقية، منهم: سلاجقة ايران، ظهر منهم اربعة عشر سلطانا، وحكمت مائة واحدى وستون سنة (429-590هـ/1037-1194م)، وسلاجقة كرمان، ظهر منهم احد عشرة

(1) **Tarikh- I –Gazida,pp.28-42.**
(2) **Tarikh- I –Gazida,pp.28-42.**
(3) **Tarikh- I –Gazida,pp.42-72.**

سلطانا، وحكمت مائة وخمسون سنة (433-583هـ/1041-1187م)،وسلاجقة الروم، ظهر منهم اربع عشرة سلطانا، وحكمت مائتي وعشرون سنة (480-700هـ/1098-1231م)، والأسرة الخوارزمية، ظهر منهم تسعة سلاطين، وحكمت مائة وسبعة وثلاثون سنة (491-628هـ/1098-1231م)، والأسرة الأتابكية، منهم: أتابكة سوريا وديار بكر، ظهر منهم تسعة سلاطين، وحكمت مائة وعشرون سنة (481-601هـ/1088-1204م)، وأتابكة فارس وايران، ظهر منهم احد عشرة سلطانا، وحكمت مائة وعشرون سنة (543-663هـ/1148-1265م)، والأسرة الإسماعيلية، منها: الأسرة الفاطمية التي حكمت مصر، ظهر منهم اربعة عشر إماما، وحكمت مائتي وستون سنة (299-556هـ/911-1161م)،حكام قلعة آلموت في شمال ايران، ظهر منهم ثمانية سلاطين، وحكمت مائة واحدى وسبعون سنة (483-654هـ/1090-1256م)، والأسرة القرخطائية "القراخطائيين"، ظهر منهم عشرة سلاطين، حكمت ست وثمانون سنة (621-706هـ/1224-1306م)، والأسرة الأتابكية في لورستان، منها:أسرة اللور بزرك، ظهر منهم سبعة سلاطين، وحكمت مائة وثمانون سنة (550-73-هـ/1155-1330م)، وأتابك لور كسجك، منهم أحد عشرة سلطاناً، وحكموا مائة وخمسون سنة (580-730هـ/1184-1330م)،الأسرة الإيلخانية المغولية في العراق وفارس، ظهر منهم ثلاث عشرة خانا، وحكمت مائة واحدى وثلاثون سنة (599-730هـ/1203-1330م) [1].

اما الباب الخامس: فقد أفرد فيه المؤرخ المستوفي القزويني الحديث عن حياة العلماء والفقهاء ولأدباء، وينقسم إلى ستة أقسام، في الأئمة والمجتهدين، وحفاظ القرآن، وعلماء الحديث، والشيوخ، والعلماء، والشعراء في اللغة العربية واللغة الفارسية، ونأخذ مثلا على ذلك علماء الحديث، كالبخاري، ومسلم النيسابور، وابو داود سليمان السستاني، وابو

(1) **Tarikh- I –Gazida,pp.72-207**

عيسى محمد الترمذي، وابو عبدالرحمن أحمد النسائي، وابوعبدالله محمد بن يزيد القزويني، وابو عبدالله محمد الدارمي [1]، والباب السادس والأخير: في طبيعة مدينة قزوين، المدينة التي ولد ومات فيها المؤرخ القزويني، وينقسم إلى ثمانية أقسام، في عادات وتقاليد مدينة قزوين، وسبب تسميتها، وعماراتها ومنشآتها وفتح المدينة ودخولها في الإسلام، حدائقها ومساجدها وقلاعها وأضرحتها وأنهارها، علماؤها وأئمتها وشيوخها والملوك والوزراء والأمراء الذين زاروها، ولاتها وحكامها، وقبائها [2]

---

(1) **Tarikh- I –Gazida,pp.209-210**.

(2) **Tarikh- I –Gazida,pp.227-237**.

بابر نامه Baber Namah

وتعرف ايضا باسم " وقائع بابري" و"تزوك بابري"

في سيرة ملك المغول "ظهير الدين محمد بـابر" المتـوفي في قلعـة "أكـرا" الهنديـة في اليـوم الخامس من جمادي الأولى سنة 937هـ/ 26كانون اول سنة 1530م عن عمـر ثمانيـة واربعـين سنة.

وهي من مولفات الملك المغولي "ظهير الدين محمد بابر، مؤسس دولة المغـول المـسلمين في شبه القارة الهندية سنة933هـ/ 1526م، ألفها باللغة التركية القديمـة، وقـام عـلى ترجمتهـا من التركية إلى اللغة الفارسية المؤرخ " خان خانان " وذلك سنة998هـ/ 1590م، بأمر من ملك المغول "جلال الـدين محمـد أكـبر"، حفيـد الملـك "بـابر"، وهـي الترجمـة التـي اعتمـد عليهـا المستشرقان "وليام ارسك" و"جوهان ليدن"، حيث قاما بترجمة النص الفارسي لــ"بـابر نامـه"، إلى اللغـة الإنجليزيـة، سـنة 1826م (**Elliot,iv,218**)، وقـد وضـعت النـسخة المترجمـة إلى الفارسية بين يدي الملك المغولي "أكبر" بعدما مضى على حكمة للهند قرابة اربع وثلاثـين سـنة، أي سنة 998هـ/1590م، بينما توفي المترجم "خان خانان" سنة934هـ/ 1527م، وعمـره اثنتـان وسبعون سنة (**Elliote,iv,218**).

تأتي ترجمة "بابر نامه" إلى اللغة الإنجليزية للمرة الثانيـة بعـد "ارسـكن وليـدن"، عـلى يد المستشرقة الإنجليزيـة "أنيتـي سـوزانا بيفـرج **Annette Suzana Beveridge**"، حيـث نشرت هذه الترجمة في أكثر من مكان وفي أكـثر مـن زمـان، نـشرت للمـرة الأولى في فرغانـة سنة 1912م، وفي كابول سنة 1914م، والهند سنة 1917م، ثم في لندن سنة 1922م، طبعـت في جزأين كبيرين، وهي الترجمة التي لقيـت رواجـا واهتمامـا مـن قبـل المـؤرخين المهتمـين بتاريخ أسيا الوسطى وافغانـستان وباكـستان والهنـد، بـل وكانـت أكثرهـا انتـشارا في وسـط

المستشرقين، حيث كانت مصدرا رئيسا من مصادر تاريخ المنطقة في العاشر الهجري، القرن السادس عشر الميلادي.

ثم جاءت الترجمة العربية لجزء بسيط من مذكرات الملك المغولي والشهيرة بـــ"بابر نامه"، على يد استاذة التاريخ والدراسات التركية بجامعة عين شمس، الدكتورة ماجدة مخلوف"، حيث نقلت الجزء المتعلق بمدينة "فرغانة" الواقعة في ايامنا في جمهورية أوزبكستان الإسلامية، وهو جزء يسير جدا من يوميات ومذكرات ملك المغول "بابر"، ومع ذلك تكون هذه الترجمة العربية الأولى وغير المسبوقة، ومن هنا تحتل مكانة هامة جدا في المكتبة العربية [(1)].

منذ اعتلاء "ظهير الدين محمد بابر " عرش فرغانة سنة 899هـ/1493م ولغاية سنة906هـ/ 1500م، بدأت سيرة الملك المغولي وذكرياته ويومياته، وهي السيرة التي جاءت على ثلاثة مراحل، المرحلة الاولى حكمه في فرغانه في أسيا الوسطى بعد صراع مرير مع ابناء عمومته، وجميعهم أحفاد الأمير تيمورلنك، ثم تأتي المرحلة الثانية من تاريخ "بابر " ومذكراته، وهي فتح واحتلال مدينة "كابول الأفغانية "، وذلك سنة910هـ/ 1504م، ثم تأتي المرحلة الثالثة من تاريخ بابر وهي فتحه للقارة الهندية، منذ سنة930هـ/ 1523، وسنة931هـ/ 1524م، 932هـ/1525، وأخيرا انتصارة على السلطان الأفغاني "ابراهيم اللودي" سلطان الهند في موقعة "باني بات "الشهيرة سنة933هـ/ 1526م.

"بار نامه" مدونة تاريخية وأدبية وجغرافية وتراثية بل وتعتبر ملحمة تاريخية اجتمعت بها الروح الحربية والقتالية الفريدة لدى الزعيم المغولي، والروح الأدبية الساحرة التي

---

(1) بابر، ظهير الدين محمد شاه، تاريخ بابر شاه المعروف بـ بابر نامه (وقائع فرغانة)، ترجمة ماجدة مخلوف من التركية الى اللغة العربية طباعة دار الأفاق العربية، الطبعة الولى 1422هـ/2002م.

Baber, Baber Nama, Memoirs of Babur, translated from the original Turki Text into English by Annetta Susannah Beveridge, iiivols.First Published 1922, Reprinted 1970, Delhi.

كـشفت عـن قـدرة "بـابر" في الكتابـة والتـدوين الأدبي والتـاريخي معـا [1]، أنـشأها عظـيم التيموريين المغول الملك "ظهير الدين محمد بابر"، لتكـون سـفرا تاريخيـا خالـدا لتـاريخ أسـيا الوسطى وافغانستان وباكستان والهند.

أجمعت المؤرخة الإنجليزية "بيفـريج" والمؤرخـة المـصرية "ماجـدة مخلـوف" عـلى ان تلك اليوميات التي الفها ملك المغول "بابر" بانها تشكل سفرا تاريخيا جمع جهـود وجهـاد بابر في سبيل تأسيس الدولة التيموريـة التـي نـشدها هـو واحفـاد الأمـير تيمورلنـك، كـما جمعت الحروب التي خاضها ضد اقاربه وضد قبائـل الأوزبـك في سـبيل الحفـاظ عـلى مـا تبقى من الدولة التيمورية في بلاد ما وراء النهر وخراسان قبـل ان ينتزعهـا الأوزبـك، وقـد تخلل هذا التدوين، وصـف تـاريخي وحـضاري وثقـافي وجغـرافي للمـدن التـي رآهـا أثنـاء فتوحاته والتي انطوت تحت لواء دولته، وهي فرغانة، وكابول وبخـارى وسـمرقند والهنـد، فجاءت مصدرا من مصادر التاريخ الاجتماعي والتاريخي والحضاري والثقافي لشعوب أسـيا الوسطى والهند في القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي، بسبب احاطتـه بكـل مـا يدور حوله، ووصفه للعادات والتقاليد والـنظم الـسياسية والإداريـة والعـسكرية، وكـذلك الأوضاع الإجتماعية والأعراف والنظم السائدة في عصره، كما انه جـاء عـلى تفـصيل دقيـق للجغرافيا والمناخ والحيوانات والنباتات وخصائص كل منهـا، وتحـدث عـن أعـراف الأتـراك والمغول في دواوين الحكم والمجالس وأدابهم ومأدبهم وعند خروجهم إلى القتال وأزيـائهم وأخلاقهم، وأدويتهم وعلاجاتهم من الأمراض ومطـاعمهم ومـشاربهم، وعـادات الأتـراك في الطعام والشراب، وأن ألذ ما يأكلون هو الشواء من لحم الخيـول، وألـذ الفواكـه كـالبطيخ والعنب، كما وصف الأداب المرعية عند اللقاء والتحية والهدايا، ووصـف مجـالس اللــهو، وأزيـاء العـصر، وطريقـة لـف العمامـة وأنـواع الرياضـات التـي يمارسـها النـاس، كالـصيد

(1) بابر نامه، وقائع فرغانه، مخلوف، تاريخ بابر شاه، ص 5.

والمصارعة وسياف الخيل، ومبارزة السيوف، والسباحة، وزيادة على تلك الأوصاف، ما قام به "بابر" من تراجم للعديد من رجالات عصره، وأهمها ترجمته لسيرة حياة والده" الشيخ عمر ميرزا"و"السلطان محمود ميرزا" وابنه"السلطان باي سنقر ميرزا"، كما حرص "بابر " على وصف المدن التي مر عليها أو توطنها، سواء تلك الواقعة في اسيا الوسطى أو أفغانستان أو الهند، واصفا بشيء من الدقة والتفصيل جبالها ومناخها ووديانها وأنهارها وأوديتها وقلاعها ومحاصيلها ونباتاتها وثمارها، وحيواناتها وطيورها . [1]

أتفق المؤرخون على ان "بابر" التزم منهج الموضوعية والشمولية في تدوين مذكراته، وانه لم يحابي احدا اثناء تعرضه للأماكن أو للشخصيات أو التقاليد العامة المرعية في تلك البلدان، حتى انه لم يجنح إلى تمجيد نفسه، بل تعامل مع الوقائع والأحداث كما وقعت دون زيادة أو نقصان، بل كان يتعرض لنفسه اذا وقع في أخطاء اثناء قيادته للمعارك والحروب وإدارة الدولة، ولذلك فقد غلب الصدق في رواية الأحداث وتدوينها على منهج "بابر" في تدوينه لتاريخ شعوب المنطقة في القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي[2].

وقراءتنا لكل من أرخ لتاريخ الملك المغولي "بابر شاه"، امثال المؤرخ "ارسكن" والمؤرخ "ليدن" والمؤرخ"لينبول" [3] والمؤرخة "بيفيرج" والمؤرخة"مخلوف"، نستنتج ان "بابر نامه" جاءت لتكشف عن أسرار غامضة في تاريخ أسيا الوسطى وأفغانستان والهند، في فترة تعتبر من أكثر فترات المنطقة اضطرابا وفتنا ومغالبة وحروب، كما أكدوا على ان "بابر" نجح نجاحا منقطع النظير في الكشف عن تلك الأسرار بأسلوب علمي وأدبي قل

(1) بابر نامه، وقائع فرغانه، مخلوف، ص ص 27، 28، 29 -33 و**Beveridge,Baber Namah, pp1,2**

(2) **William Erskine, A History of India Under Baber,being the first volume of A History of India under the first sovereigns of the House of Timour,Baber and Humayun,Oxford University Prees,Karachi,1974,**

(3) **Lane – Poole, Rulers of India,Baber,printed at the clarendon prees,1699**

نظيره عند الـزعماء والقـادة في زمانـه وفي غـير زمانـه، ونـستطيع ان نلخـص مـنهج "بـابر في التدوين والكتابة التاريخية على النحو التالي:

- التزم ملك المغول في ربطه لنتائج الأحداث بمسبباتها ودوافعها، كونـه كـان أحـد صـانعي تلك الأحداث وليس مجرد قاص أو راوٍ للأحداث، وهو ما جعلـه يعـبر بكـل وضـوح عـن مواقفه وانطباعاته ومشاعرة حول معظم الأحداث التي مرت بها المنطقة في عصر "بابر"، وان رؤيته التأملية فمرجعها إلى التنوع الثقافي والتراثي والمعرفي لديه.
- الذكاء والحفظ الشديد الذي تمتع به "بابر "، وهو ما جعله يهتم بتفاصيل ودقائق الأمور وصغائرها والتوقف عنـدها واعطـاء رأيـه فيهـا أو وصـفها وصـفا أدبيـا غايـة في الروعـة والجمال، فـ"بابر" باشر بتدوين مذكراته بعد سنة934هـ/ 1527م، أي بعد احتلاله للهند بسنة واحدة، وبعد ثلاثين سنة من بداية حكمه لفرغانة سنة900هـ/ 1494م، ومع ذلـك استحضر معلوماته الدقيقة المفصلة الشاملة لتاريخ بلاد ما وراء النهر وأفغانستان والهند وكأنه يراها رأي العين.

لقد وصف "بابر" والده وصفا دقيقـا، وصـف سـلوكه وأخلاقـه وأدبـه وسياسـته وعلمـه وقراءاته ولباسه وكل شيء يتعلق بيوميات وحياة والده "السلطان عمر شـيخ مـيرزا"، فيقـول في وصف شكله :" كان "عمر شيخ ميرزا" قصير القامة، مستدير اللحية، ممتلىء الوجه، بدين الجسم، يلبس ملابـس ضـيقة جـدا، وعنـدما يـربط الحـزام عـلى وسـطه، يـسحب بطنـه إلى الداخل، وبعد أن يربطه، يترك بطنه على راحتها، وكثـيرا مـا ينقطـع الحـزام، لم يكـن متكلفـا في ملبسه وفي طعامه، يضع العمامة على رأسه ويلفها، وكانت العمائم في ذلك الوقـت تلـف أربع لفات، ويربطونها ببساطة ويدلون طرفها، وغالبا ما يرتدي في الصيف وفي خارج الديوان غطـاء رأس عـلى الطـراز المغـولي "،" كـان حنفـي المـذهب، سـليم العقيـدة، محافظـا عـلى صلاته، وقد أدى في حياته كل مـا فاتـه منهـا قـضاءا، وكثـيرا مـا يقـرأ القـرآن بـصوت عـال،

كان مريدا لسيدي "الشيخ عبيد الـلـه "[1]، وشرُف كثيرا بمجالسته وكان سـيدنا الـشيخ يـدعوه وهو يحادثه بكلمة "يا بني"، كما كان يُجيد القراءة والكتابة، ويقـرأ الخمـسين [2]، والمثنـوي[3] وكتب التاريخ، وكانت أكثر قراءاته في "الشاهنامة"[4] كما كان لديـه اسـتعداد لقـرض الـشعر، لكنه لم يهتم بذلك "،"كان عادلا عظيم العدل "[5]، "كان سخيا وبذات قدر سخائه، كان طيـب الخلق والفطرة، عذب اللسان جميله، كما كان مقداما وشجاعا، فقد استخدم الـسيف أفـضل من الجميع مرتين، مرة على باب"أخسي"، والأخرى على باب "شاهرخية"، وكان يصيب بسهمه العلامة الوسطى، كان قوي القبضة، ومـا نازلـه احـد إلا وصرعـه بقبـضته، وكثـيرا مـا اسـتبدل الحرب بالسلام، والعداء بالصداقة نتيجة طموحه لتوسيع مملكته، أفرط في الشراب في مطلـع شبابه، لكنه فيما بعد لم يكن يعقد مجلس الشراب سوى مرة أو مرتين في الاسبوع، كان عذب الصحبة، ويردد الأبيات الجميلة في موضعها، أفرط في آخريات أيامه، في تعـاطي المعجـون [6]، حتى يُغشى عليه أثناء تعاطيه، كان متواضعا رغم ثرائه، ويلعب الطاولة والقمار أحيانا" [7].

(1) هو عبدالـلـه أحراري من مشاهير المشايخ الصوفيه، خرساني الأصـل، (ت 896هــ) ودفـن في سـمرقند، شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، 3119/4.

(2) الخمسين هما لخمسة نظامي الكنجوي الشاعر المشهور في الأدب الفارسي (ت 1205م)، وهـي خمـسة منظومات على نسق المثنوي باسم مخـزن الأسرار، ولـيلى والمجنـون، وخـسرو وشـيرين، وهفـت بيكـر، واسكندر نامه، وخمسة أمير خسرو الدهلوي(ت1320م) وهي ايـضا خمـس مثنويـات باسـم "هـشت بهشت" ،"مطلع الأنوار"،"سكندري"،"ولـيلى والمجنـون"،"وخـسرو وشـيرين"، انظـر عبـدالنعيم حـسنين، نظامي الكنجوي شاعر الفضيلة، عصره وبيئته وشعره، مكتبة الخانجي 1954.

(3) هي لمولانا جلال الدين الرومي.

(4) للفردوسي .

(5) بابر نامه، وقائع فرغانه، مخلوف، ص 85-86 ، **Beverigde,vol.1,pp 9-10**.

(6) هي مادة غليظة يدخل في تركيبها الأفيون، وهو ينتشر بكثرة في آسيا الوسطى وأفغانستان.

(7) بابر نامه، وقائع فرغانه، مخلوف، ص 87، **Beverigde,vol.1,pp 12-13**.

ويحدثنا "بابر" عن ولاية والده، وأهم الولايات والمناطق التي كانت خاضعة لسلطته: "ولاه والده على ولاية "فرغانة" كما كانت "تاشكند" و"سيرام" في حوزته في وقت من الأوقات، وهاتان الأخيرتان أعطاهما له أخوه الأكبر "السلطان أحمد ميرزا"، ثم أخذ "شاهرخية" بالحيلة، وجعلها في قبضته فترة من الزمن، وفي الأيام الأخيرة كان في يده ولاية"فرغانة" و"خُجند"و"اوراتيبة"ويسمونها "أسروش"، وانتزعت منه "تاشكند" و"شاهرخية" [(1)].

يأتي "بابر" على وصف أسرة والده السلطان "عمر شيخ ميرزا"، فيقول:" بقي للميرزا ثلاثة أولاد وخمس بنات، وكنت أنا ظهير الدين محمد بابر، أكبر أبنائه، أمي هي "قتلق نكار خانم"، وإبن آخر له هو "جهانكير ميرزا"، وكان أصغر مني بعامين، وأمه "فاطمة سلطان "من نسل أمراء الجند من المغول، وابنه الثالث هو "ناصر ميرزا"، وأمه جارية أنديجانية تدعى "أُميد"، وكان أصغر مني بأربع سنوات، وأكبر بناته هي شقيقتي البيكم" خوانزاده"، وكانت أكبر مني بخمس سنوات[(2)]،...، واحدة من البنات هي "بيكم مهربانو"، وهي شقيقة "ناصر ميرزا"، وأكبر مني بسنتين، و"البيكم شهربانو" ايضا، كانت أيضا أختا شقيقة "ناصر ميرزا"، وكانت أصغر مني بثمان سنوات، وابنة أخرى هي "بيكم يادكار سلطان" [(3)]، وكانت أمها جارية تسمى "أغا سلطان"، وأبنة أخرى هي "بيكم رقية سلطان" التي يطلقون عليها اسم"بيكم قراكوز"، وأمها هي البيكم"مخدوم سلطان" [(4)]، اما نساوه وجواريه فكن على النحو التالي :"قتلق نكار خانم"وهي الأبنة الثانية لـ"يونس خان"، والأخت الكبيرة

(1) بابر نامه، وقائع فرغانه، مخلوف، ص 87-88، **Beverigde,vol.1,pp14-15**

(2) ابر نامه، وقائع فرغانه، مخلوف، ص 89، **Beverigde,vol.1,pp 17**

(3) بابر نامه، وقائع فرغانه، مخلوف، ص 90، **Beverigde,vol.1,pp 20-21**

(4) بابر نامه، وقائع فرغانه، مخلوف، ص 91، **Beverigde,vol.1,pp 21-22**

للسلطان "محمود خان" و"السلطان أحمد خان"، بينما ينحدر يونس خان من نـسل "جغتـاي خان" الأبن الثاني لــ" جنكيز خان" [(1)].

دقة الملاحظة والعرض التي تمتع بها "بابر" ساعدته على ان يضع سفرا تاريخيا قل نظيرة، فتفرد ببراعته وحكمته وحنكته بوضع وصف دقيق لخريطة بلدان وجغرافية وحيـاة شـعوب المنطقة، ولم يكن يتردد في ذكر أو وصف لأشياء لم يكن غيره ليهتم بوصفها أو ذكرها في كتاب أو مذكرات، فجاء على وصف مدينـة فرغانـة وأنـديجان، وأوش، ومارغينـان وأسـفرة وخُجنـد وأخسي وكاسان وبخارى وسمرقند ونيسابور وكابول وقندهار وغزنة ولاهور والملتان ودلهي.

ومن الأمثلة على ذلك وصفه لمدينة فرغانة، التـي وصـف مكانهـا وموقعهـا الجغـرافي، معتبرا اياها جزء من الإقليم الخامس، محاطة بكاشـغر مـن الـشرق، وسـمرقند مـن الغـرب وتحدها بدخشان من الجنوب، بينما يتبع هذه المدينة "فرغانـة" مـدن مثـل المـاتو ويـانكي المشهورة بأترار [(2)]، وتكثر فيها المحاصيل الزراعية والفواكهة، كما وصف نهـر سـيحون الـذي يتدفق من شمال شرق فرغانة مارا بهـا متجهـا نحـو الغـرب عـابرا مدينـة "فناكـت" شـمال خُجند، عائدا مرة أخرى إلى الشمال ثم يمضي بجريانـه نحـو اقلـيم تركـستان [(3)]، بـل ذهـب مفصلا أبعد من ذلك، حيث قام بوصف واسـتعراض قـصبات فرغانـة بـشيء مـن التفـصيل الدقيق، وهي :أندجان الواقعة إلى الجنوب من نهر سـيحون، وهـي عاصـمة ولايـة فرغانـة، واصفا كثرة محاصيلها ووفرة فاكهتها وطيبة عنبها وشمامها، معتبرا "شـمام "أنـدجان أفـضل أنواع الشمام "ولا يوجد شمام أفضل من شمام أندجان"، كما أشار إلى كثرة الحيوانـات فيهـا لا سيما حيوانات الـصيد والطيـور والـديوك البريـة "وهـي سـمينة" عـلى حـد قـول "بـابر"،

(1) بابر نامه، وقائع فرغانه، مخلوف، ص 91، **Beverigde,vol.1,pp 21-22**

(2) بابر نامه، وقائع فرغانه، محلوف، ص 71، **Beverigde,p1**

(3) بابر نامه، وقائع فرغانه، محلوف، ص 72، **Beverigde,p2**

معرجا على ذكر طباع الناس بقوله:" وغالب أهلها من الأتراك، ومعظم السكان يتكلمون اللغة التركية، ولغة الحديث عند الناس تتناسب مع الكتابة عندهم"، وتكثر في أندجان الحسناوات الجميلات، وفيها أشهر الموسيقيين وهو :"يوسف خوجا""[1].

ومثال آخر على اهتمام بابر في وصف مدن بلاد ما وراء النهر، وصفه لمدينة "مارغينان"، بأنها قصبة جميلة تقع إلى الغرب من أندجان، محاصيلها كثيرة ورمانها وبرقوقها رائع جدا، وبها نوع من الرمان يسمونه" دانه كلان" يفوق رمان "سمنان"، في حلاوته وقلة حموضته، وفيها نوع من البرقوق يسمونه " سيحاني"، يحفظونه ويحشونه باللوز، اما الطيور والصيد فجيدة، ويكثر فيها الغزال الأبيض، وأهلها من قبيلة "سارنا" وهم أرباب سيوف ومعارك" [2]، وجاء بابر في يومياته على ذكر احد علماء مارغينان الكبار وهو العلامة " الشيخ برهان الدين علي "صاحب الهداية.

و اعطانا "بابر " وصفا دقيقا ومفصلا عن مدينة سمرقند،بعدما جرى وصفه لمدينة بخارى ومدينة كش، وولاية قارشي، وولاية خزار، وولاية قرتول وقضاء شاودر[3] وسمرقند من أهم مدن بلاد ما وراء النهر، وعاصمة الدولة التيمورية، حيث يقول في وصفها:" سمرقند" مدينة جميلة، قل أن توجد مدينة في الدنيا بجمال سمرقند، وهي من الإقليم الخامس، وهي عاصمة ولاية "ما وراء النهر"،كانوا يسمونها ايضا بأسم "البلاد المحفوظة"، لعجز العدو مهما بلغت قوته وتفوقه عن الاستيلاء عليها"،"دخل الإسلام "سمرقند" في عهد أمير المومنين عثمان بن عفان، كذلك جاء اليها "قثم بن العباس " وهو من الصحابة وقبره موجود خارج "باب آهنين" ويعرف الآن بأسم "مزار شاه"، ويستطرد "بابر" بالقول " وسمرقند أسسها الإسكندر، وقد اقام "تيمورلنك" عرشه هنا في

---

(1) بابر نامه، وقائع فرغانه، مخلوف، ص 73، **Beverigde,vol.1,p3**

(2) بابر نامه، وقائع فرغانه، مخلوف، ص 77، **Beverigde,vol.1,pp 6-7**

(3) بابر نامه، وقائع فرغانه، مخلوف، ص ص 179، 180، 181، 182

"سمرقند"، ولم يسبقه سلطان عظيم مثله في اتخاذ "سـمرقند" عاصـمة لـه، وقـد أمـر بقيـاس طول القلعة من فوق السور، ووجدوا أن طولها يبلغ عشرة آلاف وستمائة خطوة"،" وكل أهل سمرقند سنيون، وهم أطهار المذهب، ملتزمون بالـشريعة ومتـدينون،وظهر في مـا وراء النهـر منذ عهد رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم عدد كبير من أئمة الإسلام، ولا نعرف أنه ظهر في أي ولاية أخرى مثل هذا العدد من الأئمة، فمن علماء الكلام "الشيخ أبـو منـصور " وهـو مـن حي "ماتريد"احد أحياء سمرقند، وأئمة علم الكلام فرقتان :"الماتريدية،و"الأشـعرية"، تأسـست "الماتريدية" على يد الشيخ أبو منصور، كما أن خوجه اسماعيل صاحب صحيح البخـاري ايـضا من ما وراء النهر، وصاحب كتاب الهداية، من ولاية أسمها "مرغينان" في "فرغانـة"، ولا يوجـد كتاب في الفقه على مذهب الإمام أبـو حنيفـة يفـوق في قيمتـه "كتـاب الهدايـة" [1]، وذكـر:" وتشتهر "سمرقند" بعنبها وشمامها وتفاحها ورمانها وغيرها من الفواكه الممتازة، ولكن يشتهر منها نوعان فقط هما:" سيب سمرقند"(التفاح)و"صاحب سمرقند"(العنب)، ولا يسقط الثلج في "سمرقند" بقدر سقوطه في "كابول"، مع هذا فان شـتائها بـارد جـدا، وهـواء الـصيف فيهـا لطيف لكنه ليس كهواء "كابول"، وتكثر فيها التكايا والحدائق التي أنشأها "تيموربـك"و"اولـغ بيك"، وقد شيد تيمور بك في قلعة سـمرقند قـصرا كبـيرا يتكـون مـن أربعـة طوابـق، يـشتهر بأسم"كوك سراي"، كما ابتنى داخل القلعة جامعا بالقرب من "باب آهنين"، وقد أعد أحجـاره الحجارون الذين جلب أكثرهم من الهند، وكتبوا أعلى الجامع بحروف كبـيرة آيـة " وإذ يرفـع إبراهيم القواعد"[2]، ويمكن قراءتها من على مسافة فرسخ، وهو بنـاء ضـخم جـدا، كـما أنـشأ حديقتين في شرق "سمرقند" إحـداهما، وهـي البعيـدة وأسـمها "بـاغ بولـدي"والأخـرى وهـي

---

(1) بابر نامه، وقائع فرغانه، مخلوف، ص 171، 172

(2) سورة البقرة 127

الأقرب وأسمها "باغ دلكشاه"، وشق طريقا من "باغ دلكشاه" (بمعنى الروضة المفرحة للقلب) الى "باب فيروزه" وغرس على جانبية أشجار الحور، كما شيد قصرا كبيرا في "دلكشاه"، وقد صوروا على جدران هذا القصر حروب تيمور بك في بلاد الهند [(1)]، وقد جاء بابر على ذكر العديد من الحدائق الأخرى التي شيدها الأمير تيمور بك، مثل حديقة "باغ جنار " في جنوب سمرقند، وحديقة "باغ شمال" وحديقة "باغ بهشت" (اي روضة الجنة)، في الطرف السفلي من سمرقند، وفيها مدرسة يعود انشاؤها إلى عهد السلطان محمود ميرزا بن جهانكير ميرزا، كما يوجد في القلعة كل قبور اولاد تيمور بك الذين تبؤوا السلطنة في سمرقند [(2)].

كما جاء "بابر " على ذكر مدرسة وخانقاه من منشآت "أولغ بك ميرزا"، وكذلك قبة للخانقاه كبيرة أكثر من المعتاد، ويقولون إنه ليس في الدنيا قبة في مثل حجمها، كما شيد حماما جيدا أرضيته من مختلف الأحجار واشتهر بأسم "حمام الميرزا"، وتم تشييد مسجدا جنوب المدرسة أطلقوا عليه اسم " المسجد المقطع"، وسبب تسميته - كما يقول بابر - بهذا الإسم أنهم نحتوا أشد الأشجار صلابة ثم حفروا عليها نقوش على الطرازين الإسلامي والصيني، وعلى هذا النسق جملوا كل جدرانه وأسقفه [(3)]، ومن المباني الكبيرة التي بنيت "المرصد" الفلكي المكون من ثلاثة طوابق في سطح تل "كهك" وبداخله آلة كتابة الزيج، وقد دون "ألغ بك" بهذا المرصد "الزيج الجرجاني"، وكان المستخدم قبله "الزيج الجرجاني" الذي رتبه "خواجه نصير الدين الطوسي "، في مدينة "مراغة"، في زمن هولاكو خان، وأغلب الظن، أنهم رتبوا في الدنيا أكثر من سبعة أو ثمانية مراصد مرتبة، أحدها يرجع إلى الخليفة المأمون، وأطلقوا عليه اسم "الزيج المأموني" نسبة اليه، كما رتب "بطليموس" مرصدا،

---

(1) بابر نامه، وقائع فرغانه، مخلوف، ص ص 172، 173

(2) بابر نامه، وقائع فرغانه، مخلوف، 173، 174

(3) بابر نامه، وقائع فرغانه، مخلوف، ص 175

واقاموا في الهند في زمن "راجه بكر ماجيت هندو" في أجين في دولة مالوا المعروفة باسم "ماندو"، وهذا الزيج يستخدمه الهنود اليوم في بلادهم، وقد مضت ألف وخمسمائة وأربع وثمانون سنة منذ ترتيب هذا المرصد [1].

يتابع "بابر" وصفه الدقيق لمدينة سمرقند، ويقول :" وقد أنشأ الأمراء في عهد السلطان احمد ميرزا حدائق وبساتين كثيرة، منها حديقة " جار باغ" أنشأها "درويش محمد ترخان".. .،، ومدينة سمرقند - يقول بابر- جميلة ومُزينة بشكل رائع، وتمتاز بمزية يندر وجودها في أي مدينة سواها، فكل تاجر من تجارها له حانوت خاص به، ولا يختلط التجار ببعضهم ولهم تقاليدهم وأصول تعاملهم، وفيها صناع الخبز والطهاة الشجعان، وتنتج "سمرقند" أجود أنواع الورق في الدنيا، وكل لوازم ورق الجوز تأتي إليها من "كان كل" الواقعة على ضفاف ماء "قره سو" الذي يطلقون عليه اسم "ماء الرحمة"، ويخرج ايضا من سمرقند المخمل الأسود الذي يشتهر بأسمها، ويذهب إلى كل أنحاء الدنيا، وتحيط بسمرقند المراعي الجيدة، ومن مراعيها المشهورة "قره سو" في الطرف الشرقي لمدينة سمرقند، وقد أنشأ سلاطين سمرقند في هذا المرعى أماكن لإقامتهم، يخرجون اليها في العام لمدة شهر أو شهرين، وأعلى منه في اتجاه الجنوب الشرقي، يوجد واد آخر اسمه" خان بوردو"، ويقع شرق سمرقند على مسافة فرسخ منها، يجري بداخله ماء "قره سو" ويذهب إلى "كان كل" وينحني هذا الماء داخل "خان يورد" فيظهر مكان يكفي لنزول الجيش، ومكان الخروج منه ضيق جدا، وقد أقمت على حافة هذا الماء عدة مرات أثناء حصار سمرقند عندما تبينت أنه يصلح لهذا [2].

---

(1)بابر نامه، وقائع فرغانه، مخلوف ص 177

(2) بابر نامه، وقائع فرغانه، مخلوف، ص ص 178، 179

يحدثنا "بابر" بشيء من التفصيل المفرط عن هزيمته وهزيمه جيشه أمام جيش الزعيم الأوزبكي " شيباق خان"، وهو أحد أبرز الزعماء الأوزبك في بلاد ما وراء النهر والذي طارد "بابر" حتى طرده من سمرقند وبلاد ما وراء النهر، وقد حدثت هذه الواقعة في نهاية سنة 906هـ/1500م وبداية سنة 907هـ /1501م، وترتب على هزيمة "بابر" استيلاء قبائل الأوزبك على عموم بلاد ما وراء النهر وعاصمتها سمرقند، يصف "بابر" هذه المواجهة بقوله:" ذات صباح تسلحنا للقتال، وألبسنا الجياد الدروع، ونظمنا صفوف الميمنة والميسرة والقلب، وصفوف المقدمة وتحركنا، وكان تنظيمنا على النحو التالي: في الميمنة "إبراهيم سارو"، و"إبراهيم جاني"، طوأبو القاسم كُهبر"، وفي الميسرة "محمد مزيد ترخان"،و"ابراهيم ترخان" ومن أمراء سمرقند "سلطان حسن أرغون"، و"قره بارلاس بير أحمد" و"خواجة حسين "، وفي القلب "قاسم بك" وبعض الخواص المقربين، وفي المقدمة "قُنبر على السّلاخ"،و"بنده علي"، و"خواجة علي" و"مير شاه قوجين"، و"سيدي قاسم أشيك أغا"، و"حالدار الأخ الأصغر لبنده علي "، و"حيدر بن قوج قاسم بك"، وجعلنا بقية الفتيان الشجعان والخواص في جناح المقدمة، وتحركنا في هيئة صفوف، وخرج لنا العدو من تلك الناحية في صفوف ايضا، وكانت ميمنته تضم"محمود سلطان"، و"جاني بيك سلطان "و"تيمور سلطان"، وفي الميسرة "حمزة سلطان" و"مهدي سلطان" وبعض السلاطين الآخرين، ولما تقاربت الصفوف سارت مقدمة ميمنة جيش العدو لتلتف من ورائنا، فاستدرت ناحيتهم، فصارت مقدمة جيشنا التي تضم فتياننا الشجعان وكلهم من أصحاب الخبرة ممن يجيدون استخدام السيف، عن يميننا، وبذلك انكشفت الصفوف أمامنا، ورغم هذا أخذنا نضغط على المركز بضرب الرجال الذين تقدموا منهم ودفعهم إلى الرجوع، وبلغ الأمر حدا، أن بعض الكبار من رجال "شيباق" وكبار السن منهم قالوا له:" لا بد من السير فقد مضى وقت الوقوف "، لكنه رغم هذا ظل في مكانه، وهزمت ميمنة

العدو ميسرتنا، والتفت مـن خلفنـا وعندماأصـبح جنـاح المقدمـة ايضا عـن يميننـا، أصـبحت مقدمتنا مكشوفة، وبدأ العدو في الضغط من الأمام والخلف وإطلاق السهام علينـا، ولم يكـن لجنود المغول الذين جاءوا لمساعدتنا، أي قدرة على القتال، بل تركوا الحـرب وبـدأوا في نهـب جنودنا وإسقاطهم من فوق الجياد، ولم يحدث هـذا هـذه المـرة فقـط، إنمـا هـو دأب هـؤلاء المغول المشؤومين"،فاذا أنتصر الجيش أخذوا الغنيمة، وإذا أنهزم هذا الجيش نهبوا رجاله. [1]

يعترف "بابر" في مذكراته، أن قوات الأوزبك أكثر تنظيما وقوة وشجاعة من قواته، وأنـه أعرف من جيش بابر في فنون القتال ومخططات الحروب، ومنها خطط اللتفاف التي خبرها جيش الأوزبك، واعتبرها "بابر " انها مهارة وبراعة وحنكة حربية يمارسها قبائل الأوزبك، فـلا تكون الحرب عندهم ابدا من غير التفاف، ومن خططهم الحربيـة ايـضا عنـدهم ان يطلـق كل الأمراء والجنود في المقدمة والمؤخرة السهام دفعة واحدة، ثم يرجعـوا مـدبرين بـسرعو، ثم يعودوا فينقضوا مرة أخرى دفعة واحدة "[2]، وبهذه الخطـط الحربيـة اسـتطاع الأوزبـك إرغام قوات "بابر" على اللجوء إلى قلعة "سمرقند"، حيـث لم يبـق معـه مـن جيـشه الكبـير سوى عشر أو خمسة عشر، حيث عبر بهم وباسلحتهم وخيولهم نهر"كُهـك" واجتـازوا النهـر ونجونا من ملاحقة جيش الأوزبك لنـا، يقـول "بـابر" :"ولمـا عبرنـا إلى الطـرف الـشمالي مـن الماء، ونجونا من تعقب العدو لنا، لكننا وجدنا هنا المغـول المـؤمين، هـؤلاء الـذين أسـقطوا رجالنا المـشتتين ونهبـوهم، كـان هـؤلاء المغـول هـم الـذين أغـاروا عـلى "ابـراهيم ترخـان" ومجموعة محاربين آخرين، وأسقطوهم عن جيادهم وقتلوهم" [3]، "مات في هـذه المعركـة أمراء كبار وفتيان شجعان ورجال كثيرون، والغريـب في الأمر أنه قتل في هـذه الحـرب ثلاثـة

---

(1) بابر نامه، وقائع فرغانة، مخلوف، ص ص 258-259

(2) بابر نامه، وقائع فرغناة، مخلوف، ص ص 259-260

(3) بابر نامه، وقائع فرغانه، مخلوف، ص 260

من الأمراء الكبار اسم كل منهم إبراهيم، وهم :"إبراهيم ترخان"و"إبراهيم سارو"و"إبراهيم جاني"، كما قتل فيها ايضا "ابو القاسم كُهبر"، و"خداي بردى توغجي"، وهرب ايضا فريق من الرجال في شتى الاتجاهات، ومن بين هؤلاء الهاربين "محمد مزيد ترخان" الذي ذهب إلى "خسرو شاه" في ناحية "قونوز"، و"قُنبر علي" الآخ المغولي وهو من أمرائنا الذين حظوا برعايتنا بشكل زائد، إلا أنه لم يُخلص لنا في وقت كهذا، فقد أخذ أهله من سمرقند وذهب إلى "خسرو شاه" [1].

بابر على عرش كابول أهم المدن الأفغانية، وبعد احتلال بابر لمدينة كابول الأفغانية، في شهر ربيع الثاني 910هـ/اكتوبر 1504م، نجح بابر من الوصول إلى مدينة كابل دون مقاومة تذكر من سكانها، وكذلك مدينة غزنة والأقاليم التابعة لهما[2]، ويتوقف بابر في هذه الأثناء، أي في كتابة يوماته، تاركا المهام العسكرية والسياسية ومتطلباتها جانبا، ليخوض في غمار وصف مدينة كابول، وصفا يعطينا قناعة بقدرة بابر الأدبية والذهنية في حفظ الأشياء وإعادة استذكارها من جديد، وجاء وصف المدينة في قرابة ثلاثين صفحة [3]، حيث وصف موقعها الجغرافي وما يحيط بها من أقاليم ومدن وقرى ونجاع، مارا على ذكر قبائلها، وأهمية المدينة التجارية، ومنتوجاتها من مختلف البضائع والسلع، ومناخها، ومراعيها وخصوبتها ووفرة ما فيها من أعشاب صالحة لرعي الخيل، كما تحدث عن جبالها ومرتفعاتها، مثل مرتفعات جبال الهندوكوش الشاهقة الأرتفاع، وهي التي عزلت المدينة عن مدن أفغانية مثل مدينة بلخ وقندوز وبدخشان، وأشار إلى أن أهم طرقها الشمالية الواصلة بخراسان وبلاد ماوراء النهر هوممر مضيق وادي بانتشير(**Panj-Sher**)، وتوقف عند الحديث عن طبائع وتقاليد سكان مدينة كابول، مشيرا إلى أن سكانها من مختلف الأقوام والعرقيات،

---

(1) بابر نامه، وقائع فرغانه، مخلوف، ص 260

(2) **Baber Nama,vol.ii,p.199**

(3) **Baber Nama,vol.ii,pp.199-227**

وهو ما ميز المدينة عن بقية المدن الأفغانية والتركية الأخرى، ففيها العرب والأتراك والباشـاي (**Pashai**) والطاجيـك والبـيركي (**Birki**) والقبـائ الأفغانيـة الأخـرى، امـا القبائـل القاطنـة في الجبال الغربية لمدينة كابول، فهناك قبائل الهزارا والنكديري، ومن هؤلاء مـن يـتكلم اللـسان المغولي على حد وصف بابر لهم، اما المناطق الجنوبية فهناك قبائل الكـافر(**Kafirs**)والخيتـور والجبريك [1]، ونوه بابر إلى اللغات المنتشرة في المدينة، ففيها اللغة العربية والفارسية والتركيـة والمغوليـة والهنديـة (السنـسكريتية) والأفغانيـة، والباشـتو، والبـارجي، واللمغـاني، والجـبري، والبيركي، وهذا، كما وصفها بابر جعلها مدينة متميزة على سـائر المـدن، فهـي مدينـة لا مثيـل لها، ووصف بابر التقسيمات الإدارية للمدينة وما حولها من نجوع، وجعلها اربعة عشر ولاية، مثل: باجور، وسواط، وهاشـنكير، ولامغـان، وننجرهـار، وسـافيدكو، وسرخ رد، أدنبـور، وعـلي شانك، ولانجار، وكافر ستان، ووادي النور، وكوتـار، وبانجـشير، وغـور بنـد، ولوهكـار، وغـزني، حيث أشاد بهـا الـسلطان المغـولي بـابر وبـسلطانها محمـود بـن سـبكتكين الغزنـوي، ووالـده سبكتكين، وهي التي تسمى بزابلستان، وتوقف عند وصف ضريح السلطان محمود الغزنوي، حيث يسمى بالروضة، وكذلك أضرحة السلطان مسعود وابراهيم، ووقف بابر مستغربا حيث يقول:" أستغرب أن مدينة مثل مدينة غزنة التي تؤي كبار زعماء الأسرة الغزنويـة، بـل ومنهـا أنطلقوا في فتح البلدان ومنها الهند، أنها مدينة متواضعة لا تليق بتلك الأسماء الكبيرة، وأشـاد بدور السلاطين الغزنويـة ببنـاء الـسدود والجـسور، مـشيرا إلى أن محمـودا ابتنـا واحـدا منهـا بارتفاع 40-50 ياردة "، ويتوقف عند الدمار الذي حل بالمدينة على يد السلطان عـلاء الـدين الغوري الأفغاني، حينما احتل مدينة غزنـة سـنة 550هــ/1152م، الـذي سـلك سـلوكا متطرفـا

---

(1) **Baber Nama,vol.ii,p.207**.

حينما أحرق أضرحة الغزنويين، وجعل من المدينة أطلالا دارسة [1]، ولم يغب عن بال بابر أن يضع في مدونته العوائد التي تتحصل عليها الدولة من مدينة كابول، سواء من الأراضي الزراعية البعلية أم المروية، حيث بلغت (ثمانية لاك) أي ثمانية آلاف (شاهرخي) وهي العملة المغولية، كما وصف بابر حيوانات المدينة وطيورها ونباتاتها وأزهارها [2].

لم يمضي على احتلال بابر لمدينة كابول سنة واحدة، حتى راح يخطط للوصول إلى الهند، التي وصل اليها جده الأمير تيمور لنك من قبل، فطرق أبواب الهند الشمالية للمرة الأولى ودون أحداث تأثيرات على الواقع، وكان ذلك في شهر شعبان سنة 910هـ/كانون ثاني 1505م، فصل أدنبور ولأول مرة في حياته يشعر بارتفاع درجات الحرارة، ثم وصل مدينة ننجرهار، حيث وجد بابر عالما غريبا وجديدا لم يسبق أن رآه من قبل، من سكانها ونباتاتها وأشجارها وحيواناتها وطيورها، وعاداتها وتقاليدها، ثم وصلت قوات بابر إلى مدينة كوهات، وتهال وبانو ومنطقة عيسى خيل، وجميعها في المناطق الحدودية الشمالية بين الهند وأفغانستان، وفي هذه الأثناء قدم بابر نعي والدته السيدة الأميرة " غتلق نجر خانوم" [3].

وكعادة بابر في تدوين مذكراته، فأنه حرص على التعريف بالكثير من كبار الزعماء والقادة الذين كان له معهم علاقات واتصالات، وربما تكون هذه الصفة التي اتصف بها بابر في الحديث عن مثل هذه الشخصيات كنزمن كنوز مذكراته التاريخية، ومن هؤلاء القادة، الزعيم المغولي "سلطان حسين ميرزا"، حاكم خراسان، وهو من أواخر السلاطين التيموريين الذين حكموا المنطقة (842هـ - 911هـ/1438-1506م)، وهو من أعمام الملك بابر، حيث كانت مدينة هراة في زمانه مركزا علميا وأدبيا وثقافيا مهما، وأفرد بابر

(1) **Baber Nama,vol.ii,pp.209-213.**

(2) **Baber Nama,vol.ii,pp.219-227.**

(3) **Baber Nama,vol.ii,pp.229-246.**

حديثا مطولا في سيرته، منوها إلى أنه ولد في هراة في شهر محرم 842هـ/ حزيران 1438م، أيام الأمير شاه رُخ بن تيمورلنك، وعرج بابر على ذكر والدته وزوجاته وبناته وأولاده، وأخلاقه وسيرته، وحروبه التي خاضها في خراسان وبلاد ماوراء النهر، والبلاد التي سيطر عليها وحكمها، وقد سمى جميع اولاده، وهم: أبو الحسين ميرزا، وابو تراب ميرزا، ومحمد حسين ميرزا، وفريدون حسين ميرزا، وحيدر حسين ميرزا، ومحمد معصوم ميرزا، وفروخ حسين ميرزا، وإبراهيم حسين ميرزا، ومحمد قاسم ميرزا، وتحدث عن زوجاته، وهن: بيكه سلطان بيكم، وتشولي بيكم، وشهربانو بيكم، وخديجة بيكم، وآباغ بيكم، ومن محضياته، لطيفة سلطان آغاتشي، ومنغلي بيبي أغاتشي، وبابا أغاتشي [1].

ونلاحظ إصرار بابر على الكشف عن كل تاريخ عمه "سلطان حسين ميرزا"، فقد دون في مذكراته جميع القادة والأعيان وكبار رجالات الدولة في عصره، ونذكر منهم: محمد براندوغ بارلاس، ومظفر بارلاس، وعلي شير نوائي، واحمد توكل بارلاس، ووالي بيك، وحسين شيخ تيمور، ونويان بيك، وجهانكير بارلاس، وميرزا احمد بارلاس، وعبدالخالق بيك، وابراهيم دولائي، وذو النون أرغون، ودرويش علي بيك، ومغل بيك، وسيد سليم بارلاس، وجنيد بارلاس، وشيخ أبو سيد خان، وبيه بدر بيك، وشيخم بيك، ومحمد والي بيك، وبابا علي بدر الدين، وحسن علي جاليار، وخواجه عبدالله مارورد، ومير قُمبر علي، وسيد حسن أوغلاكشي، وتنكر بردي [2].

أما شعراء عصر "سلطان حسين ميرزا"، فهم: مولانا عبدالرحمن جامي، وشيخم سهيلي، وحسن علي جاليار، وآصفي، والاستاذ محمد سبزيائي، ومولانا سيفي بخاري، وعبدالله المثنوي، ومولانا مير كمال الدين حسين نيسابور، ومير محمد بدخشاني، ويوسف

---

(1) **Baber Nama, vol.ii, pp.256-268.**

(2) **Baber Nama, vol.ii, pp.270-280.**

يادي، وآهي، ومحمد صالح ميرزا الخوارزمي، مؤلف كتاب "شيباني نامه"، ومولانا شاه حسين كامي، وهلالي، وآهلي ترشيز، اما الفنانون في بلاطه فهم: الخطاط البارع علي المشهدي، الذي كان يكتب بخط النسختعليق، ومن الرسامين المبدعين الأستاذ كمال الدين بيه زاد، وشاه مظفر، اما الموسيقيين، فالخواجة عبدالله الماروردي، وهو من أبرع العازفين على السنطور (**Dulcimer**)، وعازف العود والقيثارة "قُل محمد"، وعازف الناي "شيخي"، وعازف القيثارة " شاه قولي"، وعازف العثماني "حسين"، وغيرهم [1]، وأشار بابر إلى أنه هو وأسرته ذهبوا إلى خراسان لحضور مراسم دفن"سلطان حسين ميرزا"، وبعد الانتهاء من تلك المراسم، حضروا مجلس الميرزات، وهو المجلس المنبثق عن الأسرة التيمورية التي حكمت آسيا الوسطى، وفي هيرات شاهد بابر الـ" كزر كاه" ضريح "خواجه عبدالله الأنصاري "، وحديقة "علي شير باغ تشا"، ومقر الحكم لأسرة "سلطان حسين ميرزا" والذي يسمى بـ" تخت آستانة"، وفي هذه الأثناء تزوج بابر من الأميرة "معصومة سلطان" [2]

وورد في مذكرات بابر حملته على قبائل الخلج الأفغانية سنة913هـ/1507م، ثم حملته على قندهار، ويعترف بابر بأن جيشه مقابل جيش قندهار قليل العدد والعتاد، إلا أنه مدرب تدريبا جيدا، وهم فرقة الملك الخاصة(**Khasa Tabin**)، حيث قام بابر بتقسيم الجيش إلى ميمنة بقيادة "ميرزا خان أويس"، و"علي سيد مُغل"، أما الميسرة فبقيادة " عبدالرزاق ميرزا"، و"مير شاه كوتشين"، والمقدمة بقيادة " ناصر ميرزا"،و" شير غولي"، اما القلب يقوده بابر نفسه ومعه كافة رجالات الدولة والقادة الكبار، واستطاع بابر ان يهزم جيش قندهار بقيادة " شاه شجاع أرغون" وولده مقيم، وأستولى جيش بابر على غنائم

---

(1) Baber Nama,vol.ii,pp.285-292.

(2) Baber Nama, vol.ii, pp.305-306.

كثيرة [1]، ويبدو أن انتصار بابر في قندهار فتح له الطريق للعبور نحو المناطق الشمالية للهند، فغزاها سنة "913هـ/1506م"، وفي هذه الأيام منح بابر نفسه لقب"بادشاه"، بينما حدثنا عن أن اللقب الذي يمنح لحفدة الأمير تيمورلنك هو "ميرزا" [2].

وفي شهر "محرم 925هـ/كانون ثاني 1519م"، دخلت قوات بابر مدينة بيجور، وخاضت قواته مياه نهر السند وللمرة الأولى، وفي اليوم "الأول من شهر ربيع الأول /3آذار من العام نفسه، بعث بابر "مُلّى مرشد" مبعوثا إلى السطان ابراهيم لودي سلطان دولة اللوديين الأفغان في مدينة دلهي، يطالبه بتسليم الأراضي التي كانت خاضعة لسلطة الأتراك والمغول لجيشه، الا أن هذا الوفد لم يحقق مطالب بابر[3].

بابر يغزو الهند للمرة الخامسة، كان ذلك في يوم "الجمعة الأول من شهر صفر932هـ /17تشرين ثاني 1525م"، وفي صبيحة يوم السبت "الأول من شهر ربيع الأول 932هـ/السادس عشر كانون الأول 1525م"، عبر جيش بابر مياه نهر السند، واشار إلى أن عدد من عبروا النهر معه من القادة والباكوات وأصحاب الديوان حوالي اثنتا عشر الف مقاتل، وسيطر على سيالكوت، وبهاولبور، وبيشاور، ولاهور، وميلوات [4]، وتوقف بابر هنا يصف حاكم مدينة دهلي حاضرة الهند، وقال بأن سلطانها هو السلطان ابراهيم لودي، ابن السلطان اسكندر لودي، ابن السلطان بهلول لودي الأفغاني، والذي يبلغ جيشه حوالي مائة ألف مقاتل، ومعه من الفيلة وحدها حوالي ألف فيل، وهو من الأسلحة الضاربة لدى الدولة اللودية، وبدأت تحضيرات بابر من أجل المعركة المصيرية مع الأفغان اللوديون حكام دهلي، ورتب الجيش على نفس الخطة التي كان يتخذها في الحروب، ميمنة بقيادة

---

(1) Baber Nama, vol.ii, pp.310-336.

(2) Baber Nama, vol.ii, pp.341-344.

(3) Baber Nama, vol.iii, pp.378-380.

(4) **Baber Nama,vol.iii,pp.452-460.**

"الأمير همايون بن بابر "و"خواجه كالان"، والميسرة بقيادة "محمد سلطان ميرزا"و" ومهدي خواجه"، اما القلب فبقيادة الملك بابر، وميمنة القلب بقيادة" تشن تيمور سلطان"، و"محمدي كوكولداش"، اما يسار القلب بقيادة " خواجه مير ميران"، و"ناردي بيك"، اما مقدمة القلب فكانت بقيادة "خسرو كوكولداش"، وبعدما التحم الجيشان، وحمي وطيس المعركة في موقعة تسمى "باني بات"، انتصر بابر على قوات السلطان ابراهيم لودي، وكان عدد من قتل في المعركة من الجانبين "40-50 الف قتيل"، من بين القتلى السلطان ابراهيم لودي نفسه، وقد قرأت الخطبة باسم الملك "ظهير الدين محمد بابر" على منابر مدينة دهلي، وذلك يوم الجمعة "15 رجب 932هـ/27 نيسان 1526م" [1]. وكثيرا ما كان بابر يشير في مذكراته إلى أن قادة الجيش التيموري لديه كانوا يعقدون احتفاليات كبيرة قبل النصر في المعركة أو بعدما يحققون النصر، وهذه الحفلات كانت لتعاطي أصناف مختلفة من الخمور والمسكرات، وكذلك تعاطي المعجون المخدر المصنوع من الحشيش والأفيون، وذكر بابر عن نفسه أنه كان يتعاطى الخمرة في بعض الأوقات.

ومما لفتت مذكرات بابر الأنتباه اليه، وصفه للهند وصفا ينم عن سعة في المعرفة وقدرة فائقة على الفطنة والذكاء، ونعجب أشد العجب في قدرة بابر الفائقة في استحضار أسماء الرجال والنساء، وأسماء المناطق والأماكن وغيرها الكثير، فقد وصفها بأنها بلاد شاسعة وواسعة جدا، مليئة بالسكان، ومتنوعة المناخات، يحيط بها البحر من كل الجهات ما عدا الجهة الشمالية، ففي الغرب بحر العرب وبحر عُمان، والجنوب بحر الهند، وفي الشرق بحر البنغال، اما شمالا فمرتفعات الهندوكوش، والى الشمال الغربي تقع المدن التالية، كابل، وغزني، وقندهار، معتبرا مدينة دهلي عاصمة كل الهند، حيث أكد على أنه ومنذ وفاة السلطان شهاب الدين الغوري (602هـ/1206م)، هو فاتح دهلي، وحتى عصر السلطان

(1) **Baber Nama,vol.iii,pp464-476.**

فيروز شاه تغلق (790هـ/1388م)، فقد خضعت معظم أراضي الهند لسلطنة دهلي الإسلامية، فالأفغان هم من حكم مدينة دهلي من البحر إلى البحر، ثم كان السلطان محمد مظفر حاكم ولاية الكجرات، والأسرة البهمانية التي حكمت اقليم الدكن الجنوبي من الهند، والسلطان محمود في ولاية مالوا، وهم من الأتراك، والسلطان نصرة شاه حاكم البنغال، معتبرا أن هؤلاء السلاطين الخمسة هم كبار زعماء المسلمين في الهند، بينما بقية المناطق الهندية بقيت تحكم من قبل بعض الراجوات في منطقة تشيتور، وهناك العديد من الراجوات، فمنهم من بقي على معتقداته ومنهم من أعتنق الإسلام[1].

ووصف بابر حربه مع زعيم الراجبوت في منطقة "تشيتور"، وهي من أكبر معاقل الهندوس في الهند، والتي باتت تشكل خطرا على مصالح الدولة التيمورية الجديدة، الا وهو الزعيم"رانا سنجا"، تلك المعركة التي أعتبرها بابر من معارك الإسلام الفاصلة والمقدسة، حيث زحف اليه في يوم الأثنين "9 جمادي الأولى 933هـ/11 شباط 1527م"، وفي اثناء تحركه لملاقاة الزعيم الهندوسي "رانا سنجا" أصدر بابر فرمانا بتحريم ومنع تعاطي الخمرة، كما ألزم نفسه هذا القرار، ووصف لنا حجم قوة الفرسان التي امتلكها "رانا سنجا" حيث بلغ مائة ألف فارس، ومن الغريب أن يقوم بابر باستعراض الجيش الهندي بالتفصيل، ويظهر من خلال ذلك العرض وجود بعض قوات من المسلمين تحارب إلى جانب القوات الهندية بقيادة الراجا "رانا سنجا"، فقال أنها تتكون من :" ثلاثون فارسا بقيادة القائد صلاح الدين، اثنتا عشرة فارسا بقيادة "راوال أودي سنج" حاكم "باكار **Bagar**"، واثنتا عشر فارسا بقيادة حسن خان حاكم ميوات، واربعة آلاف فارسا بقيادة "بار مال "حاكم "آدر **Idr**"، وسبعة آلاف بقيادة"ناربات هارا"، وستة آلاف فارس بقيادة "ساترافي **Satravi**" حاكم "كوتش **Cutch** "، وأربعة آلاف فارس بقيادة " دهرام ديو

(1) **Baber Nama,vol.iii,pp.481-484.**

Dharm-deo"، وأربعة آلاف فارس بقيادة "بـير سـنك ديـو"، وعـشرة آلاف فـارس مـن قبـل "محمود خان"ابن السلطان سكندر اللودي[1]، وكانت بدايـة زحـف جـيش بـابر لملاقـاة "رانـا سنجا" يـوم الـسبت "13 جـمادي الثـاني 933هــ/17آذار 1527م"، ولاحظنـا هنـا أن بـابر راح يصف جيشه بجيش الإسلام، وأنهم المحاربون المسلمون المقدسـون، وهـذه التـسمية لم تكـن موجودة من قبل وهو في ما وراء النهر وخراسان وافغانستان، وذلك لأن حروبه هنـاك كانـت مع جيوش من المسلمين، وهنا قسم بابر الجيش إلى قطاعـات حربيـة منظمـة، فجـاءت عـلى النحو التالي: " القلب ويقوده الملك بابر نفسه، وميمنة القلب يقودها "تشن تيمـور سـلطان" و"خواجه كمال الدين"و"دست خواند"،اما ميسرة القلب فبقيـادة "سـلطان عـلاء الـدين عـالم خان"، و"نظام الدين تاردي بيك"، أما ميمنة الجيش الرئيسية فكانت بقيادة "محمد همايـون بهادر" ومجموعة من القادة الآخرين، أما ميسرة الجـيش الرئيـسية فكانـت بقيـادة " محمـد سلطان ميرزا"[2]، وقد منح بابر نفسه لقب "غـازي" بعـد انتـصاره عـلى جيـوش "رانـا سـنجا" والمتحالفين معه [3].

(1) **Baber Nama,vol.iii,pp.558-563**.

(2) **Baber Nama,vol.iii,pp.564-568**.

(3) **Baber Nama,vol.iii,pp.569-574**.

تاريخ وصــاف
أو" تجزية الأمصار وتجزية الأعصار"
(ت 728هـ/1327م)

للمؤرخ الأديب خواجة شهاب الدين عبدالـلـه بن فضل الـلـه اليزدي الشيرازي، المـشهور بوصاف الحضرة، وهو من كبار أدباء وشعراء ايران في القرن الثامن عشر الهجري، وكان مؤرخا فاضلا وكاتبا وشاعرا، أصله من يزد، ومولده بشيراز، سنة 663هــ /1264م، وهـو ممـن عـاصر السلطان المغولي الإيلخاني "محمد خُدابنده"، والوزير "عطا ملك الجويني"، وقد أهـدى كتابـه هذا إلى السلطان "أولجاتيو محمد خدابنده" وذلك في "24 محرم 712هـ/جون 1312م"، تـوفي بشيراز سنة 728هـ/1327م ومنهم من يقول سنة 730هـ/1329م، ودفـن فيهـا، لـه مـصنفات وكتب كثيرة، منها "تاريخ معجم في آثار ملـوك العجـم"، و"تجزيـة الأمـصار وتجزيـة الأعـصار "المشهور بتاريخ وصاف، و"أحداق الأوصاف"، وله ديوان شعر كبير[1].

صنف الكتاب"تاريخ وصاف" باللغة الفارسية، وحينما نـستعرض الكتـاب بتلـك اللغـة نجده مليئا بالشعر والعبارات العربية، فما من صفحة من صفحات تاريخ وصاف إلا وبهـا من الشعر أو الفقرات باللغة العربية، بل هناك صفحات كاملة دونها باللغة العربية، وقـد صنف الشيرازي كتابه في خمسة أجزاء، جميعها جـاءت في مجلـد واحـد، اسـتعرض المـؤرخ الشيرازي في جزئه الأول الصراع والنزاع الذي وقع بين الأمراء المغول أريك بوغا والغو بوغا، وجلـوس ألغـو بوغـا عـل عـرش الحكـم المغـولي، ووفاتـه، ثـم جلـوس قـبلاي خـان عـلى

(1) انظر، فضل الـلـه الشيرازي، تاريخ وصاف، مخطوط موجود في "كتابخانه مجلس إيران" تحت مـصنف رقم"**DSR 989**"، ايران، تاريخ، مغول، لإيلخانيين، مقدمة المجلد الأول.

العرش المغولي، وحديث الشيرازي عن عدالته التي اشتهرت في الآفاق[1]، وبناء دار الملك المغولي في الصين، وجلوس تيمور خان، وتأمور خان، ووصف الشيرازي لمدينة بغداد، ووصفه لأخلاق الخليفة العباسي المستعصم بالله، ومما مدح به بغداد :

سـنا النجم في آفاقها متضائلا

نسخت بها إيوان كسرى وهرمز[2]

كما أفرد حديثا عن أحوال الخليفة العباسي المستعصم بالله ووزيراه، وسبب إستئصال شأفة بني العباس، ومحاصرة بغداد وفتحها وقتل الخليفة، وبداية تأسيس إيلخانية هولاكو في فارس والعراق، تحت مسمى سلطنة هولاكو، واحتلاله بلاد الشام، دمشق وحماة وحلب وحمص، وفتح ماردين، ورسالة هولاكو التي وجهها إلى الملك الناصر في مصر من أجل الخضوع والطاعة لحكم المغول، ورد الملك الناصر على تلك الرسالة [3]، كما تحدث عن جلوس السلطان أبغا خان بن هولاكو، والتعريف بشمس الدين محمد بن عطا ملك الجويني، وزير الدولة المغولية، ووفاة أبغا بن هولاكو وجلوس "أحمد بن هولاكو" على العرش [4]، مراسلة السلطان أحمد بن هولاكو لحاكم مصر، وجواب الرسالة من حاكم مصر[5]، والصراع بين السلطان أحمد وشقيقه أرغون خان، وهو الصراع الذي أدى إلى مقتل السلطان احمد وجلوس "أرغون خان" على عرش سلطنة إيلخانية العراق وإيران [6].

اما الجزء الثاني من كتاب "تاريخ وصاف"، اشتمل على موضوعات كثيرة ومختلفة، منها التعريف بمدينة شيراز وهي موطن المؤرخ الشيرازي، وتحدث عن حكومة السلاجقة،

(1) الشيرازي، تاريخ وصاف، ج 1 ص 13-20

(2) الشيرازي، ج 1 ص 21-26

(3) الشيرازي، ص 37، 38، 39، 40، 41-52

(4) الشيرازي، ص 53، 55، 66، 105-107

(5) الشيرازي، ص 113، 114، 115-118

(6) الشيرازي، ص 128-137

وسلطة الأتابك وأحوالهم، والتعريف بهمذان وأصفهان، ثم الحديث عن أتابك فارس، وأحوال سلغور، ووفاته، واحوال بني قيصر الروم، وسبب رقيهم وتقدمهم، ثـم حـالات الأتابـك وقتـل سلجوق شاه، ونهاية الأتابك وأحوال فارس، ثم سلطنة "أرغون خان" ومرضه ووفاته [1]

والجزء الثالث تناول فيه المؤرخ الشيرازي موضـوعات عديـدة ومختلفـة، بـدأها بجلـوس "كيخاتو خان" على العرش المغولي، وسلطنته واحتلاله لأرض الروم، ثـم جلـوس "بايـدو خـان" وسلطنته، وذكر سلاطين كرمان [2]، وقد أفرد الشيرازي مـساحة لا بـأس بهـا في وصـفه للهنـد، وذكره لسلاطينها، ثم أتى على جلوس " السلطان محمود قـازان " عـلى عـرش ايلخنيـة العـراق وفارس، وسلطنته وحروبه في بلاد الشام وطرده لجيش قلاوون من بلاد الشام، ووضعه لقوانين غازاني [3]

أما الجزء الرابع، ففيه تنوع في الموضـوعات، بـدأه بـسلطنة " قـازان" وخـراج الممالـك وصورة حساب خراج إيلخانية العراق وفارس، ثم مـرض "قـازان" ووصـيته ووفاتـه، وكتـب الشيرازي مرثية وخطبة بالسلطان "قازان" [4]، وجلوس السلطان"أولجاتيو محمد خدابنده" على عرش الإيلخانية، كما تحدث عن وزارة سـعدالدين، وأخــلاق الـسلطان " خدابنـده"، ونصيحة الملوك، ونوه المؤرخ الشيرازي إلى حرص الـسلطان عـلى نـشر تعـاليم الإسـلام بـين أفراد قبيلة المغول الحاكمة في العراق وايران [5]، وهنا يخرج الـشيرازي عـن سـياق حديثـه عن ايلخانية فارس والعراق وسلاطينها ليذهب إلى الهنـد، حيـث أفـرد حـديثا مطـولا عـن أحـوال سـلطنة دهـلي وسـلطانها الـسلطان عـلاء الـدين وأحوالـه، وذكـر خـزائن الهنـد،

(1) الشيرازي، ص 145-165، 171-212، 230-247

(2) الشيرازي، ص 260-290

(3) الشيرازي، ص 300-303، 310-312، 318-389

(4) الشيرازي، ص 396-461

(5) الشيرازي، ص 467-521

كما تحـدث عـن فـسق وفـساد ملـوك الهنـد [1]، ثـم عـاد ليتحـدث عـن سـلطنة "خدابنـده" وتفويضه الوزارة، وراح الشيرازي يتحدث عن أحوال جنكيز خـان وحركتـه في أطـراف ممالـك سلطان محمد تكش الخوارزمي، وخاتمة حال جنكيز خان، وجلوس ولده " أوكتاي خان " على العرش، ثم سلطنة "كيوك خان "، ثـم سـلطنة "منكـو خـان" [2]، ثـم جلـوس "جغتـاي خـان"، وسلطان قطب الدين محمد تكش، وسلطان جلال الـدين تكـش الخـوارزمي، وأحـوال ملـوك قلعة ألموت [3]

وأخيرا الجزء الخامس من كتاب "تاريخ وصاف"، أبان المـؤرخ الـشيرازي عـن احـوال أولاد جنكيز خان، وذكر وفاة السلطان محمد "خدابنده"، وجلوس أبو الـسعيد مكانـه عـلى عـرش الإيلخانية، وتحدث عن سلطنة السلطان أبو السعيد، ثم عاد الـشيرازي ليتحـدث مـرة أخـرى عن الهند، وأورد لها صفحات عديدة فصل فيها أحوال سلطنة المسلمين في الهند [4]

ومن المناسب أن نقتبس ما قاله المؤرخ الشيرازي حول السلطان علاء الـدين الخلجـي، سلطان سلطنة دهلي في الهند، حيث ورد النص في اللغـة العربيـة :" بمحمـد المختـار وآلـه الأخيار، ذكر السلطان علاء الدين الدهلي (الـدهلوي) وأختتـام أيامـه، قـد سرّب الـسلطان علاء الدين المتملك بدهلي لسنة خمس عشرة وسبعماية، خادمه ألب خان، المشتهر بهـزار ديناري إلى بلاد معبر في عسكر جرار وفيلق كالسيول مددا والرمـال عـددا والجبـال عُـددا، وفيها طرائق قددا، أعدادهم الدّثر تربى على أربعة لكٍ، ولكَ أن تحسبها بأربعة مائـة ألـف فُرساناً ورجالا بطآءً، وعجالا خِفاقا وثقالا، شعر جيوش اذا أربت على عـدد الحـصى، يغـصّ بهـا قيعانهـا والـصحاصيح مـع الأسـواق وأربـاب الحـرف مختلفـة الـصور والـسير، لإعـلاء

(1) الشيرازي، ص 526، 527، 528، 529، 531

(2) الشيرازي ص 540-577

(3) الشيرازي، 580-591

(4) الشيرازي، 607-609، 617-644، 646-652

أعلام الإسلام في أطرافها وأكنافها، وتطهير تلك الخلوات وأرجائها مـن أنجـاس الكفـرة الفجـرة وأرجاسها، ولأن يلقنهم كلمة لا اله الا الـلـه محمد رسول الـلـه، بلـسان الـسيف وإلا يُلقـيهم إلى الحتف والحيف، ولا يسئل ولا يسمع لِمَ ولا كيف، فلما تـسامع الأخـوان سـيتما الكوجنـا، وأسمه عند الفرس حَلال زاده، بهجوم تلك العساكر، الـذي سـتر بيـاض النهـار عـنهم بمعـاجر الدياجر، فما رأى رأيا أحوط من الأحتفاء في ستور الآجـام والغيـاض، تـسمى بلغـتهم جنكـل، وكيف بقاء البعوض مع الرياح العواصف، وأنّى يسلم يُغاث الطيور قـد نـشرا لجنـاح العقبـان القواصف، فدخل العسكر سُرّة معبر، ووقع القوم في سلا جمـل بـلا مَهَـلٍ، فاختـار ألـب خـان الغنائم وطَرَفُ الدهر منهم بالزيغ نائم، بحيث حمل عن خزانـة الـصنم الأكـبر مـن الـذهب الأحمر مضرع والـلـه أكبر، والخليفة جعفرُ، سبعمائة فيلة، وقيل بلغ حصة كل جندي خمسة وعشرين منّاً بالقبان، ليؤدون إلى دهلي فيئا وأفيا وغنيمة عظيمـة، وصُـنعة ً مـن عنـد الـلــه كريمة، وكان الملك المعظم سراج الدين ابن شيخ الإسـلام جـمال الـدين ابـراهيم طيـب الـلــه بطيبات خيراته مأواه، وجعل رياض القـدس مقـره ومثـواه، في أول الوهلـة لمـا أن أُخـبر بهـذا الخبر حزم العزم المصمم لنقل الخزائن ونفائس الجواهير إلى بعض محاصن أمكنة التي بنيـت لهذا اليوم،. ..،فانصرف العساكر الإسلامية ظافرين وافرين ساجدين حامدين شاكرين ذاكرين غانمين سالمين قائلين نعم أجر العاملين، شكرا لله عز وعلا على ما اولاه في أخراه والحمد لله رب العالمين " (1)

(1) الشيرازي، ص 646، 647، 648

سُبحة المرجان في آثار هندوستان
للمؤرخ الأديب غلام علي آزاد الحسيني الواسطي البلكرامي
(1116هـ - 1220هـ /1704 – 1785م)

أحد أبرز علماء الهند في عصره، حيث كان مولده في السنوات الأواخر من عصر الإمبراطور المغولي "محي الدين محمد عالمكير"، أي في يوم الأحد "25 صفر 1116هـ الموافق 30 يونيو 1704م، في مدينة بلكرام، ودرس فيها على العديد من شيوخها يومذاك، منهم على سبيل المثال "الشيخ طفيل محمد الحسيني الأترولوي البلكرامي (1073-1151هـ/1662-1738م)، وارتحل إلى اقليم السند حيث يعمل خاله في كاتي الوقائع والمال، حيث أنابه خاله منابه ورجع إلى بلكرام ليقيم بها سنتين، ثم في "3 رجب 1150هـ/1739م "، ارتحل إلى الحرمين الشريفين، ثم عاد إلى الهند ومات فيها في بلدة أورانك آباد سنة مائتين وألف للهجرة، ومن آثاره العلمية :" سبحة المرجان في آثار هندوستان " ترجم فيه لعلماء الهند الناطقين بالعربية، و"شمامة العنبر في ما ورد في الهند من سيد البشر"، و"ضوء الدراري في شرح صحيح البخاري"،و"شفاء العليل في الإصلاحات على أبيات أبي الطيب المتنبي"،و" كشكول"،و"تسلية الفوائد في قصائد آزاد"، و"السبع السيارة " وهي دواوينه السبعة جمعها في مجلد واحد أسماه"السبع السيارة"، وله"الديوان الثامن، والديوان التاسع، والديوان العاشر"، وله"نظم الدفاتر السبعة المعروف بـ (مظهر البركات)،مجموعة شعرية كتبها بأسلوب المثنوي الفارسي يصل عدد أبياتها إلى حدود 3700 بيت، وهي في التصوف والأخلاق "، وله"إرج الصبا في مدح المصطفى"، مجموعة قصائد في مدح النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم، وله"الشجرة الطيبة " في أنساب السادة الكرام من أهل بلكرام، وله"مرآة الجمل"، قصيدة نونية تبلغ مائة

وخمسة أبيات في وصف أعضاء المعشوقة من الرأس إلى أخمص القدم، مثل قوله في الضفيرتين :"

أضفيرتان على بياض خدودها

أو في كتاب الحسن سلسلتان

أو ليلتا العيدين أقبلتا معـــا

أو من قصائدـــهم معلقتـــان

وله ايضا " مآثر الكرام في تاريخ بلكرام"، و"غـــزلان الهند"في البلاغة بالفارسية، و"خزانةعامرة بالفارسية "، و"سند السعادات"و"أنيس المحققين"، و"روضة الأولياء" [1]

يقع كتاب المؤرخ البلكرامي" سبحة المرجان" في أربعة فصول، حيث قال بنفسه أنه جعلها على الفصول الأربعة للسنة، وفرغ من تأليفه سنة "1177هـ/1763م"، الفصل الأول في ما جاء من ذكر الهند في التفسير والحديث، والفصل الثاني في ذكر علماء الهند الذين أنار الله براهينهم، والفصل الثالث في محسنات الكلام، والفصل الرابع والأخير في المعشوقات والعشاق.

تحدث البلكرامي في الفصل الأول عن هبوط آدم عليه السلام في جبل سرنديب أي سيلان أو سيريلانكا، ويؤكد أن أول موضع أنفجرت فيه ينابيع الحكمة هي الهند ثم الحرم المكي، على لسان المعلم الأول إلى البشر آدم الصفي صلوات الله وسلامه عليه، وأسترسل في الحديث عن أثبات ذلك من خلال عرض أقوال ابن عباس والإمام الغزالي والسيوطي، وغيرهم، ولا داعي للخوض معه في هذا الحديث [2].

(1) غلام علي آزاد، الحسيني الواسطي البلكرامي، سبحة المرجان في آثار هندوستان، تحقيق محمد سعيد الطريحي، الطبعة الأولى في بيروت وبغداد، 2015، ص 6-22

(2) غلام علي آزاد البلكرامي، سبحة المرجان، ص 42-70 وهي مادة الفصل الأول من الكتاب.

ذكر المؤرخ البلكرامي حوالي خمسة واربعين عالما من كبار علـماء الهنـد، وفـصحاء اللغـة العربية فيها، وهم :" مولانا أبو حفص ربيع بن صـبيح الـسعدي البـصري، مـات بـأرض الهنـد سنة مائة وستين للهجرة، وكان من أتباع التابعين وأعيان المحدثين، وقيل أنه أول من صنف في الإسلام، روى عن الحسن البصري وعطاء " [1]، و"مولانا مسعود بن سعد بن سلمان اللاهوري، أصله من همذان، وورد إلى الهند في عصر الدولة الغزنوية، ولازم الـسلطان ابـراهيم الغزنـوي، وفوض اليه حكومة بعض الأمصار، وأستوطن مدينة لاهـور، ويعتـبر مـن أمـراء الكـلام، ومـن ندماء السلطان "محمود بن ابراهيم الغزنوي"، يرتع عنده في ريح وريحـان وجنـة نعـيم، ثـم حبسه لسلطان الغزنوي، ومكث في سجنة عشرين سنة، ثم أطلـق سراحـه، كـان سـجنه سـنة 472هـ/1079م، ويقول البلكرامي أنه مثلي عارف بالألـسنة الثلاثـة، وصـاحب ثلاثـة دواويـن بالعربي والفارسي والهندي، وأنا صاحب الديوانين، العربي والفارسي، ومالي في الهند ديوان لكني ماهر بالشعر الهندي ودقائقه وراتع نظري في نرجسه وشقائقه، ومن شعره قوله:

ثـــق بالحســـام فعهده ميمون

وأركب وقل للنصـر كُنّ فيكون[2]

"ومولانـا الحـسن الـصغاني اللاهـوري "، مـسقط رأسـه مدينـة لاهـور، ولـد بهـا سـنة 577هــ/1181م، وأصـله مـن صـغان بلـدة مـن بـلاد مـا وراء النهـر، رحـل إلى بغـداد سـنة 615هـ/1218م، وصنف بها في مختلف العلوم، وله كتاب "الشوارد" في اللغات، وشرح القلادة السمطية في توشيح الدريدرية، وكتاب"الإفتعال"، و"كتاب العروض"، وله"مشارق الأنوار"، وله في الحديث" مصباح الـدجى والـشمس المنـيرة وشرح صـحيح البخـاري "، ولـه" درة الـسحابة وشرحها"، و" كتاب الفرائض"، توفي في بغداد سنة 650هـ/1252م. [3]

(1) البلكرامي، سبحة المرجان، ص 73.

(2) المصدر نفسه، ص 73، 74، 75.

(3) المصدر نفسه، ص 75، 76.

"مولانا شمس الدين يحيى الأودي "، والأودي نسبة إلى أود مدينة في الهند، أنتهت اليه رياسة التدريس بدار الخلافة في دهلي، و"مولانا الشيخ حميد الدين الدهلوي "، المتوفى سنة 764هـ/1362م، وله شرح مفيد على هداية الفقه، و"القاضي عبد المقتدر بن القاضي ركن الدين الشريحي الكندي الدهلوي "، توفي في 26محرم 791هـ/1388م، بمدينة دهلي، وهو بارع بالعربية، وله أشعار فيها في غاية البلاغة والفصاحة والبيان [1].

و"مولانا معين الدين العمراني الدهلوي"، قيّم التدريس في مدينة دهلي، حاضرة الدولة الإسلامية، وكان السلطان محمد بن تغلق شاه سلطان الهند المتوفى سنة (752هـ/1351م) إلى القاضي عضد الإيجي بشيراز، ومن تصانيفه ومؤلفاته "الحاشية على كنز العمال" و"الحاشية على الحسامي"، و"على مفتاح العلوم" [2]، و"مولانا القاضي شهاب ادين بن شمس الدين بن عمر الزاولي الدولة آبادي"، المولود بدولة آباد وهي دهلي، وهو ممن عاصر حملة الأمير تيمورلنك على بلاد الهند، تأثر بتلك الحملة تأثرا كبيرا حيث غادر دهلي إلى كالبي بمعية استاذه" مولانا خواجكي الدهلوي"، له مصنفات عديدة، منها:" البحر المواج في تفسير القرآن العظيم بالفارسية"، و"الحواشي على كافية النحو"، والإرشاد، وهو متن في النحو، و"بديع الميزان" في فن البلاغة و"شرح البزدوي في أصول الفقه"، توفي سنة 849هـ/1445م [3]، و"مولانا الشيخ علي بن الشيخ أحمد المهائمي"، من اقليم الدكن في جنوب الهند، له مصنفات كثيرة مثل" التفسير الرحماني "و"الزوارف شرح عوارف المعارف "، و"شرح فصوص الحكم لإبن عربي"، و"شرح النصوص للشيخ صدر الدين القوني"، و"أدلة التوحيد"، توفي في سنة 835هـ/1431م [4]، و"مولانا الشيخ

(1) البلكرامي، سبحة المرجان، ص 76-85.
(2) البلكرامي، سبحة المرجان ص 86.
(3) البلكرامي، سبحة المرجان ص 89، 90.
(4) البلكرامي، ص 90، 91.

سعد الدين الخيرآبادي"، من أوده في خير آباد، أستقر مدرسا ومرشدا ومربيا في خير آباد، وله شروحات على كتب فقيه مختلفة، مثل" شرح البزدوي، وشرح الحسامي، وشرح الكافية، وشرح المصباح، وشرحا على الرسالة الملكية "، ومات سنة 882هـ/1477م [1]، و"مولانا عبدالله بن الهداد العثماني التلنبي"، من مدينة تلنبه، بلدة عظيمة قريبة من ملتان، وحيد عصره في المعقول والمنقول، وفريد دهره في الفروع والأصول، درس في وطنه زمنا طويلا، ورحل إلى مدينة دهلي، واحتظنه السلطان الأفغاني اسكندر اللودي[2]، ودرس في دهلي، وله مصنفات مثل "شرح ميزان المنطق"، توفي سنة 922هـ/1516م ودفن في مدينة دهلي [3]، و"مولانا الهداد الجون فوري"، الصوفي، ولد بمدينة جون بور ونشأ بها واشتغل بالعلم على عبدالملك الجون فوري، وكان من كبار الأساتذة يجون بور في ذلك الوقت، توفي سنة 923هـ/1517م، له "شرح هداية الفقه للمرغيناني"، و"شرح البزدوي" [4].

"مولانا الشيخ علي المتقي"، مسقط رأسه برهانبور من بلاد الدكن جنوب الهند، وهاجر إلى الحرمين الشريفين سنة 953هـ/1546م، وأشتغل بالتدريس والتأليف، توفي سنة 975هـ /1567م [5]، و"مولانا الشيخ محمد طاهر الفتني"، من بلدة فَتن من بلاد الكجرات، عاصر الملك جلال الدين محمد أكبر، وينتسب الفتني إلى طائفة البهرة،

---

(1) البلكرامي، ص 91، 92.

(2) هو السلطان اسكندر بن بهلول اللدوي الأفغاني سلطان الهند، بدأ بحكم الهند بعد أبيه سنة 894هـ وهو أول سلطان روج تعليم اللغة الفارسية في الهند والكتابة بها، وقرر لجنة من العلماء والفضلاء لكي ينقلوا العلوم الهندية الى الفارسية، وجمع الأطباء من خراسان ومن أقصى بلاد الهند فصنفوا له كتاب " طب أسكندري"، ونقلوا بأمره كتاب " أمر كر مها ويد" من اللغة السنسكريتية الى الفارسية، وغير ذلك من كتب العلوم والفنون الأخرى، وكان شاعرا مجيدا بالفارسية، مات سنة 922، منتخب التواريخ 213/1.

(3) البلكرامي، ص 94.

(4) البلكرامي، ص 95، ونزهة الخواطر، للندوي، ج 4 ص 43.

(5) البلكرامي، ص 95، 96.

المستوطنة في كجرات، [1]و"مولانا الشيخ وجيه الدين العلوي الكجراتي"، مسقط رأسه في جابانير من بلاد الكجرات، وذلك سنة 911هـ/1505م، من مصنفاته :" "حاشية البيضاوي"، "شرح النخبة في أصول الحديث"، "حاشية العضدي"، " حاشية هداية الفقه"، "حاشية الأصفهاني"، "حاشية شرح المقاصد"، "شرح التحفة الشاهية"، "حاشية الفوائد الضيائية "، وله "رسالة في الحقيقة المحمدية "، كانت وفاته سنة 998هـ/1589م، ودفن بكجرات[2]. و"ملك الشعراء الشيخ أبو الفيض المتخلص بفيي الأكبر آبادي"، الشهير بالناكوري، عالم وشاعر بالفرسية والعربية، تقرب من الملك جلال الدين أكب ولقبه بملك الشعراء، له قصيدة فارسية في مدح الملك أكبر، وله ديوان بالفرسية أبياته حوالي خمسة عشر ألف بيت، وله مصنفات، مثل:"موارد الكلم "بالعبارة العربية، وهي رسالة غير منقوطة في الأخلاق، وأجل تصانيفه "سواطع الإلهام" وهوتفسير القرآن الكريم باللغة العربية غير المنقوطة، أي بالأحرف المهملة، وترجم كتاب "ليلاوتي" من الهندية إلى الفارسية، وليلاوتي كتاب في علم الحساب والمساحة، توفي الشيخ فيضي ودفن في أكبر آباد بالقرب من قبر أبيه، وذلك سنة 1004هـ/1595م [3]،"مولانا الشيخ أحمد بن الشيخ عبدالأحد الفاروقي السهرندي"، وسهرند بلد بين دهلي ولاهور، اعتبره الهنود مجدد الألف الثاني والبرهان الساطع على أشرفية النوع الإنساني، كان مولده في 971هـ/1605م، ارتحل إلى دهلي وأخذ فيها الطريقة النقشبندية[4] عن الخواجة عبدالباقي بن عبدالسلام البدخشي (ت 1014هـ/ 1605م)، كان الملك المغولي "شاه جهان بن جهانكير مخلصا

(1) البلكرامي، سبحة المرجان، ص 97-100.
(2) البلكرامي، سبحة المرجان، ص 101-102.
(3) البلكرامي، سبحة المرجان، ص 103.
(4) تنسب الطريقة النقشبندية التي أنتشرت في أقطار الهند والعالم الإسلامي والتي صارت من أهم السلاسل الصوفية ولها أوراد ورياضات خاصة، تنسب للشيخ الخواجة بها الدين محمد البخاري المعروف بخواجة "نقش بند"، ولد سنة 728هـ وتوفي سنة 791هـ البلكرامي، ص 109.

لجناب الشيخ أنتقل إلى جوار ربه سنة 1034هـ / 1624م، ودفن في مسقط رأسه سهرند، ومن مصنفاته، " رسالة التهليلة"، " رسالة إثبات النبوة"، " رسالة المبدأ والمعاد"،"رسالة المكاشفات الغيبية "،"رسالة آداب المريدين"،"رسالة رد الشيعة"، وله تعليقات على العوارف [1].

وللمؤرخ والأديب البلكرامي كتابات بديعة ومعاني جزلة في المحسنات التي شكلها عن اللغة الهندية (السنسكريتية) إلى اللغة العربية، وذلك في علم العروض، في التشبيه، وتشبيه البرهان، والإنتزاع، وهو أن ينتزع المشبه به من المشبه، وعكس الإنتزاع، وتشبيه السلب، وتشبيه النفي، وتشبيه التقوية، وتشبيه الأستغناء، وتشبيه التمني، وتشبيه التقوية، والتفضيل على التفضيل، وصرف الخزانة، وبراعة الجواب، والتورية، وقلب الماهية، والإستبداد، والطغيان، والتسلط، والإعتساف، والمخالطة، وعكس المخالطة، والتأويل، وأضمار النهي، والتنوع [2]

وللبلكرامي محسنات أستخرجها من خلال تعريب البديع الهندي، منها" النُذر، الوفاق، التثبت، الغصب، التفاؤل، التوصية، كلام الروح، جر الثقيل، التنزه، التحول، الخارق، الأحتشام، التسوية، حسن النصيحة، الغبطة، حسن الأعتزاز، تشبيه الأستخدام، تشبيه الأثر، تشبيه الأنتقال، تشبيه الأحتراز، تشبيه الأستفادة، تشبيه الأستدلال، تشبيه الأجتهاد، تشبيه الترقي، المفاضلة، التفضيل المشروط، تفضيل الأستخدام، التشقيق، التصدير المعنوي، الدعاء [3].

(1) البلكرامي، سبحة المرجان، ص 109-114

(2) البلكرامي، سبحة المرجان، ص 214-267

(3) سبحة المرجان، ص 268-315

"رقعة عالمكيري"[1]

أو "رسائل عالمكير اورانجزيب"

"الكلمات الطيبات"

هي مجموعة من الرسائل السلطانية أو الملكية بعث بها إمبراطور الهند الكبير "محي الدين محمد اورانجزيب عالمكير"، إلى الأمراء من ابنائه ووزرائه وولاته في الولايات وعمالة وقادة الجيش وكبار رجالات الدولة بمختلف رتبهم ومناصبهم، وتبدو هذه المجموعة من الرسائل مصدرا ليس هاما فحسب، بل هي أدوات صنعها إمبراطور المغول بنفسه، وأوامر وجهها إلى اداراته، سواء في مقر الحكم مدينة أكرا، أو في الولايات المختلفة التي تحكمها الأسرة التيمورية المغولية المسلمة، كتبت هذه الرسائل باللغة الفارسية، وهي اللغة الرسمية للديوان والبلاط المغولي وبقية الأسر التي حكمت الهند من قبل، جمعها وترجمها عن الفارسية إلى الإنجليزية المستشرق "جامشيد بيلموريا"، وهي مسجلة تحت رقم 25 لسنة 1867م، في لوزاك، لندن، ونشرت الترجمة في بومباي سنة 1908م، جاءت الرسائل بثلاثة مجموعات، واحدة منها هي التي نقوم على التعريف بمحتوياتها، اما البقية فهي محفوظة إلى الآن، منها "رقائم كرايم"، جمعها ابن عبدالكريم عامر خان، ومجموعة أخرى تحت مسمى " دستور العمل " جمعت من أكثر من مصدر، بعد وفاة "اورانجزيب" بثلاثين سنة تقريبا، جمعها العالم الهندي " راجا آيه مال"، وهناك مجموعات تحت مسمى " أدب عالمكيري"، وهي عبارة عن رسائل كتبها "أورانجزيب" لوالده "شاهجهان" وابنائه، وقادة أركان الدولة [2].

(1) **Rukaat-i-Alamgiri or Letters of Aurangzib,with Historical and explanatory notes, Translatedfrom the Persian into English by Jamshid H.Bilimoria,Registerd under Act XXV of 1867,Luzac & Co.46,Great Russell Street,London, Bombay,Cherag Printing Press,1908**

(2) رقعة عالمكيري، ص 5 من المقدمة.

جاءت رسائل الإمبراطور "اورانجزيب" على شكل مجموعات، منها رسائل إلى السلطان محمد مُعظم، والأمير شاه عالم بهادر، وحينما يوجه الإمبراطور المغولي رسالة إلى أحد ابنائه، يبتدأ الرسالة أبني السعيد، محمد معظم، حفظك الله وحماك، ابني السعيد، محمد أعظم، حفظك الله وحماك، كما أشتملت أغلب رسائل "أورانجزيب" على الثناء والمديح لله سبحانه وتعالى، والثناء والصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهي عادة معظم الخلفاء والقادة الكبار في الحضارة الإسلامية، وهذه المجموعة حملت العديد من الأسماء، منها"رقعة عالمكيري"، و"الكلمات الطيبات" و"رسائل الملك اورانجزيب"، وهي بمجموعها تتألف من الرسائل المباركة التي كان يبعثها الملك العادل "ابو المظفر محي الدين محمد اورانجزيب عالمكير بهادر"، إلى كبار رجالات الدولة " وفي مقدمتهم ابنائه الأمراء، وحينما نقرأ الرسائل نلاحظ أنها كتبت بالتسلسل الوظيفي، من الأهم إلى المهم، فابتدأت المجموعة برسائل الأبن الأكبر وولي العهد للإمبراطور المغولي، "الأميرمحمد معظم"والذي لقب فيما بعد بـ" شاه عالم بهادر"، خاطبه بـ" ابن السلطة والسيادة "، وبـ"الأبن السعيد"، وكثيرا ما كان يشير إلى شقيقه الأكبر"دارا شيكوه" بـ" الشقيق العدو"، اما عبارات "حفيدي العزيز "و" حفيدي الشجاع"، فكان يخاطب بها حفيده "محمد معظم الدين بهادر" ابن "شاه عالم بهادر"، وكذلك خاطب بها "محمد بيدار بخته بهادر" الأبن الأكبر للسلطان" محمد أعظم شاه بهادر"، وخاطب "أسد خان" بـ"عماد الملك "، و"عظيم الشأن"، كما خاطب الإمبراطور "الأمير غازي الدين خان بهادر" بـ"فيروز جنك" أي الخان المظفر"، اما " نصرت جنك" أي المنتصر في الحروب، فقد خاطب بها "ذو الفقار خان بهادر نصرت جنك"، اما" ميرزا بخشي" أي امير الرواتب، فخاطب بها " ميرزا صدر الدين محمد خان الصفوي"، و"مير آتش" أي أمير السلاح، فخاطب بها "تربيت خان "، و"الحميد" لـ "حميد الدين خان بهادر ".

ونجد من الضروري التوقف عند الشخصيات التـي وردت المخاطبـات الملكيـة بأسـمائها، فهي تشير بكل وضوح إلى أن هؤلاء ممن ساهم بشكل مبـاشر في صـناعة الـسياسات العامـة للدولة المغولية في الهند، وأنهم لعبوا، إلى جانب الإمبراطـور اورانجزيـب، دورا هامـا في بـسط سيطرة المسلمين على شبه القارة الهندية، وهذه الشخصيات، هي:

أولا: " الأمير محمد معظم شاه عالم بهادر "الأبن الأكبر لـ"اورانجزيب"، وولي عهـده، مـن مواليد سنة1043هـ/ 1643م، من أحد الأميرات الراجبوتيات، كان محل ثقة أبيه، عينه والـده واليا وحاكما على مقاطعة "الدكن" جنوب الهند، وذلك سنة1078هـ/ 1667م، ثـم واليـا عـلى "حيدرآباد"، سنة1098هـ/ 1686م، وواليا على "كابل" سنة1112هــ/ 1700م، منحـه والـده في احتفال رسمي لقب " شاه عالم بهادر"، أي ملك الدنيا الشجاع، وهو الـذي تـولى عـرش الهنـد بعد وفاة والده، سنة1119هـ/ 1707م، وحكم خمس سـنوات، ومـات سـنة1124هــ/ 1712م .[1]

ثانيا: الأمير محمد أعظم شاه يهادر "، الأبن الثالث لـ"اورانجزيب"، مواليد سنة1064هــ/ 1653م، عينه والده واليا وحاكما على الملتان سنة1087هـ/ 1676م، وعمره يومئذ اثنتـا عـشر سنة، وواليا على البنجاب سنة1092هـ/ 1681م، وواليا على الكجـرات سـنة1115هــ/ 1703م، وواليا على مالوا "**Malwa**" سنة1117هـ/ 1705م، وبعد وفاة والده قام بحملة عسكرية ضـد شقيقه "محمد معظم" من أجل تنحيته عن السلطة، إلا أن فشل في مسعاه، وذبح فـيما بعـد سنة1120هـ/ 1708م بالقرب من مدينة أكـرا، وكـان الأبـن المـدلل لــ"اورانجزيـب"، وخـصه بأثنتان وسبعون رسالة [2].

ثالثـا: الأمـير "كـام بخـش" سـلطان محمـد كـام بخـش، أصـغر أبنـاء أورانجزيـب، ولـد سـنة1078هــ/ 1667م، في مدينـة "أوديبـور **Udepuri**"، عينـه والـده واليـا وحـاكما عـلى

(1) رقعة عالمكيري، ص 3-10

(2) رقعة عالمكيري، ص 11-72

مقاطعة "بيرار **Berar**"، وواليا على مقاطعة "حيدر آباد"، سنة1116هـ/ 1704م، وواليا على ولاية بيجابور سنة1119هـ/ 1707م، وتوفي سنة1121هـ/ 1709م، حيث أصيب في أحد المعارك التي وقعت بين الملك محمد معظم وشقيقه محمد أعظم، على مقربة من مدينة حيدر آباد الدكن، وكان شاعرا مثقفا [(1)].

رابعا: الأمير "محمد معز الدين بهادر"، الأبن الأكبر للأمير "محمد معظم شاه عالم بهادر "، مواليد سنة1073هـ/ 1662م، في مقاطعة الدكن، وفي عام1106هـ/ 1694م أرسله الإمبراطور "أورانجزيب" بحملة عسكرية ضد الزعيم الهندوسي " بارنالا **Parnala**"، ثم عينه جده واليا على الملتان، وجاء إلى عرش المغول بعد وفاة والده الملك "محمد معظم شاه"، ولقب بـ"جهاندار شاه"، وذلك سنة1124هـ/ 1712م، وهزم في أحد المواجهات بينه وبين الأمير"فروخ سيار" بالقرب من مدينة أكرا، واستطاع "فروخ سيار"من القبض عليه وإيداعه السجن ثم قتله سنة1125هـ/ 1713م [(2)].

خامسا: الأمير "محمد بيداربخت"أي "السعيد"، وهو الأبن الأكبر للأمير "محمد أعظم شاه بهادر"، ولد سنة1081هـ/ 1670م، تحمّل جزءا من مسؤولية إدارة الحروب والمعارك التي خاضها جده "اورانجزيب" في أقليم الدكن، جنوب الهند، وفي سنة1103هـ/ 1691م منحه جده أورانجزيب لقب "بهادر"أي الشجاع، وعينه واليا على ولاية "خانديش **Khandesh**"، سنة1115هـ/ 1703م، وواليا على مقاطعة "مالوا **Malwa**"، سنة1116هـ/ 1704م، وعين ما بين سنة1117ه -1118هـ/ 1705-1706م نائبا علن الملك في حكم مقاطعة الكجرات، قتل في أحد المعارك بين والده والملك "محمد معظم شاه عالم بهادر"، في القرب من مدينة أكرا سنة1120هـ/ 1708م[(3)].

---

(1) رقعة عالمكيري، ص 73-75.

(2) رقعة عالمكيري، ص 75-77.

(3) رقعة عالمكيري، ص 77-84.

سادسا: الأمير " محمد أعظم الدين بهادر"، الأبـن الثـاني للملـك "محمـد معظـم شـاه عـالم بهـادر"، ويـسمى ايـضا بـــ"عظـيم الـشأن"، ولـد سـنة1075هــ/ 1664م، مـن أحـدى الأمـيرات الهنديات، عينه جده اورانجزيب نائبا عنه في حكم ولاية البنغال، وهـو الـذي جعـل مـن "باتنـا **Patna**" مقرا للحكم والإدارة، وسماها فيما بعد بــ"عظيم آباد" تيمنا بأسـم والـده، وهـو الـذي بــاع الإنجليــز ســنة1110هـــ/ 1698م، إقطاعــات كانــت تابعــة لــسيادة الدولــة المغوليــة، وهي:"تشوتانوتي **Chuttanutty**"، و" كالكوتا **Calcutta**"، و"كوفيند بور **Govindpur**"، وبعـد وفاة جده اورانجزيب، إلتحق بوالـده في حـرب عمـه "محمـد أعظـم"، عينـه والـده واليـا عـلى البنغال سنة 1119ه – 1124هـ/1707-1712م، وبعد وفاة والده، قاتل في سـبيل الأسـتيلاء عـلى عرش الهند ضد "جهاندار شاه " وأشقائه الآخرين، ووقع في نهاية المطاف في نهر "رافي" في اقلـيم البنجاب أثناء قتال سنة1124هـ/ 1712م، وهو والد الأمير" فروخ سيار" الذي تـولى عـرش الهنـد سنة1125هـ/ 1713م، عقب "جهاندار شاه"[1].

سابعا: "أمير الأمراء شايستا خان"، حاكم ولاية "أكـبر آبـاد"، وهـو مـن القـادة الكبـار الذي كان الملك"شاه جهان"يعتد بهم، والد الملـك"اورانجزيـب"، وهـو مـن أخـوال الملـك اروانجزيب، وهو أبن آصف خان، والد الملكة الكبيرة" نـور جهـان"، وبعـد وفـاة والـده، عينه "شاه جهـان" وزيـره الخـاص، سـنة1051هــ/ 1641م، كـما عينـه واليـا عـلى "بـيرار **Berar**" سنة1046هـ/ 1638م، وواليـا عـلى الكجـرات سـنة1063هــ/ 1652م، وفي عـصر "شاه جهان" كان له مشاركات فعّالـة في حـروب اورانجزيـب في مقاطعـة الـدكن جنـوب الهند، ولقبه بــ"خـان جهـان" سـنة1067هــ/ 1656م، وفي سـنة1069هــ/ 1658م منحـه اورانجزيب لقب "أمير الأمراء"، وتم تعيينه في نفس العام واليا على أكـرا، كـما عـين واليـا

(1) رقعة عالمكيري، ص 84-87

على البنغال سنة1077هـ/ 1666م، وواليا على أكبر آباد سنة 1679م، مات سنة1106هـ/ 1694م، وكان مساعدا ومستشارا للملك "أورانجزيب" لا يقدر بثمن [1].

ثامنا: "عمدة الملك" و"مدار المهام"، أسد خان، ابن "ذو الفقار خان"، خدم في بداية الأمر الملك "شاه جهان"، وكان في بلاطه الرجل الثاني في مسؤولية صرف الرواتب والأموال لـ"شاه جهان" و"أورانجزيب"، عينه "أورانجزيب" وزيرا للبلاط سنة1081هـ/ 1670م، بعد وفاة الوزير"جعفر خان"، ثم عينه سنة1088هـ/ 1677م رئيسا للوزراء، وكان في نفس الوقت "قائدا للجيش"، وبعد وفاة "أورانجزيب"، خدم في بلاط الملك" محمد معظم بهادر شاه"، وبلاط الملك "جهاندار شاه"، مات مكسور القلب في عصر الملك "فروخ سيار" الذي أمر بأعتقاله وعمره يومئذ أربعة وتسعون عاما، وذلك سنة1129هـ/ 1716م، وله ولدان، "ذوالفقار خان"،و"إلياس نصرت جنك"، قال "أورانجزيب" ناصحا أولاده،، أنكم لن تجدوا من هو أفضل من "أسد خان" وزيرا لدولتكم، وقال عنه المؤرخون :بأن أسرته لعبت دورا هاما في إدارة شؤون إمبراطورية المغول في الهند لأكثر من مائتي سنة [2]، وحينما نستعرض الرسائل الملكية، نجد أن الرسائل المرسلة الى"أسد خان" كثيرة جدا وهامة جدا ايضا، وهودليل على أنه ربما يفوق حتى الأمراء في إدارة دفة العرش المغولي في الهند في عصر "أورانجزيب".

تاسعا: "غازي الدين خان بهادر فيروز جنك"، وهو ابن "كيلتش خان" "صدر الصدور"أي زعيم الزعماء"، ووالد الشخصية المشهورة "نظام الملك آصف جاه"، وأسمه الحقيقي، "شهاب الدين"، جاء من سمرقند إلى دهلي سنة1079هـ/ 1668م، ومنحه "أورانجزيب" لقب "غازي الدين"، و"فيروز جنك" على أتعابه الكبيرة في حصار مقاطعة

---

(1) رقعة عالمكيري، ص 87-89.

(2) رقعة عالمكير، ص 90-150.

كولكنده وبيجابور، ومنحه ايضا لقب" فرزند أرجُمنـد"، الإبـن العزيـز، عينـه سـنة 1100هــ/ 1688م، واليا على الدكن، وارسله الملك "أورانجزيب" في حملة عسكية ضد الـزعيم الهنـدوسي "سانتاجي **Santaji**"، حيث أحضر رأسه بـين يـدي "أورانجزيـب"، وفي سـنة1117هــ/ 1705م هزم الزعيم الهندوسي "تيميـاه سـندهي **Temeah Sindhia**" في مـالوا، ولأجـل ذلـك منحـه لقب " سبه سالار" أي قائد الجيش، وعين واليا على "بـيرار**Berar**"، ثـم واليـا في "أحمـد نكـر" سنة1122هـ/ 1710م، مات سنة1123هـ/ 1711م في "أحمد آباد" [(1)].

عاشرا: "ذو الفقار خان بهادر نُصرت جنك"، أبن "أسد خان"، وابن أخـت "شايـستا خـان"، وهم من كبار القادة الذين لعبوا دورا مهما في بسط سيطرة الدولة المغولية وحكـم المـسلمين في شبه القارة الهندية، ولد سنة1068هـ/ 1657م، وأسمه الأصلي" محمد إسماعيل"، حصل على أول رتبة ولقب سنة1089هـ/ 1678م، وهو "أعتماد خان"، وتزوج من أبنة "شايستا خان"، ثـم منح لقب "ذو الفقار خان بهادر" سـنة1102هــ/ 1690م، وذلـك بعـدما أرسـله "أورانجزيـب" للقبض على الزعيم الهندوسي " راي كاره **Rai garh**"، واعتقـل الـزعيم الهنـدوسي "ياسـو بـاي **Yasoo Bai**"، وذلك سنة1103هــ/ 1691م، وبعثـه في مهمـة عـسكرية للقـضاء عـلى الـزعيم الهندوسي " جنجي **Ginji**"، وفشل هذه المـرة، ثـم أرسـله للمـرة الثانيـة سـنة1109ه/1697م، وحقق فيها أنتصارات كبيرة، وفي سنة1115هـ/ 1703م، عينه في رتبة "مير بخشي"، وبعـد وفـاة "أورانجزيب" سنة1119هـ/ 1707م، إنحاز إلى الأمير "محمد أعظم " ضد"الأمير محمد معظم"، إلا أنه لم يكسب الرهان، لينتصر "محمـد معظـم" عـلى أخيـه، إلا أن "محمـد معظـم" بعـدما أستقر عرش الهند بيده، أصدر عفوا عنه، وقام بتعيينه نائبا عنه في ولاية الدكن جنـوب الهنـد،

---

(1) رقعة عالمكيري، ص 150-153

ومنحه الملك"محمد معظم شاه عالم بهادر" لقب "أمير الأمراء "، سنة1120هـ/ 1708م، كما منحه لقب "صمصام الدولة"، وفي عصر الملط "جهاندار شاه " تم تعيينه وزيرا في البلاط الملكي، وبعد وفاة الملك "جهاندار شاه" تم قتل "أعتماد خان" على يد الملك "فروخ سيار" سنة1125هـ/ 1713م [1].

حادي عشر: "ميرزا صدرالدين محمد خان الصفوي"، كان مسؤول النفقات، ومنح لقب "خان"، وعيدن "فاوجدار" في سنة1095هـ/ 1683م، في "رامكار **Ramkar**"، وواليا على "خانديش" 1113هـ/ 1701م، وفي سنة1114ه/ 1702م تم منحه لقب "ميرزا" وهي من الألقاب الخاصة بالمغول، ولا سيما التيموريين منهم، وبعد وفاة "روح الله خان الثاني" عين بدلا منه مسؤولا للنفقات "بخشي"، وذلك سنة1116هـ/ 1704م[2].

ثاني عشر: "عقل خان" والي مدينة "شاه جهان آباد" وحامي قلعتها، وهو أحد المؤرخين المشهورين في عصر الملك "أورانجزيب"، وصحاب الكتاب الشهير " وقائعيات عالمكيري"، عين سنة1070هـ/ 1659م واليا على ولاية "شاه جهان آباد"، وفي سنة1073هـ/ 1662م منحه أورانجزيب مرتبا سنويا (1000 روبية)، وعينه الملك مسؤولا عن الحمام الملكي " غُسلخانة"، ودخل في خدمة الأمير "محمد معظم شاه" سنة1091هـ/ 1680، وعين "بخشي"، ومات سنة1108هـ/ 1696م [3].

ثالث عشر: "حميد الدين خان بهادر"، من القادة الذين بذلوا جهودا مخلصة في مقارعة الزعماء الهندوس في عصر الملك "أورانجزيب"، فحارب الزعيم الهندي"ساتارا **Sattara**"، سنة1111هـ/ 1699م، والزعيم الهندي " بارناله **Parnaleh**"، سنة1112هـ/ 1700م، والزعيم الهندي "خيلنا **Khelna**"، سنة1115هـ/ 1703م، والزعيم

(1) رقعة عالمكيري، ص 153-159.

(2) رقعة عالمكيري، ص 159-161.

(3) رقعة عالمكيري، ص 161-162.

الهندي"تورنا **Torna**"، سنة1116هـ/ 1704م، ووثق به "أورانجزيب " ثقة كبيرة، وبات مستودع أسراره، اغلى درجة أنه راح يستشيره في كيفية تقسيم المملكة على ابنائه من بعده[1].

رابع عشر: "عناية الله خان "، وهو أبن حافظة القرآن الكريم السيدة " مريم" الشهيرة بالحافظة، وهي المعلمة الخصوصية ومربية أبنة الملك "أورانجزيب" الأميرة "زيب النساء بيكم"،أي أجمل النساء، وبسبب حضوتها ونفوذها في البلاط الملكي، حصل ولدها على رتبة 2500، وعين "فوجدار " لمدينة "بارلي **Bareily**"، وجابيا للأموال في "أجمير **Ajmeer**"، وعين بعد ذلك وزيرا للمالية، وفي سنة1113هـ/ 1701م، عين وزيرا للأمير"بيدار بخت"، وفي سنة1114هـ/ 1702م عين مستشارا خاصا للإمبراطور "أورانجزيب"، يصفه المؤرخ "خافي خان"، بأنه من أفضل وزراء الدولة المغولية، وهو، أي "عناية الله خان" مؤلف كتاب "أحكام عالمكيري"، وهو الذي جمع رسائل الإمبراطور"أورانجزيب"، وهي الرسائل التي نحن بصددها الآن، جمعها تحت عنوان " الكلمات الطيبات"و"رقعة عالمكيري"، مات سنة1139هـ/ 1726م [2]

(1) رقعة عالمكيري، ص 162-163

(2) رقعة عالمكير، ص 163-166

"آداب عالمكيري"

وهي مجموعة من الرسائل التي بعثها الأمير محمد اورانجزيب بهادر شاه إلى والده "محمد شهاب الدين شاه جهان " صاحب قيران، إمبراطور الهند، وقد كتبت هذه الرسائل قبل الصراع على عرش الإمبراطورية في الهند، ترجمت "آداب عالمكيري" من اللغة الفارسية إلى اللغة الإنجليزية بواسطة الأسترالي "فنسنت جون آدم فلاين" " **Vincent John Adams Flynn**"[1]، وهذه الترجمة جاءت على شكل أطروحة دكتوراة تقدم بها البحاثة الأسترالي إلى جامعة استراليا الوطنية من أجل الحصول على درجة الدكتوراة، وذلك سنة 1974م، كتبت هذه الرسائل ما بين العام1060هـ -1067هـ/ 1650-1656م، حينما كان "اورانجزيب" حاكما على الملتان وحاكما على "كولكنده"، وقيمة هذه الرسائل تقع في كونها فصلت في التاريخ الإداري لأباطرة المغول في الهند، وسلوك وأخلاقيات أولئك القادة والزعماء والإداريين الذين لعبوا دورا هاما في بسط سيطرة المغول على شبه القارة الهندية، انقسمت رئل "أورانجزيب" إلى جزأين، حيث أحتوى هذا الجزء على ثمان وأربعين رسالة، منها السبعة الأولى حينما كان "اورانجزيب" نائبا عن الملك في الملتان[2]، ثم الرسالة من 8-15 أشتملت على معلومات حول التحضيرات العسكرية لمواجهة "قندهار" في أفغانستان[3]، اما الرسائل من 16-24، فهي حول زحف

---

(1) **An English Translation of the (Adab-i-Alamgiri) the period before the war of sccession being the letters of Prince Muhammad Aurangzib Bahadur, to Muhammad Shihabudin Shah Jahan,Sahib-i-Qiran-i-Sani,Emperor of Hindustan,A Thesis submitted ton the Australian National University in partial satisfaction of its requirments for the degree of Doctor of Philosophy, by Vincent John Adams Flynn,1974.**

(2) **Adab-i-Alamgiri,pp.1-21**

(3) **Adab-i-Alamgiri,pp.22-48**

"أورانجزيب" تجاه قندهار [1]، ومن 25-33 فهي حول حصار قلعة "قندهار"[2]، ومـن 34-37 حول العودة من "قندهار" [3]، والرسائل من 38-48 الزحف نحـو مقاطعـة الـدكن في جنـوب الهند[4]، اما الجزء الثاني من الرسـائل فجـاءت أثنـاء وجـود "أورانجزيـب" نائبـا عـن الملـك في مقاطعة "الدكن" جنوب الهند، فالرسائل من 49-56 تتعلق بأحوال "برهانبور"[5]، بينما جاءت الرسائل 57-69 لتتحدث عن واقـع "دولـت أبـاد"و"أورانـج أبـاد"، مـن حيـث الإدارة وتوزيـع المناصب الهامة فيها[6]، ومن ضمن الرسائل هناك 70-76 موجهـة نحـو القائـد والـزعيم "مـير جملة"[7]، ومنها 77-82 رسائل إلى الزعيم الهندوسي "ديوكاره وجـاوار"[8]، بيـنما الرسـائل مـن 83-85 وجهها "أورانجزيب" نحو الزعيم الهندوسي "سري رانجـا"[9]، ثـم خـصص "أوانجزيـب" رسـائله 86-94 للقائـد والـزعيم "مـير جملـة"[10]، و الرسـائل مـن 95-98 فتتعلـق بـشؤون "كولكنده"[11]، وأخيرا الرسائل 99-102 ايضا تتحدث عن "كولكنده"[12].

---

(1) **Adab-i-Alamgiri,pp.49-75**.
(2) **Adab-i-Alamgiri,pp.76-125**.
(3) **Adab-i-Alamgiri,pp.126-144**.
(4) **Adab-i-Alamgiri,pp.145-186**.
(5) **Adab-i-Alamgiri,pp.187-214**.
(6) **Adab-i-Alamgiri,pp.215-257**.
(7) **Adab-i-Alamgiri,pp.258-282**.
(8) **Adab-i-Alamgiri,pp.283-300**.
(9) **Adab-i-Alamgiri,pp.301-312**.
(10) **Adab-i-Alamgiri,pp.313-332**.
(11) **Adab-i-Alamgiri,pp.333-345**.
(12) **Adab-i-Alamgiri,pp.346-358**.

" عبرت نامه"[1]

للمؤرخ محمد قاسم عبرت اللاهوري

فرغ من تأليف الكتاب سنة 1135هـ/ 1722م

يقع الكتاب في ثلاثمائة وتسع وخمسين صفحة، وهو مصنف باللغة الأردية، من تأليف المؤرخ الباكستاني، محمد قاسم عبرت اللاهوري، وهو من الكتب النادرة التي تحدثت عن تاريخ المغول بعد وفاة الملك الكبير محي الدين محمد اورانجزيب، سنة 1117هـ/1707م، والمهم في هذا الكتاب أنه أستعرض فيه وقائع الحكم المغولي للهند وما تعرضت له الدولة المغولية من اهتزازات سياسية عنيفة جراء الحروب التي نشبت بين أمراء الدولة المغولية، والتي حولت استقرار الدولة التي كانت تتنعم به الهند من شمالها إلى جنوبها في عصر الملك اورانجزيب، إلى منازعات وصراعات وحروب طاحنة، حتى أن المؤرخ اللاهوري أشار إلى أنه من اسباب تأليفه لهذا الكتاب، ما تعرضت له الأسرة التيمورية المغولية من أنهيارات سياسية كبيرة بعد وفاة اورانجزيب، يضاف إلى ذلك ما تعرضت له تلك الحقبة التاريخية من فوضى وعدم استقرار، أثر بشكل كبير على حركة التدوين التاريخي والتعليمي معا[2]، ومن أبرز تلك الحروب والصراعات التي شهدتها الأسرة المغولية في الهند، ما وقع من حروب طاحنة بين الأميرين ابناء اورانجزيب، محمد أعظم شاه، ومحمد معظم شاه[3]، كما تحدث عن الفساد الذي ضرب أطنابه أركان وأسس الدولة المغولية في عصر الملك محمد فرخ سيار، مما أثار الأمراء المغول عليه وعزلوه عن السلطة [4].

(1) اللاهوري، محمد قاسم عبرت، عبرت نامه، تصحيح وحواشي وخلاصة كتاب ومقدمة داكتور ظهور الدين أحمد، إدارة تحقيقات باكستان دانشكاه بنجاب، لاهور، 1977.

(2) اللاهوري، نفس المصدر، ص 47-48.

(3) اللاهوري، المصدر السابق، ص 117-126.

(4) اللاهوري، عبرت نامه، ص 187-189

حاول المؤرخ اللاهوري ان يتحف القاريء بذكر ألقاب الملوك المغول، من مؤسس الدولة المغولية ظهير الدين محمد بابر، إلى الملك محمد شاه بهادر، فجاءت على النحو التالي [1]:

فردوس مكان لقب الملك بابر

جنت آشيان لقب الملك همايون

عرش آشيان لقب الملك أكبر

جنت مكان لقب الملك جهانكير

فردوس آسيان لقب الملك شاهجهان

خلد مكان لقب الملك اورانجزيب

خلد منزل لقب الملك بهادر شاه

فردوس آرامكان لقب الملك محمد شاه

وتحدث عن أبرز قادة وزعماء الدولة المغولية، منهم سعد الله خان، وزير الدولة المغولية [2]، وسيدي قاسم حبشي، "كوتوال دهلي"، وهدايت خان، مسئول "وقائع نويس" أي الأخبار السرية في بلاط المغول [3]، كما صنف معجما أرفقه في الكتاب بأسماء أبرز الشخصيات التي ظهرت في عصر المغول ولعبت أدوارا سياسية وادارية وعسكرية، منهم الزعيم الهندوسي الموالي للعرش المغولي، جسوانت سنك، واسد خان، أمير الأمراء، واعتقاد خان محم مراد الكشميري، كان وكيلا للملك بهادر شاه، وباقي خان، مسئول"الداروغة " و"غسل خانه" في بلاط شاهزاده محمد مُعظم [4]، وبايزيد خان،

(1) اللاهوري، عبرت نامه، ص 38.

(2) اللاهوري، نفس المصدر، ص 282.

(3) اللاهوري، ص 283.

(4) اللاهوري، عبرت نامه، ص 285-286.

مستشار الملك محمد معظم شاه، وحسن علي خان، أمير الأمراء، ويلقب بقطب الملك، في عصر محمد معظم، وحميد الدين خان بهادر، قلماق (قلعدار أكره) وكوتوال أكره، وخان وران محمد عاصم، داروغه ديوان خاص في بلاط الملك محمد فروخ سيار [1].

(1) الاهوري، نفس المصدر، ص 287-292

" الهند جنة المشرق ومطلع النور المُشرق"
أو" الهند في العهد الإسلامي"
للمؤرخ عبد الحي الندوي (ت 1341هـ/1923م)

المـؤرخ العلامـة "عبـد الحـي بـن فخـر الـدين الحـسني النـدوي 1287هــ1870م - 1341هـ/1923م، ينتهي نسبه إلى عبدالـلـه الأشتر بن محمد بن النفس الزكية بـن عبدالـلـه المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب، انتقل جده قطـب الـدين محمد المدني من بغداد إلى الهنـد في فتنـة المغـول، وجاهـد في سـبيل الـلــه، وتـولى مـشيخة الإسلام في دهلي، وتوفي بمدينة أكرا 677هـ/1278م، ونهـض مـن ذريتـه كثـير مـن أئمـة العلـم والمعرفة، وقادة الجهاد والإصلاح، منهم السيد العارف علم الـلــه النقـشبندي (ت 1096هــ/ 1684م)، والسيد الإمام المجاهد السيد أحمد الـشهيد (ت1246هــ/1830م)،ولـد عبـد الحـي في"18 رمضان 1286هـ/22كانون اول 1869م"، شارك في تأسيس وأنشطة جمعية ندوة العلماء سنة 1311هـ1893م، حيث أشتهرت في العـالم الإسـلامي بنـدوة العلـماء، ثـم تفـرغ لخـدمتها وخدمة الإسلام والمسلمين، واقام في لكهنو مركزها الرئيسي والمركـز الثقـافي والحـضاري الكبـير، ودار العلوم التابعة لها تطوعا واحتسابا مدة حياته، وحاز ثقة أعضاء الندوة فاختاروه نـاظما لندوة العلماء سنة 1333هـ/1915م، حتى وفاته، من مؤلفاته العظيمة كتاب "نزهة الخـواطر وبهجة المسامع والنواظر" في تراجم مآثر علماء وأعيان المسلمين ومآثرهم وكـل مـا اتـصل بـه من أخبارهم، وسنفرد حديثا تعريفيا مفـصلا عـن قيمـة وأهميـة هـذا الكتـاب مـن الناحيـة العلمية والتاريخية والثقافية، وكتاب " معارف العوارف في أنواع العلـوم والمعـارف " المـشهور بــ" الثقافة الإسلامية في الهند"، توفي في"15جمادى الآخرة 1341هـ/2 شباط 1923م" [1].

(1) عبدالحي الحسني الندوي، الهند جنة المشرق ومطلع النور المشرق، من مقدمة هذا الكتاب للعلامة أبي الحسن الندوي، راجعه وقدم له نجله العلامة أبو الحسن عـلي الحـسني النـدوي، نـشر مجمـع الإمـام أحمد بن عرفان الشهيد لأحياء المعارف الإسلامية، لدار عرفات، الهند، 1422هـ/2001، ص 5-10

يعتبر كتاب"الهند جنة المشرق ومطلع النور المشرق" من الكتب التي اشتغلت في مآثر المسلمين الهنود الحضارية والفكرية والثقافية والمعرفية وكل ما هو متصل بابداعات الانسان المسلم على أرض الهند، ويكاد يكون متميزا على غيره من الكتب التي اهتمت بتاريخ المنجز الحضاري للمسلمين في الهند، بل ويعتبر من نوادر المصنفات في بابه ومجالاته، قسم الكتاب إلى ثلاثة فنون، الفن الأول في جغرافية الهند، الفن الثاني في أخبار ملوك الهند، اما الفن الثالث ففي الخطط والآثار في الهند، فالفن الأول في جغرافية الهند فيه خمسة أبواب، الباب الأول اهتم بجغرافية الهند وموقعها من الأرض، وما يتعلق بها، من جبال وأنهار وهواء ومناخ وحاصلات زراعية من أزهار ورياحين وعطور وعقاقير وأصناف النبات، وحيوانات الهند ومعادنها، وأديان الهند، ولغاتهم، حيث قرر المؤرخ الندوي أن في الهند ما يزيد على سبع وأربعين ومئة لغة، وهي متفرعة من أصلين، أحدهما اللغة "السنسكريتية"، وهذه اللغة لا يتكلمها الناس، بل كتبت بها كتب الهنود المقدسة، ولغة "أردو" المتركبة من اللغات الهندية والفارسية والعربية وتكتب بالأحرف العربية على شكل الخط الفارسي[1]،اما الباب الثاني في ذكر الكور المشهورة في الهند، مثل بحر الهند، السند، البنجاب، كشمير، راجبوته، انتربيد، أوده، بهار، أريسة، البنغال، مالوه، بنديلكهند، الكجرات، مهاراستر، تلنكانه، كرناتك، مليبار، اما ثالث الأبواب فتحدث عن كور الهند وأشهر مدنها وقراها، وتقسيماتها الإدارية، مثل صوبة شاهجهان آباد، صوبة أكبر آباد، صوبة إله آباد، صوبة أوده، صوبة بهار، صوبة بنغاله، صوبة اوريسة، صوبة أورانك آباد، صوبة برار، صوبة خانديس، وصوبة أجمير، صوبة لاهور، صوبة كشمير، صوبة ملتان، صوبة نهته، صوبة كجرات، صوبة مالوه، صوبة بيجابور، صوبة بيدر، صوبة حيدرآباد [2].

---

(1) الندوي، الهند جنة المشرق، ص 31-75

(2) الندوي، الهند جنة المشرق، ص 76-124.

ثم تحدث في الباب الرابع عن تقسيم أرض الهند على الأملاك في العصر الحاضر، مثل أملاك فرنسا والبرتغال، وأملاك الهنادكة المستقلين بالحكم، وأملاك أهل الهند تحت سيادة بريطانيا، وممالك المسلمين تحت سيادة بريطانيا، وممالك الهنادك تحت سيادة بريطانيا، وأملاك البريطانيين، وفي الباب الخامس والأخير تحدث الندوي عن تعداد سكان الهند في تلك الفترة، أي مطلع القرن العشرين، حيث بلغ تعداد سكان أهل الهند وفق ما قرره المؤرخ الندوي نحو "306935000"نسمة، حسب الإحصاء الذي جرى في الهند سنة 1921م، وسكان الهند ينقسمون إلى فرق، منهم الهنادكة"الهندوس"، وهم نحو " 213450000" نسمة، ومنهم المسلمون وهم نحو" 71260000" نسمة، ومنهم النصارى وهم نحو " 4000000" نسمة، ومنهم السيخ وهم نحو " 3016000"نسمة [1]

اما الفن الثاني الذي تحدث عنه المؤرخ الندوي في كتابه"الهند جنة المشرق"، فجاء في أخبار ملوك الهند، وفيه عشرة ابواب، اما الباب الأول فخصه للحديث عن ظهور الإسلام بأرض الهند، حيث بدأ أهتمام المسلمين بفتح الهند والوصول اليها مبكرا، فروى لنا المؤرخ الندوي عن عمر بن الخطاب أنه ولى عثمان بن ابي العاص الثقفي البحرين وعُمان، فوجه أخاه الحكم إلى البحرين ومضى إلى عُمان، فبعث جيشا إلى "تانة"، ووجه أخاه المغيرة بن أبي العاص إلى خور الديبل"كراتشي حاليا"، وفي خلافة علي بن أبي طالب توجه إلى ثغر الهند الحارث بن مرة العبدي، كما أتى ثغر الهند سنان بن سلمة ب المحبق الهذلي، ففتح مكران ومصرها، واقام بها وضبط البلاد، إلى أن ولي الحجاج بن يوسف الثقفي محمد بن القاسم الثقفي ايام الوليد بن عبدالملك بن مروان، فغزا السند وفتحها وأخضعها لحكم وسيطرة المسلمين، اما الباب الثاني، فتحدث فيه المؤرخ الندوي عن الأسرة الغزنوية والأسرة الغورية ودورهما في نشر الإسلام في ربوع الهند، كما أفرد حديثا

(1) الندوي، الهند جنة المشرق، ص 125-130.

عن السلطان سبكتكين، والسلطان محمود بن سبكتكين، وتحث مطولا عن فتوحات السلطان محمود في الهند وخراسان وبلاد ما وراء النهر، ومحمد بن محمود، ومسعود بن محمود الغزنوي، ثم مودود بن مسعود، وابراهيم بن مسعود، وبهرام بن ابراهيم، وينتقل للحديث عن الأسرة الغورية وسلاطينها، السلطان شهاب الدين الغوري، مؤسس الدولة الغورية، وانتقل ليتحدث عن الأسرة المملوكية وسلاطين دهلي، ومؤسسها قطب الدين أيبك، فاتح مدينة دهلي، وآرام بن قطب الدين أيبك، وشمس الدين إلتتمش، ومآثره العظيمة في تاريخ المسلمين في الهند، ثم ركن الدين بن ألتتمش، والسلطانة رضية بنت التتمش، ومعز الدين بن التتمش، وعلاء الدين مسعود بن ركن الدين بن التتمش، وناصر الدين محمود بن التتمش، ثم تحدث عن السلطان غياث الدين بلبن، ومعزالدين كيقباد بن ناصر الدين محمود بن بلبن، ثم جلال الدين فيروز الخلجي، وعلاء الدين محمد شاه الخلجي، وشهاب الدين بن علاء الدين الخلجي، وقطب الدين مُبارك شاه الخلجي، وناصر الدين خسرو خان، ثم تحدي عن الأسرة التغلقية ومؤسسها السلطان غياث الدين تغلق، والسلطان أبو المجاهد محمد شاه بن تغلق شاه، وابو المظفر فيروز شاه، وتغلق شاه بن فتح خان بن فيروز شاه، وابو بكر شاه بن ظفر خان بن فتح خان، ومحمد شاه بن فيروز شاه، وعلاء الدين سكندر شاه بن محمد شاه، ومحمود شاه بن محمد شاه، ثم السلطان خضر خان بن شرف الدين بن سليمان، والسلطان مبارك شاه بن خضر خان، ومحمد شاه بن فريد خان بن خضر خان، والسلطان علاء الدين بن محمد شاه، ثم يتحدث عن الأسرة اللودية الأفغانية، ومؤسسها بهلول بن كالا اللودي، حيث استقل بالملك ثمانيا وثلاثين سنة، والسلطان سكندر بن بهلول اللودي، استقل بالملك ثمانيا وعشرين سنة، أشتهر ببناء المساجد والمدارس والرباطات، والسلطان ابراهيم بن سكندر اللودي، هزمه الأمير التيموري بابر سنة 932هـ/1525م، وقتل في معركة باني بات ستة آلاف من أصحابه،

وكانت مدة حكمه سنتين فقط، ثم أنتقل المؤرخ الندوي للحديث عن الأسرة التيمورية المغولية التي أسسها الملك المغولي"ظهير الديم محمد بابر"، حيث حكم الهند خمس سنين، ثم تولى عقبه ابنه "نصير الدين محمد شاه همايون"، وفتح أكثر بلاد الهند، نجح الأمير الأفغاني "شير شاه سوريي" من طرد همايون من الهند ليتجأ إلى الملك "اسماعيل طهماسب الصفوي " سنة 947هـ/1540م، وكانت مدة خروجه من الهند ثلاثة عشر سنة، حكم فيها شير شاه الهند هو واولاده، مثل سليم شاه بن شير شاه، ومحمد شاه بن نظام خان بن شير شاه،ثم عودة همايون من ايران ليستولي على السلطة في الهند ويعيد أمجاد المغول من جديد في حكم الهند، ثم تولى ابنه "جلال الدين محمد أكبر الكوركاني"، وهو من كبار ملوك المغول في الهند، وكانت مدة حكمه للهند احدى وخمسين سنة، ثم "نور الدين محمد جهانكير الكوركاني"، ثم الملك"شهاب الدين محمد شا جهان الكوركاني"، ومدة سلطته إحدى وثلاثين سنة، ثم "محي الدين محمد أورانجزيب عالمكير "، ومدة حكمه للهند خمسون سنة، وعمره تسعون سنة، والملك"قطب الدين محمد معظم بهادر شاه"، حكم اربع سنوات، والملك"معز الدين محمد جهاندار شاه"، حكم عشرة شهور، ثم "فخر سير بن عظيم الشأن"، و"رفيع الدرجات بن رفيع القدر"، ورفيع الدولة بن رفيع القدر، ومحمد شاه بن جهان شاه، حكم الهند تسعا وعشرين سنة، ثم أحمد شاه بن محمد شاه، مدة حكمه للهند ست سنين وبضعة أشهر، ثم عزالدين عالمكير بن جهاندارشاه، ولقبوه بعالم كير الثاني، وفي أيامه غزا الإنجليز، وقاتل الانجليز قتالا شديدا فقتلوه، ومدته خمس سنين وسبعة أشهر، ثم محي السنة بن كام بخش بن عالمكير الثاني، ثم شاه عالم بن عزيز الدين، ثم قبض عليه الإنجليز وأودعوه القلعة إلى ان مات سنة 1221هـ/1806م، ثم ولي مكانه أكبر شاه بن شاه عالم، رتب له الإنجليز راتبا بـــ خمسمئة وستا وسبعين ألفا من الروبيات، مات سنة 1254هـ/ 1838م، ثم بهادر شاه بن أكبر شاه، آخر سلاطين المغول

التيموريين في الهند، والذي مات سنة 1278هـ/1861م، ثم جاء الندوي على ذكر ملوك كشمير المسلمين، مثل "شمس الدين شاه مرزا"، والملك جمشيد بن شاه مرزا، وعلاء الدين بن شاه مرزا، وشهاب الدين بن شاه مرزا، وقطب الدين بن شاه مرزا، واسكندر بن قطب الدين، وعلي شاه بن الإسكندر، وزين العابدين بن الإسكندر، وحيدر شاه بن زين العابدين، وحسن شاه بن حيدر شاه، ومحمد شاه بن حسن شاه، وفتح شاه بن آدم شاه، وابراهيم شاه بن محمد شاه، ونازك شاه بن ابراهيم شاه، وابراهيم شاه بن نازك شاه، واسماعيل شاه بن نازك شاه، وحبيب شاه بن اسماعيل شاه، وغازي شاه الكشميري، وحسين شاه الكشميري، وآخر ملوك كشمير الملك يوسف شاه بن حسين شاه، أزال ملك كشمير الملك المغولي جلال الدين أكبر سنة 995هـ/ 1586م [1] .

أما الباب الخامس فهو في تاريخ وأخبار الملوك البهمنية في مقاطعة الدكن جنوب الهند، ومؤسسها ببلاد الدكن هو علاء الدين البهمني، وكان من أمراء المئين في أيام السلطان "محمد شاه تغلق"، أقطعه السلطان عدة قرى من أرض الدكن، حيث جلس السلطان "علاء الدين حسن البهمني " على عرش الدكن سنة 748هـ /1347م، مات سنة 759هـ/1357م، ثم تولى السلطة "محمد شاه بن علاء الدين"، مات سنة 776هـ /1374م، والسلطان مجاهد شاه بن محمد شاه، مات سنة 779هـ /، وداود شاه بن علاء الدين، ومحمود شاه بن هلاء الدين، مات سنة 799هـ/1396م، غياث الدين بن محمود شاه، وشمس الدين بن محمد شاه، مات سنة 816هـ/1413م،وفيروز شاه بن داود شاه، واحمد شاه بن داود شاه، الذي بنى مدينة أحمد آباد، وجعلها دار ملكه، مات سنة 838هـ/1434م، وعلاء الدين بن أحمد شاه، مات سنة 862هـ /1457م، وهمايون شاه بن علاء الدين، مات سنة 865هـ/1460م، ونظام شاه بن همايون شاه، مات سنة

(1) الندوي، الهند جنة المشـــرق، ص 132-200

867هـ/1462م، ومحمد شاه بن همايون شاه، مات سـنة 887ه/1482م، ومحمـود شـاه بـن محمـد شـاه، مـات سـنة 924هــ/1518م، واحمـد شـاه بـن محمـود شـاه، مـات سـنة 927هـ/1520م، وعلاء الدين بن أحمد شاه، وولي اللـه بـن محمـود شـاه، وكلـيم اللــه بـن محمود شاه، وانقرض ملك البهمنيين في الدكن، سنة 934هـ/1527م [1].

والباب السادس في أخبـار ملـوك الكجـرات المـسلمين، وفـيهم ثلاثـة عـشر سـلطانا، كـان تاسيسها على يد ظفر خان بن وجيه الملك الدهلوي سـنة 793هــ/1390م، فـضبط الكجـرات وفتح فيها ما لم يفتح من قبل، واستقل بها سـنة 810هــ/1407م، ولقـب نفـسه مظفـر شـاه الكجراتي، وآخر سلاطينهم هو السلطان مظفر شاه الثاني الكجراتي، في عصره ضـعفت دولـتهم بسبب الخلافات داخل الأسرة حتى أختلفت كلمـتهم، وأدى ذلـك إلى أنقـراض ملكهـم وزوال شوكتهم وانتقال الدولة منهم إلى الملك المغولي جلال الدين أكبر، سنة 980هـ/ 1572م [2].

في الباب السابع تحدث المؤرخ الندوي عـن الـسلاطين الـشرقية بجونبـور، وكـان عـدد سلاطينهم ستة سلاطين، وفي سنة 796هـ/ 1393م، تولى أمر جونبور سرور وزير ناصر الدين محمود شاه الفيروزي، وكان الوزير من الخصيان، ناظرا لحرم محمد شاه الـدهلوي، فرقـاه إلى درجة الوزارة ولقبه بخواجه جهـان، ثـم ولاه عـلى ولايـة جونبـور وبهـار، ولقبـه بملـك الشرق، وضبط البلاد وفتح القلاع الحصينة، وخضع له ملوك البنغـال، مـات سـنة 802هــ/ 1405م، وكـان مـن هـذه الأسرة الـسلطان "إبـراهيم شـاه الـشرقي، الـذي كـان مـن خيـار السلاطين، وساس الناس بالعدل والإحسان، وقد جمع اللـه فيه من الدين والعقل والمرؤءة، وبنى المدارس والجوامع، ومـات سـنة 844هــ/1440م، وآخـر سـلاطينهم "الـسلطان حـسين

(1) الندوي، الهند جنة المشرق، ص 201-207.

(2) المصدر نفسه، ص 207-213.

شاه الشرقي"، ولما تولى سلطنة دهلي "إسكندر بن بهلول اللودي" سار اليه وأخرجه من البنغال، فانقرضت الدولة الشرقية سنة 881هـ/1476م، مات سنة 905هـ/1499م. [1]

في الباب الثامن فهو في أخبار ملوك "مالوه" بمندو، وفيهم ستة ملوك، مؤسس دولتهم هو الملك"دلاور شاه الغوري(ت 808هـ/1405م، وآخرهم "محمود شاه الخلجي"، اصبح تابعا من توابع دهلي سنة 968هـ/1560م، وانتقلت السلطة إلى الملك أكبر شاه التيموري، والباب التاسع في ذكر أخبار ملوك الطوائف في اقطار الهند، فذكر ملوك السند، بدءا من محمد بن القاسم الثقفي سنة 93هـ/711م، إلى آخرهم وهو محمود خان البهكري، الذي حكم عشرين سنة، ومات وانتقلت بهكر إلى أكبر شاه سنة 982هـ/1574م، وملوك الملتان، بدءا بالشيخ يوسف الملتاني سنة 847هـ/1443م، وآخرهم حسين شاه بن محمود شاه، حيث سقطت سلطته بيد ملك السند سنة 932هـ/1525م، وملوك البنغال، التي اسست سنة 599هـ /1202م، على يد فاتحها عزالدين محمد بن بختيار الخلجي، وكانت نهايتها على يد الملك أكبر التيموري، سنة 983هـ/1575م، ثم ملوك خانديس، وأول من نال الإمارة في خانديس هو الشيخ أحمد بن محمد العمري المشهور بملك راجه بن خانجهان، وذلك سنة 784هـ/1382م، وآخرهم بهادر خان بن راجه علي خان، حيث انقرضت في عهده الدولة الفاروقية، وانتقلت إلى الحكم المغولي في عهد الملك أكبر، سنة 1009هـ/1600م، ثم ملوك بيجابور، ثم ملوك أحمد نكر، وملوك كولكنده، وملوك برار، وملوك العائلة البريدية في احمد آباد، وملوك أوده، وبهار والبنغال وأريسه[2].

---

(1) الندوي، الهند جنة المشرق، ص 214-216

(2) الندوي، الهند جنة المشرق، ص 218-242.

الباب العاشر في تاريخ الملوك والأمراء في الهند في العصر الحاضر، وفيه ثلاثة فصول، الأول: في السلطة الإنجليزية على أرض الهند،كان اول اتصال استعماري اوروبي نحو الهند عندما قام الرحالة البرتغالي "فاسكو دي جاما" الذي دار حول رأس الرجاء الصالح ثم وصل الهند سنة 904هـ/1498م، وبنصيحته، قام ملك البرتغال بارسال جيش إلى الهند واحتل مناطق هامة منها، حتى أستاثروا بتجارة الهند، لاينازعهم فيها منازع، وبقوا قرنا كاملا وهم يحتكرون تجارة الهند، وذلك من سنة 906هـ-1009هـ/1500-1600م، ثم جاء بعدهم الهولنديين، ومن بعدهم الفرنسيين، واخيرا كانت الغلبة والاستمرارية للإنجليز، وقد حاول الانجليز أكثر من مرة للسيطرة على شواطيء الهند الغربية الشمالية ففشلوا، ثم السيطرة على شواطيء الهند الشمالية الشرقية ففشلوا ايضا، فاستنبط الانجليز تدبيرا وحيلة حينما أسسوا "شركة الهند الشرقية"، وكانت قد اسست بقرار من الملكة "إليزبيث" ملكة بريطانيا سنة1009هـ/ 1600م، وكان اسم الشركة يومئذ " شركة تجارة لندن وحاكمهم إلى الهند الشرقية"، إلى أن اتحدت بشركات أخرى وتسمت بـــ" شركة الهند الشرقية" سنة1121هـ/ 1709م، وقد استعرض المؤرخ الندوي الحكام الانجليز الذين أداروا دفة التجارة الاستعمارية في الهند، وأولهم "كلايو"، ثم "وارن هستنكر" سنة1186هـ/ 1772م، الذي قبض على أكثر بلاد الهند صلحا وعنوة، وأسس مدرسة عالية بمدينة كلكته سنة1196هـ/ 1781م، ثم ولي مكانه"كارنوالس" سنة1198هـ/ 1783م، وحارب السلطان "تيبو"، ثم ولي مكانه "سير جانشور" سنة1214هـ/ 1799م، ثم ولي مكانه "كارنوالس"للمرة الثانية سنة1220هـ/ 1805م، وولي بعده "اللورد منتو"، ثم ولي "اللورد مويرا" سنة1229هـ/ 1813م، ثم ولي "اللورد أمهرست" سنة1239هـ/ 1823م، وولي "وليم بتنك" سنة1243هـ/ 1827م، وهو الذي أسس مدرسة عظيمة في كلكته لتعليم الصناعة الطبية، وأعمال اليد الحرفية، واسس المدارس الكثيرة لتعليم العلوم

الغربية واللغة الإنجليزية، وبـذل جهـده في نـشر العلـم وتحـسين المحـاكم العدليـة، ثـم ولي "اللورد أكلند" سنة1252هـ/ 1836م، وهو الذي بعث بجيش الانجليز إلى افغانستان، فقبـضوا على البلاد وأجلسوا "شجاع الملك بن تيمور شاه بن أحمد شاه الدراني" وبالتنسيق معه، ولـوه على افغانستان ليصير لعبة بيد الانجليز، فثار الأفغان عليه وعلى الانجليز، فقتلوه وقتلوا أكـثر الجيش البريطاني في الهند، ثم ولي مكانه" اللورد هاردنك" سنة1260هـ/ 1844م، وهـو الـذي حارب طائفة السيخ اكثر من مرة واستولى على قلاعهم وحـصونهم، ثـم ولي"اللـورد دلهـوزي" سنة1265هـ/ 1848م، الذي احتل بلاد البنجاب كلها، واسست المدارس لتعليم البنات، ثم ولي مكانه"اللورد كينك" سنة1273هـ/ 1856م،وفي ايامـه ثـارت العـساكر الإنجليزيـة المؤلفـة مـن الهندوس والمسلمين، فحدثت ثورة1274هـ/ 1857م، والتـي انقـضت سـنة1275هـ/ 1858م، وكانت نتيجتها أن الهند بعد أن كانت تحت سيطرة الشركة التجارية، دخلت في سلطة انكلترا، فأعلنت بريطانيـا بـأن الهنـد كلهـا لهـا، ثـم ولي"اللـورد لارنـس" سـنة1286هـ/ 1869م، ثـم ولي"اللورد ميو"، ثم ولي مكانه "اللورد نارته بروك" سـنة1289هــ/ 1872م، وفي ايامـه زار ولي عهـد بريطانيـا وابـن الملكـة فكتوريـا الهنـد سـنة1292هــ/ 1875م، ثـم ولي "اللـورد لـتن" سنة1293هـ/ 1876م، وهو الذي جلس على عرش الهند نائبا عن الملكة فيكتوريـا، وأعلـن أن الملكة البريطانية هي قيصرة الهنـد، ثـم ولي مكانـه" الـورد ربـن"سـنة1298هــ/ 1880م، ثـم ولي"اللورد دفرن" سنة1302هــ/ 1884م، ثـم ولي مكانـه "اللـورد لينـسدون" سـنة 1306هــ/ 1888م، ثم ولي مكانه "اللورد كرزون" سنة1317هــ/ 1899م، واقـام بالهنـد إلى سـنة1323ه/ 1905م، وتوفيت في ايامه بالهند ملكة بريطانيا فكتوريا، وتسلم ماكنها "ايدورد الـسابع"، ثـم ولي "اللورد منتو"، ومات في ايامه ملك انكلترا "ايدورد السابع" سـنة1328هــ/ 1910م، وتـولى مكانـه ابنـه "جـورج الخـامس"، ثـم ولي عـلى الهنـد "اللـورد هاردنـك" سـنة 1328هــ/

1910م، وفي ايامه زار ملك بريطانيا "جورج الخامس" الهند سنة1329ه/ 1911م، وولي مكانه "اللورد جيمس فورد"سنة1335هـ/ 1916م، ثـم ولي مكانـه "اللـورد ريـدنك" سـنة1340هــ - 1346هــ/ 1921-1926م، وخلفـه "اللـورد أرون"1346هــ - 1350هــ/ 1926-1931م، وجـاء مكانه نائب الحكومة البريطانية في الهند وهو آخرهم "اللورد ماونـت بيـتن"، 20 شـباط1947 إلى 14آب 1947م/1367هـ [1].

وتحـدث في الفـصل الثـاني عـن أخبـار ثـورة الهنـد للـتخلص مـن سـلطة الانجليـز سنة1274هـ/ 1857م [2]، وفي الفصل الثالث تحدث عـن ذكـر امـراء الهنـد في العـصر الـذي عاش فيه مؤلف "النهد جنة المشرق وملطـاع النـور المـشرق" [3]، ثـم وضـع المـؤرخ النـدوي جدولا لأصحاب الـديانات في الهنـد حـسب أحـصاء سـنة1380هــ/ 1961م، وعـدد سـكان المسلمين بتفصيل المقاطعات والمناطق، فجاءت على النتيجة كـما يـلي: عـدد تعـداد نفـوس المـسلمين في الهنــد وولاياتهــا "47000033 مليــون نــسمة"، وعــدد نفــوس الهنــدوس " 366000500 مليون نسمة "، ومجموع نفوس طائفـة الـسيخ" 10000845 مليـون نـسمة"، ومجموع نفوس المسيحيين"10000726 مليون نسمة "، ومجمـوع نفـوس الطائفـة الجينيـة "2000027 مليـون نـسمة "، وبـذلك يكـون المجمـوع العـام لـسكان الهنـد سـنة 1961م "436002987 مليون نسمة" [4].

وأخيرا يحدثنا المؤرخ النـدوي عـن الفـن الثالـث مـن فنـون المـسلمين في الهنـد، وهـو في الخطط والآثار، ويعتبر هذا الفن، وهذا الباب من أفـضل مـا دون مؤرخنـا الجليـل عبـدالحي الحسني الندوي، ولا أعتقد بأن أحد سبقه إلى تدوين هذا الفن العظيم من الفنون التي أبدع

---

(1) الندوي، الهند جنة المشرق، ص 241-249.

(2) الندوي، الهند جنة المشرق، ص 250-254.

(3) الندوي، ص 255-275.

(4) الندوي، الهند جنة المشرق، ص 276-277.

بها المسلمون في الهند، فالباب الأول خصصه للحديث حول خطط الملوك وعاداتهم في سياسة شئون السلطنة، وقسمه إلى مجموعة من الفصول، الأول: في خطة الملوك والسلاطين في الأحكام السياسية، وقام بتقسيم هؤلاء الملوك والسلاطين إلى طبقتين، الأولى في المولك المسلمين الغزنويون والمماليك والخلجيون وآل تغلق واللوديون الأفغان وغيرهم، وكان منهجهم وخطتهم السياسية في إدارة شؤون الملك على نمط واحد تقريبا، وتوزعت الوظائف على الشكل التالي: الوزير، ووظيفته أجل وظائف أرباب القلم، ولا بد أن يكون معه "المشرفون" و"المستوفون"، ثم "عرض الممالك" الذي بين يديه العساكر، والحاجب، ويتولاها خاص حاجب ونائبه، ثم"وكيل الدار" ونائبه، و"شرف الحجاب" و"سيد الحجاب"، ووظيفة القاضي، وهي تنفيذ الأحكام الشرعية على الناس، وكانوا يبعثون في كل عمالة قاضيا، أكبرهم"قاضي القضاة"، الذي يلازم الحضرة السلطانية، ويسمونه"صدرجهان"، ووظيفة"أمير دار"، وهو الأمير الكبير الذي يحكم على الأمراء، ووظيفة "كوتوال" وهي وظيفة لصيانة الناس عن الظلمة واللصوص وقطاع الطرق وغيهم، وحفظ الأموال والدور والزروع والقرى، ووظيفة "الأمير كليددار"ومهمته تسليم لباب السلطان، ووظيفة"الأمير وكيل دار"ومهتمه إدارة شئون البيوت السلطانية كلها من المطابخ والشراب خانات والحاشية والغلمان، ووظيفة"أمير جامدار"، مهمته مسئولية الملبوسات السلطانية، ووظيفة"أمير سلاح دار"، هو المتولي لحمل سلاح السلطان في المجامع والمتحدث مع السلطان في السلاح خانة، ثم وظيفة "أمير توزوك"، ومهمته أخبار الناس عن جلوس السلطان، وتزيين المجلس، والبيان عن رتب الأمراء، ومن يأتي أليه، ووظيفة "ديوان عرض"تبليغ الرسائل عن السلطان وابلاغ عامة الأمور، ثم وظيفة "دبير"، وهو الذي يقدم إلى السلطان كل ما ترسم عليه العلامة السلطانية من المناشير والتوقيعات والكتب، ثم وظيفة "المشرف"، من يكون عنده رسوم المداخل كلها، ثم"المستوفي"من

يكون عنده حساب المخارج كلها، و"مجموعة دار"، من يكون عنده حساب المداخل والمخارج كلها، و"اقطاع دار" وهو الأمير الكبير الذي ينوب عن السلطان في ولاية كبيرة من أرض الهند، و"المقطع"، الأمير الذي ينوب عن أمير الولاية في العمالة، و"آخور بيكي" التحدث مع السلطان في أموال الإصطبلات والماخات وعلفها وأرزاق من فيها من المستخدمين، و"شحنة الفيل" التحدث إلى السلطان في أموال الفيلة وأرزاقها وأرزاق من فيها من المستخدمين، وما بها من الاستعمالات، و"شحنة العمارة" التحدث في أمور وبناء الدور والقصور [1].

اما الطبقة الثانية من طبقة الملوك المسلمين في الهند فهم الملوك المغول التيمورية، الذين كانت خطتهم في الأحكام والسياسة واحدة على الأغلب الأعم، اما الخطط فكانت في عصورهم المتتالية على أقسام كثيرة، ويشتمل القسم الأول على من يلازم السلطان في الظعن والإقامة، وهم النواب عن السلاطين في تدبير شئون الدولة، وفصل الخصومات، والسلطة على الناس، والسياسة فيما بينهم، مثل:"الوكيل المطلق"، وهو الأمير الكبير الذي بيده خاتم الملك والسلطان، وينوب عن الملك في مهمات الدولة، ولا يساويه في مرتبته أحد من الأمراء والوزراء، وهو دون مرتبة السلطان، وفوق الأمراء كلهم، ويكون منصبه من أعلى المناصب من خمسة آلف إلى تسعة آلاف، ثم يليه " مدار المهام" وظيفته الوزارية في تدبير الدولة، وتحصيل الأموال وصرفها في النفقات اللازمة، وهو أجل رتب أرباب الأقلام، ويكون معه"مستوفون" يضبطون كليات المملكة وجزئياتها، ويكون منصبه من أربعة آلاف إلى سبعة آلاف، ويليه"الديوان العلى"واليه يرفع الحساب العام لأموال الدولة من المداخل والمخارج، واليه يرجع أمر المال كله، ويكون من أمراء الالوف "مير بخشي"، واليه يرفع أمر العساكر، ويليه"صدر الصدور" ووظيفته تحقيق استحقاق العلماء والمشايخ والأئمة

(1) الندوي، الهند جنة المشرق، ص 278-282.

والعجزة والأرامل والأيتام والأرض الخراجية ونقد أعمال القـضاة واسـتحقاقهم لتلـك الخدمـة الجليلة، ثم وظيفة"قاضي القضاة" وهي وظيفة تشرف عـلى كـل الأمـور الدينيـة مـن الـصلاة والصيام والحج والزكاة والنظر في الأقضية الشرعية، ويكون من أمراء الألوف، ووظيفة " مفتي العسكر"، وظيفته الإفتاء على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان في كل ما يتعلق بالقـضاء مـن الأمور الدينيـة، ثـم "المحتـسب"، وظيفتـه النهـي عـن ارتكـاب المنهيـات والمحرمـات، والأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر، و"داروغه عدالت"، اليـه ترفـع القاضـيا العرفيـة، و"دبـير" وهـو الدي ينشيء المنشورات والكتب، و"مير توزك"، الاخبـار عـن جلـوس الـسلطان للنـاس وتـزيين المجلس والبيـان عـن الرتـب ومـن يـؤذن لهـم بالـدخول، و"مـير آتـش"، بيـده أمـر المـدافع، و"ميرسـامان"موضـوعة المعرفـة بمـا يحتـاج اليـه الـسلطان مـن الملابـس والأقمـشة،والجواهر والسلاح، و"خان سامان" مهمته محصورة في مصاريف المطبخ السلطاني والـسقاية، و"داروغـة ابتياع" يتعلق فيما يشترى من الأقمشة والجواهر والـسلاح، و"داروغـة جـواهر خانـه" صـون الجواهر الخاصة المخزونة ومعرفتها، و"داروغه كتـب خانـه"، موضـوعه صـيانة مـا في خزانـة الكتب الشاهانية من الكتب، و"داروغه غسل خانه" التحـدث مـع الـسلطان في أمـر الـديوان الخاص، من يأتي اليه من الأمراء ومن لا يـأتي، و"داروغـه عـرض مكـرر"، العـرض المكـرر عـلى السلطان أحكامه في المناصب والقطاع وابواب المال، و"داروغه ذاك جوكي" تقديم البريد الذي ياتيه من عرض المماليك وطولها إلى السلطان، فيقرؤها بنفسه، و"داروغه خواصان"، اليـه أمـر الحاشـية والغلـمان، و"آخـور بـيكي"التحـدث في أمـوال الإصـطبلات وأرزاق مـن فيهـا مـن المستخدمين، و"شحنة الفيل" التحدث في أموال الفيلة وأرزاقها وعمالهـا، و"كوتـوال" وظيفتـه صيانة الناس عن الظلم واللصوص وقطاع الطرق وحفـظ الأمـوال والبيـوت والـزروع والقـرى والطرق والشوارع [1].

(1) الندوي، الهند جنة المشرق، ص 283-285.

والقسم الثاني في أهل الخدمات والوظائف السلطانية التي تناط بالعاملين والموظفين في كور وقرى الهند، وهم على مراتب مختلفة :مثل"صوبه دار" وهو القائد الكبير للجنود السلطانية المعينة في الولايات الكبيرة في الهند، ونائب السلطان في تلك الولاية، ومدار مهمات الأمور جميعها، ومنصبه من ثلاثة آلاف إلى سبعة آلاف، ويكون راتبه السنوي ألفي ألف واربعمئة ألف تقريبا"2400000 " روبية، ويليه "بخشي" وهو الأمير الكبير الذي يرجع اليه أمر العساكر السلطانية المعينة في تلك الولاية، و"الديوان" واليه يرفع حساب الأموال من المداخل والمخارج، ويرجع اليه الشئون المالية كلها، ويكون تعيينه من السلطان مباشرة بتوقيع الوزارة الجليلة، وتحته من العمال"بيشكار" و"داروغه كجهري"،و"مشرف دفتر"و"تحويل دار"،ثم وظيفة" الصدر" وهي تحقيق استحقاق العلماء والمشايخ والائمة والعجزة وغيرهم من الوظائف والرتب، ثم "القضاة"، ثم "المحتسبون"، ثم "داروغه عدالت"، للنظر في مظالم الناس، و"وقائع نكر"، يعينون في كل ولاية ومتصرفية وعمالة وكل موضع يكاتبون مركز الحكومة، ووظيفتهم تحرير السوانح ويبعثونه بالبريد، فيصل ذلك إلى "داروغه ذاك جوكي"فيقدمه للسلطان، ويعين أربعة رجال من أهل الدين والأمانة، مثل "وقائع نكار"و"سوانح نكار"و"خفيه نويس"و"هركاره"، ثم وظيفة"كوتوال"، و"تهانه دار"، و"عمل كزار"، و"خزانة دار" و"قانون كو" يعمل بتشخيص الأرض وتعيين أقسامها وحدودها، و"تبكجي" تشخيص المالية على الزروع، وهناك مجموعة من الدواوين، مثل "ديوان السائر" مهمته أخذ المكوس، وديوان الحدائق" وفيها من المتعهدين "داروغه" و"الأمين" و"كروره" و"المشرف"، و"تحويلدار" و"باغيان" مع مئة من الخدم، ومنها ديوان العمارة، ومنها "بلغور خانه" وهي دار العجزة، ومنها "دار الشفاء" وفيها طبيب من أهل الإسلام وطبيب من المشركين، كما تحدث

الندوي عن المارستانات والمستشفيات، ويسمونها دار الشفاء، فكانت موجودة في مدينة دهلي ولاهور وأكره [1].

ينتقل بنا المؤرخ الندوي ليحدثنا في الفصل الثاني حول أحوال العساكر وترتيبها ونظامها، ويذكرنا بأن كافة الدول التي حكمت الهند هي اما افغانية أو تركية أو مغولية، ولذلك رتبوا عساكرهم على نظام جديد، فرتبوا لعساكرهم، أمراء الألوف، وأمراء المئين، وأمراء العشرات، وسموهم"أمراء هزاره"و"امراء صده"، فالأمير "هزاره" من يكون في عسكره ألف فارس، والأمير "صده" من يكون في عسكره مئة فارس، وهكذا، كما تحدث لنا عن كمية العساكر الإسلامية في الهند، فكانت ايام السلطان علاء الدين الخلجي اربعمئة ألف وسبعين الف من الفرسان والرجالة، وفي ايام السلطان فيروز شاه الدهلوي كان تعداد الجيش تسعين ألفا من الفرسان، وفي عصر السلطان شير شاه السوري مئة ألف وخمسين ألفا من الفرسان، وخمسا وعشرين ألفا من الرجالة، وخمسة آلاف من الفيلة، وفي عصر الملك شاهجهان التيموري مئة الف من الفرسان وثمانية آلاف من أهل المناصب، وسبعة آلاف من العسكر الخاصة، وثلاثين الفا من أهل البندقيات والمدافع، ويسمونهم على الترتيب"تفنكجي"و"توبجي"و"كوله انداز"و"باندار"، وتحدث عن القوة البحرية الإسلامية، وعن تعبئة الصفوف في القتال [2].

أما الفصل الثالث ففي ذكر المناصب وأهلها في تاريخ المسلمين في الهند، توزعت المناصب في الدولة المغولية التيمورية وفق ما قرره المؤرخ الندوي على مدارج كثيرة، تبتديء من " ده باشي" أي العشرات، وتنتهي إلى "بنج هزاري"أي خمسة آلاف للأمراء، والى "ده هزاري" أي عشرة آلاف لآبناء الملوك في عهد الملك "جلال الدين أكبر "، والى

(1) الندوي، الهند جنة المشرق، ص 285-289.

(2) الندوي، الهند جنة المشرق، ص 290-294.

"نـه هـزاري" أي تـسعة آلاف للأمـراء، والى سـتين ألفـا لأبنـاء الملـوك في ايـام "شـاهجهان بـن جهانكير"، وكا ينبغي لكل واحـد مـن أهـل المناصـب أن يحـرز مـن الخيـل والأفيـال والنـوق والبغال والعربات وغيرها ما فرض عليه نظرا إلى منصبه، وقد وضع الندوي جـدولا مفـصلا في كافة المناصب التي تم اعتمادها في الدول الإسـلامية في الهنـد، وفي مقـدمتها الدولـة المغوليـة التيمورية، ونأخذ بعض الأمثلة على الرواتب التي تحصل عليها أولئك القادة، فمـثلا "أمـير ده هــزاري" أي امــير العــشرة آلاف، يمــنح "680" مــن الخيــل، ومــن الركــاب"160"،ومــن البغـال"140"،ومـن الأفيـال "200"، ومـن العربـات "320"، وراتبـه الـسنوي "60000" [1]، وفي الفصل الرابع خصصه الندوي للحديث حول نظام المملكة وعادات الحكام المسلمين في جباية الضرائب والأموال[2]، والفصل الخامس في عادات ملوك المسلمين في الهند في العـدل والقـضاء، وما أحدثه السلطان الأفغاني شير شاه في أمور الـسياسة والقـضاء، ومـا أحدثـه الملـوك المغـول التيمورية في القضاء ايضا، وسُنة السلاطين والملوك في الجلوس للناس [3].

والفـصل الـسادس في ذكـر دور الـسلاطين المـسلمين في الهند،وقـد سـميت دار الـسلطان بمدينة دهلي بــ"دولت خانه"، وذلك في أيـام الـسلاطين المماليـك وفـيما بعـدهم مـن الملـوك والسلاطين، وكان لدار السلطنة أبواب كثيرة، منها باب عليه مجموعـة مـن الرجـال موكولـون بحراستها، وفي هذا الباب يقعد فيه أهل الأنفار والأبواق والصرنايات، فـإذا جـاء أمـير أو كبـير ضربوها، وكذلك في البابين الثاني والثالث، وما بين الباب الأول والثاني دهليز كبير، فيه دكـاكين مبنية من جهتيه، يقعد عليها أهل النوبة من حراس الأبواب، واما الباب الثاني، فيقعـد عليهـا البوابـون الموكلـون، وبينـه وبـين البـاب الثالـث دكانـة كبـيرة يقعـد عليهـا نقيـب النقبـاء،

(1) الندوي، الهند جنة المشرق، ص 295-296.
(2) الندوي، الهند جنة المشرق، ص 297-298.
(3) الندوي، الهند جنة المشرق، ص 299-302.

وبين يديه عمود ذهب يمسكه بيده، وعلى راسه كلاه من ذهـب مرصـع بـالجوهر،في أعـلاه ريش طاووس، والنقباء بين يديـه، عـلى رأس كـل واحـد مـنهم شاشـية مذهبـة، وفي وسـطه منطقة، وبيده سوط نصابه من ذهب أو فضة، اما الملـوك المغـول التيموريـة، فكانـت لهـم قصور فخمة شامخة في لاهور ودهلي وأكـرا ومـدن هنديـة كثـيرة، يـسكنون بهـا في أغلـب الأوقات، وتلك القصور العالية في قلاع عظيمة، اما في وسط القـصر الواقـع في قلعـة مدينـة دهلي العظيمة فيقع القصر الشامخ متصلا من الجدار الشرقي بناء صغير من بيض الحجارة المنقوشة بأبدع نقش ـ وعليها سقف منها مرفوع على أربعة قوائم، وكلها مذهبة يـسمونها "نشيمن ظل إلهي" أي مجلس السلطان ظل الـلـه، ويجلس السلطان مجلسا عاما كل يـوم، ولذلك يسمون القصر بالديوان العام، ويقوم الأمراء بين يديه، وابناء الملـوك وعظـماء الهنـد حسب مدارجهم في القرب والإمارة، وبعد ذلك قصر رفيع البناء مبنـي مـن بـيض الحجـارة، منقوش الجدران باليواقيت، والجواهر الثمينة، لا يكاد يوجد لها نظير في الدنيا، وفيـه ايـضا بناء حسن لجلوس السلطان، يجلس به كل يوم مجلسا خاصـا، فيحـضر لديـه كبـار الأمـراء، ويقومــون بــين يديــه حــسب مــدارجهم، ويعرضــون عليــه مهــمات الدولــة، ولــذلك يسمونه"خلوت خانـة"و"غُـسل خانـه"و"دولـت خانـه" و"الـديوان الخـاص" [1]، وفي الفـصل السابع تحدث المؤرخ الندوي حـول جلـوس الـسلطان المـسلم في الهنـد للنـاس، فالـسلاطين المماليك ومن بعدهم من السلاطين والملوك كانوا يجلسون للناس في الديوان العام كـل يـوم بعد العصر، أو أول النهار، وجلوسهم على مصطبة مفروشة بالبياض، فوقها حـشية، ويجعـل خلف ظهرهم مخدة كبيرة، وعن يمينهم متكأً، وعن يسارهم مثل ذلك، وقعـودهم كجلـوس الإنسان للتشهد في الصلاة، فإذا جلس، وقف أمامه الـوزير، ووقـف خلـف الـوزير وخلفهـم الحجـاب وكبـير الحجـاب، ونائبـه، ثـم يتلـواه"خـاص حاجـب" ونائبـه، ثـم وكيـل الـدار

(1) الندوي، الهند جنة المشرق، ص 303-305 .

ونائبه، وشرف االحجاب، وسيد الحجاب، وجماعة تحت أيديهم، ثم يتلو الحجاب النقباء، وهـم نحو مئة، وعند جلوس السلطان ينادي الحجاب والنقباء بأعلى أصـواته بـسم اللـه، ثـم يقـف على رأس السلطان كبير الأمراء، وبيده المذبة يشرد بها الذباب، ويقـف مئـة مـن "الـسلحدارية" عن يمين السلطان، ومثلهم عـن يـساره بأيـديهم الـدرق، والـسيوف، والقـسي، يقـف في الميمنـة والميسرة بطول المشور قاضي القضاة، ثم خطيب الخطباء، ثم سائر القضاة، ثم كبار الفقهاء، ثـم كبار الشرفاء، ثم المشايخ، ثم إخوة السلطان وابناؤه، وأصهاره، ثم الأمراء الكبار، ثم يـؤتى بخيـل كثيرة مسرجة وملجمة بجهازات سلطانية، فيوقف نصف هذه الخيل عن اليمين، والنصف الآخر عن الشمال، بحيث يراها السلطان، ثم يـؤتى بأفيـال مزينـة بثيـاب الحريـر والـذهب، مكـسوة أنيابها بالحديد لقتل أهل الجرائم، ويوقف ايضا نصفها عن اليمين، ونصفها الآخر عـن الـشمال، خلف الرجال الواقفين، وكل من يأتي من الناس المعينين للوقـوف في الميمنـة والميـسرة يطـأطيء رأسه عند موقف الحجاب، ثم ينصرف إلى موقفه لا يتعداه أبدا، ويقف عبيد السلطان من وراء الناس كلهم بأيديهم التروس والسيوف، فلا يمكن لأحـدٍ الـدخول بيـنهم إلا بـين ايـدي الحجـاب القائمين بين يدي السلطان، واما الملوك المغول التيمورية، فإنهم كانوا يجلسون للنـاس كـل يـوم أول النهار في البرج المشرف على نهر "جمنا"، وبينه وبين النهر سـاحة كبـيرة يكلؤهـا النـاس مـن الهنادك والمسلمين، فكانوا يسجدون للسلطان، ويركعون من بعيـد، وتعـرض عليـه العـساكر في تلك الساحة الواسعة، والأفيـال العظيمـة للمـصارعة، والخيـل للرهـان، ويجلـس الـسلطان بهـا نحو ساعتين، ثم يذهب إلى الديوان العام، ويجلس بها على سرير السلطنة، وكـان مرتقـاه عـلى طول القامة، وتحته حلقة واسعة من الفضلة، يقف فيها أبنـاء الملـوك، وكبـار الأمـراء، وعظـماء الهند، وسفراء الملوك، وكلهم يقفون كما يقف النـاس للـصلاة، وربمـا يـأذن الـسلطان لأبنائـه أن يقعدوا فيقعدون عـلى سريـر صـغير أخفـض مـن سريـر الـسلطان تحتـه، ويـسمونه "صـندلي"،

ومن ورائهم يقف عامة الأمراء، ويتلوهم الناس من كل صنف ودرجة أعلاهـم وأدنـاهم، ثـم يؤتى بالأفراس المسرجة الملجمة بالجهازات السلطانية، والأفيال المزينة بثياب الحرير والذهب، وعلى ظهورها الهوادج الفخيمـة الفخيمـة مـن الـذهب والفـضة، ويـؤتى بالظبـاء، والمهـا، والجـواميس، والكلاب المعلمة، وغيرها مـن اصـناف الـسباع، والطيـور المعلـمات للـصيد، فيوقفونهـا بمـرأى السلطان ومشهده، وإذا جلس السلطان على سريـره سـلم عليـه النـاس، وأظهـروا عبـوديتهم، والآداب الخاصة، ثم يقفون حسب درجاتهم، ثم يمثل بين يديه الأمراء الوافدون مـن الأقطـار في ذلك المشهد ويترخص منه الأمراء المأمورون في إحدى الجهات، فيخلع عليهم، ويـؤذن لهـم أن يركبوا، ويعرض عليه عرائض أبناء الملوك، وولاة الجهـات، وكبـار الأمـراء وهـداياهم، فكـان السلطان يتناول عرائض كبار الأمراء بيده، ويقرؤها بنفسه، وعرائض صغارهم يتناولها الوزراء، ويعرضون مطالبها على السلطان، ويعرض عليه "المير بخشي" مطالب أهل المناصب للزيادة في الرواتب، أو لغرض آخر، و"المير آتش" يعـرض عليـه أغـراض "البرقندارزيـة"وغـيرهم، و"صـدر الصدور" يعرض عرائض الصدور والقـضاة وغـيرهم، ويعـرض عليـه أغـراض العلـماء والأشراف وسائر أهل الاستحقاق، و"ناظر العرض المكرر" يعرض عليـه الأحكـام الـسلطانية في المناصـب والإقطاع، و"آخور بيكي" يعرض عليه الأفراس الخاصة، و"شحنة الفيل" الفيلة الـشاهانية عـلى الرسم المعتاد، فيراها السلطان، ويعاتبهم إذا رآها في حال غير مرضية، ثم يعـرض عليـه متـولي الداغ والتصحيحة "أي الوس" فرسان الأمراء مع أفراسهم، التي أمتازوا بالوسم عليها، فإن رآها السلطان بحال لا يرضيه عاتب "التابين باشي"، وكـان الـسلطان يجلـس"بالـديوان العـام" نحـو خمس ساعات نجومية، ثم يذهب إلى "الديوان الخاص"، فيحضر لديه الوزراء ورئيس الديوان و"المير بخشي" و"صدر الصدور"،وغيرهم من كبار الأمراء، فيكلمـه الـوزير في مهـمات الدولـة، وهكـذا إلى ان ينتهـي مـن الإسـتماع إلى مطـالبهم، ويجـاوبهم الـسلطان في ذلـك بمـا

يبدو له، ويكتب بيده بعض التوقيعات، ويحكم في بعضها أن يكتبه الوزير، ثـم يعـرض عليـه المناشير التـي أنـشاها الـوزير، فيطالعهـا، ويـصلحها إن رأى خلـلا في عباراتهـا، وكانـت الـسنة المستمرة في المناشير أنها إذا رآها السلطان وأصلحها وكتبها الخطاطون تعرض عليه مرة ثانيـة، ثم يختم على ظهرها واحد من أبناء الـسلطان الـذي يكـون صـاحب الرسـالة، ويكتـب بيـده الرسالة، ويكتب فيما تحته ديوان الكـل تعريفـه، ثـم يبعـث إلى الحـرم أو إلى وكيـل الـسلطة فيختم عليه بخاتم الكبير السلطاني، ويسمونه "مهر أوزك" [1].

ويتحفنا الندوي في الفصل الثامن، من الفن الثالث، الخطط والآثار الهندية، في حديثه عـن الأعياد والمواسم الرسمية والدينية الأخرى، واشار إلى أن المسلمين في الهند، دولة وشعبا، كانوا لا يمارسون طقوس الاحتفالات إلا بعيدين فقط، هما :عيـد الفطـر وعيـد الـضحى، يركبـون فـيهما للصلاة مع الملوك والخواص وأرباب الدولة والقرباء والكتاب والحجاب والنقباء والقواد والعبيد والفيلة، كلها مع زينتها من الحرير والذهب والجوهر، ويرفـع عـلى رأس الـسلطان "الجـتر" أي المظلة المـصنوعة مـن الحريـر المرصـعة بـالجوهر، قائمهـا مـن الـذهب الخـالص، وترفـع أمامـه الغاشية، ويمشي بين ايدهم العبيد والمماليك، ويمشي بين أيديهم النقباء نحو ثلاثمئة، أو يزيـدون، وفي أيديهم مقارع أنصبتها من ذهب، ويركب القاضي الأكبر، وسائر القضاة والفقهاء، وكـان كـل أمير من الأمراء ينتظر الـسلطان بمنعـرج الـشارع عـلى كـل طريـق، وهـو في خدمـه، وفرسـانه، وطبوله، وأعلامه، فإذا خرج السلطان من باب القصر مـع مـا ذكـر مـن المـشاة وخلفـه مراتبـه، وهي :الأعلام، والطبول، والأبواق، والأنفار، والصرنايات، وخلفهم جميع أهل دخلته يلحقون بـه مع افواجهم، وأعلامهم، وطبولهم، فإذا وصل السلطان إلى المصلى، وقف على بابه، وأمر بدخوله القضاة وكبار الأمراء، ثم ينزل ويـصلي الإمـام ويخطـب، فـان كـان عيـد الأضـحى أتى الـسلطان

(1) الندوي، الهند جنة المشرق، ص 306-309.

بجمل فينحره برمح، ثم يركب الفيل ويعود إلى قصره، وعندما يصعد السلطان على سرير السلطنة في قصره المزين بكل أنواع الزينة، ينادي الحجاب والنقباء بأصوات عالية :"بسم الله"، ثم يتقدم الناس للسلام على السلطان، فأولهم القضاة، والخطباء، والعلماء، والشرفاء، والمشايخ، وإخوة السلطان واقاربه، وأصهاره، ثم أمراء العساكر، ثم كبار الأجناد، واحد إثر واحد [1].

والملوك المغول التيمورية أكثروا الأعياد خلافا لما كان عليه سلاطين المسلمين في دهلي، وتأثروا بطرائق المجوس والوثنيين، لا سيما في عصر الملك المغولي "جلال الدين محمد أكبر"، فإنه من أكثر المتأثرين بطقوس الهندوس والمجوس من بين الملوك المغول التيموريين، فكان يرسم على جبينه رسمة الهندوس والتي تسمى بـ"القشقة"، وهي لطخة حمراء على جبينه يوم العيد في برج السنبلة، ويربط سلكا من الجواهر على يديه، ويربط "راكهي" وهي عبارة عن صوف مفتل يربطونه في يوم معهود من كل سنة، وقد ترك أحفاد الملك أكبر مثل هذه الطقوس والعادات، ومنها عيد"النيروز" وهو أحد اقدس وأهم أعياد المجوس في تاريخهم القديم، كانوا يزينون القصور السلطانية بابدع الزينات، والسلطان كان يجلس للناس في الديوان العام، ويحضر الأمراء فيحيونه، ويعرضون عليه الهدايا الثمينة من الأفيال، والخيل، والأقمشة والجواهر وغيرها، ويقومون بين يديه على هيئة القيام للصلاة، فيمنحهم المناصب والإقطاع، ومن أعياد اباطرة المغول في الهند، عيد "سالكره"، وهو يوم مولد السلطان، فكانوا يعقدون في سلك الصوف المفتول عقجة في ذلك اليوم، وكان السلطان يجلس بالميزان، فيوازنونه مرة بالذهب، ومرة بالفضة، وعشر مرات بأجناس الحبوب من الحنطة، والشعير، وغيرهما، ثم يتصدقون بكل ذلك على الفقراء والمساكين، ويزينون الدور والقصور غاية الزينة، وكانوا يفعلون ذلك مرتين في السنة، مرة بالدورة

(1) الندوي، الهند جنة المشرق، ص 310.

القمرية، ومرة بالدورة الشمسية، ومن الأعياد، عيد الفطر، حيث كان السلطان يركب إلى المصلى، ومعه الأمراء في جيوشهم واعلامهم، ثم يجلس الملك في قصره فيحيه الأمراء ويعرضون عليه الهدايا، فيمنحهم المناصب والأقطاع، وكذلك يفعلون في عيد الضحى، فبعد أن يصلي السلطان، ينحر، ثم يعود إلى القصر، وكذلك الاحتفال بيوم"ليلة النصف من شعبان" يزينون الليلة بالشموع، ويتصدقون بالأموال الطائلة، وفي رمضان يزينون المساجد، ويتصدقون ويوسعون في الأطعمة، وفي "ربيع الأول" يزينون القصور، ويعقدون المجالس تذكارا لمولد النبي المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، ويتصدقون، وفي "العشرة الولى من المحرم" يتصدقون تذكارا لشهادة "الإمام الحسين بن علي " رضي الله عنهما، وفي "ليلة السابع والعشرين من رجب" يزينون المساجد والمحافل، ويتصدقون تذكارا لمعراج النبي صلى الله عليه وسلم [1]، وتحدث المؤرخ الندوي في الفصل التاسع حول خروج السلاطين إلى خارج دار السلطنة والخلافة، وطقوسهم في مثل هذه المناسبات [2]، والفصل العاشر في آداب التحية بين يدي السلاطين والملوك، وهي التي أرسى قواعدها الملك المغولي "جلال الدين أكبر"، فهو الذي جعل التحية قاعدة وقانونا وآدابا، فجعل التحية على ثلاث أصناف :الصنف الأول "الكورنش" وهو أن يضع يمينه على جبينه، ويطأطيء رأسه إلى الصدر، والصنف الثاني: "التسليم"، وهو أن يضع ظاهر الكف من يمناه على الأرض ويقوم، ويضع باطنه على رأسه، وثالث الأصناف :"السجدة" كما يسجد في الصلاة، وقد وضع لها أكبر اوقاتا، فـ"الكورنش" إذا برز السلطان لجلوسه للناس، واما التسليم فإنه اذا سعد أحد من الأمراء بزيارة السلطان للمرة الأولى، أو قدم من سفر، أو خلع عليه، وأعطى الخيل والفيال، والمناصب والأقطاع، وما السجدة، اذا كان السلطان في

---

(1) الندوي، الهند جنة المشرق، ص311-313.

(2) الندوي، الهند جنة المشرق، ص 314-315.

الديوان الخاص واذن لواحد من الأمراء أن يقعد، فعليه أن يسجد بين يديه، ثـم يقعـد مكانـه [(1)]، فابطلها جميعا الملك "محي الدين محمد اورانجزيب".

حدثنا المؤرخ الندوي في الباب الثاني من الفن الثالـث مـن فنـون المـسلمين في الهنـد حـول قضايا حضارية ومدنية في أخبار المسلمين في الهند، ففي الفصل الأول تحـدث فيـه عـن الـسنين والـشهور والـساعات، والتقـويم الهجـري، والتقـويم الرومـي، والتقـويم الهنـدي، والتقـويم الأوروبي،والتقويم الفارسي، ثم انتقل للحديث عن طرائق المـسلمين في الهنـد في التـاريخ [(2)]، امـا الفصل الثاني فخصصه للحديث حول النقود والموازين في الهند الإسلامية، وذكر أن نقود الدولـة المملوكية في الهنـد كانـت عـلى ثلاثـة اقـسام، هـي: الذهبيـة، ويـسومنها "تنكـة"، وزنهـا "تولـة واحدة"، والفضية، ويسمونها ايضا "تنكة"، ووزنها "تولة" واحدة، والنحاسية، ويـسمونها"جيتـل" ووزنها "تولة " واحدة، اما نقود الدولة المغولية فكانت، "الأشرفي"، السكة الذهبية، أغلاها توازن مئة "تولة"، وواحدة منها ثمنها ألف ربية هندية انجليزية، و"الربية" وهي السكة الفضية، فهـي كانت مختلفة الأحجام، أشهرها كانت توازن احدى عشرة "ماشة" وأربع"رتي" ثمنها سـت عـشرة آنة، و"البيسة" وهي السكة النحاسية، توازن "تولة" واحدة، وثماني "ماشات"وسـبع"رتي"، وثمنهـا كان قريبا من ثمن "دام"،و"دام"، وهي ايضا سـكة نحاسـية تـوازن تولـة واحـدة، امـا بخـصوص الأوزان فهي على النحو التالي:"رتي" وتعادل 121ملغم ونـصف، و"ماشـة" وهـي 8 رتي" وتعـادل 972 ملغم،و"تولـه" وهـي 12 ماشـة، وتعـادل 11 جـرام و664ملغـم، و"سـير" وهـي 80 تولـة، وتعادل 933جرام و120ملغم، و"مَن"وهي 40 سـير، وتعـادل 37 كيلـو جـرام و360 جـرام، امـا المقاييس فهي: "جـز" ويكتـب في الهنـد "كـز" ويـسمى اليـاردة في الـبلاد العربيـة، وهـو أقـصر

(1) الندوي، الهند جنة المشرق، ص 316-317.

(2) الندوي، الهند جنة المشرق، ص 318-320.

من متر بنحو تسعة سم، ونسبته إلى متر أنه يساوي منه 0,914383 جزءا، يعني يعادل أكثر من 91 سم، ثم "فيث" أحد الأجزاء الثلاثة من كل جزء، ويسمى في البلاد العربية بالقدم، و"إنش" لأحد الأجزاء الإثني عشر من كل قدم ويسمى بالبوصة في البلاد العربية، و"جره" أحد الأجزاء الستة عشر من كل جزء يعني الياردة، اما ما يخص النقود فهي على النحو التالي: "تنكا" من الذهب ووزنه 1 توله يعني 11 غرام و664 ملغم، "تنكه" من الفضة ووزنه 1 توله يعني 11 غرام و664ملغم، و"تنكا" من النحاس ووزنه 1 توله يعني 11 غرام و664 ملغم، وخمسون"جيتلاً" يعادل تنكاً فضيا واحدا، و"هن" من الذهب ووزنه 3 ماشه و3/1 رتي يعني 3 غرام، وهو يساوي ثلاث روبيات ونصف روبية، و"أشرفي" من الذهبووزنه 100 توله يعني 6611 غرام، و380 ملغم، وهو يساوي ألف روبية، "روبية" من الفضة ووزنها 11 ماشه و4 رتي يعني 11 غرام و178 ملغم، و"بيسه" من النحاس ووزنها 1 توله و8 ماشه و7 رتي يعني 20 غرام و290 ملغم، و"دام" ووزنها 1 توله و8 ماشه و7 رتي يعني 20 غرام و290 ملغم،واثنان ونصف من كل واحد منهما يساوي "آنةً"واحدة، ثم تحدث الندوي في تحقيق الموازين، وتقسيم الأراضي بحسب المساحة.

وجاء الفصل الرابع في أصناف الأرض في بلاد الهند، والفصل الخامس في العشر والخراج [(1)]، ومالية ملوك الهند المسلمين، التي كانت تجبى من العشور والخراج والمكوس والجزية ونذور الأمراء من الجواهر الثمينة والأفيال والأفراس والأقمشة والسلاح والذهب المسكوك، وغير ذلك، ومصادرة أموال الأمراء بعد وفاتهم، وهذا كان من عوائد الملوك المغول التيمورية خاصة، ويطلعنا المؤرخ الندوي من خلال العديد من المصادر المعاصرة لملوك وسلاطين الهند، من أمثال المؤرخ السراج العفيف، ونظام الملك، وعبدالحميد اللاهوري، وبختاور خان العالمكيري، على تفاصيل دقيقة وبالأرقام

---

(1) الندوي، الهند جنة المشرق، ص 321-326.

عن عوائد الدول الإسلامية في عصور مختلفة، ففي عصر السلطان فيروز شاه الدهلوي كانت محاصيل وعوائد الدولة "ستة كرور وخمسة وسبعين لكا"(67500000 تنكة)، والتنكة كانت ذهبية وفضية، وفي عصر الملك "جلال الدين أكبر" فكانت مالية الدولة من محاصيل الأرض فقط "ستمئة وأربعين كرورا داما "وهي تعادل ستة عشر كرورا أي(160000000 ربية انجليزية)، وفي عهد الملك المغولي "جهانكير" بلغت عوائد محاصيل الأرض فقط "سبعمئة كرور داما"، وتعادل سبعة عشر كرورا وخمسين لكاً، أي (175000000 ربية انجليزية)،وفي عصر الملك المغولي"شاهجهان" فقد بلغت عوائد الدولة من محاصيل الأرض فقط "ثمانمئة وثمانين كرورا داما"، وتعادل اثنين وعشرين كرورا، أي (220000000 ربية)،وفي عصر الملك المغولي "اورانجزيب عالمكير"، فبلغت عوائد الدولة "تسعمئة وأربعة وعشرين كرورا وسبعة عشر لكا"، وهي تعادل ثلاثة وعشرين كرورا وعشرة لكوك، أي (231042902 روبية)[1]، وانتقل الندوي في الباب الثالث للحديث عن الشوارع العامة والبريد [2]، والفصل الثاني في الحياض والأنهار[3]، اما الفصل الثالث فأفرد المؤرخ الندوي حديثه حول الحدائق والبساتين التي بناها وعمرها الملوك والأمراء المسلمين في الهند، ورصد فيها عشرت الحدائق الغناء، وقال بأن أول من أنشأ البساتين والحداثق في الهند هو "علاء الدين محمد شاه الخلجي الأفغاني" حيث أسس ثلاثين حديقة بناحية دهلي وملأها بالفواكه والرياحين والأشجار المثمرة، وكذلك فعل السلطان"فيروز شاه الدهلوي"، الذي أصلح حدائق من قبله، وأسس ألفا ومئتين حديقة بناحية دهلي، ومنها "الحديقة الغناء" التي أنشأها "عماد الدين محمود الكيلاني"، الوزير ببلدة "أحمد آباد"، ملأها بأصناف الأثمار والرياحين، وزرع بها الزعفران، ومنها"باغ نظام"

---

(1) الندوي، الهند جنة المشرق، ص 327-332.

(2) الندوي، ص 333-336.

(3) الندوي، ص 337-342.

الحديقة التي أنشأها "أحمد بن حسن البحري نظام شاه"، ومنها"فرح بخش" الحديقة الغناء التي أنشأها "نعمة خان السمناني"، ومنها الحدائق الأربع التي أنشأها الملك المغولي "بابر شاه "، بناحية أكرا، ومن تلك الحدائق الأربع "كل أفسشان" حديقة غناء بمدينة أكرا، ومنها حديقة"شالمار " الحديقة الغناء التي أنشأها الملك المغولي"شاهجهان"، في ايام والده "جهانكير"،ومنها حديقة"شالمار" في مدينة لاهور، بناها الملك "شاهجهان"، كما أنشأ حديثة كبيرة في مدينة دهلي تجري فيها الأنهار، وأنشأ الحدائق في أكرا، وأحمد آباد، وحدائق أخرى كثيرة [1]،

وفي الفصل الرابع تحدث المؤرخ الندوي عن المساجد في بلاد الهند، التي أسسها الملوك المسلمين، وهي لا تكاد تضبط من كثرتها، وكذلك الأمراء أسسوا في كل بلدة وعمالة وقرية المساجد والجوامع، وأنفقوا عليها الأموال الطائلة، فأول جامع للمسلمين يبنى في مدينة دهلي، الجامع الذي يسمونه "قبة الإسلام أو قوة الإسلام"، بناه قطب الدين ايبك سنة 587هـ/1191م، ثم في سنة 593هـ/ 1196م بنا الجامع الكبير في دهلي، بأمر من السلطان "شهاب الدين الغوري"، ومنها الجامع الذي بناه "فيروز شاه الدهلوي" ببلدة غياث بور بدهلي سنة 795هـ/1198م، ومنها الجامع الكبير الذي بناه "فيروز شاه الدهلوي" ببلدة فيروزآباد،بدهلي، ومنها الجامع الذي أسسه "سكندر شاه الكشميري" ببلدة"سري نكر" سنة 795هـ/1198م، ومنها الجامع الكبير الذي بناه الملوك البهمنية بقلعة "كلبركه"، وهو على طراز الجامع الكبير بقرطبة من بلاد الأندلس، فيه مئة وإحدى عشرة قبة، أكبرها مرتفع من الأرض خمسة وسبعين قدما، اما سقف الجامع شرقا وغربا فيبلغ (225 قدما)، وعرضه شمالا وجنوبا (168 قدما)، وهذا الجامع يسع ستمئة ألف رجل، ومها الجامع الكبير الذي بناه بمدينة "برهانبور" "السلطان عادل شاه بن المبارك

---

(1) الندوي، ص 343-348.

الفاروقي البرهـانبوري"، بنـاه مـن الحجـارة المنحوتـة سـنة 977هــ/1569م، وهـو مـن أبـدع مساجد الهند، ومنها المسجد الكبير الذي بناه الملك المغولي "بابر شاه" ببلدة "أجودهيـا" مـن الحجارة المنحوتة سنة 923هـ/1517م، ومنها "مكة مسجد" بحيدر آبـاد بنـاه "محمـد قطـب شاه " سنة 1023هـ/1614م، من الحجارة المنحوتة، ومنها "جهـان نمـا" الجـامع الكبـير ببلـدة شاهجهان آباد، بناه الملك المغولي"شاهجهان " في ست سـنين، وأنفـق عليـه ألـف ألـف ربيـة، وهو من المساجد الجميلة التي يقل نظيرها في الدنيا، ومنها"مـوتي مـسجد" ببلـدة أكـبر آبـاد داخل القلعة، بناه "شاهجهان" في سبع سنين، وبذل عليه ثلاثمئة ألف ربيـة، وكلـه مـن حجـر المرمر، وهو غاية في الحسن والجمال والأرتفاع، و"الجامع الكبير" الذي بناه "شاهجهان" ببلدة أجمير، كله من المرمر، والجامع الكبير في بلدة لاهور والذي يسمى بــ"شـاهي مـسجد"، بنـاه الملك المغولي "عالمكير اورانجزيب"، كما بنى الجـامع الكبـير بمدينـة بنـارس، وهـو مـن أشـهر المساجد في بلاد الهند [1].

الفصل الخامس في أحوال التعليـم والمـدارس في بـلاد الهنـد في عهـد المـسلمين، فقـد أنتشرت في ربوع بلاد الهنـد التـي حكمهـا المـسلمون، فـما مـن مدينـة الا وتاسـس فيهـا مدارس للتعليم، وأحصى المؤرخ الندوي تلك المدارس المشهورة على النحو التالي: ففي بلاد السند كان فيها أربعة مدارس، منها المدرسة الفيروزية، درس فيها المؤرخ الكبير الجوزجاني صاحب كتاب "طبقات ناصري"، وثلاث مدارس في كشمير، منهـا المدرسـة العظيمـة التـي بناها "قطب الدين الكشميري"، وفي البنجاب ست مـدارس، منهـا المدرسـة الكبـيرة التـي أنشأها العلامة "فاضل البدخشي" بمدينة لاهور، وكان متوليـا بـديوان العـدل في معـسكر جهانكير، وفي دهلي ثلاث وعشرون مدرسة، منها المدرسة الكبيرة التي بناها الملك المغـولي "شاهجهان"، وسماها "دار البقاء"، وفي مدينـة أكـرا، ثلاثـة عـشر مدرسـة، منهـا المدرسـة العظيمـة بـأكبر ابـاد التـي بناهـا الملـك "أكـبر شـاه"، وفي بيهـار والبنغـال وجونبـور

(1) الندوي، الهند جنة المشرق، ص 349-355.

احد عشر مدرسة، منها المدرسة العظيمة ببلدة عظيم آباد، بناها "سيف الدين خان"، وعشر مدارس في مالوه وخانديس، منها المدرسة المحمودية التي بناها السلطان محمود شاه الخلجي، وأحد عشر مدرسة في بلاد الكجرات، منها المدرسة العظيمة بمدينة أحمد آباد، بناها "نواب سيف خان الجهانكيري"،وأربعة عشر مدرسة في بلاد أوده ونواحيها، منها المدرسة المنصورية التي بناها "حمد الله بن شكر الله السنديلوي"، وست مدارس في "بروهيلكهند"، ومنها المدرسة المعزية في مدينة بدايون، بناها "قطب الدين أيبك"، واثنى عشر مدرسة في بلاد الدكن جنوب الهند، منها المدرسة البرهانية، بناها "برهان نظام شاه" [1]. وجاء الفصل السادس في ذكر أحوال البيمارستانات"المستشفيات" في بلاد الهند في العصور الإسلامية، وكانوا يسمونها بـ"دور الشفاء"، انتشرت في عموم الأراضي الهندية في مختلف العصور الإسلامية [2]، والفصل السابع في أحوال المقابر العظيمة للمسلمين في الهند، وهي كثيرة جدا، تتواجد اينما وجد المسلمون، ومن أشهر تلك المقابر "مقبرة السلطان همايون شاه" بمدينة دهلي، بنتها " نواب حاجي بيكم" زوجة جهانكير، وأنفقت عليها ألف ألف وخمسئة ألف من النقود الفضية، ومنها مقبرة الملك أكبر التي بنيت في سكندره القريبة من أكرا، ومقبرة جهانكير، على أربعة أميال من لاهور، ومقبرة الرابعة الدوراني، زوجة الملك "اورانجزيب"، في مدينة "أورنك آباد" [3]، والفصل الثامن والأخير تحدث فيه المؤرخ الندوي عن أحوال الحسينيات الشيعية في بلاد الهند[4].

(1) الندوي، الهند جنة المشرق، ص 356-374.

(2) الندوي، الهند، ص 375-379.

(3) الندوي ،الهند جنة المشرق، ص 380-385.

(4) الندوي، الهند جنة المشرق، ص 386-387.

"معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف"
الشهير بـ"الثقافة الإسلامية في الهند"
للعلامة عبدالحي الحسني الندوي

هذا الكتاب، مأثرة علمية تتباهى بها الهند، وبرهان ساطع على وفاء علماء المسلمين ومؤلفيهم لأوطانهم، هو خلاصة جهد العلامة عبدالحي الحسني لسنوات طوال، كافح من خلالها في تأليف وتصنيف كتابه الموسوعي "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر" وتبين للمؤرخ الندوي دور علماء المسلمين في الهند في نهضة وتطور حضارة الإسلام والمسلمين، وهو الذي عاين من خلال مراجعاته وتحقيقه ودراسته لتاريخ أعلام الرجال المسلمين في الهند، نتاجهم العلمي والفكري والثقافي والمعرفي، وأنه نتاج علمي عظيم، تتباهى به الهند في حضارة المسلمين بأجمعها، وحينما نراجع ونطالع هذا الكتاب العظيم الذي أهداه لأمتنا العربية والإسلامية أحد علمائها ومؤرخيها الكبار، لنجد أن ربوع الهند كانت مصنعا للعقول والفكر والثقافة والأدب والشعر وسائر صنوف المعرفة، وأنها -أي الهند- لم تبخل على أمتها الإسلامية بالعطاء والتفاني بخدمة دين الإسلام وعلومه وفكره وثقافته، لتنتج لنا عشرات المئات من العلماء في كافة حقول المعرفة.

يعتبر كتاب" الثقافة الإسلامية في الهند"، كتاب علمي وتاريخي نفيس، بل وفريد في بابه وموضوعه، وباعتقادي أنه لم يسبقه اليه أحد من المؤرخين، لا في تاريخ المسلمين في الهند، ولا غيرها من بلاد العالم الإسلامي، فهو عصارة جهود كبيرة وعظيمة بذلها المؤلف في إخراج معالم الثقافة الإسلامية في الهند، اشتمل "كتاب الثقافة الإسلامية في الهند" على مقدمة وأربعة أبواب، تحدث عن العلم في بلاد الهند، وتقسيم النظام التدريسي من دروس وغيره إلى طبقات، وأشار العلامة الندوي إلى المتاعب الكبيرة والمشقة المضنية التي واجهها في إعداد هذه الموضوعات العلمية المتميزة، فبذل فيها شق الأنفس والجهد البليغ، فجاءت الطبقة الأولى في النظام التعليمي والتدريسي ومنهاج هذه الطبقة، حيث بدأها من أوائل القرن السابع إلى القرن التاسع الهجريين، وكان معيار الفضيلة في هذه الأزمنة من

الفنون، النحو والبلاغة والفقه وأصول الفقه والمنطق والكلام والتصوف والتفسير، وأوضح لنا المؤرخ الندوي أسماء الكتب التي تقررت على التعليم والمدارس في بلاد الهند في العصر الإسلامي، ففي النحو: المصباح، والكافية، ولب الألباب للقاضي البيضاوي، والإرشاد لشهاب الدين الدولة آبادي، وفي الفقه: المتفق، ومجمع البحرين، والقدوري، والهداية، وفي أصول الفقه: الحسامي، والمنار، وأصول البزدوي، اما التفسير ففيه: المدارك، والبيضاوي، والكشاف، وفي الحديث: مشارق الأنوار للصغاني، ومصابيح السنة للبغوي، وفي التصوف: العوارف والتعرف والفصوص لإبن عربي، واللمعات للعراقي، وفي الآداب: مقامات الحريري وكانوا يحفظونها، وفي المنطق: شرح الشمسية، وفي علم الكلام: شرح الصحائف، والقصيدة اللامية، والتمهيد لأبي شكور السالمي [1]، وفي الطبقة الثانية أضيفت في نظام التدريس كتب أخرى إلى القائمة الدرسية القديمة، مثل شرح المطالع وشرح المواقف للسيد الشريف، والتلويح والمطول والمختصر وشرح العقائد جميعها للتفتازاني، وشرح الوقاية لصدر الشريعة، وشرح الكافية للجامي، اما الطبقة الثالثة: أضيفت كتب المنطق والحكمة، مثل، مصنفات المحقق الدواني، والصدر الشيرازي، والمرزاجان هو الأمير فتح الله الشيرازي، اما الطبقة الرابعة: أحدث في نظام التعليم في الهند الشيخ "نظام الدين السهالوي" نظاما جديدا وبقي ثابتا إلى عصر مؤرخنا العلامة عبدالحي الحسني الندوي، حيث جاء نظام التدريس ومقرراته على النحو التالي: في الصرف: الميزان، والمنشعب، وزبدة، وصرف مير، والفصول الأكبرية، والشافية،

أما النحو: النحو مير، وشرح المائة، وهداية النحو، والكافية، وفي البلاغة: المختصر، والمطول، وفي المنطق: الصغرى، والكبرى، والإيساغوجي، والتهذيب، وقطبي، وسلم

(1) الندوي، عبد الحي الحسني، معارف العوارف في انواع العلوم والمعارف، او"الثقافة الإسلامية في الهند"، راجعه وقدم له العلامة ابو الحسن الندوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، 1403هـ/1983م، ص 11-13.

العلوم، ومـير زاهـد رسـالة، وفي الحكمـة: شرح هدايـة الحكمـة للميـذي، والـشمس البازغـة للجونبـوري، وفي الرياضـة: خلاصـة الحـساب، والمقالـة الأولى مـن تحريـر أقليـدس، وتـشريح الأفـلاك، والبـاب الأول مـن شرح الجغمنـي، امـا في الفقـه: النـصف الأول مـن شرح الوقايـة، والنصف الثاني من هداية الفقه، وفي أصول الفقه: نور الأنوار، والتلويح إلى المقـدمات الأربـع، ومسلم الثبوت إلى المباديء الكلامية، وفي علم الكـلام: شرح العقائـد للتفتـازاني، والجـزء الأول من شرح العقائد للدواني، ومير زاهـد شرح المواقـف، وفي التفـسير: تفـسير الجلالـين، وتفـسير البيضاوي إلى آخر سورة البقرة، وفي الحديث: مشكاة المصابيح، وفي المناظرة: الرشيدية [1].

سنقدم مختصرات لما حواه كتاب المؤرخ الندوي حول تصنيف أهـل الهنـد المـسلمين في العلوم والمعارف كافة، وسوف يكون التفصيل فيما يتعلق بمؤلفات الهنود المسلمين في علوم التاريخ، لا سيما تاريخ الهند منذ مطلع القرن الأول الهجري وحتى سقوط الدولة الإسـلامية في الهند سنة1274هـ/ 1857م، فالبـاب الأول وفيـه تـسعة فـصول، الأول في علـم النحـو في اللغة العربية، حيث جاءت مصنفات الهنود في هذا العلم غزيرة وذات قيمة علميـة عاليـة مقارنة مع ما أنتجه علماء الحـضارة الإسـلامية في أقطـار أخـرى، فقـد صـنف علـماء الهنـد ثمانون كتابا في النحو، منها "شرح لب الألباب "للشيخ يوسـف الملتـاني، و"البـاكورة الـشهية في شرح الألفية"، للمولوي ظفر الدين بن إمام الدين اللاهـوري، و"عـين الهـدى شرح قطـر الندى وبل الصدى"للشيخ عليم الدين بن فـصيح الـدين القنـوجي [2]، ومـصنفاتهم في علـم الصرف بلغت خسمة وخمسون كتابا، منها: ميـزان الـصرف"لوجيـه الـدين عـثمان الأودي"، و"تـشحيذ الأذهـان في معرفـة الأبـواب والأوزان"، للـسيد محمـد سـعيد بـن نثـار حـسين

(1) الندوي، معارف العوارف، ص 14-17.

(2) الندوي، معارف العوارف، ص 18-23.

الحيدرآبادي [1]، وفي علم العروض صنف علماء الهند نحو إحدى وعشرون كتابا منها: "شرح العقيدة الخزرجية في العروض" للشيخ غلام نقشبند بن عطاء الله اللكهنوي، و"المورد الصافي في العروض والقوافي" للشيخ محمد بن حسين اليماني، اما تصنيفات الهنود في الأدب العربي والشعر: فبلغت تسع وتسعون كتابا، منها: "المقامات الهندية"للسيد أبي بكر بن محسن العلوي السورتي، و"سبحة المرجان في آثار هندوستان" للسيد غلام علي الحسيني البلكرامي [2]

أما في علوم اللغة العربية، ففيها ثلاثة وعشرون مصنفا، منها "تاج العروس شرح القاموس"للسيد مرتضى بن محمد الحسيني البلكرامي، و"تاج اللغات" للمفتي إسماعيل بن وجيه الدين اللكهنوي، وفي اللغة الفارسية ثمانية وثلاثون مصنفا، منها: " كشف اللغات والاصطلاحات" للشيخ عبدالرحيم بن أحمد البهاري، و"فرهنك جهانكير" ويشتمل على اللغة الفارسية والهندية، لعضد الدولة جمال الدين حسين الشيرازي،اما اللغة الهندية (الأوردو) ففيها خمسة عشر مصنفا، منها:" نفائس اللغات" للشيخ أوحد الدين البلكرامي، وانوادر اللغات" للشيخ سراج الدين علي بن خان الأكبر آبادي، وفي علوم الجغرافية، كان للعلماء الهنود المسلمين دور كبير في تصنيفها وتاليفها، حتى برعوا فيها ووضعوا كتبا ذات قيمة علمية عالية وكبيرة، فصنفوا فيها اثنا عشر كتابا، منها:"زبدة الأخبار" بالفارسية، للشيخ أبي محمد الحسن بن صدر الدين الكشميري، و"معجم البلدان " ترجمه المؤرخ الكبير عبدالقادر البدايوني، و"كتاب في جغرافية الطرق والشوارع مما يختص مملكى أوده الهندية" للمفتي خليل الدين بن نجم الدين الكاكوروي [3].

(1) الندوي، معارف العوارف، ص 23-27.
(2) الندوي، معارف العوارف، ص 27-28.
(3) الندوي، معارف العوارف، ص 27-57.

والباب الثاني من كتاب "معارف العوارف" للعلامة الندوي، يشتمل على العلوم الشرعية، الفقه، واصول الفقه، والفرائض، والحديث، والتفسير، وعلم التصوف والسلوك، وعلم الكلام، وقد برع علماء المسلمين في الهند في التأليف والتصنيف في العلوم الشرعية واجادوا فيها ايما إجادة، وكانوا قد أنتجوا مصنفات كثيرة جدا في هذا المجال، ففي علوم الفقه، صنفوا في علم الفقه الحنفي، والفقه الشافعي، والفقه الشيعي، كون هذه المذاهب هي الأكثر حضورا وانتشارا في بلاد الهند، وفي الفقه الحنفي، وهو فقه الدول الإسلامية التي تعاقبت على حكم الهند، صنفوا فيها ثلاثة وتسعون ومائتي كتاب، منها :"شرح الهداية"للشيخ خداداد الدهلوي، "فوائد فيروزي في فروع الحنفية بالفارسي" لمُلا محمد العطاري، بأمر من السلطان فيروز شاه الدهلوي، "التتارخانية" للشيخ عالم بن العلاء الدهلوي، صنفه لتتار خان ايام السلطان فيروز شاه الدهلوي، و"الفتاوي الضيائية" للقاضي ضياء الدين عمر بن عوض السُنامي، و"الفتاوى التورانية" لميرك محمد بن محمود بن أبي سعيد السندي، و"الفتاوى النقشبندية " للشيخ معين الدين بن خاوند الكشميري، و"الفتاوى العالمكيرية"او الفتاوى الهندية، وهي التي أشتهرت في بلاد العرب والشام ومصر، تم تصنيفها بأمر من ملك المغول في الهند"اروانجزيب عالمكير"، حيث ولى الشيخ نظام الدين البرهانبوري في الإشراف على تدوينها، فأختار أربعة رجال من أهل العلم والصلاح، وقسمت المهام بينهم، وهم القاضي محمد حسين الجونبوري، محتسب الدولة المغولية، والشيخ علي أكبر الحسيني أسعد الله خاني، والثالث الشيخ حامد بن أبي حامد الجونبوري، والرابع المفتي محمد أكرم الحنفي اللاهوري، وتعتبر "الفتاوى العالمكيرية" موسوعة في الفقه الحنفي، ومن اهم ما صنف والف في فقه الأحناف[1]، اما في تصنيف علماء الهند في الفقه الشافعي فبلغت سبعة عشر كتابا، منها:"الفوائد الصبغية في فقه الشافعية

(1) الندوي، معارف العوارف، ص 58-118.

" للشيخ عبدالـلـه بن صبغة الـلـه بن محمد بن غوث الشافعي المدراسي، وفي الفقه الـشيعي صنفوا اثنان وأربعين كتابا، منها:" الجامع الرضوي" للشيخ عبدالغي الكشمير[1].

وصنفوا خمسون كتابا في أصول الفقه، منها:" إضافة الأنوار في إضائة أصول المنار" للشيخ سعد الدين محمود الدهلوي، و"أساس الأصول في الفقه الـشيعي" للـسيد محمـد بـن دلـدار النصيرآبادي، كما صنفوا في علوم الاجتهاد والتقليد تـسع وثلاثـون كتابا،منهـا:"عقـد الجيـد في الإجتهاد والتقليد"للشيخ ولي الـلـه بن عبدالرحيم الدهلوي[2].

أما مصنفات العلماء الهنود المسلمين في الحديث النبوي الـشريف فكثـيرة، كـثرة مـصنفاتهم في الفقـه، حيـث بلـغ عـدد مـصنافتهم في علـم الحـديث أثنـين وتـسعون ومائـة كتـاب، منهـا:" مشـارق الأنوار" للشيخ الإمام حسن بن محمد الصغاني اللاهوري، و"كنز العمال في سنن القـوال والأفعال" للشيخ علاء الدين علي بن حسام الدين المتقـي الهنـدي، و"الأربعـين" للـسلطان محـي الدين محمد أورانجزيب عـالمكير، ترجمهـا إلى الفارسـية وعلـق عليها،اما علـم أصـول الحـديث فصنف الهنـود فيهـا ثمـان وتـسعون كتابا،منهـا:" مـنهج الأصـول إلى اصـطلاح أحاديـث الرسـول" بالفارسية، للسيد صديق حسن الحسيني القنوجي، أما مصنفات الهنود في علم الأسـانيد واسـماء الرجـال فعـددها خمـسة وعـشرون كتابـا، منهـا:"المغنـي" للـشيخ محمـد بـن طـاهر الفتنـي الكجراتي[3]،كذلك الحال مع علوم القرآن الكريم، فقد صنفوا فيـه مـا يربـوا عـلى تـسعة ومـائتي كتاب،منها:"البحر المواج" للقاضي شهاب الدين الدولة آباداي،و"زيـب التفاسـير" بالفـارسي، وهـو ترجمة التفسير الكبير للشيخ الرازي، الفـه صـفي الـدين الأردبـيلي الكـشميري، بـأمرالأميرة"زيـب النساء بـيكم" ابنـة الملـك "اورانجزيـب عـالمكير"،و"سـواطع الإلهـام" بـالأحرف العربيـة المهملـة،

(1) الندوي، معارف العوارف، ص 119-123.

(2) الندوي، معارف العوارف، ص 123-130.

(3) الندوي، معارف العوارف، ص 142-161.

للشيخ أبي الفيض بن المبارك الناكوري، و"خلاصة التفاسير" بالأردو، للمولوي فتح بن محمد اللكهنوي [1].

وفي علوم التصوف والسلوك، فقد صنف علماء الهند المسلمين عشرات الكتب فيها، ففي علم الحقائق والمعارف تم تأليف مائة وستة عشر كتابا، منها:" طوالع الشموس"للقاضي حميد الدين محمد بن عطاء الناكوري، و" اللامعة العرشية في مبحث الوجود" للشيخ غلام نقشبند بن عطاء الله الكهنوي،وصنفوا في علوم السلوك مائة وأحد عشر كتابا، منها:" أصول الطريقة " للشيخ حميد الدين الصوفي [2]، ومما أضفى على علم التصوف أهمية تاريخية كبرى تلك الإضافات التي قدمها المؤرخ الندوي حول أهم وأشهر الفرق الصوفية المنتشرة في بلاد الهند، وهي: " الطريقة القادري"، للسيد الإمام عبدالقادر الجيلاني، و"الطريقة السهروردية"، للشيخ شهاب الدين السهروردي،و"الطريقة الجشتية" للشيخ معين الدين حسن السنجري، و"الطريقة النقشبندية" للشيخ بهاء الدين محمد نقشبند البخاري، و"الطريقة الكبروية" للشيخ نجم الدين كبري البغدادي، و"الطريقة المدارية" للشيخ بديع الدين المدار المكنبوري، و"الطرقة القلندرية" للشيخ قطب الدين الجونبوري، و"الطريقة الشطارية" للشيخ عبدالله الشطار الخرساني، و"الطريقة العيدروسية" للشيخ عفيف الدين عبدالله العيدروس الكبير الحضرمي، وتشعبت تلك الطرق إلى طرق أخرى مثل: "الطريقة الصابرية "و"الطريقة النظامية "و"الطريقة الجشتية" و" الطريقة المجددية"و"الطريقة الأحسنية"و"الطريقة العلائية" [3]، في حين كانت تصنيفاتهم في علوم السلوك مائة وأحد عشر كتابا،منها:" أصول الطريقة" للشيخ حميد الدين الصوفي، و"مذاق

---

(1) الندوي، معارف العوارف، ص 161-175.

(2) الندوي، معارف العوارف، ص 175-180.

(3) الندوي، معارف العوارف، ص 180-186.

العارفين" ترجمة إحياء علوم الدين للغزالي، باللغة الأردية، للشيخ محمد أحسن النانوي[1].

والباب الثالث من كتاب"عوارف المعارف" فيتحدث فيه المؤرخ الندوي عن العلوم العقلية والفنون النظرية، مثل:آداب البحث والمناظرة، وفيها ثلاثة عشر كتابا، والمنطق، وفيه تسعة عشر كتابا، والعلوم الطبيعية والإلهية، وفيه ثمان واربعين كتابا، والفنون الرياضية، في الهندسة عشرون كتابا، والحساب والجبر والمقابلة اثنا عشرة كتابا، والمساحة سبعة كتب، وعلم والحكمة العملية، والصناعة الطبية، وفيها مائتي وستة كتب، منها:"تحقيق النبض" للحكيم احمدة الله المدراسي، وعلم الفلك والهيئة أحدى وثلاثون كتابا،منها:"حدائق النجوم" لراجه رتن سنكه المحمدي اللكهنوي،والرصد ستة مصنفات، والإصطرلاب ستة مصنفات، والموسيقى خمسة عشر مصنفا [2].

إن أهم ما يعنينا في كتاب"معارف العوارف"للندوي، حصيلة ما انتجه المؤرخون الهنود المسلمون في علم التاريخ ومدوناته في شئون الحياة المختلفة، حيث كان لهم الباع الطويل واليد النافذة في التصنيف والتأليف في هذا العلم، وهو ما ورد في الفصل الثامن من الباب الأول من الكتاب المذكور، ويذكرنا المؤرخ الندوي :"أن أهل الهند من المسلمين شديدو الرغبة في التاريخ والطبقات والسير، لهم مصنفات كثيرة، وغالبها في تاريخ الملوك والمشايخ الصوفية والعلماء والشعراء،...،وبالجملة فأنهم اشتغلوا بهذا الفن أشد الأشتغال، وصنفوا كتبا كثيرة بالفارسية والهندية وبعضهم بالعربية، لا يستطيع أحد أن يحصي مصنفاتهم في التاريخ لكثرتها"[3].

---

(1) الندوي، معارف العوارف، ص 197-206.

(2) الندوي، معارف العوارف، ص 207-308.

(3) الندوي، معارف العوارف، ص 58.

مصنفاتهم في أخبار ملوك الهند وأيامهم، وهو ما يدخل في باب "تاريخ الطبقات والسير"، حيث صنف علماء الهند ثلاثة وسبعون ومائتي كتاب (273 كتاب)،وجاءت على النحو التالي:"تاريخ السندأو التاريخ القاسمي أو تاريخ ججنامه"للشيخ علي بن حامد الكوفي السندي،و"تاج المآثر" للشيخ صدر الدين محمد بن حسين النظامي النيسابوري، وهو في أخبار ملوك الهند من سنة 587هـ -614هـ، و" طبقات ناصري" للقاضي منهاد الدين الجوزجاني،و"تاريخ فيروز شاهي" للقاضي ضياء الدين البرني صنفه سنة 758هـ/،و"فتوحات فيروزي" للسراج العفيف، و"الملحقات" للشيخ عين الدين البيجابوري، و"التاريخ الكبير" للشيخ كبير الدين العراقي، وهو في أخبار علاء الدين محمد شاه الخلجي، و"شاهنامة" لبدر الدين الشاشي، وهو في أيام السلطان محمد شاه تغلق، و"قران السعدين" للأمير خسرو بن سيف الدين الدهلوي،و"تاج الفتوحات" للأمير خسرو الدهلوي، وهو في غزوات جلال الدين الخلجي،و"خزائن الفتوح"،للأمير خسرو ايضا، في غزوات السلطان علاء الدين الخلجي،و"تغلق نامه" لخسرو ايضا، وهو في أخبار السلطان غياث الدين تغلق، و"تغلق نامه" لمحمد صدر الدين علاء الملقب بتاج،و"مبارك شاهي" للشيخ يحيى بن احمد الدهلوي، صنفه في عهد مبارك شاه، و"واقعات مشتاقي" للشيخ رزق الله بن سعد الله البخاري الدهلوي، و"داود شاهي" تاريخ الهند بالفارسية من عهد السلطان بهلول اللودي إلى أيام محمد شاه العدلي [1].

أما مصنفات العلماء والمؤرخين الهنود في تاريخ وأخبار ولاية أو مقاطعة الكجرات، "مظفر شاهي"، كتاب في أخبار الكجرات ايام مظفر شاه الأول، و"احمد شاهي" منظومة للحلوي الشيرازي، ايام أحمد شاه الكجراتي، و" محمود شاهي" في أخبار الكجرات ايام محمود شاه الكبير، ويسمونه "المآثر المحمودية" للشيخ شمس الدين محمد الشيرازي

(1) الندوي، معارف العوارف، ص 58-59.

المشهور بزيرك، و"طبقات محمود شاهي" للشيخ عبدالكريم بن عطاء اللـه الشيرازي، صنفه أيام محمود شـاه الكبـير إلى سـنة 915هــ/1509م،و"مظفـر شـاهي"، في أخبـار كجـرات " إلى المظفر بن محمود، للمؤرخ الهلالي، و"بهادر شاهي" للمؤرخ حسام خان،صنفه في عهد بهـادر شاه بن المظفـر، و"مــرآة سـكندري" لإسـكندر بـن محمـد الكجـراتي، صـنفه سـنة 1020هــ /1611م، و"مـــرآة أحمــدي" لمــرزا عــلي محمــد الكجــراتي، و"التــاريخ الــصغير في أخبــار كجرات"،للشيخ ابي تراب بـن كـمال الـدين الحـسيني الكجـراتي، و"تـاريخ كجـرات" بالعربيـة للشيخ عبدالـلـه محمد بن عمر الشهير بالحاج الدبير الآصفي الألغخاني، و"تحفة الســادات" بالفارسية للآرام الكشميري[1].

أما في أخبار الملوك والأمـراء والـسلاطين البهمنيـة فقـد ذكـر المـؤرخ النـدوي :"بهمـن نامـه" للشيخ آدري الإسفارئيني، في أخبار الملوك البهمنية، و"ســراج التـواريخ" للمـلا محمـد البيـدري، و"تحفة الســلاطين" للملا داود البيدري(ت817هـ/1414م)، و"محبوب الوطن في تذكرة سلاطين الدكن" بالأردو للمولوي عبدالجبار الآصفي البراري الحيدرآبادي، و"الحموديـة" كتـاب في التـاريخ للشيخ عبدالكريم الهمداني، وفي أخبار ملوك وسلاطين ولاية "مالوه" الهندية، " محمود شـاهي في أخبار ملوك المالوه" للحكيم شهاب الـدين الجونبـوري، الفـه في أيـام الملـك محمـود شـاه الكبـير المندوي، و"محمود شاهي" في أيام محمـود شـاه الـصغير المنـدوي، و"تـاريخ أســدي" في أخبـار بيجابور، لنواب أسـد خـان الـلاري، و"تـذكرة الملـوك، وقيـل تحفـة الملـوك" لـلسيد رفيـع الـدين الشيرازي، و"نواسنامه ويسمونه كلزار إبراهيمي" للشيخ محمد قاسم بن غـلام عـلي الأسـترابادي البيجابوري، صنفه في أيام ابراهيم عادل شاه سنة 1017هـ/1608م، وهو المشهور بتاريخ فرشـته، و"محمد نامه" للشيخ ظهور بن ظهوري الفـائني، في أخبـار محمـد عـادل شـاه، و"إنـشاء عـادل

(1) الندوي، معارف العوارف، ص 59-60.

شاهي" للسيد نور الله بن علي محمد البيجابوري، و"شاهنامه"بالأردو لنصرتي الهندي، و"بساتين السلاطين" لميرزا ابراهيم الزبيري، و"تاريخ بيجابور" بالأردو للمولوي بشير الدين بن نذير أحمد الدهلوي [1].

أما في تاريخ وأخبار ملوك الدكن جنوب الهند، "مآثر برهاني" في أخبار ملوك الدكن، للسيد علي بن عزيز الله الطباطبائي المازندراني، الفه سنة 1009هـ/1600م،في أيام السلطان برهان نظام شاه الأول، و"تاريخ شهابي" للقاضي شهاب الدين ألحمد نكري، الفه في ايام السلطان احمد نظام شاه البحري، ومصنفاتهم في تاريخ ملوك كولكنده، "قطب شاهي"، لخورشاه الفارسي،و"تاريخ نظامي" للسيد نظام الدين احمد، و"حديقة العالم في أخبار ملوك دكن" لأبي القاسم بن الرضي التستري الوزير، و"تاريخ قادري" في أخبار الملوك القطب شاهية، للمنشيء قادر خان البيدري [2].

وحينما نأتي ونستطلع تاريخ وأخبار أباطرة المغول المسلمين في الهند، نجد زخما كبيرا في التدوين والنشر التاريخي، وهذا يعود لسبب جوهري وهو أن هؤلاء الملوك التيموريين حكموا الهند فترة طويلة من الزمن بلغت ثلاثة قرون تقريبا، كما لعبوا أدوارا كبيرة في نقل الهند إلى مصاف الدول الحضارية المتقدمة في العالم، " واقعات بابري" او"بابر نامه" او" تزك بابري"، ألفه الملك المغولي بابر شاه التيموري، في سيرة حياته، ومن أعماله الأدبية الخالدة، و"واقعات همايون " للجواهر الآفتابجي، و" همايون نامه" لكلبدين بيكم بنت بابر شاه، و" طبقات أكبري" لمرزا نظام الدين محمد مقيم الأكبرآبادي، و"أكبر نامه" و"آين أكبري" كلاهما بالفارسية للشيخ أبي الفضل بنالمبارك الناكوري، و"منتخب التواريخ" للشيخ عبدالقادر بن ملوك شاه الصديقي البدايوني، و"هفت كلشن" للمرزا

---

(1) الندوي، معارف العوارف، ص 60-61.

(2) الندوي، معارف العوارف، ص 61-62.

محمد هادي كامورخـان (ت 1134هــ/1750م)، و" أخبـــــار الملـوك" للـشيخ عبـدالحق بـن سيف الدين البخاري الدهلوي، و"تزُك جهانكيري" لجهان كير بن أكبر شاه التيموري، و"إقبـال نامه" لمعتمد خان محمد شريف بن دوست محمد الإيراني، و"مــآثر جهانكيري" لمرزا كامكار، و"بادشـاه نامـه" للـشيخ عبدالحميـد اللاهـوري (ت 1065هــ/1751م)، في أخبـار وتـاريخ شاهجهان بن جهانكير، و"بادشاه نامه" للشيخ محمد وارث الأكبر آبادي،و"بادشاهنامه" لمـرزا محمد أمين القزويني، و"شاهجهان نامه" لمرزا عـلاء الـدين عـلاء الملـك التـوني، و"شـاهجهان نامه" لمرزا محمد طاهر بن أحـسن اللــه الترهتـي، و"شـاهنامه" لمـرزا ابي طالـب الهمـداني، و"العمل الصــالح" للشيخ محمد صالح كنبو الأكبرآبادي، و"زبدة التواريخ" للمفتي نور الحق بن عبدالحق البخاري الدهلوي، و"تاريخ خــاندان تيمورية" بالفارسي، مـن عهـد تيمـور لنـك إلى اثنين وعشرين سنة من عهد الملك أكبر، و" عالمكير نامه" لمرزا محمد كاظم بن محمد أمين القزويني، ويشتمل على عشرة سـنين مـن أيـام عـالمكير أورانجزيـب، 1066-1078هــ/1655-1667م، و" مآثر عالمكيري" لمحمد ساقي مستعد خان، صنفه سنة 1122هــ/1710م، و"ظفـر نامـه عـالمكير"لمـير صـاحب كابـل، و"آشـوب هندوسـتان" منظومـة بالفارسـية للبهـشتي الشيرازي في حروب ابناء شاهجهان وفتوحات اورانجزيـب عـالمكير، و"فتـــوحات عـالمكير" لمحمد معصوم، و"اورانك نامه" للمير محمـد عـسكري بـن محمـد قاسـم الخـوافي، المـشهور بعاقل خان الرازي، و" مــرآة العالم" لبتخاور خان العالمكيري، و"مــرآة جهـان نامـه" للـشيخ محمد بقا السهارنبوري، و"فتح الشـــام" لشهاب الدين طالش خـان، و"الـــوقائع" لنعمـت خان الشيرازي، و"دستور السياق " في مالية الهند ومحاصيله في أيام عـالكير، و" جنـك نامـه" و"شاه عالم نامـه" لنعمـت خـان الـشيرازي، و"جنـك نامـه" للـشيخ عطـاء اللــه، ومنتخـب اللبـاب" لخـافي خـان محمـد هاشـم بـن خواجـه مـير الخـوافي، و"أحـوال الخـواقين" للـشيخ

محمد قاسم، صنفه سنة 1140هـ/1727م، في أخبار حروب ابناء عالمكير فيما بيـنهم، و" فـرخ شاهية" لإخلاص خان الكلانوري، و"محمد شاهيه"، و"تذكرة ســلآطين جغتا" من عهد جنكيز خان إلى ايام محمد شاه الدهلوي، لمحمد هادي المشهور بكامور خان، و"مــرآة أفتاب نامه" للسيد عبدالرحمن الدهلوي، صنفه سنة 1234هـ/1818م، و"مــرآة الصفا" للمير محمد عـلي بن محمد صادق البرهانبوري، صنفه سنة 1170هـ/1756م،و"ســير المتـأخرين" للـسيد غـلام حسين الطباطبائي، و"ملــخص التواريخ" بالفارسي، للسيد فرزند علي الحسيني المونكيري، من سنة 772-1195هـ/1370-1780م،و" زبدة التواريخ" للشيخ عبدالرحيم بن عبدالكريم الضفي بروي،و"تاريخ الهند " لعبدالرحيم بن مصاحب علي الكوركهبوري،المشهور بالدهري،و"مجمـع الســلاطين" للنواب غوث محمد بن عبدالغفور الجاوري، ،طبقات أكبري" لمحمد حـسين آزاد الدهلوي، و"تذكــرة الملوك" بالفارسي للشيخ رفيع الدين المحدث المـراد آبـادي، و"أخـــبار الملوك " من عهد الهنود الهندوس إلى آخر عهد الإسلام بالهند، للـشيخ عبـدالقادر بـن محمـد أكرم الرامبوري، و" حـــديقة الأقاليم" لإله يار خـان البلكرامـي، و"تـاريخ الهنـد" بـالأردو، في اربعة عشر مجلدا، للمولوي ذكاء اللـه الدهلوي، في أخبار الهند من عهد الهنود الهندوس إلى عصر المؤلف الندوي، و"تاريخ الهند " للمولـوي مـسيح الـدين الكـاكوروي، "تـاريخ كـشمير"، للـسعادة الـشاعر صـنفه 1094هــ/1682م، و"تركتـارزان هنـد" بالفـارسي في اربـع مجلـدات للمؤرخ مرزا نصر اللـه خان الأصفهاني الحيدرآبادي،و"تاريخ مخدرات تيميورية" في مجلدين، للمولوي عبدالحليم اللكهنوي [1].

(1) الندوي، معارف العوارف، ص 62-64.

وهناك مصنفات تاريخية في أخابر وأحوال ملوك الطوائف في مقاطعات مختلفة من الهند الإسلامية، "تاريخ كشمير" للشيخ شاه محمد الشاه آبادي، نقله من الهندية (السنسكريتية) إلى الفارسية القديمة بأمر من زين العابدين شاه الكشميري، ثم نقله المؤرخ الكبير عبدالقادر البدايوني إلى اللغة الفارسية المتعارف عليه في بلاد الهند، بأمر من الملك المغولي "جلال الدين محمد أكبر"، و"تاريخ كشمير" لمحمد أسلم المنعمي، و"تاريخ أعظمي" للشيخ محمد أعظم بن خير الدين الكشميري، وهو في أخبار الملوك والمشايخ والعلماء والشعراء من أهل كشمير، و"تاريخ كشمير " بالأردو، لمحمد الدين اللاهوري، ومصنفات تاريخية في أحوال ملوك السند وافغانستان، "تاريخ السند" لمير معصوم بن الصفائي البهكري، صنف باللغة الفارسية سنة 1009هـ/1600م، و"تاريخ طاهري"، في أخبار السند من بدء الإسلام إلى عهد الملك المغولي جهانكير، للمؤرخ مرزا طاهر محمد بن السيد حسن النتوي السندي، وذلك سنة 1030هـ/1620م، و"مآثر قاسمي" تاريخ السند من سنة 972ه-1017هـ/ 1564-1608م، و"أرغون نامه" أو " ترخان نامه" في تاريخ السند، للسيد جمال الدين بن جلال الدين الحسيني الشيرازي، صنفه لمرزا محمد ترخان سنة 1065هـ/1654م، و"تحفة الكرام" لعلي شير القانع، صنفه سنة 1181هـ/1767م، و"تاريخ السند وافغانستان" للسيد عبدالفتاح الكشن ىبادي، و"ظفر نامه كابل "، لخواجه قاسم الدهلوي، صنفه سنة 1260هـ/1844م، و"محاربة كابل وقندهار" للمنشيء عبدالكريم اللكهنوي، صنفه سنة 1267هـ/1850م، و"حسين شاهي" في أخبار أحمد شاه الدراني، بالفارسية، للسيد إمام الدين اللكهنوي،و" لطائف الأخبار روزنامه قندار"، و"تاريخ السند" بالأردو، للمولوي عبدالحليم اللكهنوي، وكذلك مصنفات علماء الهند في تاريخ وأحوال مقاطعة البنجاب وراجبوتانه، "تاريخ راجكان بنجاب" للخليفة محمد حسين البتيالوي، و"تاريخ بتيالة" للخليفة محمد حسن البتيالوي

الوزير، و"تـاريخ أجمـير ومـاروار" للقـاضي عبـدالقادر بـن محمـد أكـرم الرامبـوري، و"تـاريخ دهولبـور"للـسيد نجـف عـلي بـن روسـن عـلي الـشيعي الـسنديلوي، و"تـاريخ بهـرت بـور" بالفارسية، صنف سنة 1240هـ/1824م، و"تاريخ بنجاب" بالإنجليزية، للـسيد محمـد لطيـف، و"تاريخ بنجاب" للمنشيء عبدالكريم، و"تاريخ راجوري" بالأردو، لمرزا ظفر الـلـه خان الوزير آبادي، و"جونبور نامه"، للمولوي خير الدين محمـد الإلـه آبـادي، و"جونبـور نامـه"للمولـوي محمد سليم بن محمد عطاء الجونبوري، و"رياض جونبور" بالأردو، للمولوي مهدي بـن غـلام شاه الجونبوري، و"تجلي نور في تاريخ جونبور وظفر آباد" للسيد أحمد الزيدي الظفر آبـادي، و"التاريخ المكرم"بالأردو، في تاريخ جرياكوت، للمولوي احمد مكرم العبـاسي الجريـاكوتي، امـا مـصنفات المـؤرخين الهنـود المـسلمين في تـاريخ وأخبـار مقاطعـة أوده وروهيلكنـد، "عـماد الســعادات في أخبار ملوك أوده"، للحيكم غلام علي بن محمـد أكمـل خـان الـراي بريلـوي، و"قيصـــر التواريخ" في مجلدين، بالأردو، للـسيد كـمال الـدين الحيـدر الطباطبـائي، و"تـاريخ أوده" في اربع مجلدات، للحكيم نجم الغنى خان الرامبـوري،و"أمـــير نامـه"و"بيرنـك نامـه"، بالفارسية في أخبار ملوكة أوده، للسيد أمير علي البارهوي البهـاري المـشهور بـوزير الـسلطان، و"سبيكة الذهب ومعيار الأدب " مختصر باللغة العربية في تاريخ أوده، للحكيم علي أكبر بن مختار بن محمد باقر الحسيني الكشميري، و"تاريخ روهيلكهند" للحكـيم نجـم الغنـى خـان الرامبوري، و"كلستان رحمت" للنواب مستجاب خان، في تاريخ الأفغان [1].

ومصنفات المؤرخون الهنود في تاريخ وأخبار مقاطعتي البنغال وبيهـار، وهـي مـن المقاطعات الهامة في تاريخ الدول الإسلامية في الهند، وتشكل عوائد مالية كبيرة لخزينة الدولة عبر عصور الدول الإسلامية المتعاقبـة، " ريــاض الـسلاطين"، في أخبـار البنغـال،

---

(1) الندوي، معارف العوارف، ص 65-67.

للمولوي غلام حسين الزيدبوري (ت1232هـ/1816م)، صنفه بأمر الجنرال الإنجليزي "جورج أدني"، و"خلاصة التواريخ " في أخبار البنغال، للسيد غلهي بخش الحسيني، و"خلاصة التواريخ" لمولوي عبدالرؤوف الوحيدي، و"تاريخ مظفري"، في أخبار البنغال، سنة 1131هـ/1718م إلى سنة 1187هـ/1773م، و" راحة الأرواح"من الجاهلية إلى سنة 1207هـ/1792م، للشيخ محمد راحة، و"تاريخ جهانكير نكر" للسيد علي خان، و"أذكار السلاطين" لفقير محمد بن القاضي محمد رضا الراجهبوري، و" أحاديث الخوانين في تاريخ جاتكام" للمولوي حميد الدين الجاتكامي، و"تاريخ مملكت بيهار" للسيد علي محمد شاد العظيم آبادي،و" آثار الشرف" في تاريخ بيهار، بالفارسي، للقاضي نور الحسين البهاري، و"الفتحية" ليوسف محمد خان الحيدرآبادي، صنفه سنة 1122هـ/1710م، في فتوحات آصف جاه الأول، و"تزك آصفية" للشيخ تجلي علي الحيدرآبادي، صنفه في عهد آصف جاه الثاني،و"إمتياز نامه"، للسيد محمد أكبر الرضوي المشهدي، صنفه في أيام صلابت جنك ببلدة حيدر باد، و"قادر خاني" للشيخ غلام حسين الحيدرآبادي، صنفه سنة 1220هـ/1708م، و"تاريخ أمجدي" للمولوي أمجد حسين الخطيب افيلجبوري، و"مختصر أرجمند" لمستعد خان الشاعرالبراري، و"أنوار قندهار" للشيخ رفيع الدين المحدث القندهاري الدكني، و"تاريخ مرهته" للسيد غلام علي آزاد البلكرامي، و"توارد القوام" للمنشيء قادرخان البيدري، صنفه سنة 1255هـ/1742م، و"كوشواره دكن" في مالية أقطاع الدكن ومحاصيله وقلاعه وأبنيته، و"سوغات دكن" للحكيم نور الدين محمد المشهور بمحمد يوسف الحيدرآبادي، صنفه سنة 1213هـ/، بأمر من الكابتن الإنجليزي" وليم كامبل"، و"نكارستان آصفي" بالفارسي، للمولوي النفاث حسين البنارسي، صنفه سنة 1228هـ/1813م، و"كلزار آصفية" بالفارسي، للحكيم غلام حسين بن الحكيم محمد باقر الحيدر آبادي، و"خورشيد جاهي" بالأردو، للحكيم غلام إمام الحيدرآبادي، و" رشيد الدين خاني" بالفارسي، للمولوي نصر الله خان الخورجوي،

و"مختار الأبرار" بالفارسي، و"محبوب السير" بالفارسي، للمولوي أحمد عبدالعزيز الحيدرآبادي عزيزجنك، صنفه سنة 1323هـ/1905م، و"كزك محبوبية" للشيخ غلام صمداني الحيدر آبادي، و"دبدبه نظام" للمولوي عبدالرؤوف بن عبدالكريم الجعفري الحيدرآبادي،و"تشار تشمن" في تاريخ دكن، للمولوي عباس بن أحمد الشرواني الملوي، و"البيـــاض" لصمصام الملك عبدالرزاق الخوافي شهنواز خان، و"ســـوانح دكن" لمنعم خان الأورنك آبـادي، و"تـاريخ بـير" مـن أعـمال أورانك آباد، للمولوي قطب اللـه الدكني، و"تاريخ قندهارمن بلاد الدكن" للشيخ محمد أمـير حمـزة القنـدهاري، و"سـلـسلة آصـفية" في تـاريخ دكـن، بـالأردو، و"عزيـز دكـن" للمولـوي عبدالعزيز بن المهدي المدراسي، و"أسـاس كرناتـك" للمولـوي خـير الـدين المـدراسي، و"تـاريخ أحمدي" للمولوي احمد بن صـبغة اللــه الـشافعي المـدراسي، و"كارنامـه حيـدري"للمولـوي عبدالرحيم بن مصاحب عـلي الكـور كهبـوري، في أخبـار حيـدر عـلي سـنة1265هــ/ 1848م، و"نشان حيدري" في أخبار تيبو سلطان، للمير حسين علي بـن عبـدالقادر الحـسيني الكرمـاني، و"تاريخ النوائط" للمولوي احمد عبـدالعزيز المـدراسي الحيـدر آبـادي، الـشهير بعزيـز جنـك، و"تاريخ فرخ آباد" بالفارسي، للمفتي ولي اللـه بن احمد علي الحسيني الفُرخ آبادي، و"تاريخ فُرخ آباد" بالأردو، لمنور علي خان والسيد بهادر، و"تاج الإقبال في تاريخ بهوبـال" لـشاهجهان بيكم، بالفارسية، وآخر بالأردو، و"تـاريخ بهوبـال" لـسلطان جهـان بـيكم، بـالأردو، و"أخـــتر إقبالفي تاريخ بهوبال" لمحمد رفيع الموهاني [1].

كما أهتم المؤرخون المسلمون في الهند بتصنيف العديد من الكتب في تـاريخ الهنـد في فترة الاستعمار البريطاني للهند، " شـاهنامه" منظومـة شـعرية، لخُـدا بخـش بـن غـلام مـير الإميتهوي، في تاريخ الإنجليز وحـروبهم وفتوحـاتهم في بـلاد الهنـد، و"تـاريخ فتنـة الهنـد" للعلامة فضل الحق بن فضل إمـام الخـير آبـادي، مختـصر بالعربيـة، و"تـاريخ عهـد ملكـة

(1) الندوي، معارف العوارف، ص 67-69.

فكتوريا" للمولوي ذكاء الـلـه الدهلوي، و" تاريخ الهند في عهد اللورد كـرزون، الحـاكم العـام بالهنـد، للمولـوي ذكـاء الـلــه الـدهلوي، و"تـاريخ بـورت بلـيرط للمولـوي محمـد جعفـر التهانسيرين و"رياض الأمراء "، بالأردو، في اخبار امراء الهند في عهد الانجليز، للمولوي رحمـن علي خان الناروين و"آين قيصري"، بالأردو، للمولوي ذكاء الـلـه الـدهلوي، و"عـروج الـسلطة الإنجليزية في الهند قبل الملكة فكتوريا"، للمولوي ذكاء الـلــه الـدهلوي، و"روضـة الـصفاء في تاريخ بدايون"،للمولوي إكرام الـلــه المحـشر البـدايوني، و"تـاريخ بـدايون"، للمولـوي محمـد كريم،و"واقعات الهند"، بالأردو، للمولوي كريم الدين اللاهوري، و"ذخيرة الخواتين"،بالفـارسي، للـشيخ محمـد معـروف البهكـري،و"مـآثر الأمـراء"، بالفارسـية، لصمـصام الدولـة عبـدالرزاق الخوافي، المشهور بشاه نواز خان، و"تاريخ الـوزراء"، لـصدر الـدين محمـد زبردسـت خـان،و" الحصن الحصين في تاريخ الأمراء والسلاطين"، و"فهرس الوزراء العـادل شـاهية"، لأفـضل خـان الوزير [(1)].

وكان للمرؤخين الهنود المسلمين باعـا طـويلا في تـصنيف الكتـب في تـاريخ المـشاهد والآثـار والخطـط والعمـران في بـلاد الهنـد، " جـذب القلـوب إلى ديـار المحبـوب، تـاريخ الطيبة"، بالفارسي، للشيخ عبدالحق بن سيف الدين المحدث الدهلوي، و" آثار الـصناديد في تاريخ الأبنية الفاخرة بدهلي"، للسيد احمد بن محمد المتقـي الـدهلوي، و"غـــــرابة نكار في تاريخ الأبنية القديمة ببلاد الهند"، و"يـاد كـار دهـلي"، في تـاريخ الأبنيـة بـدهلي، للسيد احمد بن ظهير الـدين الـدهلوي،و"تحقيقـات جـشتي في تـاريخ الأبنيـة والأمكنـة بلاهور"، للشيخ نور محمـد الجـشتي، و"تـاريخ لاهـور"، للمفتـي غـلام سرور اللاهـوري، و"آثار أكبري"، في تاريخ الأبنية بفتحبور سيكري، للمولوي سعيد احمد المارهروي، و"آثـار خـير " في أخبـار المـدارس والمارسـتانات والـشوارع وغيرهـا، للمولـوي سـعيد احمـد

(1) الندوي، معارف العوارف، ص 69-70.

المارهروي، و"تاج كنج مقبرة أرجمند بانو بيكم"، للمرزا مغل بيك،و"تاريخ سكندره وموتي مسجد والديوان الخاص "، و"تاريخ بناء حيدرآباد" لبعض علماء الدكن،و"تاريخ فرخنده"، للمنشيء قادر خان البيدري، و" التحفة المعينية " تاريخ مقبرة الشيخ معين الدين حسن الأجميري، للشيخ محمد أكبر جهان، و"مرغوب القلوب "، ترجمة جذب القلوب، للمولوي عبدالحق بن غلام رسول الكانبوري، و"كنز التاريخ"، بالأردو، في تاريخ مدينة بدايون وجغرافيتها، للمولوي رضى الدين بن سعيد الدين البدايوني،و"زبدة الأقوال الشريفة في أحوال مكة المنيفة"، مختصر بالعربية، لمولانا رحمة الله الشاهجهانبوري، و"خلاصة تاريخ مكة المعظمة"، بالأردو، للمولوي عبدالحليم اللكهنوي، و"الإعلام لأعلام بيت الله الحرام" بالعربية، للمفتي قطب الدين بن علاء الدين النهرواني [1].

وللمؤرخين الهنود مصنفات كثيرة في الرحلات والأسفار، مثل:"مسافر نامه"، بالفارسي، للشيخ جلال الدين حسين بن أحمد الحسيني البخاري الأجي (ت785هـ/1383م)، و"مسير طالبي"، بالفارسي، لأبي طالب بن محمد اللكهنوي، صنفه سنة 1219ه/1804م، و" زبدة الأخبار في سوانح الأسفار" بالفارسي، لعلي مرزا بن أبي طالب الدهلوي، صنفه سنة 1249هـ /1804م، و" ترغيب السالك إلى أحسن المسالك"، بالفارسي، للنواب مصطفى خان الدهلوي، في اخبار رحلته إلى الحرمين الشريفين، و"بركات الدارين لحجاج الحرمين"و"بركات الأنس لزائر القدس"، بالفارسي، كلاهما للشيخ أبي البركات بن فضل إمام البيهاري،و"كتاب الرحلة " بالفارسي، للشيخ رفيع الدين المحدث المراد آبادي، صنفه سنة 1201هـ/1786م، في أخبار رحلته إلى الحرمين الشريفين، و" رحلة الصديق إلى البيت العتيق "، بالعربية، للمولوي صديق حسن بن أولاد حسن القنوجي، و" مسير حامدي"، بالأردو، للنواب حامد علي خان الرامبوري،

---

(1) الندوي، معارف العوارف، ص 265-267.

في أخبار رحلته إلى اوروبا، و"كتاب الرحلة" بالفارسي، للنواب سالار جنك لائق علي خان الحيدر آبادي، في أخبار رحلته إلى اوروبا، و"أرمغان هندوستان"، بالفارسي، للسيد لطف علي المودودي، صنفه سنة 1310هـ/1892م، و"سفر نامه" بالأردو، لمرزا نثار علي بيك، و"سفر نامه" بالأردو، للشيخ شبلي بن حبيب الله الأعظم كدهي، في أخبار رحلته إلى مصر والشام والقسطنطينية، و"سفر نامه"، بالأردو، للمولوي سميع الله خان الدهلوي،و"سفر نامه"، بالأردو، للخواجه حسن نظامي الدهلوي، في أخبار رحلته إلى مصر والشام، و" سفر نامه"،بالأردو، لمرزا عرفان علي بك، في أخبار رحلته إلى الحجاز، و"سفر نامه"، بالأردو، للحافظ عبدالرحمن الآس تسري، في أخبار رحلته إلى البلاد الإسلامية، و"مقام خلافة"كتاب بالأردو، للشيخ عبدالقادر اللاهوري، في أخبار رحلته إلى القسطنطينية،و"روزنامجه" للشيخ محمد الوهاب بن محمد غوث الشافعي المدراسي، و"روزنامه"،بالفارسي، للمولوي عبدالقادر بن محمد أكرم الرمبوري، و"سير الهند وكلكشت دكن"، للمنشيء قادر خان البيدري، صنفه 1247هـ/1831م، و "داستان جهان"، بالفارسي، للمولوي محمد زمان الشاهجهانبوري،و" سلوة الغريب وأسوة اللبيب"، بالعربية، للسيد علي خان الدستكي الشيرازي، و" سفر نامه"، بالأردو، للخواجه غلام الثقلين الباني بتي، في أخبار رحلة النواب سلطان جهان بيكم ملكة بهوبال إلى بلاد المغرب، "سير مدراس"، للسيد تراب علي بن شجاعت علي الحيدر بنادين و"ياور حجاج"، للشيخ محمد آغا الحيدرآبادي،و"كتاب الرحلة"للنوابمهدي حسن الأودي، في أخبار رحلة اوربا، بالإنجليزية، و"كتاب الرحلة إلى الحرمين والشام ومصر والقاهرة"، بالاردو، للمولوي عبدالرحيم خان بهادر، و"سفرنامه"للخواجة حسن نظامي،

بالأردو، و"زاد الغريب "، في الرحلة إلى الحجاز، بالأردو، للنواب عمر علي خان صاحب باسورة.[1]

أما مصنفات المؤرخون الهنود المسلمون في الأنساب فهي كثيرة، منها "مآثر السادات"، للقاضي ضياء الدين البرني،و"بحر الأنساب"،مختصر بالفارسي، للشيخ محمد بن جعفر الحسيني المكي، و"أشرف الأنساب"، مختصر بحر الأنساب، للسيد أشرف بن ابراهيم السمغاني الكجهوجهوي، و"مجمع الأنساب"، لمحمد علي، و"تذكرة السادة البخارية" للسيد علي أصغر الحسيني الكجراتي، و"منبع الأنساب"،للشيخ معين الدين بن الشهاب الجهونسوي، و"نسب الأنساب"، بالفارسي، للشيخ ابراهيم بن محمد الكالبوي، صنفه سنة 1004هـ/1605م، و"أنساب الأطهار"، للشيخ أبي الفتح بن نظام الدين الحسيني الخيرآبادي، و"تذكرة السادة القطبية"، للسيد لعل محمد الهسوي الفتحبوري، و"تذكرة السادات "، للشيخ أحمد بن محمود الأكبر آبادي، صنفه سنة 1119هـ/1707م، و"طهور قطبي"، للسيد أميد علي خان الكروي،و"الشجرة الطيبة"، للسيد غلام علي بن نوح الحسيني البلكرامي، و"شرائف عثماني"، في أنساب بني عثمان، للشيخ غلام حسين البلكرامي، و"تذكرة الأنساب"، للقاضي مصطفى علي خان الكوباموي، و" خلاصة الأنساب"، للشيخ قدرة أحمد بن عناية أحمد الكوباموي، و" تذكرة الأنساب"، للقاضي ثناء الله العثماني الباني بتي، و"أنساب الطاهرين"، للشيخ عمر بن أحمد سعيد العمري الدهلوي، و" الهدية الأحمدية"، لأبي الخير أحمد بن عثمان المكي، و" كشف المتواري"، للشيخ تراب علي بن الكاظم القلندر الكاكوروي، في أنساب بني محمد الحنفية، و"ألأغصان الأربعة"، للمولوي ولي الله بن حبيب الله اللكهنوي، في أنساب أهل فرنكي محل، و" أغصأن الأنساب"، لرضي الدين محمود الفتحبوري، في أنساب بني الأنصار

(1) الندوي، معارف العوارف، ص 77-79

من أهل فتحبور وسهالي، و" الشجرة الآصفيـــة"، للنواب بـدر الـدين خـان معظـم الدولـة، صنفه سنة 1252هـ/1836م، و" ســيادة الـسادة في الأنـســاب"، لـلسيد عـلي محمـد شـاد العظيم آبادي، و" أنساب النوائط"، للشيخ محمد أكرم بـن مُـلا أحمـد النـائطي، و" كلـشن محمودي"، للسيد عبدالشكور بن محي الدين القطبي الرائي بريلـوي،و" سـيرة الـســادات"، للسيد الوالد مولانا فخر الـدين بـن عبـدالعلي القطبـي الـرائي بريلـوي، في أنـساب الأشراف والـسادة، و" الفـرع النـامي مـن الأصـل الـسامي"، للـسيد صـديق حـسن بـن أولاد حـسن الحسيني البخاري القنوجي، صـنفه سـنة 1291هــ/1874م، و" تـذكرة الأنـساب "، بـالأردو، للسيد إمام الدين أحمد الكلـشن آبـادي، و" نخبـة التـواريخ"، بالفـارسي، للـسيد آل حـسن المودودي،و" شمس التواريخ" لنواب علي الأمروهوي،و"آينه عبـاسي" في أنـساب العباسـين، و"تـاريخ أصـغري "، للــسيد أصـغر حـسين الأمروهــوي، في أنـساب العــويين مــن أهــل أمروهــه،و"الـدر المنثـور "، للـشيخ عبـدالرحيم بــن فرحـت حـسين الـصادقبوري، و"كتـاب التحقيق الملي"، لنسب السيد الجيلي للشيخ حسن الزمان محمـد الـتركماني الحيـدرآبادي،و" تبيـين كـذب المفـتري في نـسب الـسيد البُـشتري"، للـشيخ محمـد شـاه القميـصي القـادري الحيـدرآبادي،و"إزالــة اللــوم في ذكــر أعيــان القــوم"، للمولــوي شــبلي بــن حبيــب اللـــه الأعظمكدهي، و"الرســالة الزيدية في الأنســاب"،للسيد غلام عـلي بـن يعقـوب بـن أحمـد الحسيني القنوجي، و" صــادق الرواية"، للسيد غلام أمير نجف بن شجاعت علي الحـسيني القنوجي،و"الشجرة اليونية"، للسيد عبدالرحيم بن عبدالكريم بن الـسيد محمـد الحـسيني القنــوجي المــشهور بــشريف خــان،و"التــذكرة"، للــسيد عبــدالوهاب الحــسيني البخــاري، و"التذكرة"، للسيد إسماعيل الحسيني البخـاري، و" نـسب نامـه"، للـسيد محمـد دائـم بـن فيض اللـه القنوجي، و"رسالة في الأنساب"، للسيد حبيب اللـه بن عبدالرحمن القنـوجي، و" معيـــار الأنــساب"، في أنــساب الــسادة النجميــة، للــسيد كرامــت حــسين النجمــي

النصيرآبادي، و"أنساب الشيوخ"، للمولوي رضي الدين البدايوني، و" أنساب السادة والشيوخ" من ناحية فتحبور، للمولوي واحد علي الوحيد الهسوي،و" كشف الأنساب"،لعبد العلي بن حسن الديوي، و"مكاتيب الأنساب"، لعبد الرزاق بن عبدالوهاب الزينبيي المجهلي شهري، و"رياض عثماني"، بالأردو، للقاضي خادم حسين الأميتهوي،و"صُبح بهار"،بالأردو، للقاضي خادم حسين الأميتهوي،و" معُين الأولياء" بالفارسي، للسيد إمام الدين الأجميري،و" نسب نامه"، للشيخ إمام بخش بن غلام رسول الصديقي السنديلوي[1].

وصنف العلماء الهنود المسلمين في طبقات المشايخ من أهل الهند، وأكد المؤرخ الندوي ههنا، أن في بلاد الهند أعداد كبيرة من هذه المصنفات والتي لا حصر لها، وأنه شخصيا لم يستطع أستيفائها في هذا المختصر، وأشهر تلك المصنفات،" سير الأولياء، للشيخ محمد بن المبارك الحسيني الكرماني، (ت770هـ/1368م)، و" سير العارفين"، للشيخ جمال الدين الدهلوي،و"مرآة الأسرار"، للشيخ عبدالرحمن الدنيتهوي،و" مخزن الأعراس"، للشيخ محمد نجيب الناكوري، و"منتخب الأولياء"، للشيخ محبوب شاه الجشتي، و"مناقب الأصفياء"، في أخبار المشائخ الفردوسية، للشيخ شعيب بن الجلال المنيري، (ت802هـ/ 1399م)،و" مناقب الأصفياء"، للشيخ عبدالصمد بن أفضل محمد التميمي الأكبر آبادي، و"أخبار الأولياء"، للشيخ عبدالله الدهلوي، و" مجمع الأولياء"، للشيخ علي أكبر الحسيني، و"أخبار الأخيار"، للشيخ عبدالحق بن سيف الدين البخاري الدهلوي، و"الأنوار الجلية في أخبار المشائخ الشاذلية"، و" زاد المتقين في سلوك طريق اليقين"، كلاهما للشيخ عبدالحق البخاري الدهلوي،و" كُلزار أبرار"، للشيخ محمد بن الحسن المندوي، صنفه سنة 1022هـ/1613م، و" كلمات الصادقين في أخبار المشائخ

(1) الندوي، معارف العوارف، ص 79-81.

المدفونين بدهلي"، للمرزا محمد صادق الهمداني، صنفه في أيام جهانكير بن أكبر التيموري، سنة 1023هـ/1614م، و" تذكرة الأبرار"، للسيد محمد بن الجلال الرضوي البخاري الكجراتي، و" تذكرة الأصفياء"، في أخبار المشائخ الجشتية، للشيخ رحمة اللـه بن غلام محمد الجنوري، و"سفينة الأولياء"،و"سكينة الأولياء"، كلاهما لداراشيكوه ابن الملك المغولي شاهجهان الدهلوي، و"مناقب العارفين" بالفارسي،للشيخ ياسين بن أحمد البنارسي، و" سيرة الأولياء"، للشيخ عبدالعزيز بن فخر الدين الجونبوري، و"الطبقات الحسامية"، للشيخ عبيداللـهابن عبدالباقي النقشبندي الدهلوي، و"أخبار الأولياء"، للشيخ عبداللـه بن عبدالباقي الدهلوي،و" سنوات الأتقياء في وفيات المشائخ"، للشيخ بدر الدين بن إبراهيم السرهندي،و"كرامات الأولياء"، للشيخ نظام الدين أحمد بن محمد صالح الصديقي، صنفه سنة 1065هـ/1654م، و" مصباح العاشقين"، للشيخ وجيه الدين الجندواروي، و"روضة القيومية"، للشيخ محمد إحسان السرهندي،و"سير المرشدين"، للشيخ سراج أحمد السرهندي، و"مؤنس الأرواح"، لجهان آرابيكم بنت شاهجهان الدهلوي، صنفه سنة 1049هـ/1639م، و"وسيلة النجاة" في أخبار المشائخ الجشتية، للشيخ أمين الدين بن غياث الدين الجونبوري،و"المنازل الأثنى عشرية في طبقات الأولياء"، للشيخ عبدالباسط بن رستم علي الصديقي القنوجي، بالفارسي، و" أشرف السير"، للشيخ بناه عطا ابن كريم عطا الأدهني السلوني،و"مناقب الأولياء"، للشيخ أحمد بن أبي سعيد الصالحي الأميتهوي، و" خلاصة المناقب"، للشيخ محمد شاكر بن عصمة اللـه اللكهنوي،و"بحر زخّار"، للشيخ وجيه الدين أشرف اللكهنوي، و" بسط الكلام في وفيات الأعلام"، للشيخ يحيى بن أمين العباسي الإله آبادي،و" روضة الأولياء"، للشيخ ابراهيم بن مرتضى البيجابوري، صنفه سنة 1206هـ/1791م، و"أقتباس الأنوار" للشيخ محمد أكرم بن محمد علي الراسوي، و"أنفاس العارفين"، للشيخ الكبير ولي اللـه بن

عبدالرحيم الدهلوي، و"أصـول المقصود في أخبار المشائخ القلندرية"، للشيخ تـراب عـلي بـن الكاظم الكـاكوروي، و" الأنتـصـاح بـذكر أهـل الـصـلاح"، للـشيخ عـلي أنـور بـن عـلي أكـبر الكـاكوروي، و"حديقـة الأوليـاء"، بـالأردو، للمفتـي غـلام سرور اللاهـوري، و" خزينـة الأصفياء"،بالفارسي، للمفتي غلام سرور اللاهوري، و"عـين الولايـة في أخبـار المـشائخ الجـشتية الصفوية"، للشيخ ولايـت عـلي، و" مـرآة الكـونين"، للمولـوي غـلام نبـي بـن محمـد حـسن الفردوسي، و"تذكرة الأولياء"، للشيخ سيف الدين بن محيي الدين الألوري، و"تذكرة المشائخ"، للمولوي رفيع الدين المراد آبادي،و"أنوار قندهار"، للمولوي رفيع الدين القنـدهاري الـدكني، و"عناية إلهي"، لمولانا شمس الدين البالابوري، و" بحر رحمـت"، للـشيخ أبي سـعيد المـدراسي، و"معرفة الأولياء"، للمنشيء قادر خان البيدري،و" مشكاة النبوة"، للشيخ غـلام عـلي القـادري الحيدرآبادي، و" أنوار العيون"، بالأردو، للمولوي حسام الدين الجونبـوري،و" سـير الأقطـاب"، للشيخ الهديه بن عبدالرحيم الباني بتي،و"أنوار العـارفين"، بالفـارسي، للحـافظ محمـد حـسين المراد آبادي، و"روضة الأبرار"، بالفارسي، في أخبار المـشائخ مـن أهـل كـشمير،للمولوي محمـد الدين اللاهوري،و" رياض الأولياء، بالفـارسي، لبختـاور خـان العـالمكيري،و" أنـيس المحققـين"، للسيد غلام علي الحسيني الواسطي البلكرامي [1].

ومصنفات علماء الهند المسلمين في طبقـات العلـماء، "النـور الـسافر في أعيـان القـرن العاشر"، باللغة العربية، للشيخ عبدالقادر بن شيخ الحضرمي، و"مهمة المحدثين"، لامتنـان خواص خان البيجابوري، بالفارسي، و"سـبحة المرجـان" بالعربيـة، و"مـآثر الكـرام في تـاريخ بلكرام"، بالفارسي، كلاهما للسيد غلام علي بن نوح الحسيني البلكرامـي، و"تـاريخ العلـماء في أخبـار العلـماء"، للـشيخ خـير الـدين محمـد الإلـه آبـادي، و"تـذكرة العلـماء"، في

(1) الندوي، معارف العوارف، ص 82-85.

أخبار العلماء الشيعة، بالفارسي، للمولوي مهدي بن نجف علي الشيعي الفيض آبادي، و"بستان المحدثين"، للشيخ الأجل عبدالعزيز بن ولي الله العمري الدهلوي، و"شذور العقيان في تراجم الأعيان"، للسيد إعجاز حسين بن المفتي محمد قلي الكنتوري، و"معدن الجوهر"، بالعربية، للمولوي مهدي بن العارف المدراسي، و"تذكرة العلماء"، بالعربي، للمولوي محمد أشرف بن نعمة الله اللكهنوي،و" التاج المكلل"،و"الرحيق المختوم في تراجم أئمة العلوم"، كلاهما باللغة العربية، للسيد صديق حسن القنوجي [1]،اما مصنفاتهم في طبقات الشعراء فقد بلغت ستون مصنفا، منها:"تذكرة الشعراء" لفتح علي شاه الدهلوي، و"كلزار إبراهيم"، بالفارسي، لعلي بن ابراهيم الحسين آبادي.

أما مؤلفاتهم في سيرة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم، فهي ثمان وستون كتابا، منها:"الحدائق الخضرة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة"، للسيد عبدالقادر بن شيخ الحضرمي الكجراتي، و"ذريعة الإستشفاع في سير السيد المطاع"، للمولوي نصير الدين بن جلال الدين البرهانبوري، و" الشمامة العنبرية في مولد خير البرية"، بالأردو، للسيد صديق حسن القنوجي،و"مدارج النبوة"، بالفارسية، للشيخ المحدث عبدالحق بن سيف الدين الدهلوي،و" تحفة المحبين لمولد حبيب رب العالمين"،للشيخ عبدالله بن صبغة الله الشافعي المدراسي، و" السيرة المحمدية"، بالعربية، للمولوي كرامة العلي الإسرائيلي الدهلوي الحيدرآبادي، و"ميلاد الرسول"، بالأردو، للشيخ حسن بن سليمان القادري البهلواروي، و" سيرة النبي"، بالأردو، للشيخ شبلي بن حبيب الله النعماني، ومؤلفاتهم في سيرة الخلفاء وأهل البيت، بلغت خمس وتسعون مصنفا، منها: ""الفاروق في سيرة عمر بن الخطاب"، بالأردو، للمولوي شبلي بن حبيب الله النعماني، و"سيرة أم المؤمنين عائشة"، بالأردو، للسيد سليمان بن أبي الحسن الحسيني

(1) الندوي، معارف العوارف، ص 86-87.

الرستوي، واما مصنافت العلـماء الهنـود في سـير الرجـال المـشهورين بالهنـد وغيرهـا، فبلغـت خمسون كتابـا، منهـا:" حيـاة صـلاح الـدين الأيـوبي" بـالأردو، لـسراج الـدين أحمـد المحـامي الراولبنـدي، و " جيهـان آرا"، في سـيرة جيهـان آرا بـيكم بنـت شـاهجهان، للمولـوي محبـوب الـرحمن، و"نـور جهـان"، في سـيرة الملكـة المغوليـة زوجـة جهـانكير بـن أكـبر، لمـرزا حـيرت الدهلوي[1]. أما مصنفاتهم بالمغازي، فهي أربعون كتابا، منها: "المغازي"، للـشيخ يعقـوب بـن الحسن الصرفي الكـشميري،و"فتـوح الـشام ومـصر والعـراق"، بـالأردو، للمولـوي فـتح محمـد اللكهنوي [2].

(1) الندوي، معارف العوارف، ص 87-100.

(2) المصدر نفسه، ص 74-75.

"نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر"[1]
الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام
للمؤرخ عبدالحي الحسني الندوي

هذا الكتاب العظيم بمادته العلمية والتاريخية والأدبية جاء ليحاكي مؤلفات المؤرخين الكبار الذين صنفوا وألفوا في تراجم الشخصيات، من ملوك وزعماء وقادة ونبلاء وعلماء ومشايخ وشعراء وأطباء وفنانون إلى ما هنالك من اختصاصات، من أمثال ابن حجر العسقلاني في :"الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة"، والسخاوي في:"الضوء اللامع في رجال القرن التاسع"، والحضرمي:"النور السافر في رجالى القرن العاشر"، والمحبي في: "خلاصة الأثر في رجال القرن الحادي عشر"، والشوكاني في:"البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع"، إن هؤلاء المؤرخين صنفوا في قرن واحد حسب معايشتهم لذلك القرن والعصر، لكن المؤرخ الندوي تفوق عليهم جميعا حينما صنف كتابه"نزهة الخواطر" في ثمانية مجلدات كبار، أشتملت على أربعة آلاف وخمس مئة ونيف من تراجم الشخصيات المسلمة في الهند، منذ القرن الهجري الأول ولغاية القرن الرابع عشر الهجري، وكان باستطاعة المؤرخ الندوي أن يؤلف هذا الكتاب في اللغة الفارسية التي يحذقها، ويكتب فيها بسهولة ويسر، أو اللغة الأردية التي كان من أدبائها – يقول ولده أبو الحسن الندوي- الناهضين،وكتابها المرموقين، ولكنه قد أحسن إلى تفسه وأحسن إلى بلاده التي ولد فيها وأحبها، حين أختار اللغة العربية لهذا التأليف.

---

(1) الندوي، عبدالحي الحسني (ت 1341هـ/)، نزهة الخواطر وبهجة المســامع والنواظر، المسمى "الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام"، طبع دار ابن حزم، بيروت، 1420هـ/1999م، ثمانية أجزاء

يقول أبي الحسن الندوي[1]:" وقد صبّ المؤلف في هذا الكتاب مواهبه وسجاياه، فجاء قطعة من نفسه، ونسخة من روحه، صفاء حس ورقة شعور، وأندفاعا إلى الجمال والكمال أينما وجدا، وأعترافا بالفضل أينما حل وأستقر، واقتصادا في المدح والنقد، وتنبيها لمواضع الضعف ومما لا يخلو منه بشر، وعذوبة عبارة، وخفة روح، وتنوع مادة، فأصبح الكتاب لا يمل ولا يُستثقل، وأصبح سميرا عزيزا، ونديما فكها، وموعظة وذكرى، ودرساً وعبرة"،"وكان المؤلف على سجية المؤلفين القدامى، عاكفا على التأليف والبحث والتنقيب، لا يفكر في مصير هذا الجهاد الشاق، والرحلة الطويلة، ولم يُحدّث بذلك كثيرا من أخوانه وزملائه الذين يجالسونه، ولم يبحث له عن ناشر، حتى فارق هذه الدنيا في الخامس عشر من جمادى الآخرة سنة 1341هـ/1922م، وخلّف هذه المكتبة العظيمة"، "ومضى على تأليف الكتاب بعد وفاة المؤلف نحو عشر سنوات، ولا سبيل إلى طبعها، فقد كان ذلك عمل مجمع علمي كبير، أو حكومة منظمة، حتى هيأ اللـه له الأسباب، فقد طبعت دائرة المعارف العثمانية في حيدرآباد الجزء الثاني من "نزهة الخواطر" وهو الجزء الذي يشتمل على تراجم أعيان "القرن الثامن الهجري" في الهند، وهكذا شقّ هذا الكتاب طريقه بقيمته العلمية، وبغنائه، من غير أن يكون لأحد منة عليه وعلى صاحبه، وأطلع عالم العلم والتأليف على هذا الكنز المستور المطمور، ومن هنا طلب المستشرقون والمؤلفون أن يُنشر هذا الكتاب برُمته[2]، حتى لقد وصف مؤلف "نزهة الخوطر" كتابه "بأنه أغلى من الذهب المُذاب، وأحلى من لذيذ الخطاب، ومداعبة الأحباب"،"وإني لم أقصد بجمعه خدمة ذي جاه كبير، أو طاعة وزير أو أمير، ولم أداهن فيه أحدا بنفاق، أو مدح أو ذم مباين

(1) في تقديم للعلامة ابو الحسن الندوي، النجل الأصغر لمؤلف هذا الكتاب، على كتب والده"نزهة الخواطر"، بعنوان: " الحاجة الى تأليف كتاب:" نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر"، خصائصه وميزاته، وقصة طبعه وظهوره، ج1ص22.

(2) نزهة الخواطر، ج1ص22.

للأخلاق، لميل نفساني، أو غرض جسماني، وأنا أستغفر الـلـه الذي لا الـه الا هـو الحـي القيـوم من وضع قدمي في طريق لم أسلكه، وتجارتي في رأس مال لم أملكه"[1].

جاء الكتاب ليتحدث عن مفاصـل الحيـاة الـسياسية والعـسكرية والادارية والاقتـصادية والثقافية والفنية والعمرانية والزراعية في حيـاة الهنـد في عـصر دول المـسلمين التـي تناوبـت وتعاقبت على حكم الهند سنوات طوال، حتى أحصى واقع ما حدث في بلاد الهند وعدها عـدا بطريقة علمية رصينة موضوعية تستند إلى المصادر والمراجع الأصيلة، فـلا أقـل أن يقـال عنـه بأنه موسوعة تاريخية ثقافية سياسية اقتصادية فنية اجتماعية لحياة المسلمين في بـلاد الهنـد، فقد أحصى حكام الهند وسلاطينها مـن المـسلمين، مبتـدئا بالقائـد العـربي الكبـير محمـد بـن القاسم الثقفي فاتح السند والبنجاب،وقادة الفتح الذين رافقوه إلى فتح السند، اضافة إلى من حكم السند من العرب امثال، يزيد بن أبي كبشة السكسكي، وحبيب بن المهلب بن أبي صفرة، وعمرو بن مسلم الباهلي، وهلال بن أحوز التميمي، والجنيد بن عبدالرحمن المري، وتميم بن زيد العتبي، والحكم بن عوانه الكلبي، وعمرو بن محمد بن القاسم، ويزيد بن عرار الكلبـي، ومنصور بن جمهور الكلبي، ومفاس العبدي، وموسى بـن كعـب التميمي،وعيينـة بـن مـوسى التميمي، وعمر بن حفص العتكي، وهشام بـن عمـر التغلبـي، ومعبـد بـن الخليـل التميمـي، وروح بن حاتم، وبسطان بن عمرو التغلبي، ونصر بن محمد الخزاعي، وعبدالملك بن شـهاب المسمعي، والزبير بن العباس، ومصبح بن عمر التغلبي، وسـطيح بن عمـر التغلبـي، والليـث بن طريف[2].

ثم تحـدث عـن دولـة الأسرة الغزنويـة ومؤسـسها الـسلطان نـاصر الـدين سـبكتكين الغزنوي، واسماعيل بن سـبكتكين الغزنـوي، والـسلطان محمـود بـن سـبكتكين الغزنـوي،

(1) نزهة الخواطر، ج1ص29-30.

(2) الندوي، نزهة الخواطر، ج1ص 30-58.

ومحمد بن محمود الغزنوي، ومسعود بن محمود الغزنوي، ومودود بن مسعود الغزنوي، ومسعدو الثاني بن مودود الغزنوي، وعلي بن مسعود الغزنوي، ومعز الدولة بُهرام شاه بن مسعود الغزنوي، وعلاء الدين مسعود بن ابراهيم بن مسعود الغزنوي، وعبد الرشيد بن مسعود الغزنوي، وفاروق زاد الغزنوي، وابراهيم بن مسعود الغزنوي، وشيرزاد الغزنوي، وأرسلان شاه الغزنوي، وخسرو شاه الغزنوي، ثم انتقل للحديث عن دولة الأسرة الغورية الأفغانية، كسيف الدين الغوري، وعلاء الدين حسين الغوري، وسيف الدين محمد الغوري، وغياث الدين بن سام الغوري، ومعز الدين محمد بن سام الغوري، وغياض الدين الغوري[1]، ودولة أسرة المماليك الأتراك الشهيرة بسلطنة دهلي، ومؤسسها قطب الدين أيبك، وشمس الدين إلتتمش، وركن الدين فيروز بن إلتتمش،والسلطانة رضية بنت إلتتمش،وعلاء الدين مسعود بن فيروز بن إلتتمش، وناصر الدين محمود، وغياث الدين بلبن، ومعزالدين كاي كوبار، ثم دولة الأسرة الخلجية الأفغانية ومؤسسها جلال الدين فيروز الخلجي، وركن الدين ابراهيم الخلجي، وعلاء الدين محمد الخلجي، وشهاب الدين عمر الخلجي، وقطب الدين مبارك الخلجي، وناصر الدين خسرو الخلجي [2].

وتحدث عن دولة أسرة آل تغلق الأفغانية، ومؤسسها غياث الدين تُغلق شاه، ومحمد بن تغلق الثاني، وفيروز شاه التغلقي، وغياث الدين تغلق الثاني، وابو بكر شاه بن تغلق، ومحمد الثالث بن تغلق، وسكندر شاه بن تغلق، ومحمد شاه بن تغلق، وحملة تيمورلنك على بلاد الهند، بعدها تحدث المؤرخ الندوي عن دولة أسرة الأسياد (السيد) ومؤسسها الأمير خضر خان، ومعز الدين مبارك شاه، ومحمد شاه بن مبارك شاه، وعلاء الدين عالم شاه[3]، ثم دولة الأسرة اللودية الأفغانية ومؤسسها السلطان بهلول بن كالا بن بهرام اللودي

(1) الندوي، نزهة الخواطر، ج1 ص 58- 83.

(2) الندوي، نزهة الخواطر، ج1 ص 35-131.

(3) الندوي، نزهة الخواطر، ج3.

الأفغـاني [1]،والـسلطان سـكندر بـن بهلـول اللـودي، وابـراهيم بـن سـكندر بـن بهلـول اللودي،ودولة أسرة آل سور الأفغانية التي أطاحت بعرش المغـول في بـلاد الهنـد، ومؤسـسها الأمير شير شاه سوري الأفغاني، وإسـلام شاه بن شير شـاه الأفغـاني[2]، ثـم تحـدث عـن دولـة المغول التيمورية في بلاد الهند ومؤسسها"ظهـير الـدين محمـد بـابر شـاه"[3]، ونـصير الـدين محمد همايون شاه [4]، وجلال الدين محمد أكبر [5]، ونور الدين محمد جهانكير [6]، وشهاب الدين محمد شاهجهان [7]، ومحي الدين محمد اورانجزيب عالمكير [8]، ومحمد أعظـم شـاه بـن اورانجزيـب عـالمكير، وابـو النـصر قطـب الـدين محمـد معظـم شـاه عـالم بهـادر بـن اورانجزيب، وابو الفتح معز الدين محمد جهـان دار شـاه عـالم بهـادر، وابـو المظفـر جـلال الدين محمد فرخ سيار بن محمد عظيم، وابو البركات شمس الدين رفيع الدرجات بن رفيع الشأن بن شاه عالم بهادر،ورفيع الدولة محمد شاه جهان الثاني بن رفيع الشأن بن شاه عـالم بهادر، وابو الفتح روشن أختر ناصر الدين محمد شاه بن جهان شـان بـن شـاه عـالم بهـادر، وابو النصر مجاهد الدين أحمد شاه بهادر بن محمد شاه، وعزيز الدين أبـو العـدل محمـد عالمكير بن جهاندار بن شاه عالم بهادر، وابو المظفر جلال الدين محمد شاه عـالم الثـاني بـن عالمكير الثاني، وابو النصر معين الدين محمد أكبر شاه عالم الثاني، وآخر ملوكهم، أبـو المظفـر سـراج الدين محمد بهـادر شـاه الثـاني بـن محمـد أكـبر الثـاني [9]. كـما تحـدث عـن امـراء

(1) الندوي، نزهة الخواطر، ج3 ص240-241.
(2) المصدر نفسه، ج4ص353-355.
(3) المصدر نفسه ، ج 4 ص 314-315.
(4) المصدر نفسه ، ج 4 ص 444.
(5) المصدر نفسه ، ج 5 496-499.
(6) المصدر نفسه ، ج 5 ص 516-517.
(7) المصدر نفسه ، ج 5 ص 536.
(8) المصدر نفسه ، ج 5 ص 737-743.
(9) المصدر نفسه ، انظر الجزء الخامس والسادس والسابع.

الدولة البهمنية الشرقية، وأمراء كشمير وامراء البنغال وأمـراء الـسند والملتـان، وأمـراء الـدكن والكجرات ومالوه ميوات.

كما حوى كتاب "نزهة الخواطر"على عـشرات المئـات مـن العلـماء والمـشايخ في مختلـف صنوف المعرفة والثقافة والأدب، وقد انتشرت تـراجم تلـك الأعـلام في صـحائف كتـاب"نزهـة الخواطر" كما ينتشر النحل في بساتين ملأى بالزهور والورود، وحيـنما راجعنـا كتـاب"معـارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف" الشهير بـ"الثقافـة الإسـلامية في الهنـد"، للمؤلـف نفـسه، وجدناه يتحدث عن خلاصة الانتاج العلمي والمعـرفي لعلـماء المـسلمين في الهنـد، وهـو انتـاج معرفي غزير، وكان مصدره في ذلك كتابه "نزهـة الخـواطر"، حيـث وثـق عـشرات المئـات مـن أسماء العلماء الهنود المسلمين، وفي كل تخصصات العلوم والمعرفة، مثل علماء اللغـة العربيـة في النحو والصرف والعروض والأدب والشعر، وعلوم العربيـة وعلـوم اللغـة الفارسـية، وعلـوم اللغة الهندية الأردو،وعلم التاريخ، السير والطبقات،والمغازي والمقاتل، وتواريخ المـدن والأثـار القديمة، والرحلات والأنساب، وطبقات المشائخ، وطبقات العلماء، وطبقـات الـشعراء، وسـيرة الرسول الأعظم محمد صلى اللـه عليه وسلم، وفي سيرة الخلفـاء وأهـل البيت،وسـيرة الرجـال المشهورين في الهند، وفي علم الجغرافية، امـا العلـوم الـشرعية، فعلـم الفقـه، الفقـه الحنفـي والفقه الشافعي والفقه الشيعي، وعلم أصول الفقه،والاجتهاد والقيـاس، وفي علـوم الحـديث، كعلم الحديث واصول الحديث، وفي الأسانيد وأسماء الرجال، وعلوم القرآن الكريم، كالتفسير، والقراءات، وفي علوم التصوف، الحقائق والمعارف، والسلوك، وكذلك العلوم العقلية، كالبحـث والمناظرة، والمنطق، والحكمة الطبيعية والإلهية، وتحدث عن الفنون الرياضية وعلومهـا، مثـل الحـساب، والهندسـة، وعلـم المـســاحة، وعلـوم الفلـك، مثـل الفلـك والهيئـة، وعلـم الرصـد، والإصـطرلاب، والموسـيقى، والـسياسة المدنيـة، وتهـذيب الأخـلاق، وعلـوم الطـب والعقـاقير والأدوية.

نستحضر من علماء الهند الراسخين في علم الكتاب العظيم والسنة النبوية المطهرة، مثل الشيخ "علي بن حسام الدين المتقي"صاحب كتاب"كنز العمال" في الفقه الحنفي، و"العلامة عبدالحق بن سيف الدين الدهلوي"صاحب كتاب "اللمعات"في شرح "مشكاة المصابيح"، والقاضي ثناء الله الباني بتي، صاحب كتاب" التفسير المظهري"، والشيخ عبدالعزيز بن ولي الله الدهلوي، صاحب كتاب "فتح العزيز"في تفسير القرآن الكريم، والشيخ عبدالقادر بن الشيخ ولي الله، صاحب ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الأردية، والشيخ عبدالأول بن علي بن العلاء الحسيني الجونبوري، صحاب " فيض الباري في شرح صحيح البخاري"،والشيخ نور الدين بن الشيخ عبدالحق الدهلوي، صاحب "شرح الجامع الصحيح" بالفارسية، والشيخ أبو الحسن السندي الكبير، صاحب الحواشي على الكتب الحديثية الستة، والشيخ محمد إسحاق بن أفضل الدهلوي، والشيخ عبدالحق النبوتني البنارسي، ومن الآئمة في اللغة العربية، الذين لهم الفضل والمنة على الناطقين بالضاد والمشتغلين بعلوم الدين واللغة في أنحاء العالم، من أمثال، الشيخ حسن بن محمد الصغاني، صاحب " العباب الزاخر"، والشيخ محمد طاهر الفتني، صاحب "مجمع بحار الأنوار"، في غريب الحديث النبوي، والسيد مرتضى الزبيدي، صاحب "تاج العروس"، والشيخ أوحد الدين البلكرامي، صاحب" نفائس اللغات"، و"مفتاح اللسان "، وفي علم التاريخ، الشيخ سديد الدين محمد بن محمد العوفي، صاحب"لباب الألباب"، و"جوامع الحكايات ولوامع الروايات"، والقاضي منهاج الدين عثمان الجوزجاني، صاحب "طبقات ناصري"، والقاضي ضياء الدين البرني، صاحب"تاريخ فيروز شاهي"، ومولانا غياث الدين الهروي، والشيخ عبدالقادر بن ملوك شاه البدايوني، صاحب" منتخب التواريخ"، وابو الفضل بن المبارك الناكوري، وزير الملك أكبر، صاحب"آين أكبري" و"أكبر نامه"، والشيخ محمد قاسم بن غلام علي، صاحب "كلزار ابراهيمي أو تاريخ فرشته"، وبختاور خان

العـالمكيري، صـاحب" مـرآة العـالم"، وعبـدالرزاق الخـوافي صمـصام الدولـة، صـاحب "مـآثر الأمــراء"، والشيخ غلام حسين طباطبائي، صاحب "سير المتأخرين"، والسيد عبدالحي الحسني الندوي، صاحب"نزهة الخـواطر"، و"الهنـد جنـة المـشرق ومطلـع النـور المـشرق"، و" معـارف العوارف ".

ومن فضليات النساء الملكات والسلطانات والأميرات اللواتي ورد ذكرهن في كتـاب "نزهـة الخــواطر"، البارعــات في الــسياسة والعلــم والــدين والأدب والإنــشاء والرســائل والــشعر، أمثال:السلطانة "رضية" بن إلتتمش، و"جاند سلطانة" الأحمد نكرية، قرينـة عـلي عـادل شـاه البيجابوري، و"سليمة سلطانة" بنت كل رُخ بيكم بنـت الـسلطان ظهـير الـدين محمـد بـابر، قرينة بيرم خان،وكلبادين بانو بيكم بنت الملك المغولي بابر، و"نور جهان بـيكم" قرينـة الملـك المغولي جهانكير،وجانان بيكم بنت عبدالرحيم بيرم خان الشاعرة، وصاحبة التفسير، و"صاحب جي" بنت الأمير علي مردان خان الفارسي، و"جهان آرا بيكم" بنـت الملـك المغـولي شـاهجهان، صاحبة"مؤنس الأرواح"، في أخبار المشايخ الجشتيه الـصوفية، والأمـيرة "زيـب النـساء بـيكم " بنت الملك المغولي اورانك زيب عالمكير، صاحبة" زيـب المنـشئات" في التفـسير، والـسيدة أمـة الغفـور الدهلويـة بنـت الـشيخ إسـحق بـن أفـضل المحـدث الـدهلوي، والـسيدة فاطمـة الخانبورية، والسيد ةشمس النساء السهسوانية، والسيدة لحاظ النساء السهسوانية، والـسيدة صـالحة بنــت الــشيخ عنايــت رســول العبــاسي، ونــواب شــاهجهان بــيكم ملكــة بهوبــال، صاحبة"تهذيب النسوان"و"الديوان".

خرج كتاب"نزهة الخواطر" الموسوعي إلى الوجود بعـد جهـود أضـنت الباحـث النـدوي كثيرا، لا سيما حينما كان يبحـث عـن مـصادر تـأليف الكتـاب ولم يجـدها، حتـى قـال نجلـه العلامة أبو الحسن الندوي: "فكان المؤلف يشعر بأنه يسير في نفق مظلم لا يصل إليـه النـور والهواء، وكان لا بد أن يرجع إلى كتب ومجموعـات ليـست مـن التـاريخ بـسبيل، ولا تخطـر

من المؤلف على بال، فينظر فيها بما لا يظفر في كتب التراجم والسير، وقد يجد فيها حلقة مفقودة لا تكمُل بغيرها ترجمة العالم، أو الأمير، أو المؤلف، وكان في حاجة إلى أن لا يقتصر على المطبوع المنشور، بل يراسل أخلاف هؤلاء العلماء، والمنتمين إليهم، ويزور المكتبات، وينتسخ المخطوطات"[1]، ويتبين لنا بعد معاينة مصادر الدراسة التي رجع اليها المؤرخ عبدالحي الحسني الندوي، أنه مؤرخ من الطراز الرفيع الفريد، الذي لم يألوا جهدا إلا وصنع منه دماء يتدفق في شريان كتابه "نزهة الخواطر"، ولذلك ليس مستغربا أن يستغرق تصنيف هذا الكتاب سنوات طوال من عمر المؤرخ الندوي، حشد المؤلف من أُمهات الكتب والمصادر في اللغات الفارسية، وهي الأكثر، والعربية والأردية، حتى خرج الكتاب من نفق المتاعب والمشاق إلى النور، باسما وضاءا أنار دروب المعرفة في تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، وجاءت مصادر الدراسة على النحو التالي:

أولا: المصادر الفارسية، علما بأن معظم التاريخ السياسي والإداري والزراعي والعسكري والمالي والتاريخي وفي تراجم الرجال، قد دون باللغة الفارسية كونها اللغة الرسمية لبلاط جميع سلاطين المسلمين في الهند، منهم، "أبو الفضل بن المبارك الناكوري"، آين أكبر، تحقيق سيد احمد خان، 1299هـ/ 1881م، وأكبر نامه،كانبور1299هـ/ 1881م،و"صديق حسن خان"، إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء المحدثين، كانبور، 1288هـ1871م، و"الشيخ عبدالحق الدهلوي"، أخبار الأخيار في أسرار الأبرار، دهلي، 1332هـ/1913م،و" عبدالصمد أنصاري"، أخبار الأصفياء، مخطوطة، علي كره، 1249هـ1833م، و"راجي محمد"، "أخبار الجمال المعروف بأشجار الجمال"، مخطوطة، علي كره، 1283هـ/1866م، و"نواب خير الدين خان"، أساس رياست كرناتك، حيدرآباد،و"تراب علي شاه"، أصول المقصود، لكهنو،1312ه/

(1) الندوي، نزهة الخواطر، مقدمة ابي الحسن الندوي، ج1 ص 21.

1894م، و" محمد نعمان نصير آبادي"، أعـلام الهدى، مخطوط، لكهنو، نـدوة العلـماء، و"ولي اللـه الأنـصاري"، الأغـصان الأربعـة للـشجرة الطيبـة، لكهنـو،1299ه/ 1881م، ورضي الـدين محمود الفتحبوري، " أغصان الأنساب"،مخطوط، لكهنو، محمد شريـف معتمـد خـان،"إقابـل نامه جهانكيري"، كلكته،1282هـ/ 1865م، ومحمد أكرم صابري،"إقتباس الأنوار"، لاهور،وشـاه ولي اللـه،"إمـداد في مـآثر الأجـداد"، دهـلي، و"الإنتبـاه في سـلاسل أوليـاء اللـه"، دهـلي، 1311هـ/ 1893م، و"أنفـاس العارفين"،دهلي، 1917م، وعـلي أنـور القلنـدر،"الإنتـصـاح عـن ذكر أهل الصلاح"، لكهنـو، 1327هــ/1909م، ونـور اللـه بجهرابـوني،"أنـوار الـرحمن لتنـوير الجنان"، لكهنـو، 1871م، ومحمـد حـسين جـشتي،"أنـوار العـارفين"،بـريلي،1290هــ/1873م، وعبدالحميد اللاهوري، " بادشاه نامه"،كلكته،1284هـ/ 1867م،ومحمـد جعفـر حـسين مـكي، "بحـر الأنـسـاب"، مخطـوط مكتبـة نـدوة العـماء، لكهنـو، ووجيـه الـدين أشرف،"بحـر ذخـار"،مخطوط، علي كره، ونـواب عـلي حـسن خـان،"بـزم سـخن"، آكـره،1881 م،ومـيرزا محمـد ابـراهيم زبـيري،"بـسـاتين الـسلاطين في تـاريخ بيجـابور"، حيـدر آبـاد، وعبـدالقادر خان،"تاريخ جائـس"، مخطوط، لكهنو/ مكتبة الندوة، وعبدالعليم نصر اللـه خـان،" تـاريخ دكن"،كانبور، 1286هـ،ومير محمد معصوم بهكري،"تـاريخ سـنده"،بونـه، 1938م،وولي اللـه الفـرخ آبـادي،"تـاريخ فـرخ آبـاد"،مخطـوط، لكهنـو، مكتبـة النـدوة، 1913م،ومحمـد قاسـم هندوشاه فرشته،"تاريخ فرشته"،لكهنـو، 1905م، وضـياء الـدين بـرني،"تـاريخ فـيروز شـاهي"، كلكته، 1862م، تحقيق سير سيد احمد خان، و مـير أبـو تـراب ولي،"تـاريخ كجـرات"، كلكتـه، 1908م، ونور الدين زيدي، "تجلي نور المعارف بتـذكرة مـشاهير جونبـور"، جونبـور، 1889م، ومشتاق أحمد أنصاري،"تحفة صادقية در تحقيق نسب نامه أنصاريان قصبة أنبيتـه"،لاهـور، 1329هــ/1911م، وعـلي شـير قـانع التتـوي،"تحفـة الكـرام تـاريخ بلكـرام"، وعـلي أصـغر

الحسيني،" تذكرة نسب نامه سادات نجارية"، مخطوط، لكهنو، مكتبة ندوة العلماء، أحمد بن محمود الأكبرآبادي،"تذكرة السادات"، إله آباد، 1880م، و"تذكرة صادقية"، ومحمد غوث خان المدراسي،"تذكرة صبح وطن"، مخطوط، 1259هـ/1843م، مكتبة ندوة العلماء، ورحمن علي،"تذكرة علماء هند"، لكهنو، 1914م، وأمير حسين مداري،"تذكرة المتقين في أحوال خلفاء السيد بديع الدين"، كانوبر، 1322هـ/1904م، ونور الدين محمد جهانكير،"توزك جهانكيري"، لكهنو، ونواب صديق حسن خان،"تقصار جيود الأحرار من تذكار جنود الأبرار"، بهوبال، 1298هـ/1880م، وغلام يحيى البهاري،"حاشية على شرح آداب المريدين"، ومير أبو القاسم مير عالم ارسطوجاه،"حديقة العالم"، حيدر آباد، 1309هـ/1891م، وبدر الدين السرهندي،"حضرات القدس"، لاهور، 1971، وغلام سرور اللاهوري، "خزينة الأصفياء"، لكهنو، 1914م، واحمد بن يعقوب البتني،"خزينة الفوائد الجلالية"،مخطوط، لكهنو، وحميد قلندر،"خير المجالس"،علي كره، 1959م، وعبدالأعلى الأنصاري،" رسالة قطبية"، مخطوط، لكهنو، ومحمد دين اللاهوري،"روضة الأبرار"، جهيلم، 1885م، وحيدر علي الفيض آبادي،" رسالة المكاتيب في رؤية الثعاليب والغرابيب"، مخطوط، لكهنو، 1263هـ/1846م، واورانك زيب عالمكير،"رقعات عالمكيري"، كانبور، 1929م، ومظفر حسين صبا،" روز روشن"، بهوبال، 1297م، وعبدالقادر خان غمكين،"روز نامجه"، مخطوط، علي كره، وصاحب عالم مارهروي، "روز نامجه"، مخطوط، علي كره، وغلام علي آزاد البلكرامي، "روضة الأولياء"، حيدر آباد، 1301هـ/1882م، وعلي قلي خان واله الداغستاني،" رياض الشعراء"، مخطوطة، لكهنو، وخواجه محمد هاشم الكشحي،"زبدة المقامات"،لكهنو، 1890م، وخواجه محمد مبارك مير خوند، "سير الأولياء"، دهلي، 1302هـ/ 1883م، وجمال الدين خان الجمالي، "سير العارفين"،دهلي، 1311هـ، وغلام حسين

الطباطبـائي،"ســير المتـأخرين"، لكهنـو، 1866م، وفخـر الـدين الحـسين،"ســير الـسادات"، مخطوط، لكهنو، وغلام حسين البلكرامي،" شـــرائف عـثماني"، مخطـوط، عـلي كـره، وركـن الــدين،" شــمائل الأتقيــاء"، ونــواب صــديق حــسن خــان، "شــمس أنجمــن"، بهوبــال، 1293هـ/1876م، ونواب علي حسن خان،" صـبح كلشن"، بهوبـال، 1295هــ/1878م، وابـو عمر منهاج الدين عثمان الجوزجاني،"طبقات ناصري"، كلكته، 1864م، ومحمد كاظم ميرزا،" عالمكير نامه"، كلكته، 1868م، ومرزا محمد ساقي مستعد خان،"مـآثر عـالمكيري"، وخواجـه مير درد،"علم الكتاب"، دهلي، 1308هـ/1890م، وغلام علي خان،"عماد الـسعادت"، لكهنـو، 1864م، ومحمد ارتضاء علي خان الكوباموي،"فوائد سعدية"، لكهنو، 1885م، ونظام الـدين أولياء،" فوائد الفوائد"، لكهنو، 1293هـ1876م، ومحمد سعيد حـرت، "قـســطاس البلاغـة"، 1300هـ/1882م، ومحمد أفضل سرخوش، "كلمات الشعراء"، 1951م، والـشيخ بهـادر عـرف شيخوميان،" كلدسته صلحاء سورت"، بمبيه، 1317هـ/1899م، ومحمد غوثي شطاريء،"كلزار أبرار في أخبار مشايخ الهند"، مخطوط، علي كره، وغلام رشـيد الجونبـوري،" كـنج أرشـدي"، مخطوط، جونبور، ونور الدين محمد العوفي،" لباب الباب"، تهران، 1335هـ/1916م، ونظام الدين غريب بمبيء،" لطـــائف أشــرفي في بيـان طوائـف صـوفي"،دهـلي، 1297هــ/1879م، ونــواب شــاهنواز خــان صمــصام الدولــة،"مـــآثر الأمـــراء" كلكتــه، 1881م، وعبـدالباقي النهاوندي، "مــآثر رحيمـي"، كلكتـه، 1913م، ومـير غـلام عـلي آزاد،"مـآثر الكـرام في تـاريخ بلكرام"، حيدر آباد، 1931م، وخدا بخش خان،" محبوب الباب في تعريف الكتب والكتاب"، حيدر آباد، 1314هـ/1896م، وابـو عبـدالل محمـد فاضـل الأكـبر آبـادي،"مخـبر الواصـلين"، مخطوط، علي كره، وحكيم وحيد الـلـه البدايوني،" مختصر سير هندوستان المـسمى بتـاريخ نـو"، لكهنـو، 1857م، ومحمـد عـلي الحـسني،" مخـزن أحمـدي"، أكـره، 1299هــ/1881م،

ومحمد حسن علي محمدة خان، " مرآة أحمدي"، كلكته، 1927م، وعبـدالرحمن جـشتي،" مــرآة الأسرار"، مخطوط، لكهنو، ومنير أحمد خان اللودي،"مرآة الخيال"، 1831م، وسكندر منجهو،"مرآة سكندري"، بمبيه، 1308هـ/1890م، وبختاور خان العـالمكيري،" مـرآة العـالم"، مخطوط، علي كره، وعبدالرحمن جشتي،"مرآة مســعودي"، مخطوط، لكهنو، وبهاء الدين محمـود ناتـاكوري،" مـصباح العاشـقين"، مخطـوط، عـلي كـره، ونعـيم اللــه الـدهلوي،" معمولات مظهرية"، كانبور، 1275هـ/1858م، وغلام علي شاه، " مقامات مظهري"، دهـلي، 1892م، وشاه ولي اللـه الدهلوي،" المكتوب المدني"، مـراد آبـاد، 1891م، وخواجـه محمـد معصوم،"مكتوبات خواجه محمد معصوم"، كانبور، 1304هــ/1886م، وشـاه خـوب اللــه الإله آبـادي،"مكتوبـات شـاه خـوب اللــه إلـه آبـادي"، مخطـوط، عـلي كـره، وكنكـوهي عبدالقدوسي،"مكتوبات قدوسية"، دهلي، وشعيب شاه فردوسي،"مناقب الأصفياء في أخبـار المشايخ الفردوسية"، كلكته، 1895م، ومعين الدين الجهونسوي،" منبع الأنســاب"، لكهنـو، وعبــدالقادر البــدايوني،" منتخــب التــواريخ"، لكهنــو، 1284هـــ/1867م، وجعفــر عــلي النقوي،"منظور السعداء"، مخطوط، لكهنو، وإله بخش بن كنج بخش،" مؤنس الـذاكرين"، بريلي، 1888م، وفخر الدين الحسني الخيـالي،" مهرجهانتـاب"، مخطـوط، لكهنـو، وقـدرت اللــه كوبـاموي،" نتـائج الأفكـار"، بمبيـه، 1336هــ/1917م، ومـرزا محمـد عـلي، " نجـوم السماء"، لكهنو، 1885م، وآل حـسن مـودودي،" نحبـة التـواريخ"، أمـروه،1298ه/ 1880م، ونـواب صـديق حـسن خـان،" نفـح الطيـب مـن 1كـر المنـزل والحبيـب"،أكـره، 1299م، وعبدالرحمن جامي،" نفحات الأنس"،تهران، 1336م، ونواب نـور الـدين خـان،" نكارسـتان سخن"، بهوبـال، 1293هــ/1876م، وابـو الخـير أحمـد مـكي،" الهديـة الأحمديـة"، كـانبور، 1313هـ/1895م، وأمين أحمد رازي،"هفـت اقلـيم"، كلكتـه، 1939م، كلبـدين بـيكم بنـت

بابر شاه،" همايون نامه"، إله أباد، 1929م، وغـلام عـلي آزاد البلكرامـي،" يـد بيـضاء"، حيـدر آباد،1230هـ/1814م.

ثانيا: المصادر العربية، قيام الدين عبدالباري الأنـصاري،" آثـار الأول في تـراجم علـماء فـرنكي محــل"، لكهنــو، 1321هـــ/1903م، ونــواب صــديق حــسن خــان،"أبجــد العلــوم"، بهوبــال، 1295هـ/1878م، وبدر الدين محمد علي الشوكاني،" إتحاف الأكابر بإسناد الـدفاتر"، حيـدر آبـاد، 1328هـ/1910م، وجمال الدين علي بن يوسف الشيباني القفطي،" إخبار العلماء بأخبار الحكـماء المعروف بتاريخ الحكماء"، بغداد، 1903م، ورحمـت اللــه الكيرانـوي،" إظهـار الحـق"، القـاهرة، 1964م، وابـو محمـد عبداللــه بـن مـسلم ابـن قتيبـة،" الإمامـة والـسياسة"، القـاهرة، 1904م، وعبداللـه بن سالم، "الإمداد بمعرفة علم الإسـناد"، حيـدر آبـاد، 1328هــ/1910م، وابـراهيم بـن حسن الكردي،" الأمـم لإيقـاظ الهمـم"، حيـدر آبـاد، 1328هــ/1910م، وابـو سـعيد عبـدالكريم بن محمد السمعاني،" أنساب العرب"، حيدر بباد، 1962م، وبدر الدين محمد بن علي الـشوكاني، "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع"، القاهرة، 1348هـ/1929م، ومحمـد بـن عبداللــه الخــاني،" البهجــة الــسنية في آداب الطريقــة النقــشبندية"، القــارة، 1303هـــ /1885م، ونــواب صـديق حـسين خـان،" التـاج المكلـل مـن جـواهر مـآثر الطـراز الآخـر والأول"، بمبيـه، 1963م، وعبدالرحمن الجبرتي، "تاريخ الجبرتي"، القاهرة، 1958م، وميرزا ظفر حسين،" التحقيقات البهيـة"، 1291هـ/1874م، وشـمس الـدين أبـو عبداللــه محمـد الـذهبي،" تـذكرة الحفـاظ"، حيـدرآباد، 1333هـــ/1914م، والــشيخ محمــد بــن طــاهر الفتنــي،"تــذكرة الموضــوعات"، القــاهرة، 1343هــ/1924م، وغـلام عـلي آزاد البلكرامـي،" تـسلية الفـؤاد"، وابـو الحـسنات عبـد الحـي الأنصاري،" التعليقات الـسنية عـلى الفوائـد البهيـة"، لكهنـو، 1293هـ 1876م، و" حـسرة العـالم بوفـاة مرجـع العـالم"، لكهنـو، ومحمـد اسـماعيل الـشهيد،" تنـوير العينـين في إثبـات رفـع

اليدين"، دهلي، 1256هـ/1852م، واحمد بن محمد الشرواني،" حديقة الأفراح لإزالة الأتـراح"، كلكته، 1329هـ/ 1911م، ومحمد مهدي واصف،" حديقـة المرام في تـذكرة العلـماء الأعـلام"، مـدراس، 1862م، والـشيخ محمـد عابـد الـسندي،" حـصر الـشارد في أسـانيد محمـد عابـد"، مخطوط، علي كره، ومحمـد أمـين المحبـي،" خــلاصة الأثـر في أعيـان القـرن الحـادي عـشر"، القاهرة، 1284هـ/1867م، وبطرس البستاني،"دائرة المعـارف"، بـيروت 1877م، ومحمـد معـين التتوي،"دراسات اللبيب في الأسـوة الحـسنة بالحبيـب"، كراتـشي، 1957م، وابـو الحـسن عـلي الباخرزي،" دُمية القصر وعصرة أهل العصر"، حلب، 1930م، ومحب اللــه البهـاري،" رسـالة في إثبات أن مذهب الحنفية أبعد من الرأي من مذهب الشافعية"، مخطـوط، لكهنـو، وغـلام علي آزاد البلكرامي،" سبحة المرجان في آثار هندوستان"، بمبيـه، 1303هــ/1885م،و" الـسبعة السيارة"،لكهنو، وابو الفيض فيـضي النـاكوري، "ســواطع الإلهـام"، لكهنـو، 1306هــ/1888م، وتـاج الـدين عبـدالوهاب،"طبقـات الـشافعية الكـبرى"، القـاهرن، 1964م، وعبـدالوهاب الشعراني،"طبقات الشعراني"، والطبقات الكبرى، وابو الحسنات عبدالحي الفرنكي محلي،"طرب الأماثل بتراجم الأفاضل"، لكهنو، 1921م، وعبدالأول الجونفوري،"الطريف للأديـب الظريـف"، لكهنو، 1313ه/1895م، وعبدالرحمن الجبرتي،" عجائب الاثار في الـتراجم والأخبـار"، القـاهرة، 1958م، وابن أبي أصيبعة، "عيون الأنبـاء في طبقـات الأطبـاء"، القـاهرة، 1882م، واحمـد بـن يحيى البلاذري،"فتوح البلدان"، القـاهرة، 1932م، ومحمـد هاشـم التتـوي،"فـرائض الإسـلام"، مخطوط، لكهنو، وابو الحسنات عبدالحي الفرنكي محلي،" الفوائد البهية في تـراجم الحنفيـة"، القاهرة، 1224هـ/1809م، ومحمد بن إسحق ابـن النـديم،" الفهرســـت"، القـاهرة، 1871م، وصالح بن محمد العمري،"قطـف الأثـر في رفـع أسـانيد المـصنفات في الفنـون والأثـر"،حيـدر

آباد، 1328هـ/1910م، وشاه ولي اللــه الـدهلوي،"القـول الجميـل في بيـان سـواء الـسبيل"، لاهور، وعلي بن محمد ابن الأثير،"الكامل في التاريخ"، بـيروت، 1965م، ومحمـد بـن الحـسن ابن دريد،"كتاب الإشتقاق"، ومـصطفى بـن عبداللـــه حـاجي خليفـة،" كـشف الظنـون عـن أسامي الكتب والفنون"، وشاه عبدالرحمن اللكهنوي،"كلمـة الحـق"،لكهنـو، 1886م، ومحمـد نجـم الـدين الغـزوي، "لطـف الـسمر وقطـف الثمـر"، مخطـوط، رامفـور، وعبـدالوهاب الـشعراني،"لـواقح الأنـوار في طبقـات الأخيـار"،القـاهرة، وعبـدالحي أبـو الحـسنات فـرنكي محلي،"مذيلة الدراية لمقدمة الهداية"،مخطوط، علي كره، و" النـافع الكبـير لم يطـالع الجـامع الصغير"، لكهنو، وابو عبداللـه يـاقوت الحمـوي،"معجـم البلـدان"، بـيروت، وابومحـسن أبـو عيود،"المقامات الهندية"،دهلي، وابو الحسنات عبدالحي فرنكي محلي،"مقدمة عمدة الرعايـة على روح الوقايـة"،كـانبور،1304هــ/1886م، وابـو الفـيض فيـضي النـاكوري،" مـوارد الكلـم"، كلكته،وتقي الدين احمد بن علي المقريزي،" المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار"، القاهرة، ومحمد عبدالرشيد الشوبياني،" نزل من أتقى بكشف أحوال المنتقى"، دهـلي، وأحمـد أفنـدي فضلي،" النفس اليماني"، القاهرة،وسيد مؤمن الشلنجي،" نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار"، القاهرة، وعبدالقادر العيدروس، " النور السافر في أخبار القرن العاشر"،بغـداد، وابـو الحسين أحمد نوري،"النور والبهاء في أسانيد الحديث وسلاسل الأولياء"، بدايون، وأبو العبـاس أحمد ابن خلكان،"وفيات الأعيان وأنباء الزمان"، القاهرة، ومحمد بن يحيى المحـسن،" اليـانع الجني في أسانيد الشيخ عبدالغني"، بهوبال.

ثالثا: المصادر باللغة الأردية، محمد حسين آزاد،"آب حيـات"، كلكتـه، وسـير سـيد أحمد خان،"آثار الصناديد"دهلي، وسيد محمد أبو الحـسن المـانكبوري،"آئينـه أوده"، كـانبور، وألطـاف الـرحمن،" أحـوال علـماء فـرنكي محـل"، لكهنـو، وأمـير أحمـد

مينائي،"انتخاب يادكار"، رامبور، وخليل الرحمن،" تاريخ برهانبور"، دهـلي، ومحمـد حـسن، " تاريخ خاندان مفتيان كوبامتو"، جونبور، ومحمد إمام خان،"تاريخ خورشيد جاهي"،حيدرآباد، وغلام إمـام خـان،"تـاريخ رشـيد الـدين خـاني"، عـلي كـره، وعبـدالحليم شرر،"تـاريخ سـنده"، حيدرآباد، وأحمد عبدالعزيز عزيز جنك،"تـاريخ النـوائط"، حيـدرآباد، ومحمـد ذكـاء اللـــه،" تاريخ هندوستان"، دهلي، ومحمد عبيداللـه،" تحفـة الهنـد"، دهـلي، لالـه سري رام،" تـذكرة هـزار داسـتان"، وغـلام صـمداني خـان طـوهر،"تُـزك محبوبيـه"، حيـدرآباد، ومحمـد حـسن نقـشبندي،"حـالات مـشايخ نقـشبندية مجدديـه"، لاهـور، وفقـير محمـد جهلمـي،"حـدائق الحنفية"، لكهنو، وفضل حسين، "الحياة بعد الممات"،أكره، وعبدالرحيم زبـيري،" الـدر المنثـور في تراجم أهل صادقبور"، بتنه، ومحمد حـسين آزاد، "دربـار أكـبري"، لاهـور، وحـافظ محمـد عمر سراج الحق،" رياض الأنوار"، ميرتـه، وضـمير الـدين احمـد،" سـيرت أشرف"، بتنـه، ونـور الحسن خان كليم،" طور كليم"، أكره، وكمال الدين حيدر حسيني،" قيصر التـواريخ"، لكهنـو، وقادر بخش صابر،" كلستان سخن"،لكهنو، ومحمد كريم الدين،"مخزن الكرامـات"،حيـدرآباد، وسمي علي العلوي، "نفحـات النـسيم في تحقيـق أحـوال أولاد عبـدالرحيم"،لكهنـو، والتفـات حسين خان، "نكارستان آصفي"، حيدرآباد، ومحمد زمان خان،" هديه مهدويه"، كانبور، وسيد احمد ولي اللـه،"يادكار دهلي"، دهلي.

" تاريخ شير شاهي الأفغاني"[1]

للمؤرخ عباس خان سيرواني

تم تأليف كتاب " تاريخ شير شاهي" على يد المؤرخ "عباس خان سيرواني"،الـذي خـدم في حضرة ألامير الافغاني"شير شاه" وحضي عنده بالرعاية والقبول، ومنحه منصبا رفيعا بين الأمراء، كما تزوج من شقيقة "شير شاه"، ألفه بحـدود الـسنوات987-994هــ/ 1579 - 1586م، أي في عصر الملك المغولي "جلال الدين محمد أكبر"، وهو مختص في سيرة وحياة الملك الأفغاني " شير شاه سوري ""946-952هـ - 1539-1545م"، الذي اسـتطاع بدهائـة وحنكتـه وحـسن إدارتـه بالإطاحة بعرش الملك المغولي "همايون شاه"، حيث أجبره على اللجوء إلى الدولـة الـصفوية في ايران، ليستقبله الملك الصفوي "اسماعيل طهماسـب الـصفوي"، وجـاءت ترجمتـه مـن اللغـة الفارسية إلى اللغة الإنجليزية عـلى يـد المـؤرخ الهنـدي " سري براهماديفـا برسـاد امباشـثيا "، بتوجيه ورعاية من قبل المؤرخ الهندي "داتا"، عميـد مؤسـسة "جاياسـوال للبحـث العلمـي"، وبعـدها أصـبح نائبـا لـرئيس جامعـة "ماغـاده" وجامعـة" باتنـا **Patna**""، ويعـد الكتـاب أحد المصادر التاريخية الفريدة التي تتحدث عن الزعيم الأفغاني "شير شاه" وإدارتـه لـشؤون الهند الإدارية والقانونية والتشريعة، وكان " عباس خان سيرواني" ألف كتابـه بتوجيـه ورعايـة من قبل الملك المغولي "جلال الدين أكبر"، وأطلق على الكتاب اسم" تحفة أكبر شاهي"، حيث خـدم هـذا المـؤرخ في بـلاط الملـك أكـبر، وقـد أتيحـت الفرصـة للمـؤرخ"سـيرواني" وهـو في

(1)Abbas Khan Sarwany, Tarikh-i-sher shahi, translated from Persian Originoal by Brahmadeva Parasad Ambashthya, Bihar Educational Service, K.P. Jayaswal Research Institute, Patna, The Patna University, Published by K.P.Jayaswal Research Institute, Patna, 1974 .Published under the patronage of the government of Bihar (India).

بلاط المغول، الإطلاع على وثائق الدولة المغولية الخاصة بالبلاط الملكي، كما أطلع على المكتبـة الخاصة بالبلاط المغولي، واستفاد منها في تحصيل معلومات تاريخية غاية في الأهمية والـسرية حول الأفغان وعلاقتهم بالدولة المغولية في الهند، لا سيما في العقود الثالث والرابع والخـامس من القرن السادس عشر الميلادي[1]، الأمر الذي جعـل مـن كبـار المـؤرخين المـسلمين في الهنـد يتخذون من كتاب "تاريخ شير شاهي" مصدرا مهما من مصادر مصنفاتهم التاريخية في أحوال الدولـة الأفغانيـة في الهنـد، أمثـال المـؤرخ "عبـدالقادر البـدايوني"، صـاحب كتـاب " منتخـب التواريخ"، والمؤرخ" نظام الدين "، والمـؤرخ" نعمـة اللـــه " صـاحب كتـاب" مخـازن أفغـاني"، والمؤرخ " عبداللـه"،صاحب كتاب" تاريخ داودي".

احتوى كتاب "تاريخ شير شاهي" على أحد عـشر بابـا، جـاءت مرتبـة عـلى النحـو التـالي: السيرة المبكرة لفريد وهو الأمير الأفغاني شير شاه سوري، الأمير شير شاه سوري وقبيلة نوحاني الأفغانية، المغول واللوديون وآل سور الأفغان، صراع الأمير شير شاه مع ملك المغول "همايـون شاه"، معركة كاسو، ومعركة كانوج، توسع نفوذ الأمير شير شاه الأفغاني في الهند، أنشطة الأمير شير شاه في المناطق الغربية من الهند، زحف الأمير شـير شـاه نحـو راجـستان، الأيـام الأخـيرة للأمير الأفغاني شير شاه، وأخيرا سياسة شير شاه وإدارته للهند.

في الباب الأول أثنى على عصر الملك أكبر الذي كان المـؤرخ"سرواني" يعمـل في بلاطـة، كما وصفه بأوصاف التسامح والعدالة، وقال بأنه قسم هذا الباب إلى ثلاثة فـصول، هـي: في عصر الأمير الأفغاني شير شاه سوري، وفي عصر الأمير إسلام خان سوري ابـن شـير شـاه، وفي عصور خلفائهم المقربين للأمير شير شاه، واسـتعرض بعـض جوانـب تـاريخ الـسلطان الأفغاني "بهلول لودي"، الذي ينتمي إلى أسرة الأفغان "شاهو خيل"، وهي فرع من قبيلـة اللـوديين الأفغـان، وهـو الـذي تـولى عـرش الهنـد، وكانـت الهنـد تحكـم مـن قبـل دول

(1) **Sarwani, op-cit,pp.11-19.**

إسلامية مختلفة حينما تولى عرشها "بهلول لودي"، وتضرب العملات وتصك باسمائهم، وتقرأ الخطبة ايضا باسمائهم، كل في حدود سيطرته وادارته، فكان السلطان محمود بن ابراهيم الشرقي ملكا على "جانبور"، والسلطان محمود خلجي يحكم "مالوا"، بينما كان ملك الكجرات السلطان "قطب الدين"، واما مملكة الدكن فيحكمها السلطان "علاء الدين أحمد شاه"، بينما كشمير فيحكمها السلطان " زين العابدين"، ويحكم الملتان" الشيخ يوسف بن بهادر الدين زكريا قريشي"[1].

ويحدثنا المؤرخ"سيرواني" عن بدايات قدوم عائلة سور إلى الهند، في عصر السلطان اللودي"بهلول"، وأن جده لشير خان، وهو ابراهيم، وابنه "ميان حسن" والد شير خان، جاءوا من منطقة "زاغري" في أفغانستان، وحينما وصل الهند، دخل "ابراهيم خان" في خدمة الأمير "ماتي خان سور داود شاهو خيل"، الذي منحه السلطان بهلول لودي إدارة شؤون "هارهانا" و"بهانكا"، و"باجوار"، وقد ولد "شير خان الأفغاني" في عصر السلطان بهلول لودي، وكان اسمه "فريد"، ثم غادر "ابراهيم خان" إلى "جمال خان سرانغاني" في "هيسار فيروزا"، ودخل في خدمته، ومنحع "جمال خان" مجموعة من القرى في ولاية "نارنول"، وجعله "جكيرا"عليها، أما "ميان حسن" والد شير خان، فدخل في خدمة "المسند العالي" "عمر خان سرواني كاكبور"، الذي حمل لقب الـــ"خان الأعظم"، وأصبح مستشارا للسلطان "بهلول لودي"، وبعد وفاة "تتار خان المسند العالي"، منح السلطان بهلول حكم وإدارة مدينة لاهور وتوابعها إلى "المسند العالي" الجديد، "عمر خان كاكبور سرواني"، ثم جاء "ميان حسن" إلى والي "سرهند" "المسند العالي عمر خان"، الذي يتبع إلى ادارته "بانوار" و"شاه آباد"،و"بايال"، ثم منح "المسند العالي عمر خان" قرية "ناهاني" التابعة لـ"شاه آباد" لميان حسن والد شير خان، وبعد فترة من الزمن،

(1) Sarwani,op-cit,pp.4-5

طلب فريد"شير خان"، من والده، ليأخذه إلى "المسند العالي عمر خان"، وعند لقائه معه، عرض عليه أن يخدم بمعيته، ومع أن المسند العالي رفض طلبه لصغر سنه، إلا أنه وافق فيما بعد على منحه إقطاعية في قرية "ناهفانجي"، ومن حينها تدرجت أسرة آل سور في المشاركة مع اللوديين في إدارة شؤون الهند [1].

استمرت رغبة"فريد" في السعي نحو تملك المزيد من القرى والضياع والجند في عصر السلطان سكندر لودي، وراح "فريد" يترقى من درجة إلى درجة أعلى منها في بلاط اللوديين، حينما تولى السلطان " ابراهيم لودي " السلطلة في دهلي، وحينما توفي والد فريد، وهو ميان حسن، منح "دولت خان" كامل مخصصاته لولده فريد، ليصبح من قادة الدولة اللودية الكبار، و"دولت خان" هو ابن امير الأمراء "خان خانان" في بلاط السلطان ابراهيم اللودي، وهو كما أكد المؤرخون، من راسل السلطان المغولي "بابر شاه" ضد السلطان ابراهيم [2].

يصور لنا المؤرخ عباس سيرواني حالة الضعف والتخبط التي عاشتها السلطنة اللودية في عصر السلطان ابراهيم اللودي، الذي كان يخدم بمعيته الأمير الأفغاني شير شاه سوري، ثم سقوط هذه الدولة على يد الزعيم التيموري المغولي الجديد "ظهير الدين محمد بابر"، الذي نجح في السيطرة على الهند بعدما أوقع هزيمة نكراء بصفوف الجيش اللودي بزعامة ابراهيم لودي، في موقعة "باني بات" سنة933ه/ 1526م، كما وصف لنا المؤرخ"سيرواني" حالة التخبط التي عاشتها الدولة اللودية وسلاطينها وأمرائها بعد السقوط المدوي للدولة، حتى آلت الأمور إلى السلطان محمود اللودي ابن سكندر اللودي، الذي بذل جهودا كبيرا بمعية الأمير الأفغاني من أجل المحافظة على بعض الولايات تحت سيطرة اللوديين، ومنها

---

(1) **Sarwani,op-cit,pp.6-15.**

(2) **Sarwani,op-cit,pp.17-49.**

المناطق الشرقية للهند، البنغال وجانبور، وهي المحاولات التي حققت للأمير الأفغاني شير شاه نجاحات عسكرية وساسية كبيرة، لا سيما في مواجهة الملك المغولي "همايون شاه" بن بابر، من ذلك حينما علم الأمير شير شاه الأفغاني بنية الملك همايون شاه بالزحف نحوه للسيطرة على قلعة كونار، وبعد أن ترك ابنه "جلال خان" الذي تولى عرش الهند بعد وفاة والده، وتسمى بإسلام خان، هرب شير شاه إلى "بهاركوندا"، الواقعة على تلة مرتفعة، بينما قوان همايون شاه تواصل زحفها تجاه قلعة كونار التي فرض عليها حصارا عنيفا، الا أن مقاومة جلال خان له حالت بينه وبين تحقيق اية انتصارات على قلعة كونار، ما دفع همايون إلى عدم البقاء في تلك المنطقة والعودة إلى "ماندو"التي انتزعها سلطان بهادر شاه سلطان الكجرات، وهو نفسه الذي أظهر رغبته في احتلال مدينة دهلي حاضرة الدولة المغولية في الهند، وفي هذه الأثناء أرسل الأمير الأفغاني شير شاه رسالة إلى الملك همايون شاه يخبره رغبته بالمصالحة والموادعة وانه يرغب في خدمة ملك الهند همايون، وحينما فرغ الملك همايون من قراءة الرسالة، أبلغ وكيل شير شاه عن رغبته في ابقاء كونار تحت إدارة شير شاه، على أن يرسل ولده جلال الدين لمرافقته في حروبه [(1)].

في الفصل الرابع من كتاب"تاريخ شير شاهي"، يصف لنا المؤرخ "سيرواني" التحولات الكبرى التي شهدتها الهند بسبب الصراع بين الزعماء الأفغان بقيادة "شير شاه سوري" والملك المغولي "همايون شاه"، وهو الصراع الذي أفضى إلى سقوط الدولة المغولية بزعامة "همايون"، ومن ذلك وبعدما أحكم شير شاه قبضته على اقليم بيهار، راح يعيد تنظيمها وتنظيم قواته المسلحة من جديد، وكذلك تنظيم القوى الأفغانية المنتشرة في المنطقة، الأمر الذي دفع بالعديد من القبائل والقوى الأفغانية إلى الإنضمام إلى صفوف الأمير شير شاه، وممن دخل في خدمته "مسند علي" عيسى خان ابن "مسند علي" هيبت

(1) **Sarwani,op-cit,pp201-215**

خان سيرواني، وأعظم همايون سيرواني، وميان بابان ساهوخيل، وقطب خان موجي خيل، وميان معروف فارمولي، وأعظم همايون ابن سلطان عالم ساهو خيل، وفي العموم انظم اليه سائر الشخصيات الأفغانية، ولما أيقن "همايون" من الخطر الذي بات يهدده شير شاه لمصالح دولته، بعث أحد قادته ويدعى "هندو بيك" إلى "جانبور" ليستطلع الأخبار المتعلقة بشير شاه وحقيقتها، وحينما علم شير شاه برغبة همايون بالزحف نحو بيهار، ارسل هدية إلى "هندو بيك"حاكم ولاية جانبور، يخبره فيها انه راغب بالتعاون بينه وبين سلطة المغول، وأنه لا يمانع في أن يكون في خدمة الدولة المغولية، مما دفع بـ"هندو بيك" إلى ابلاغ الملك همايون بولاء شير شاه للسلطان المغولي، وأنه ينصحه بعدم الزحف باتجاه "بيهار"، ولما شاهد "هندو بيك" هدايا الأمير الأفغاني شير شاه، احترمه كثيرا، وزاد في إعجابه، وبعث اليه أنه سيحافظ على علاقات ودية طيبة معه طالما هو على قيد الحياة، وأنه لن يكون الا نصيرا له على اعدائه، ومن جانبه ارسل "هندو بيك"الى الملك همايون رسالة يبلغه فيها عن ولاء شير شاه للدولة والعرش المغولي، وأنه شديد الحرص على خدمة العرش المغولي، وأنه يقرأ الخطبة باسم الملك همايون، كما يضرب العملة بأسمه، ولما قرأ همايون الرسالة، الغى زحفه إلى بيهار في ذلك العام، مما دفع بالأمير الأفغاني شير شاه إلى الإيعاز إلى ابن جلال خان، وخواص خان، مع بقية الأمراء لإخضاع مملكة البنغال بما فيها مدينة "كوار"، من يد السلطان محمود لودي، وحينما دخل جلال خان وخواص خان والأمراء الأفغان إلى مملكة البنغال التي يحكمها السلطان محمود لودي، وجد هذا الأمير نفسه أمام القوة الأفغانية الصاعدة قليل العدة والعتاد، وضعيف القوى ومنهار العزيمة، فعزل نفسه في قلعة "كوار"، بينما راح الأمراء الأفغان في السيطرة على الاقاليم المحيطة بالبنغال، هذه القوة المتنامية للأمير الأفغاني جعلت ملك المغول يطرح تساؤلات كثيرة، حول المخاطر التي باتت تقلق أمن واستقرار العرش المغولي في الهند، مما اضطره

إلى الزحف تجاه بيهار والبنغال، وهنا تبين للملك المغولي حقيقة ونوايا الأمير الأفغاني التي بيتها للدولة المغولية، من خلال الخداع السياسية الذكية، فطلب الملك همايون من امراءه ونبلائه ان يقدموا له النصائح في مواجهة الأمير شير شاه، فعرض عليه ايهما أفضل أن يقوم الجيش المغولي باحتلال قلعة كونار، أو الزحف نحو كوار التي يحاصرها ابن شير شاه، فأشار عليه الأمراء بانه ينبغي عليه احتلال قلعة كونار اولا، ثم الزحف تجاه البنغال، ويطلعنا المؤرخ"سيرواني" على الخطوات التي اتخذها الأمير شير شاه إزاء زحف همايون، فقرر مغادرة قلعة "كونار" هو وجميع أفراد أسرته، وجميع المستشارين الأفغان، وفي هذه الأثناء أصبح شير شاه صديقا حميما للزعيم الهندوسي راجا "روهتاس"، وحاز على كامل ثقة الراجا الهندوسي، وطلب منه السماح له بالإقامة في قلعة "روهتاس" حتى يزول الخطر الذي يواجهه من قبل الملك المغولي همايون، وأنه سيعيدها في حال زال ذلك الخطر، وأنه سيحفظ له هذا المعروف إلى الأبد، وحينما سقطت قلعة "كونار" بيد الملك المغولي همايون شاه، غادر همايون إلى بينارس، فأقام فيها لبعض الوقت، وارسل وكيله إلى الأمير الأفغاني شير شاه، للحضور إلى بلاطه، الا ان الأمير اعتذر بطريقة لبقة عن عدم الحضور، معلنا أنه ليس عدوا للعرش المغولي، وأنه يرغب بخدمة الملك همايون، الا أن الظروف لا تسمح له بذلك، مخبرا اياه أن اعدادا ضخمة من الأفغان تجمعت حواليه، وانه يرغب بإدارة البنغال ان وافق الملك همايون على ذلك، فعاد وكيل همايون اليه وأخبره برغبات الأمير الأفغاني، ووجد في ردوده قبولا، وأعاد ارسال وكيلة إلى الأمير الأفغاني، حاملا قبول الملك همايون بمنحه إدارة البنغال، وأنعم عليه بالخلع وبعث له الخيول، ومنحه لقب "شير خان"، واعلن شير خان ولاءه للعرش المغولي، وأنه يقبل بخدمة الملك همايون ما زال حيا، وأنه لن يسمح للخلافات بينه وبين همايون ان تجد طريقا لها [1]، وبعد ثلاثة ايام من

(1) **Sarwani, op-cit,pp.247-365**

المصالحة والموادعة بين الملك المغولي همايون والأمير شير خان، جاء إلى البلاط المغـولي سـطان محمود لودي حاكم البنغال، وقدم الولاء والطاعة، وابلغ الملك ان الأفغان سيطروا عـلى قلعـة "كوار"، الا أن غالبية اراضي الإقليم هي تحت سيطرته، أي سلطان محمود لودي، وينبغي على الملك ألا يثق بكلام الأمير الأفغاني، وعليه ان يبـاشر الزحـف للـتخلص مـن تحركـات الأفغـان، ويبدو ان ملك المغول استجاب لنصائح جلال خان حاكم البنغال، واصدر أوامره للقائد "مـيرزا هندال" للزحف عبر نهر الكنج وصولا إلى "حاجيبور"، بيـنما يزحـف الملـك همايـون في نفـس الوقت تجاه مرتفعات "روهتاس" و"بهاركوندا"، كان ما زال "شير شاه" في المرتفعـات الجبليـة حينما سمع بتحركات الملك همايون تجاه البنغال، التي سمح بها همايون لشير شـاه بإدارتهـا، فارسل إلى وكيل الملك يبلغه بأنه ما زال عـلى عهـده القـديم بولائـه للعـرش المغـولي، وأنـه لم يفكر يوما من الأيام بالخروج علي سلطان المغول، ويبدو ان ثقة الملك همايون بـ شير شاه قد تزعزعت كثيرا، وراحت علاقتهما تتدهور تدريجيا، وتسير نحو التصعيد والمواجهـة العـسكرية المباشرة[1].

يحدثنا المؤرخ "سيرواني" عن موقعة "جهوسا" التي حدثت على ضفاف نهر الكـنج بـين الملك همايون والأمير الأفغاني شير شـاه، والتـي جـاءت بـسبب الإحتقانـات الـسياسية بـين الجانبين، والتي ظلت تدفع بالعلاقات نحو التدهور والمواجهة، ويبدو أن أحوال الإمبراطور همايون لم تكن مستقرة، بل وكانت تبعث على القلق، لا سيما حينما أوصلت له مخابراتـه بـأن "مـيرزا هنـدال"قـد قتـل الـشيخ" فـول"وهـو مـا أوقـع اضـطرابات داخـل العاصـمة "أكرا"، الأمر الـذي دفـع بــ"همايـون" للعـودة إلى العاصـمة لإسـتباب الأمـن والاسـتقرار، وخشية بث روح العصيان والتمـرد بـين المـسلمين، بيـنما قـوات "شـير شـاه" المتواجـدة في "بيهار"و"جانبور" استجمعت قواها لإحكـام الـسيطرة عـلى"بيهـار" و"جـانبور" وتخليـصها

(1) **Sarwani, op-cit,pp.365-370-**

من هيمنة الحكم المغولي، وحينما وجد "شير شاه" بأن قواته على استعداد تام لمواجهة ملك المغول، اجتمع بكبار رجالات قيادته الحربية، أمثال: قطب خان، وهيبت خان نيازي، وجلال خان جالو، وشجاعت خان، وسارمست خان سيرواني، وقد تحثوا جميعا بلغة واحدة بأننا ينبغي علينا الدخول في المعركة، وهي فرصتنا الثمينة والأخيرة للتخلص من حكم المغول، ولن تعود هذه الفرصة ثانية، ومما عزز من موقف "شير شاه" اعلن جميع الأفغان وقوفهم إلى جانبه في حربه ضد المغول، الا أن الدبلوماسية ظلت تلعب دورها حينما رأى "شير شاه" إصرار ملك المغول على مواجة الأفغان بزعامة "شير شاه"، فطلب منه" شير شاه" منحه حكم البنغال، مقابل سك العملات وقراءة الخطبة باسم ملك المغول "همايون شاه"، إلا أن مجريات الأحداث كانت تميل لصالح المصادمات العسكرية بين الجانبين، لذلك زحف "شير شاه" بعسكره تجاه قلعة" جهوسا"، وضرب معسكره حولها، والتقى بجموع المغول هناك، وحاول الملك همايون ان ينتزع استسلام الزعيم الافغاني "شير شاه"، إلا أنه رفض ووافق على الحرب، ويذكر المؤرخ "سيرواني" أن شير شاه قرأ الفاتحة، ودعا قواته إلى الاستعداد للمواجهة، زاحفا على عجل تجاه قوات المغول، وكان لشجاعة "همايون" وقيادته المحنكة للجيش المغولي عامل حسم للمعركة، حيث حقق انتصاره على زعيم الأفغان"شير شاه"[1]، ويبدو أن معركة"جهوسا" لم تحسم الموقف، لأن جيش الأفغان بقي مسيطرا على "بيهار" و"جانبور"، وهو ما عزز موقف الأفغان في اعادة بناء قوتهم العسكرية للإنطلاق مجددا لمواجهة المغول، حيث تهيأت الأسباب للأفغان في دخول حرب جديدة مع المغول في موقعة "كانوج **Qanauj**"، ووقعت المعركة المنتظرة بين المغول والأفغان، وذلك في "العاشر من محرم 947هـ/ 17 مايو 1540م"، فقسمت الجيوش وفق الإجراءات الحربية المتعارف عليها، فوزعت إلى ميمنة وميسرة،

---

(1) **Sarwani,op-cit,pp.371-386**

وقلب ومؤخرة، وحقق الأفغان أول نصر لهم على المغول، حتى دفعـوا بــ"همايـون شـاه" إلى مغادرة ارض المعركة والعودة إلى مدينة " أكرا"، كان لهذه الموقعة أثرا سلبيا على حكم المغول للهند، حيث تمكن "شير شاه"من دخول مدينة اكـرا، وهـو مـا جعـل "همايـون " يهـرب أمـام القوات الأفغانية إلى مدينة لاهور ومدينة كابل وقندهار ثم التجا أخيرا إلى ايران حيث الدولة الصفوية بزاعمة "اسماعيل طهماسب شاه الصفوي".

في الفصل السابع تحدث المؤرخ "سيرواني" في كتابة "تاريخ شير شاهي"، حول توسع نفـوذ الزعيم الأفغاني "شير شاه" في اواسط الهند وغربها وشمالها، إلى أن تمكن من كافة اقاليم الهند التي كانت تتبع الحكم المغولي [(1)]، وفي الفصل الثامن تحدث "سيرواني" عن توسع نفوذ الدولة الأفغانيـة الجديـدة في الغـرب الهنـدي، حيـث قـام "شـير شـاه" بتعزيـز نفـوذه في الكجـرات ومقاطعة دلهي والسند والبنجاب [(2)].

(1) **Serwani, op-cit, pp.533-547**.

(2) **Serwani, op-cit, pp.599-609**.

رحلات أوروبية

في إمبراطورية المغول المسلمين في الهند

الهند الإسلامية في عصر دولة المغول المسلمين (1526-1857م) استقطبت اهتمام ورغبة الكثيرين من الرحالة الأوربيين، الذين تقاطروا عليها من بلاد أوربية مختلفة، فرنسا، إيطاليا، البرتغال، إنكلترا و ألمانيا، تشدهم الرغبة إلى اكتشاف ومعرفة واقع الحياة الإسلامية في الهند و معرفة سلعها ومنتجاتها وأسواقها التجارية، بالإضافة إلى توقهم إلى التقرب من اباطرة المغول للحصول على رعايتهم وعطاياهم الواسعة، وقبل أن نأتي للحديث عن رحلة الرحالة الفرنسي بيرنير، وهي هدف دراستنا وبحثنا، نتوقف عند بعض مشاهير الرحالة الذين وفدوا إلى بلاط الإمبراطورية المغولية:-

1- **الرحالة البرتغالي، أدولف مونسيرات (Adolf Antony Monserrate**) صاحب "التعليقات، (**The Commentary**) "، التي ترجمها من البرتغالية إلى الإنجليزية، المؤرخ هويلاند (**Hoyland**)، ومعه المؤرخ الهندي بينرجي (**Benerji**)، حيث نشرت هذه الرحلة في اكسفورد سنة 1922م، وكان مونسيرات أول مبعوث برتغالي إلى بلاط الملك جلال الدين أكبر، حيث مكث سفيراً للبرتغال لدى البلاط المغولي من عام 1580-1582م [(1)]. تحدث "مونسيرات" حول رحلته إلى بلاط المغول في عصر الملك "جلال الدين محمد أكبر"، وعن دعوة الملك أكبر له لزيارة الهند، وذلك لحضور اجتماع امر بعقده الملك أكبر من أجل مناقشة الأديان ووضع حلول للخلافات بينها،

(1) Moinserrate, Adolf Antony, The Commentary of Father Monserrate, On his Journy to the Court of Akbar, Translated from the Original Latin by J.S.Hoyland, M.A.Hislop College, Nagpur, and annotated by S.N.Banerjee, M.A.Professor of History, Mahindra College, Patiala, India, Humphrey Milford Oxford University Press, London, Bombay, Madras, Calcutta, 1922

وهو الذي حاول ان يضيف إلى ثقافة العـالم دينـا جديـدا أسـماه منـاصروه "الـدين الإلهـي الجديد"، كما تحدث عن موافقة البابا على دعوة الملك أكبر لإرسـال بعثـة دينيـة إلى بـلاط المغول في الهنـد [1]، وعـن وصـوله إلى مينـاء سـورات وسـاتبورا وأحمـد ابـاد، ومانـدو، ثـم فاتحبور سكري [2]، واجتماعه الأول بملك المغول "جـلال الـدين محمـد أكـبر "، حيـث قـدم الوفد الأوروبي هدية للملك أكبر عبارة عن أطلس جغرافي، وقدم "مونسيرات" وصفا لمدينـة "فاتحبور"، كما دخل مدينة "أكرا" حاضرة الدولة المغولية وأعجب بها ايما إعجاب، ووصـفها بالمدينة المذهلة والعجيبة، سواء بمساحتها الشاسعة أم بعماراتها وابنيتهـا الفريـدة، واصـفا قلعتها الكبيرة، وتعـرض للهديـة التـي قـدمها الوفـد لملـك المغـول وهـي الكتـاب المقـدس "**Bible**"، وعن مقابلة الملك أكبر واجتماعه به، ضمن الوفود القادمة للبلاط المغولي، وذلـك لمناقشة الأديان جميعها، واشار "مونسيرات" إلى أنه ورفاقه راحوا يتعلمون اللغـة الفارسـية، كما تحدث عن العلامة " الشيخ أبو الفضل الناكوري الدهلوي" وزير البلاط المغولي، والمرشد الديني للدولة، كما تحدث عن عادة حرق النساء "سـاتي" بعـد وفـاة أزواجهـن [3]، ووصـف مدينة دهلي، وتحدث عن كشمير وفتوحات المسلمين لها، وكشف لنا الرحالـة البرتغـالي عـن مناقشاته الدينية في حضرة الملك جلال الدين أكبر، وهي مناقشات طويلة، كان الملك يطـرح على الحضور مجموعة من الاسئلة والإستفسارات، ويجاوب عليها الحضور [4]، وتحـدث عـن التحركات العسكرية التـي قـام بهـا أكـبر لقمـع بعـض حركـات التمـرد في منـاطق الـشمال، حيث عبر نهر السند ووصـل بيـشاور وممـر خيـبر وصـولا إلى مدينـة كابـل ثـم عودتـه إلى

(1) Monserrate, pp3-5.
(2) Monserrate, pp.10-27.
(3) Ibid, pp 29-63.
(4) Ibid, pp. 126-134.

الهند [1]، وفي نهايات الرحلة، قدم الرحالة "مونسيريت" وصفا شاملا لشخصية الملك المغولي جلال الدين محمد أكبر، وعن وزرائه وعماله وقادته وقصوره وموارد الدولة في عصره والعدالة، والمدن الهندية في زمانه [2].

2- **الرحالة الإنجليزي، سير توماس رو (Sir Thomes Roe)**، مدون " سفارة سير توماس رو" إلى بلاط عظيم المغول 1615-1619م "، "**The Embassy of Sir Th,mas Roe to the Court of the Great Mogul 1615-1619**"، والتي نشرت في لندن سنة 1873م، وتوماس رو، كان سفير الملك البريطاني جيمس (**James**)، إلى بلاط الملك المغولي جهانكير، من سنة 1615م-1619م، حررها "وليام فوستر **William Foster**" [3]، وتقع رحلة "رو" في مجلدين، كانت بدايات حديثه عن وصوله إلى ميناء سورات الهندي، ثم رحيله عنها إلى مدينة أجمير، وزيارته للأمير المغولي برويز في مدينة برهانبور، وزيارته إلى بلاط المغول العظماء، وحضوره احتفال الدولة بعيد النيروز، عيد الربيع، وتقديم "رو" مقترحات بلاده من أجل توقيع اتفاقية مع ملك المغول جهانكير، وطالب بدفع التعويظات المالية على ما قام به ذو الفقار خان تجاه التجار الانجليز، ومصادرة اموالهم، وأشار إلى وصول وفد تجاري برتغالي، ومنعه من دخول القصر الملكي، وحديثه عن حملة الأمير خُرم ضد ملوك مقاطعة الدكن، ثم السماح له بدخول البلاط الملكي وحضوره امام الملك جهانكير، قبول ذو الفقار خان على دفع التعويضات، رفض اقتراحات "رو" لتوقيع المعاهدة [4]، واشتملت الرحلة على أربعة عشر رسالة وجهها

---

(1) Ibid, pp. 140-154

(2) Ibid, pp. 232-256

(3) Sir Thomas Roe, The Embassy of Sir Thomas Roe To the Court of the Great Mogul 1615-1619, As Narrated in his Journal and Correspondence, Edited by William Foster, Editor of " Letters Received by the East Indin Company 1615, Joint Editor of the " FirstLetter book of the East Indian Company, 1600-1619", Honorary Secretary of the Hakluyt Society", London, 1894.

(4) Sir Thomas Roe, op-cit, vol.1, pp.1-269

السفير الإنجليزي "رو" إلى جهات مختلفة، منها: رسالة إلى حاكم سورات، في 15 اكتوبر 1615م [1]، ورسالة إلى نائب الملك في ميناء كوا، 20 اكتوبر 1615م [2]، ورسالة إلى شركة الهند الشرقية، 24 نوفمبر 1615م [3]، ورسالة اللورد كاريو، 17 جانيوري 1616م [4]، ورسالة إلى شركة الهند الشرقية، 25 جانيوري 1616م [5]، ورسالة إلى الملك الإنجليزي "جيمس"، 29جانيوري 1616م [6]، ورسالة إلى رئيس اساقفة كانتبري، 29 جانيوري 1616م[7]، ورسالة إلى شركة الهند الشرقية، 14 فبروري 1616م [8]، ورسالة إلى ملك فارس، 14 فبروري 1616م[9]، ورسالة إلى لورد ساوثامبتون **Southampton**، 14 فبروري 1616م [10]، ورسالة إلى الأمير المغولي "خُرّم"، 4 مارس 1616م[11]، ورسالة إلى عمال ميناء سورات، 26 ابريل 1616م [12]، ورسالة إلى وليام ليسك، ابريل 27، 1616م [13]، ورسالة إلى الامير المغولي خُرّم، 13 جولاي 1616م [14]. واحتوى الجزء الثاني على اكثر من عشر رسائل موزعة على العديد من الجهات ذات الصلة برحلة "رو" إلى بلاط المغول.

---

(1) Ibid, p73.
(2) Ibid, p. 76.
(3) Ibid, p 93.
(4) Ibid, p. 110.
(5) Ibid, p. 118.
(6) Ibid, p. 120.
(7) Ibid, p. 122.
(8) Ibid, p. 128.
(9) Inid, p. 132.
(10) Ibid, p. 134.
(11) Ibid, p. 139.
(12) Sir Thomas Roe, op-cit, vol.1, p.164.
(13) Ibid, p. 168.
(14) Ibid, p.209.

3- **الرحالة الهولندي، فرانكويس بيلسرت** (**Francoys Pelsaert**)، والتي جاءت عنوان رحلته باسم "هند جهانكير، **Jahangir's India** "، قام بترجمتها إلى اللغة الإنجليزية المؤرخ الإنجليزي مورلاند "**Moreland** "، ونشرها في كامبردج (**Cambridge**) سنة 1925م، وصل إلى الهند سنة 1620م كأحد مدراء المصنع الهولندي في مدينة أكرا (**Agra**) حيث قضى معظم أيامه، ثم عاد إلى هولندا في نهاية عام 1627م، واشتهرت رحلته باسم الاحتجاج (**Remonstrate**) وهي سجل لسبع سنوات في الهند المغولية، وصف فيها دلهي واكرا وكشمير ولاهور وبرهانبور [1]، احتوى كتاب رحلة "بيلسيريت" إلى الهند في عصر الملك المغولي جهانكير على مجموعة من الفصول، وصف مدينة أكرا، وتجارة مدينة أكرا مع شركة الهند الشرقية، وتجارة النيلة الهندية إلى الأسواق الاوروبية، ووصف تجارة الكجرات وعلاقة تلك التجارة بشركة الهند الشرقية، كما وصف تجارة الهولنديين في شمال الهند، موارد الاقاليم الشمالية والغربية لمدينة أكرا، ووصف اقليم كشمير الذي اعجب به أشد الإعجاب، كما زار ووصف مدينة برهانبور والكجرات، وتوقف عند تجارة الحبوب والمخدرات، المصنوعة من الحشيش والأفيون، ووصف قدرة وخصوبة الاراضي الهندية على الانتاج، وأشار إلى النظم الإدارية المعمول بها من قبل الدولة المغولية في اقاليم الهند المختلفة، وأنشطة الحياة الاجتماعية الهندية المختلفة، والأديان المنتشرة في الهند وهيمنتها على واقع الحياة في المجتمع الهندي، وأفرد وصفا شاملا مفصلا عن الديانة الهندوسية التي

---

(1) Francisco Pelsaert, Jahngir s India, The Remonstrantie of Francisco Pelsaert, Translated from the Duch by W.H.Moreland, Auther of India at the death of Akbar, and from Akbar to Aurangzib, and P.Geyl, Professor of Duch History, University of London.Cambridge, 1925

يعتنقها أغلبية سكان الهند غير المسلمين، وأخيرا وصف الحياة الزوجية، طقوسها وعاداتها عند المسلمين في مدينة أكرا [1]

4- **الرحالة الإيطالي، بيترو ديلا فالي**، (**Pietra Della Valle**) صاحب الرحلة المشهورة باسمه "رحلة بيترو ديلا فالي في بلاد الهند (**Pietra Della Valle in India**)، ترجمها إلى الإنجليزية هافرز (**Havers**) وإدوارد قريه (**Grey**) سنة 1892م، زار مصر والجزيرة العربية وبلاد الشام، ووصل إلى ميناء سورات الهندي سنة 1623م، ومكث في الهند حتى سنة 1627م، حيث زار معظم الموانئ الهندية الجنوبية [2]، احتوى الجزء الأول من الكتاب على مجموعة من الرسائل التي كان يبعث بها الرحالة "ديلا فالي" من الهند إلى انجلترا واوروبا، منها رسالة بعثها من ميناء سورات بتاريخ "22مارس 1623م"، وأفرد في كتابه مخططا فريدا لمدينة "كوا" وهي الميناء الساحلي الذي تمركزت به أنشطة البرتغاليين والانجليز التجارية، وفيها تاسست شركة الهند الشرقية، وارفق في الجزء الأول من الرحلة خريطة لبحر العرب والمحيط الهندي وسواحل الهند الغربية [3]، اما الجزء الثاني من الرحلة، احتوى على خمس رسائل، أعتاد " ديلا فالي" على ارسالها من الهند إلى اوروبا، يصف لهم فيها مدن الهند وسواحلها وعاداتها وتقاليدها، الرسالة الرابعة تحدث عن مغادرته ميناء "كوا" ووصوله إلى مدينة "بانجير"، واجتماعه مع سفير البراهمة الهنود، ووصفه لضعف الحكومة البرتغالية في ميناء "كوا"، وتطرق إلى مجموعة أخبار متفرقة من اوروبا وكوا [4].

---

(1) Jahangirs India, pp.1-85.

(2) Travels of Pietro Della Valle in India, From the old English translation of 1664, by G.Havers, ii.vols.london, 1882.

(3) Della Valle, op-cit, vol.i, pp. 1-192.

(4) Ibid.vol.ii, pp.193-213.

5- **الرحالة الالماني جون البرت فون مانديلسو (Johnn Albert Von Mandelso)** صاحب رحلة (**Harris's Travels**)، وصل ميناء سـورات في الهنـد سـنة 1638م، وغادرهـا سـنة 1639م، بعدما طوّف في مدن مختلفة من المدن الإسلامية في الهند، كلاهور ودلهي واكـرا وكامبـاي [1]، تناولـت رحلـة "مانديلـسو" وصـوله إلى مينـا سـوارت الهنـدي، ورحلـة "مانديلسو" من سورات إلى مدينة أحمد آباد حاضرة اقلـيم الكجـرات، ومكـوث الرحالـة الأوروبي في مدينة احمد اباد فترة من الزمن، وفي اثناء وجوده في احمد آبـاد، قـام بزيـارة والي الكجرات من قبل دولة المغول المسلمين الا وهو "أعظم خان"، وعودته مرة ثانية إلى ميناء سورات، وايامه الأخيرة في الكجرات، ثم زيارته إلى ميناء "كوا"، وهناك وضع تقريـرا مفصلا عن البرتغاليين الموجودين في مينـاء"كـوا"، ثـم إبحـار "مانديلـسو" مـن سـيلان إلى القنال الإنجليزي، ووصوله إلى ارض الوطن[2].

6- **الرحالة الإنجليزي، بيتر مندي (Peter Mundy)** الذي رحـل إلى الهنـد ووصـل مينـاء سورات سنة 1628م، ثم في سنة 1630م، عين في مصنع اكرا (**Agra**) ومكث فيها ثمـان سنوات حتى سنة 1636م، واشتهرت رحلته باسم " رحلات بيتر مندي في الهند واوروبا وآسـيا (1608م-1667م) "-" **Travels of Peter Mundy in India in Europe and Asia 1608-1667** "- ونشر هـذه الرحلـة ر.س. تيمبـل (**R.C Temple**) سـنة 1914م [3]، وجـاءت الرحلـة في اربعـة أجـزاء، الجـزء الأول مـن سـنة 1608 إلى سـنة

---

(1) Mandelslo, J.A.Mandelslos Travels in Western India (A.D.1638-1639), by M.S.Commissariat, Indian Educational Sevice, University of Bombay, Oxford University Press, London, Bombay, Calcutta and Nadras, 1931

(2) Mandelslo, pp. 1-101

(3) Peter Mundy, Travels of Peter Mundy in Europe an Asia, 1608-1667, iv. vols, Edited by LtpCol.Sir Richard Carnac Temple, Editor of "Aceographical Account of Countries Roun the Bay of Bengal", Cambridge Printed for the Hakluyt Society, 1907

1628، قام "بيتر مندي" في رحلة إلى اقطار ومدن اوروبية مختلفة، بداها في زيارته لفرنسا، ثم اسبانيا، والبرتغال، ورحلة في البحر المتوسط، ووصوله إلى الأسكندرون ووصفه لها، ثم وصوله إلى القسطنطينية (اسلامبول)، ومنها إلى بلغراد، ووصفه للشعب البلغاري، ثم رحلته إلى سرايفو ومنها إلى فينيسيا في ايطاليا، ومنها إلى اشبيلية، ودخوله في خدمة شركة الهند الشرقية (1)، اما الجزء الثاني من الرحلة فتناول رحلة "مندي" إلى آسيا، من سنة 1628 إلى سنة 1634، حيث أبحر إلى الهند، وأخبرنا عن وصوله إلى مدغشقر، ووصف سكانها، وتدوينه ملاحظات حول رأس الرجاء الصالح (**Cape of the Good Hope**)، ثم أبحر في المحيط الهندي وصولا إلى ميناء سورات الهندي، وتحدث عن مغادرة رئيس شركة الهند الشرقية "ويلدي **Wylde**"، ومقدم الرئيس الجديد "راسل **Rastel**"، وارسال "مندي" إلى مدينة أكرا، كما تحدث عن مصنع قوا العائد إلى شركة الهند الشرقية، ووصف الحديقة الإنجليزية في الميناء، ووصف بيوت سورات وأشجارها وطيورها وحيواناتها وقراها القريبة من الميناء (2)، ثم مغادرة الرحالة "بيتر مندي" لميناء سورات، مشيرا إلى المجاعة الكبرى التي حلت بمدينة سورات، وما أحدثته من مخاطر كبيرة على السكان والحيوانات، ثما وصف مدينة برهانبور، وهي من أهم مدن مقاطعة الكجرات بعد مدينة احمد آباد، وأشار إلى غابات أسير الكثيفة والتي تكثر فيها الفيلة، وأكثرها تعود لملك المغول، ثم وصوله إلى مدينة اكرا (3)، ثم غادر اكرا إلى "كوهيل" دون أن يعطينا وصفا لمدينة اكرا، وتحدث عن اللصوصية وقطاع الطرق والنهب والسلب، ووصف أحوال القرويين، ووصف نهر

(1) Peter Mundy, Travels, vol.i.pp.13-145

(2) Mundy, op-cit, vol.ii.pp 1- 38

(3) Mundy, ibid, vol.ii, pp 39-70

الكنج المقدس عند الهندوس، وعودتـه إلى مدينـة أكـرا [1]، واثنـاء مـرورة بـالطريق التـي تربط بين مدينة اكرا ولاهور، أعجب "بيتر مندي" بالشارع الطويـل والمحفـوف بالاشـجار الكثيفة، وأشار إلى استخدام الهنود لمادة البان التي اعتاد الهنود على مضغها في الطرقات، وأورد قصة السلطان خسرو، وتمرد الأمير "خُرّم"، ووصف مدينة الـلـه آباد، كما زار ضريح السلطان شير شاه سور الأفغاني، ثم وصوله إلى مدينة باتنا، كـما زار العديـد مـن المعابـد الهندوسية في مدينة باتنا، وشاهد عادات الهنود وطقوسـهم الدينيـة، مثـل حـرق جثـث الأموات، وعادات الهندوس في الزواج [2]، وشاهد اثناء وجوده في مدينة اكرا احتفال ملـك المغول شاهجهان في عيد الأضحى، ووصف افياله وأحصنته، ومقرات الاجتماعات العامـة والخاصة، والمحال والغسل خانه السلطانية، وزواج الأمير "دارا شيكوه" والأمـير " شـجاع" ابناء الملك شاهجهان، مستعرضا اسماء العديـد مـن كبـار رجـالات الدولـة، مثـل "آصـف خان"، و"محبت خان"، ونور محل"، وحرص الرحالة "بيتر مندي" على وصف مدينة "أكرا" حاضرة المدائن الهندية، وصف قلعتها، وضريح الملك جلال الدين محمد أكبر، وقصر تـاج محل، وحدائق المدينة، والأسواق والطرقات والحارات وعادات النـاس في اللبـاس، وحـرق النساء المطلقات أو من يموت زوجها [3].

7- **الرحالة الفرنسي جين تافرنير (Jean-Tavernier)**، من مواليد مدينة باريس في فرنسا سنة 1605م، زار الهند لاول مرة سنة 1640م، واستطاع خلال فترة اقامته في الهند من مشاهدة معظم مدنها واريافها، وغدى صديقاً للرحالة الفرنـسي بيرنـير (**Bernier**) ورحـل معـه إلى اقلـيم البنغـال، قـام المـؤرخ بـول (**Ball**) بترجمـة رحلتـه إلى الإنجليزيـة، حيـث جـاءت

(1) Mundy, ibid, vol.ii, pp. 71-77.
(2) Mundy, vol.ii, pp.78-196.
(3) Mundy, vol.ii, pp. 197-224.

بعنوان "رحلات في الهند" (**Travels in India**)، واصدرها في لندن سنة 1899م [1]، كـما ترجمت الرحلة إلى الألمانية ونشرت سنة 1681م، والى اللغة الهولندية سنة 1682م، والى اللغة الإيطاليـة سـنة 1682م، في الفـصل الأول تحـدث الرحالـة الفرنـسي "تـافرنير" عـن وصوله إلى مدينة أصفهان في بلاد فارس، ومنها انطلق مرتحلا إلى مدينـة البـصرة ثـم إلى مسقط في عُمان ومنها إلى ميناء سورات ثم إلى مدينة أكرا ومدينة دهلي وجهـان آبـاد، حيث مقر الحكم المغولي [2]، وقد تميزت رحلة" تافرنير على غيرها من الرحلات الأوروبية الأخرى التي زارت الهند، حيث أفرد موضعا خاصا بمكوس وضرائـب التجـارة، والعمـلات المتداولة، مـن ذهـب وفـضة وغيرهـا، والأوزان والمكاييـل المتعامـل بهـا في تجـارة الهنـد وأسـواقها، والقياسـات المتعـارف عليهـا لـدى الهنـود، وأشـار إلى أن اكـثر النـاس والتجـار يحملون معهم الذهب والفـضة في عـصر دولـة المغـول العظمـى، وذلـك بـسبب تواجـد مناجم على وفرة كبيرة للذهب والفضة حول معظم المدن الهندية، ووجود أماكن لـضرب العملات وسكها، وأشاد بجودة العملات الذهبية والفضية وأنها نقية بنسبة كبيرة، ونـوه إلى أن الهنود يتعاملون بأعداد تختلف عن بقية البلدان، فيعتبرون كل مائة ألف روبية تساوي لكا واحدا، والمائة ألف لك تساوي كرور(**Crore**) واحـد، والمائـة الـف كـرور تعـادل بـادان "**Padan**"، وكل مائة الف بادان تعادل نيل "**Nil**" واحـد [3]كـما تحـدث عـن كافـة الطـرق التي تربط بين مدن الهند كافة، وقد أفاض تفصيلا في هذا الأمر، وينتقـل الرحالـة "تـافرنير" في الجزء الثاني من رحلته، ليستعرض بالتفصيل تاريخ امبراطوريـة المغـول العظمـى، حيـث

---

(1) Travels in India by Jean Baptiste Tavernier Baron of Aubonne, Translated from the Original French Edition of 1676, with A Biographical Sketch of the Auther, Notes, Appendices, Etc.by V.Balle, Director of the science and Art Musum, Dublin, Auther of "Jungle life in India", "The Economic Geology of India", in tow volumes, London, 1889.

(2) Tavernier.i.pp.2-7.

(3) Tavernier.op-cit, I, pp.8-38.

يحب أن يطلق عليها، وهي الإمبراطورية التي بلغت من الاتساع ما جعلها تسيطر على أكثر مقاطعات الهند، لتمتد هذه الإمبراطورية العظمى من جبال الهندوكوش شمالا، إلى الدكن جنوبا، ومن آسام واركان شرقا إلى مملكة فارس وبحر العرب غربا، مشيدا بقوة وفخامة واتساع امبراطورية المغول في عصر الملك اورانجزيب الذي زار الهند في عصره، ويقول "تافرنير" بان الملك اورانجزيب يمتلك معظ اقاليم الهند، الكجرات،الدكن، دهلي، الملتان، لاهور، كشمير، البنغال، وغيرها، ثم تحدث عن مرض الملك شاهجان ووفاته، وثورة ابناؤه ضد بعضهم البعض، لا سيما الصراع الكبير الذي اندلع بين اورانجزيب وشقيقه دارا شيكوه، حتى نجح اروانجزيب بإلحاق الهزيمة بشقيقه ويتولى عرش الهند، كما قام بوصف دقيق وشامل لبلاط الدولة المغولية في عصر الملك اورانجزيب، وتحدث عن دعوة الملك اورانجزيب له لزيارته إلى القصر لرؤية المجوهرات الثمينة التي يمتلكها، وذلك قبل أن يغادر من الهند.

8- **الرحالة الفرنسي، نيكولا مانوسي (Niccolao Manucci)** مؤلف كتاب "تاريخ المغول)**Storia do mogor**)" في اربعة مجلدات 1653-1708م، ترجم الكتاب إلى الإنجليزية المؤرخ وليام ارفن (**William Irvine**)، ونشره في لندن سنة 1907م، قضى هذا الرحالة معظم ايام حياته في الهند، ودخل في خدمة الامير دارا شيكوه ابن شاهجهان، وطلب منه الدخول في خدمة اورانجزيب فأبى ثم دخل في خدمة الامير شاه عالم ابن اورانجزيب سنة 1678م، وتوفي سنة 1717م[1]، تحدث الرحالة مانوسي عن رحلته إلى الهند ومغادرته ميناء فنيسيا في ايطاليا ووصوله إلى مدينة تبريز في بلاد فارس، ثم قزوين حيث التقى مانوسي بالملك الفارسي الصفوي شاه عباس الثاني،

(1) Niccolo Manucci, Storia Do Mogor, or Mogul India 1653-1708, Translated with introduction and Notes by William Irvine, Bengal Civil Service, Member of the Royal Asiatic Society.ii, vol.London, Published for the Government of India, 1907

الذي تولى السلطة في ايران سنة 1642م، وتوفي سنة 1667م [1]، ثـم مدينـة أصـفهان، ثـم اجتماعه مع ملك فارس للمرة الرابعـة بحـضور الـسفير الإنجليـزي، حيـث اعطـاه الملـك عباس الصفوي رسالة إلى ملك بريطانيا [2]، ومغادرة الرحالة مانوسي لأصـفهان وصـولا إلى بندر عباس، ومنها إلى السند ومغادرته إلى ميناء سورات الهندي، الذي راح يصفه ويصف موقعه الجغرافي واهميتـه التجاريـة، ثـم راح يـصف بعـض عـادات الهنـود هنـاك، مثـل مضغهم لورق البان (التنبول) الذي يستخدمة كل الهنود، نـساء ورجـالا، يمـضغونه أثنـاء اسـتراحتهم، وورق البـان شـبيه بـورق الليمـون، ويـضع الهنـود بداخلـه بعـض الـسكاكر والتوابل الخاصـة المميـزة، ووصـف طائفـة عبـدة النـار في سـورات، ويـسمون بــ فـارسي **Parsis**، وهم من اصول ايرانيه، ثم وصوله إلى مدينـة برهـانبور وهـي مـن أهـم المـدن الواقعة في مقاطعة الكجرات، ثم وصوله إلى مدينة أكرا حاضرة أباطرة المغول [3]، وزيارته إلى بلاط الأمير "دارا شيكوه" ابن الملك شاهجهان [4]، وفي الكتاب الثاني بحـث مـانوسي في ملوك المغول وسلالاتهم، بدءا من الأمير تيمور لنك، وميران شاه، وابو سـعيد، وشـيخ عمـر ميرزا، ومحمود ميرزا، ثم الملك بابر، مؤسس الدولة المغولية في الهند، ثم الملك همايون بن بابر، والأمير الأفغاني شير شاه الذي أطاح بعرش الملك المغـولي همايـون، ثـم تنـاول تـاريخ وحياة الملك المغولي جلال الدين محمد أكبر، ثالث ملـوك المغـول في الهنـد، وثـامن ملـوك الأسرة التيمورية، ثم جهانكير رابع ملوك المغول في الهند وتاسـع ملـوك الاسرة التيموريـة، والملك شاهجهان، خامس ملوك المغول في الهنـد، وعـاشر ملـوك الأسرة التيموريـة [5]، امـا

(1) Manucci, Chapter viii, pp.21-24.
(2) Manucci, Chapter xiii, pp.34-35.
(3) Manucci, pp.59-83.
(4) Manucci, pp. 87-96.
(5) Manucci.vol.pp.100-386.

الجزء الثاني من رحلة مانوسي، فقد تحدث فيها عن حياة الملك المغولي اورانجزيب، وتوزع الحديث عن اورانجزيب في مساحات واسعة من صفحات الكتاب الثاني، بل كان مانوسي مغرقا بالتفصيلات، ابتدأ مانوسي الحديث عن توجهات اورانجزيب الدينية في الإصلاحات التي طالت كافة جوانب الحياة في الهند، فالأجراءات الأولى التي قضى اورانجزيب على اجراء الإصلاحات بها هي الحياة العامة عند المسلمين، حيث فرض قرارات صارمة تجاة تعاطي الخمور، وأمر بمنعها وتحريمها في الأسواق، كما أصدر أمرا بمنع تعاطي أوراق القنب المجففة والتي تدخل ضمن المخدرات والحشيش، وتسمى عند الهنود بـ"بهانك **Bhang**"، كما اتخذ اجراءات رادعة بحق المطربين والمغنين، وأجبر الراقصات والمغنيات على الزواج وترك تلك العادات، وتحدث عن نظام المناصب العليا في الدولة المغولية والتي كان قد أسسها الملك أكبر ثم قام على تطويرها الملك اورانجزيب، ويسمى هذا النظام بـ"منصبدار"، وهو منح القادة الكبار مناصب عسكرية عليا في الدولة، ووظعهم في مراتب مرتبة فوق مرتبة [1]، كما أصدر الملك أورانجزيب تعليمات حول البيوت والحدائق العائدة لصالح المواطنين، وتطرق إلى الخلافات السياسية بين اورانجزيب ووالده الملك شاهجهان، تلك الخلافات التي تطورت حتى أعتقل اورانجزيب والده وأودعه سجن القلعة في اكرا [2]، ودعا إلى عقد اجتماع رسمي لمقابلة امراء الهندوس أو ما يعرفون بـ "الراجا"، من أجل ان يقدموا الولاء والطاعة للملك الجديد ومن اولئك الأمراء الهندوس، الراجا "جاي سنك **Jai Singh**"، والراجا " كاران **Karan**" " [3]، وأشار "مانوسي " في رحلته إلى الحملة العسكرية الكبيرة التي جردها الملك اورانجزيب سنة

---

(1) Manucci, vol.ii.pp.16-18.
(2) Manucci, vol.ii, pp.19-21.
(3) Manucci, vol.ii, pp.22-23.

1659 بقيادة الأمير "شايستا خان" لقمع تمرد الراجا الهندوسي "شيفا جاي **Shiva Jai**"، وتحدث عن معلم ومُدرس اورانجزيب، وهو المُلاّ "الشيخ مالك صالح"، أحد العلماء الذين عينهم الملك شاهجهان لتربية وتعليم ابنه اورانجزيب، وكان يعيش معظم حياته في مدينة كابل، وللقيام على تعليم الأمير اورانجزيب، ترك كابل ورحل إلى حاضرة الإمبراطورية المغولية مدينة دهلي، حيث قام على تعليمة اللغة الفارسية والعربية وعلوم أصول الدين والفقه والقران الكريم والحديث النبوي الشريف [1]، وتحدث باقتضاب عن سلاح البحرية لدولة المغول في عصر الملك شاهجهان واورانجزيب، ثم تحول للحديث عن سفارة الدولة الصفوية للبلاط المغولي، حيث استقبل الملك اورانجزيب سفير الملك الصفوي شاه عباس الثاني، ويدعى السفير " عبدالله بيك" [2]،ثم حدثنا الرحالة "مانوسي" عن ابناء وبنات اورانجزيب، منهم اربعة ذكور واربع بنات، والأولاد هم: السلطان محمد، والسلطان معظم، ومعهم أختهم "زيب النساء بيكم"، جميعهم من زوجة اورانجزيب الراجبوتية، والسلطان أعظم، والسلطان أكبر، ومعهم الأميرة "زينة النساء بيكم" و"وبدر النساء بيكم"، وهم من زوجة اورانجزيب الإيرانية وهي ابنة "شاه نواز خان"[3]، كما استقبل الملك اورانجزيب سفير هولندا في بلاط المغول، ويسمى بـ"السفير أدريان"،" **Mr.Dirk Van Adrichem**"، المسؤل عن تجارة هولندا في مينا سورات الهندي، حيث صدرت الأوامر الملكية "فرمان" بالسماح للتجارة الهولندية بالوصول إلى البنغال واوريسا، وان "الفرمان" صدر يوم "29 اكتوبر/ تشرين اول 1662م" [4]، وتحدث عن رحلة

---

(1) Manucci, vol.ii, pp-24-45.
(2) Manucci, vol.ii, pp.47-54.
(3) Manucci, vol.ii, pp.55-60.
(4) Manucci, vol.ii, pp.62-65.

اورانجزيب إلى مقاطعة كشمير ذات الأجواء المناخية الرائعة، والتي استغرقت سنة أو اكثر، ولفت الانتباه إلى حرب اورانجزيب مع اقليم آسام، حيث استغل وجوده في كشمير وجرد إلى ذلك الإقليم حملة عسكرية بقيادة القائد العسكري الكبير "مير جُملة"، ونجح "مير جملة" في اسقاط آسام والدخول إلى عاصمتها والتي تسمى بـ" خاركانو **Kharganw**"، واصفا معظم سكانها بالتجار الأغنياء، واعتبر المدينة غنية بالتجارة والمصادر الطبيعية، وتحدث عن وفاة القائد المغولي"مير جملة" الذي غضب اورانجزيب وحزن أشد الحزن على وفاته [1]،ونقل لنا الرحالة "مانوسي" وصول السفير الإثيوبي "الحبشي" إلى بلاط اورانجزيب وهو عائد من رحلته إلى كشمير، جاء ليهنئه على تقلده عرش المغول في الهند، ثم سفارة الحرمين الشريفين القادمة من مكة المكرمة، من قبل شريف مكة، وكانت هدية شريف مكة للملك اورانجزيب عبارة عن خلعة وخرقة من قبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأحصنة عربية، وكان اورانجزيب سعيدا غاية السعادة لسفارة شريف مكة، ثم استقبل سفارة البصرة، القادمة من العراق، لتقديم التهاني لإوارنجزيب بتوليه عشر الهند، ومعهم خيول عربية هدية له [2]، ويتوقف "مانوسي" للحديث عن سيطرة المغول التامة على عاصمة آسام التي غير أسمها من "تشاتكنو" إلى "إسلام آباد"، وأن أميرها "شايستا خان، ارسل إلى بلاط اورانجزيب اموالا ضخمة بلغت حسب رواية مانوسي، ثلاثمائة عربة من الفضة وخمسون عربة من الذهب تجرها الخيول إلى حاضرة المغول مدينة دهلي[3]، وبعدما فرغت الدولة المغولية من مراسيم دفن "شاهجهان"، أرسل اورانجزيب سفيرا إلى بلاط الملك الصفوي "شاه عباس الثاني"، ويدعى " تربيت خان

---

(1) Manucci, vol.ii, pp.98-107.

(2) Manucci, vol.ii, pp.109-117.

(3) Manucci, vol.ii, pp.117-118.

الأوزبكي"، رجل ضخم وطويل، وطويل اللحية، كما وصفه مانوسي، وعلى علم كبير، ومعه هدية إلى الملك الصفوي عبارة عن ألبسة حريرية وأقمشة فاخرة مصنوعة في الهند، ومجموعة من الفيلة، ومبلغا من المال بلغ سبعمائة ألف روبية، كان تربيت خان قد أرسل إلى بلاط الدولة الصفوية بتاريخ" الثاني من ربيع الثاني سنة 1074ه /12 اكتوبر/تشرين ثاني 1663م"، وذلك ردا على الرسالة التي بعثها الشاه الصفوي عبر سفيره "بوداغ بيك"[1].

ثم تعرض مانوسي للحديث عن سفارة فرنسا إلى بلاط المغول في الهند، حيث أرسل ملك فرنسا السفير " مونسيور دي لا بولاي لي غوت **Monieur de la Bullaye le Gout**"، والسفير "مونسيور بيربر**Monsieur Berber**"، وكانت مهمتهم الحصول على أذن ترخيص لهم لإقامة مصنع في مدينة سورات [2]، وفي اثناء وصف مانوسي لمدينة لاهور التي قام بزيارتها، استرسل بالحديث عن فتوحات السلطان محمود الغزنوي الذي أرسى دعائم الحكم الغزنوي الإسلامي فيها سنوات طويلة [3]، وأخبرنا الرحالة مانوسي عن حدث مثير، الا وهو زيارة ملك كاشغر إلى الهند لملاقاة الملك اورانجزيب، وان ملك كاشغر هرب مع جيشه بسبب ثورة وتمرد ولده عليه، واستقبله اورانجزيب واحتفل به ايما احتفال [4]،، ثم انتقل للحديث عن عادات البلاط المغولي وتقاليده، وطرق تعاملهم مع الناس الذين يعيشون في البلاط، والذي يسمى بالمحل، ويذكر أنه يوجد في المحل الفي أمرأة من مختلف العروق والأجناس، ولكل منهن مكتب خاص واعمالا خاصة ايضا، سواء أولئك اللائي يخدمن في قصر الملك مباشرة أو في قصر زوجات الملك أو في قصور بنات الملك

(1) Manucci, vol.ii, pp.120-131.
(2) Manucci, vol.ii, pp.150-152.
(3) Manucci, vol.ii, pp.180-186.
(4) Manucci, vol.ii, pp.190-193.

أو محضيات الملك نفسه، وهناك المربيات"**Matrons**"، حيث يبلـغ مرتبـاتهن، ثلاثـة أو اربعة أو خمس مائة روبية شهريا، بينما تبلغ مرتبات خدمهن ما بين خمـسين إلى مائتي روبية شهريا، وهناك المغنيات والموسيقيات، ومن بين تلك النسوة مـن يقمـن على تربية وتعليم بنات الملك وبنات واولاد الأميرات القـراءة والكتابـة، ومـنهن مـن كن يقرأن بحضرة الأميرات أشعار الشاعر الفـارسي الكبـير الـشيخ سـعدي الـشيرازي، واتحفنا مانوسي بتلك الالقاب التي منحها ملوك المغول والملك اورانجزيـب للأمـيرات في القصر، منها: تاج محل، ونور محل، ونور جهان، وفرزانه بيكم، وأكبر آبادي بـيكم، وأورانج آبادي بيكم، ونواب بيه جاي، وأديبوري وقيـصار، وتـشتر واتي وجـاني بـيكم، وماه خانوم، وشاه خانوم، وفروخنده خانوم، بور انوار بيكم، وعقيلة بيكم، وفـضيلة خانوم، وشادمان خانوم، ونـور النـساء خـانوم، وجفـا خـانوم، ونفيـسه خـانوم، ودر الدرر بيكم، ونادره بيكم، وبيكم صاحب، وروشـانا ارى بـيكم، امـا اسـماء الجـواري والمحضيات: "رنا دل" أي ذات القلب النقي، بادام تشما، أي ذوات العيون الوسـيعة، مطلوب، وتـشخ ديـن المريبـة، وكوتهـال أي البهيجـة، وسـنجار، وبيـار أي العائـشة، ومهان الفخورة، وهي اسماء اما هندية اوفارسية، اما اسماء المربيات والمعلمات: نياز بي بي بانو، فهيمه بانو، فالكي بانو، قدير بي بي بانو، ونسيبه بانو، وغل سلطان بانو أي السيدة ذات الورد الملكي، ولال باي بانو، وماهي بيكر أي البـدر الكامـل، ثـم يحـدثنا الرحالى الفرنسي عن اسماء المغنيات والراقصات: سندار بي، محترفة الموسيقى، سروش بي أي الصوت الجميل، وتشولوهلا بي أي الـسيدة الـسعيدة، ومانـاسى بي أي الـسيدة اللؤلـؤة، وخوشـحال بي أي الـسيدة الـسعيدة، وغـولال بي الـسيدة الورديـة، وغيرهـا من الأسماء، على أن كلمة "بي " في الهندية تعنـي الـسيدة، وجـاء مـانوسي عـلى ذكـر عشرات من اسماء الخدم والحشم الذين يعيشون داحل البلاط المغـولي، نـذكر مـنهم على سبيل المثال لا الحصر: غـولال أي الـورد، وتـشامبيلي وردة الياسـمين، والـنرجس،

والزعفران، والسوسن، والياسمين، والمسك، و غل عباسي أي راس الوردة، وغل أنار أي زهر الرمان، وميندي أي الحنـاء، والـصندل، وزنـده دل أي حيـاة القلـب، ومـوتي أي اللؤلؤة، وغيرهم [1]، وتحدث بالتفصيل عن لبـاس المـرأة المغوليـة والهنديـة في قـصر المغول، كما تحدث عن الأعياد، لا سيما عيدي رمضان والأضحى، وعيد النـيروز، عيـد الربيع، واتحفنا مانوسي مرة أخرى أثناء حديثة عن أسماء الخصيان في القصر المغولي والتي كـان يـأمر بتـسميتهم الملـك نفـسه، منهـا: نـادر، ودانيـال، ودانـش، ودولـت، ومطلب، ويوسف، وياقوت، وألمـاس، وزمـرد، ومرجـان، ومقبـول، وعنايـت، وفـيروز، وهمت، وفتح، وفهيم، ومحبت، وسعادت، وسلامات، وحياة، ودائم، وهـلال، وأنوار، وأبنوس، ومُحرم، وأُلفت، ومعقول، وصديق، ومـصلحت، وأصـالة، وأمانـت، وأعتبـار، وجميع هذه الاسماء التي تخص خصيان البلاط المغولي في الهند كانت تحمل اللقـب "نظير"[2].

وذكر أسما الخيول الملكية والفيلة الملكية والثيران الملكية وأفرد لكل منها قائمة خاصـة، تحمل أسماء غاية في الروعة والجمال، مما يدل على ثراء حـضارة المغـول وابهتهـا وعظمتهـا بـين الحـضارات الأخـرى المعـاصرة، ثـم رصـد لنـا الرحالـة الفرنـسي مـانوسي قائمـة باسـماء ومصطلحات الوظائف الرسـمية والإداريـة في بـلاط المغـول في عـصور ملـوك المغـول وعـلى راسهم الملك اورانجزيب، وهي: وزير خان، وجعفر خان، وظفر خان، وفاضل خان، وشايستا خان، وعلي مردان خان، وأسد خان، وصاف شـيكان خـان، وفـدائي خـان، وبرمـاد خـان، بـو علي خان، خليل اللـه خان، مير خـان، شـيخ مـير، وأسـد اللــه خـان، ولطـف اللــه خـان، ومرحمت خان، وبامان يار، وفخر خان، ومستقر خان، وقاسم خان، وعنايـت خـان، ونـاظر خان، وديلار خان، وبهادر خان، وعبداللـه خان، وعزيز خـان، وسـعادت خـان، واللــه يـار

(1) Manucci, vol.ii, pp.330-338, see more detailes.

(2) Manucci, vol.ii, pp.338-352, see more detailes.

خان، ودبندار خان، ونجابت خان، وقائم خان، ومحبت خان، ونوروز خـان، وخـان خانـان أي أمير الأمراء، وعفيت خان، وبروار خان، وآمانت خـان، وخـير أنـديش خـان، وخانـه زاد خـان، وملطفت خان، وفخر الدين خان، وصالح خان، وخان أعظم خان، وقمر الدين خـان، وفيـاض خان، وشجاع خان، وشفيع خان، وبناء خان، وشمشير خان مسئول السيوف، وفاوجـدار خـان قائد الجيش، وميرزا سلطان، وغيب ناظر خان، ودانشمند خان أي العلامة الفيلسوف، ومحرم خان، وصلابت خان، وكفايت خان، وكامياب خان، ورستم خان، ونامدار خان، وكامقـار خـان، وأعظم خان، وعادل خان، وكـمال الـدين خـان، وشـهاب الـدين خـان، وغيـاث الـدين خـان، وزبردست خان الشجعان، وشاهزور خان، ودائـم خـان، وفتحيـاب خـان، ومظهـر خـان، وذو الفقار خان، وزين علي خان، وأفضل خان، وداود خان، وجان علي خان أي صـاحب الـديوان، وابراهيم خان، وحسن خان، وسرفراز خان، وذاكر خان، وديانت خان، وأصالت خـان، ومـيران غل خان، ومبارك خان، ورشيد خان، ونعمت خان، وفتح الـلـه خان، وغظنفـر خـان، وهـادي خان، وحبشي خان، ونبي خان، وطبر خان، وخسرو خان واعتقاد خان، وعزت خان، وبارغنداز خان، وجهانكير خان، وخوش نظر خان، وعارف خـان[1]، هـذه الألقـاب والمـصطلحات كانـت توزع على كافة فئات الموظفين في دولة المغول في الهند، من كبار المـوظفين إلى صـغارهم، ولم اجد مؤرخا أحصى هـذه الألقـاب والمناصـب في دولـة المغـول كـما أحـصاها وعـدها الرحالـة الفرنسي مانوسي، علما بأن هذه الأسماء تعود للمسلمين فقط، كما أكد عـلى ذلـك مـانوسي في رحلته إلى الهند.

9- **"رحلة الفرنسي بيرنير" 1656م- 1668م :** رحلات في امبراطورية المغول في الهنـد، هـي من اعمال الرحالة الفرنسي بيرنير (**Bernier**)، الذي طاف في انحاء عديـدة مـن المـدن الإسـلامية في الهنـد، وذلـك مـن سـنة 1656م ولغايـة سـنة 1668م، وقبـل الحـديث

(1) Manucci, vol.ii, pp.366-369.

عن مضامين الرسالة التي تسعى هذه الدراسة الكشف عنها ودراستها، ينبغي التوقف عند سيرة وحياة هذا الرحالة الخاصة، والحقيقة ان المادة التي استطعنا الحصول عليها حول ذلك، انما وردت في تنقيحات المستشرق الإنجليزي فنسنت سمث (**Vincnet Smith**) على رحلة بيرنير، فالى جانب الاهمية العلمية والتاريخية لتصويباته ونقده وشروحه على الرحلة، فانه اعطانا صورة مضيئة ومتكاملة عن حياة بيرنير، وهو ما اضفى على دراسة سميث فوائد علمية وتاريخية كبيرة، بحيث اعاننا على التعرف عليها، ولولاه، لما امكننا تحقيق هذه الفائدة مطلقاً، ولذلك، فان اغلب مادة التعريف بسيرة الرحالة، انما نوردها وفقاً لمعلومات سميث، والتي تأتي متسلسلة زمنياً.

ولد الرحالة فرانسيس بيرنير (**Francois Bernier**) في جوه (**Joue**) في فرنسا، وذلك ما بين (25-26/ ايلول سنة 1620م)، لوالدين مزارعين، بدأت رحلاته في شمال المانيا وبولندا وايطاليا وسويسرا ما بين 1647م-1650م[1]، وفي العام 1652م اجتاز امتحان "علم وظائف الاعضاء" (**Physiology**) في جامعة مونتيبلار (**Montpellier**)، كما اجتاز امتحان الرخصة الطبية، ومنح شهادة الطب، ثم رجع إلى باريس، وفي العام 1654م، زار مصر ومكث في القاهرة عاماً كاملاً، وابحر عبر السويس إلى ميناء جدة، ثم ابحر إلى مكة، بعدها ابحر إلى ميناء سورات على شواطئ الهند الغربية، وفي العام 1659م وبينما عزم بيرنير على الرحيل عن سورات إلى مدينة اكرا، اجبر على الانضمام إلى جيش الامير دارا شيكوه ابن شاهجهان، ليتخذ منه طبيباً خاصاً، وقدحدث ذلك بالقرب من مدينة احمد آباد[2].

وصل إلى مدينة دلهي في الاول من شهر تموز سنة 1663م، حيث قام بتدوين اول رسالة إلى صديقه (**de la Mothe le Vayer**) ومكث فيها حتى سنة 1664م، وفي (25 شباط

---

(1) **Bernier, <u>Travels in the Mughal empire, A.D. 1656-1668</u>, An Chronicle of some the Principle events in the Vincent Smith, P.xx.**

(2) **Muhamad Basheer, <u>Judicial System of the Mughal Empire</u>, (Karachi, 1978) P. 31.**

سنة 1665م) انتقل إلى مدينة لاهور، ثم في سنة 1666م غادر اقليم البنغال متوجهاً إلى اقليم كولكنده حيث وصلها سنة 1667م، وبعدها غادر إلى شيراز في ايران ووصل في العام 1668م إلى مدينة تطوان على مقربة من شيراز، ثم وصل إلى ميناء مرسيليا سنة 1669م، ثم في سنة 1670م، امر ملك فرنسا بطباعة رحلته، وفي سنة 1685م، قام بزيارة إلى بريطانيا، واخيراً توفي في مدينة باريس في (22 ايلول سنة 1688م) [1].

أما رحلة بيرنير، فقد حازت على شهرة عالمية كبيرة، دفعت بالباحثين والمهتمين إلى دراستها وتحليلها ونقدها، لا سيما المؤرخون الهنود، وكل المعنيون بتاريخ المغول المسلمين في شبه القارة الهندية في القرن السابع عشر الميلادي، تقع الرحلة في اربعمائة وسبع وتسعون صفحة من الحجم المتوسط، مترجمه إلى اللغة الإنجليزية، حيث ترجمت على يد المؤرخ الإنجليزي ارفن بروك (**Irvine Brock**)، والتي صدرت طبعتها في كلكتا في جزئين سنة 1866م، ثم قام بترجمتها المستشرق ارتشيبالد كونستابل "**Archibaled Constable**"، ثم جاءت الطبعة الهندية الاولى الحديثة سنة 1983م، في نيودلهي، وهي النسخة التي اصدرها وعلق عليها وقدم لها المستشرق فنسينت سميث (**Vincent Smith**).

أما الرسالة المعنية بالدراسة والبحث والتي تتحدث عن مدينتي دلهي واكرا، جاءت من بين مجموعة رسائل اخرى اعتاد بيرنير ان يرسلها إلى اصدقائه في باريس (فرنسا)، وهذه الرسالة كان قد بعث بها إلى صديقه المونسيور دي لاموتي ليفير (**De La Mothe Le Vayer**) حيث كتبها له في مدينة دلهي، في الاول من شهر تموز سنة 1663م، اما صديقه ليفير (1588م-1672م) فهو احد العلماء الفرنسيين المشهورين بغزارة الانتاج العلمي، لا سيما في حقل التاريخ والجغرافيا وعلم الاعراق البشرية (الاثنولوجي (**Ethnology**)[2].

---

(1) Bernier, Travels, Smith revised, P. xx.

(2) **Bernier,pp.239-300.**

وإذا كان قد ظهرت دراسات بحثية تاريخية متخصصة تهتم بواقع وطبيعة المدينة الإسلامية في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي، فإن الدور الذي لعبته المدينة الإسلامية في الهند، كان بمستوى حضاري راق مزدهر مفعم بالحيوية والنشاط والتطور، وعليه فان هذه الدراسة التي ستتمحور حول احدى رسائل بيرنير المتعلقة بمدينة دلهي واكرا، تملأ فراغاً بحثياً كبيراً حول جوانب الاهتمام بدراسة التمدن الإسلامي في جنوب اسيا، فنجد تلك الدراسة تحتوي على معلومات تاريخية ثرة في وصفها لمدينتين إسلاميتين مزدهرتين ربما فاقت ازدهاراً وعمارة ونشاطاً تجارياً الكثير من المدن الإسلامية في الشرق والغرب، فالرسالة جاءت لتعزز دور مدائن المسلمين في شبه القارة الهندية في تطور ونهضة الحضارة الإسلامية، وهما المدينتان التي حظيت برعاية المغول المسلمين واتخذوا منها عواصم لامبراطوريتهم، كما ان الرسالة حفلت باوصاف فريدة للبلاط الامبراطوري المغولي، الذي اعتاد بيرنير على زيارته في المناسبات الرسمية وغير الرسمية، كما قدم صورة مضيئة لنشاط دولة المغول وتطور مؤسساتها السياسية والادارية، كما اسهب في حديثه عن طبيعة الشعب الهندي بفئاته المختلفة وطبقاته الاجتماعية المتباينة، كالمسلمين والهندوس والسيخ والمسيحيين وغيرهم.

وقد احتوت الرحلة على بعض الفصول، منها حديثه في الفصل الأول عن تاريخ الهند في عصر المغول، لا سيما الصراع بين الأمراء على عرش الهند، ويقصد بذلك الصراع الذي نشب بين الأمير اورانجزيب وشقيقه دارا شيكو[1]، وتحدث عن وقائع رائعة بعد الحرب على وراثة العرش المغولي[2]، ونجد من الفائدة العلمية الاشارة إلى بعض الرسائل الأخرى التي وردت ضمن رحلة بيرنير، فقد بعث برسالة إلى المونسيور تشبيليان

(1) **Bernier,op-cit,pp.1-116**

(2) **Bernier,ibid,pp.116-200**

(1594-1674م) (**Monsieur Chapelain**) وهو شاعر فرنسي شهير، كتب له هذه الرسالة في مدينة شيراز الايرانية يوم (4 تشرين الاول 1667م) وتحتوي على عادات وتقاليد الهند ومعتقداتهم الدينية والاجتماعية، ورسالة المونسيور دي ميرفيلاس (**Monsieur de Mervelles**) كتبها له في مدينة دلهي في (14 ديسمبر 1664م) وتناول فيها زحف الجيش المغولي بقيادة الامبراطور اورانجزيب باتجاه اقليم كشمير بهدف التنزه والترفيه، وتحدث عند تنظيمات الجيش المغولي واسلحته وتعداده وفئاته المسلحة، ورسالة اخرى إلى المونسيور دي ميرفيلاس، كتبها في مدينة لاهور في (25 شباط 1665م) يتحدث فيها ايضاً عن الجيش المغولي وعن الفيلة والخيول والبغال والجمال والصعاب التي اعترضت مسيرة هذا الجيش، ومجموعة من الرسائل الاخرى لصديقه ميرفيلاس، منها ما هو حول تحرك الملك اورانجزيب نحو كشمير، كما يصف مدينة لاهور وهي عاصمة اقليم البنجاب، ومملكة الخمسة انهر، ورسالة، وهي الرسالة التاسعة، كتبها في كشمير،والتي يعتبرها جنة الهند، والتي اشتملت على مادة تفصيلية حول هذا الإقليم [(1)].

أفضل ما في رحلة "بيرنير" إلى الهند في عصر الإمبراطورية المغولية تلك الرسالة التي بعث بها إلى صديقه المونسيور دي لاموتي ليفير (**De La Mothe Le Vayer**) حيث كتبها له في مدينة دلهي، في الاول من شهر تموز سنة 1663م،وهي أفضل وصف لما قاله الرحالة الأوربيون حول مدينة دهلي وأكرا، تقع في ستين صفحة، من صفحة 239 إلى صفحة 299،ولانقصد هنا ترجمة الرسالة، لان الدراسة لا تحتمل مثل ذلك، والذي نسعى اليه البحث في محتويات الرسالة، وعناصرها الرئيسية ذات العلاقة المباشرة بطبيعة مدينة دلهي واكرا، فوجدنا بعد قراءة الرسالة انها تحتوي على العناصر التالية:-

(1)**Bernier,pp.200-350**

أولاً:- مقارنة مدينة دلهي واكرا ببقية المدن الاوروبية، باريس لندن وامستردام.

ثانياً:- الحديث عن بناء مدينة دلهي التي شيدت في عصر الملك شاهجهان حيث سميت باسمه، شاهجهان آباد.

ثالثاً:- وصف قلعة دلهي وما يحيط بها من حدائق، ووصف ما بداخلها من أسواق ومحلات تجارية وشوارع، وبيوت التجار والمنازل الشعبية، والحرفيون ومبنى العام والخاص وقصر الحريم، ووصف العرش الملكي، وبعض الاحتفالات الرسمية والعاب التسلية.

رابعاً:- وصف المسجد الجامع.

خامساً:- الحديث عن التواجد المسيحي والهولندي في دلهي واكرا.

سادساً:- وصف تاج محل في اكرا.

نتوقف عند افتتاحية بيرنير لرحلته والتي حدد فيها اهدافه ودوافعه منها، فيقول:-

"ان الرغبة التي دفعتني إلى زيارة مصر وفلسطين، ظلت تدفع بي وبرغباتي للتوسع في هذه الرحلة، فشاهدت عن كثب البحر الاحمر بطوله جنوباً وشمالاً، ومكثت في مصر ما لا يقل عن سنة كاملة، وغادرتها إلى ميناء السويس ثم إلى ميناء جدة، والتي تبعد مسافة رحلة نصف يوم عن مكة، ثم تمكنت من الحصول على اذن رسمية من حاكم البحر الاحمر (العثماني)، للسماح لي بدخول مكة، تلك المدينة المقدسة عند المسلمين، وقد حزت بهذه الاذن على فرصة تاريخية ثمينة جداً، خاصة لمسيحي مثلي، الذي تحول الشريعة الإسلامية بينه وبين زياراتها، باستثناء العبيد والرقيق، وبعد مضي خمسة اسابيع، رحلت إلى الحجاز، ووصلت إلى مكة، ثم دفعني الفضول إلى زيارة كوندر (**Gondur**) عاصمة الحبشة، الا ان الظروف الصعبة وقفت عائقاً امام تحقيق تلك الرغبة، اذ ان الكاثوليك لم يكونوا امناء على الأجانب، بسبب الاضطهاد الذي لحق بهم من البرتغاليين... ثم ركبت البحر بقارب هندي، وابحرنا عبر مضيق باب المندب، وبعد مضي اثنتان وعشرون ليلة، وصلت إلى ميناء سورات (**Surat**) في بلاد الهندوستان، ارض امبراطورية المغول العظماء.

فهرست المصادر

- البلاذري (279هـ/892م)، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، الطبعة الأولى، القاهرة، 1901م
- اليعقوبي، (ت 282هـ/895م) احمد بن أبي يعقوب بن جعفر الكاتب العباسي، تاريخ اليعقوبي، ليدن، 1883م، بيروت، 1960م
- الطبري (ت310هـ/922م)، ابي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، د ت
- ابن الأثير (ت 630هـ/1232م)، عز الدين علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، بيروت، 1979م
- علي بن حامد الكوفي (ت 613هـ/1216م)، فتح السند أو ججنامه، تحقيق المؤرخ بلوش، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1991م ص14، وكتاب الكوفي، علي بن حامد بن أبي بكر، فتح السند أو ججنامة، تحقيق الدكتور سهيل زكار، بيروت 1992م
- فرشته، محمد قاسم (ت 1020هـ/1611م)، تاريخ فرشته، تاريخ ظهور الإسلام في الهند،في اربعة مجلدات، بالفارسية نشر مدينة لاهور في باكستان سنة 2008م، والنسخة الإنجليزية المترجمة على يد المستشرق الإنجليزي " جون برقز John Briggs"، الطبعة الأولى نشر كلكتا، سنة 1909م.

Ferishta, History of the rise of the Mahomedan power in India till the year 1612 AD. Translated from the original Persian into English by John Briggs ,Lieutenant –Colonel in the Madras Army,Delhi,3vols.first edition ,Calcutta,1909

- البدايوني، عبدالقادر بن ملك شاه (ت1004هـ/1595م)، منتخب التواريخ بالفارسية، ثلاثة مجلدات، ناشر أنجمن آثار ومفاخر فرهنكي، مركز تحقيقات رايانه أي قائمية أصفهان، دون تاريخ،

Badauni,Abdul-Qadir Ibn Mugluk Shah (d.1004AH/1595AD), Muntakhabu-T-Tawarikh,A History of India,English Tranlation by George S.A.Ranking, Atlantiv Publisher , New Delhi, Reprint,1990.

- خواجه نظام الدين أحمد الهروي (ت 1003هـ/1594م)، "طبقات أكبري" المسمى المسلمون في الهند من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني، نقله عن الفارسية إلى العربية د.أحمد عبدالقادر الشاذلي، في ثلاثة أجزاء، طبع الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1995م.

Khawaja Nizamuddin Ahmed, Tabqat-i-Akbari,translated from Persian into English by B.De, Calcutta,1931.

- الجوزجاني (ت 658هـ/1260م)، شيخ الإسلام وقاضي القضاة أبي عمر منهاج الدين عثمان سراج، طبقات ناصري، ترجمة عفاف السيد زيدان، الطبعة الأولى، القاهرة، 2013م.

- Al-Juzjan i,Tabakat-i-Nasiri, A General History of The Muhammadan Dynasties Of Asia including Hindustan ,From A.H.194(810A.D.)to A.H.658(1260A.D.), and the irruption of the infidel Mughals into Islam, Translated from Original Persian Manuscripts by Major H.G.Raverty ,ii,vols. Reprinted 1970,New Delhi.

- تاريخ البيهقي: البيهقي، أبو الفضل حسن، (385هـ/995م – 470هـ/1077م)، تاريخ البيهقي، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1376هـ/1956م.

- القزويني، يحيى بن عبداللطيف الحسيني (ت 948هـ/1542م)، كتاب لُبُ التواريخ، أز نشريات مؤسسة خاور، بهمن ماه 1314هـ /، من محفوظات كتبخانة مجلس شوري اسلامي طهران، تصنيف رقم 1164، باللغة الفارسية.

- خواجه كامكار حسيني، مآثر جهانكيري، تصحيح ومقدمة وتعليقات للسيدة عذرا علوي، ليكجرار شعبة تاريخ، علي كاره مسلم يونيورستي، علي كاره، الهند، 1978م.باللغة الفارسية.
- طبقات أكبري: للمؤرخ خواجه نظام الدين الأكبرآبادي (ت 1003هـ / 1594م)، خواجه نظام الدين أحمد الهروي (ت 1003هـ/1594م)، "طبقات أكبري" المسمى المسلمون في الهند من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني، نقله عن الفارسية إلى العربية د.أحمد عبدالقادر الشاذلي، في ثلاثة أجزاء، طبع الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1995م.

Khawaja Nizamuddin Ahmed,Tabqat-i-Akbari,translated from Persian into English by B.De,Calcutta,1931.

- "أكبر نامه"، للمؤرخ أبو الفضل الناكوري (958هـ - 1011ه/1551-1602م)

Bibliotheca Indicia: Collection of Oriental Works Published by the Asiatic Society of Bengal New series ,Nos.910,923,929,940,957,991,1027 and 1036, The Akbar Nama, of Abu Alfazl ,Translated from the Persian by H.Beveridge, ii vol. ,Delhi,1907,Calcuta,1907,Reprited in 2000

- آئين أكبري "قوانين أكبر"، للمؤرخ أبو الفضل الناكوري (958هـ - 1011ه/1551-1602م)
- Abul Fazal, Ain-i-Akbari,translated from the original Persian,into English,vol.i,by H.Blochmann,H.,Calcutta Madrasa,vol.ii&iii,by Colonel H.S.Jarret,Secretary and member Board of Examiners,Calcutta,Calcutta Prited at the Mission Press,vol.i,1873,vol.ii,1891,vol.iii,1894
- "مآثر الأمراء"، للمؤرخ نواب صمصام الدولة شاه نواب خان" وولده "عبدالحي"

Nawab Samsamuddaula shah Nawaz Khan,The Maathir-ul-Ummara,Being Biographies of the Muhammadan and Hindu Officers of the Timurid Sovereigns of

India from 1500 to about 1780 A.D., Translated into English by H.Beveridge, Revised, Annotated and Completed by Baini Prashad,the QAsiatic Society, Calctta, 1941.

- "تاريخ العتبي"، للمؤرخ "أبي النصر محمد بن عبـدالجبار العتبـي"(ت 427هــ/1036م)، كتاب اليميني، في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي، تحقيـق إحسان ذا النون الثامري، طبعة بيروت، 1424هـ/2004م
- "ظفر نامه"، للمؤرخ علي يزدي (ت 858هـ/1454م)
- The History of Timu-Beg ,Known by the name of "Timerlain the Great",Moguls and Tartar being An Historical Journal of his conquests in Asia and Europe, Written in Persian by Cherefeddin Ali Native of Yezd, his contemporary ,Translated into French by the late" Monsieur Petis de la Croix"Arabic Professor in the Royal College, and secretary and Interpreter to the King in the Oriental Languages ,with historical Notes and Maps,now faithfully renderd into English,London ;Printed for J.Darby,in Bartholomew College ,E.Bell in Cornhill, W.Taylor ,MDCCXXIII.
- "إقبال نامه جهانكيري "، للمؤرخ معتمـد خـان (ت 1037هــ/1627م)، معتمـد خـان، اقبال نامه جهانكيري، كـه آنـرا اشـياتك سوسـيتي بنكالـة، قـام بتـصحيحه ومراجعتـه مولوي عبدالحي ومولوي أحمد علي، تحـت إشراف الكـابتن ولـيم لـيس، نـشر كلكتـه النسخة الفارسية، 1865م.

Elliot and Dowson , History of India as told by its own historians, (Lahore, 1976) vol. VI, PP. 393 – 438.

- المخازن الأفغانية، نعمة اللـه خان
- تاريخ مُفضلي للمؤرخ مُفضل خان
- Elliot and Dowson , History of India as told by its own historians, (Lahore, 1976) vol. Vii.

- بادشاه نامه، للمؤرخ عبد الحميد اللاهوري، عبدالحميد اللاهوري (ت 1065هـ/1654م)، بادشاهنامه، في أحوال أبو المظفر شهاب الدين محمد شاهجهان بادشاه، باهتمام اشياتك سوسيتي بنكاله، وتصحيح مولوي كبير الدين أحمد ومولوي عبدالرحيم متعلقين مدرسة كلكته، كلكته سنة 1867م.
- بادشاه نامه، للمؤرخ محمد أمين القزويني
- شاهجهان نامه، للمؤرخ محمد طاهر (عناية خان)
- بادشاه نامه، محمد وارث الأكبر آبادي
- العمل الصالح، محمد صالح كنبو، عمل صالح الموسوم بـ شاه جهان نامه، ترتيب وتحشية دكتر غلام يزدي، ترميم وتصحيح دكتر وحيد قريشي، مجلس ترقي آداب، كلب رود، لاهور، باكستان، الطبعة الثانية، 1972، باللغة الفارسية.
- شاهجهان نامه، للمؤرخ محمد صادق خان التبريزي
- مجالس السلاطين، للمؤرخ محمد شريف حنفي
- مرآة العالم، للمؤرخ بختاور خان العالمكيري
- بادشاه نامه، للمؤرخ جلال الدين طبطبائي
- عالمكير نامه، للمؤرخ محمد كاظم، منشي محمد كاظم بن محمد أمين، عالمكير نامه، بالفارسية، وباهتمام "أسياتيك سوسيتي بنكاله"، بتصحيح مولوي خادم حسين ومولوي عبدالحي المدرسين في مدرسة كالكتا، نشر في مدينة كالكتا في الهند سنة 1868م، وهو من محفوظات الموسوعة الهندية للأعمال الشرقية.
- مآثر عالمكيري، للمؤرخ محمد ساقي مستعد خان

Saqi Mustad Khan, Maasir – I – Alamgiri,A Historyof the Emperor Aurangzib Alamgir, Translated into English and Annotated by Sir Jadu – Nath Sarkar , Honorary Member , Royal Asiatic , Society of great Britin and Irland , Lahore , Pakistan, 1981.

- فتوحات عالمكيري، للمؤرخ محمد معصوم
- الوقائع، للمؤرخ ميرزا محمد نعمة خان
- ثمرة الحياة، للمؤرخ نواب عاقل خان
- مُنتخب اللباب، للمؤرخ خافي خان

خافي خان، محمد هاشم نظام الملك، منتخب اللباب، في سيرة وأحوال سلاطين الدولة التيمورية في الهند، نشر باشراف "أسياتك سوسيتي بنغاله"، وصححه "مولوي كبير الدين احمد صاحب، باللغة الفارسية، طبع كلكتا 1874م.

- تاريخ إرادة خان، للمؤرخ مبارك بن اسحق الدهلوي
- ميرزا محمد طاهر الكشميري
- تاريخ الهند، أبو الريحان البيروني(440هـ/ 1048م)، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، عالم الكتب، بيروت، 1403هـ/1983م
- ""ملفوظات تيموري"، يوميات الأمير تيمورلنك

"Timur lank,"Mulfuzat Timury" or" Autobiographical memoirs of the Moghal Emperor "Timur ",Written in the jagotay Turky Language, Turned into Persian by " Abu Talib Hussyny",and Translated into English by " Major Charles Stewart",Late Professor of Oriental Language in the Honorable East Indian Company's College, Printed for the Orintal Translation Committee ,Holborn ,1830,p.v

- "تزوك جهانكيري" ، للملك جهانكير

Jahangir,Tuzk-i-Jahangiri or Memoirs of Jahangir,From the first to the twelfth year of his reign,Translated by Alexander Henry Beveridge , London , Royal Asiatic Society , 1909, ii vol.

- تاريخ كزيده، للمؤرخ حمدالله مستوفي القزويني

Hamdullah Mustawfi –i-Qazwini , the Tarikh – i- Quzida,or "Selected History", Compiled in AH.730(AD.1330)and now Abridged in English from a manuscript dated AH.(AD.1453), by Edward G. Browne,With Indices of the Fac-Simile Text ,by R.A.Nicholson ,part tow containing the Abridged Translation and Indices ,Printed for the trustees of the "E.J.W.Gibb Memorial",Leyden:E.J.Brill , Imprimerie Orientale ,London. Luzac& Co.46,Great Russell Street St.W.C. 1913.

- تاريخ وصــاف، فضل الـلـه الشيرازي، تاريخ وصاف، أو" تجزية الأمصار وتجزية الأعصار" مخطوط موجـود في "كتابخانـه مجلـس إيـران" تحـت مـصنف رقـم"DSR 989"، ايـران، تاريخ، مغول، الإيلخانيين، مقدمة المجلد الأول.
- بابر نامه Baber Namath، بابر، ظهير الدين محمد شاه، تاريخ بـابر شـاه المعـروف بـــ بابر نامه (وقائع فرغانة)، ترجمة ماجدة مخلوف من التركيـة إلى اللغـة العربيـة طباعـة دار الأفاق العربية، الطبعة الولى 1422هـ/2002م

Baber,Baber Nama ,Memoirs of Babur,translated from the original Turki Text into English by Annetta Susannah Beveridge,iiivols.First Published 1922,Reprinted 1970,Delhi.

- سُبحة المرجان في آثار هندوستان، غلام علي آزاد، الحسيني الواسطي البلكرامي (1116هـ - 1220هـ/1704 – 1785م)، سبحة المرجان في آثـار هندوسـتان، تحقيـق محمـد سـعيد الطريحي، الطبعة الأولى في بيروت وبغداد، 2015
- "رحلة ابن بطوطة"، ابن بطوطة (ت 779هـ/1377م)، رحلة ابن بطوطة، تحفة النُظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، في جزئين، قـدم لـه وحققـه الـشيخ محمـد عبـدالمنعم العريان، وراجعه وأعد فهارسـه الأسـتاذ مـصطفى القـصاص، دار احيـاء العلـوم، بـيروت، الطبعة الأولى، 1407هـ/1987م.

- "روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء"، خواندمير، محمد بن خاوندشاه(ت 903هـ / 1497م)، روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفا، تاريخ الدولة الطاهرية والصفارية والسامانية وآل بويه والإسماعيلية والملاحدة، ألف باللغة الفارسية، ونقله إلى اللغة العربية أحمد عبدالقادر الشاذلي، وراجعه وقدم له السباعي محمد السباعي، دار المصرية للكتاب، للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1408هـ/1988م.
- "رقعة عالمكيري" أو "رسائل عالمكير اورانجزيب""الكلمات الطيبات"
- Rukaat-i-Alamgiri or Letters of Aurangzib ,with Historical and explanatory notes ,Translatedfrom the Persian into English by Jamshid H.Bilimoria ,Registerd under Act XXV of 1867,Luzac & Co.46,Great Russell Street,London , Bombay,Cherag Printing Press ,1908
- "آداب عالمكيري"
- An English Translation of the (Adab-i-Alamgiri) the period before the war of sccession being the letters of Prince Muhammad Aurangzib Bahadur , to Muhammad Shihabudin Shah Jahan,Sahib-i-Qiran-i-Sani,Emperor of Hindustan,A Thesis submitted ton the Australian National University in partial satisfaction of its requirments for the degree of Doctor of Philosophy , by Vincent John Adams Flynn,1974
- مآثر رحيمي، مُلاّ، سامي عبدالباقي نهاوندي (ت 1042هـ/ 1632م) مآثر رحيمي، صححه الأستاذ محمد هدايت حسين، مدرس اللغة العربية واللغة الفارسية في بريسيدنسي كالج، كلكتا، 1327هـ/1910م.
- زين الأخبار، الجرديزي، ابن الضحاك بن محمود، (ت 443هـ/1051م)، زين الأخبار، نقله إلى العربية عن الفارسية عفاف السيد أحمد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2006

- "تاريخ مُبارك شاهي"، السرهندي، يحيى بن احمد بن عبدالله، (838هـ/1434م)، تاريخ مبارك شاهي، باللغة الفارسية، صححه وعلق عليه الأستاذ محمد هدايت حسين، ناظر المدرسة العليا في مدينة كلكتا، براعاية المجمع الأسيوي البنغالي، طبع بكلكتا، 1931م
- " الهند جنة المشرق ومطلع النور المُشرق" أو" الهند في العهد الإسلامي"، عبدالحي الحسني الندوي (ت 1341هـ/ 1922م)، الهند جنة المشرق ومطلع النور المشرق، من مقدمة هذا الكتاب للعلامة أبي الحسن الندوي، راجعه وقدم له نجله العلامة أبو الحسن علي الحسني الندوي، نشر مجمع الإمام أحمد بن عرفان الشهيد لأحياء المعارف الإسلامية، لدار عرفات، الهند، 1422هـ/2001
- معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف"، الشهير بـ"الثقافة الإسلامية في الهند"، الندوي، عبد الحي الحسني، معارف العوارف في انواع العلوم والمعارف، او"الثقافة الإسلامية في الهند"، راجعه وقدم له العلامة أبو الحسن الندوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، 1403هـ/1983م
- "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر"، الندوي، عبدالحي الحسني (ت 1341هـ/ 1922م)، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، المسمى "الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام"، طبع دار ابن حزم، بيروت، 1420هـ/1999م، ثمانية أجزاء
- تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين، المليباري، الشيخ احمد زين الدين المعبري(ت 991هـ/1583م)، تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين، قدم له وحققه محمد سعيد الطريحي،مؤسسة الوفاء، بيرون لبنان، 1405هـ/1985م
- " تاريخ شير شاهي الأفغاني"، للمؤرخ عباس خان سيرواني

Abbas Khan Sarwany, Tarikh-i-sher shahi,translated from Persian Originoal by Brahmadeva Parasad Ambashthya, Bihar Educational Service ,K.P. Jayaswal

Research Institute ,Patna,The Patna University,Published by K.P.Jayaswal Research Institute ,Patna,1974.Published under the patronage of the government of Bihar(India).

- أخبار الأخيار، عبدالحق المحدث الدهلوي (ت 1052هـ/ 1642م)، أخبار الأخيار، تراجم، باللغة الفارسية، ترجم إلى اللغة الأردية بواسطة العلامة مولانا سبحان محمود صاحب، والعلامة مولانا محمد فاضل صاحب، مطبوعات أكبر بيك سيلرز، اردو بازار، لاهور، 2002
- "ظفر الواله بمُظفر وآله"، الآصفي الألغ خاني، عبدالله محمد بن عمر المكي (ت1014هـ/ 1605م)، ظفر الواله بمظفر وآله، المعروف بتاريخ الكجرات، نشره المؤرخ الإنجليزي دينيسون روز، لندن، 1910م.
- " عبرت نامه"[1]، للمؤرخ محمد قاسم عبرت اللاهوري، فرغ من تأليف الكتاب سنة 1135هـ/ 1722م، اللاهوري، محمد قاسم عبرت، عبرت نامه، تصحيح وحواشي وخلاصة كتاب ومقدمة داكتور ظهور الدين أحمد، إدارة تحقيقات باكستان دانشكاه بنجاب، لاهور، 1977.

Mandelslo,J.A.Mandelslos Travels in Western India (A.D.1638-1639),by M.S. Commissariat,Indian Educational Sevice, University of Bombay, Oxford University Press, London,Bombay, Calcutta and Nadras,1931

- Moinserrate,Adolf Antony, The Commentary of Father Monserrate, On his Journy to the Court of Akbar,Translated from the Original Latin by J.S.Hoyland, M.A.Hislop College, Nagpur, and annotated by S.N.Banerjee, M.A.Professor of History ,Mahindra College ,Patiala,India,Humphrey Milford Oxford University Press , London, Bombay, Madras,Calcutta, 1922
- Francisco Pelsaert, Jahngir s India,The Remonstrantie of Francisco Pelsaert, Translated from the Duch by W.H.Moreland, Auther of India at the death of

(1) اللاهوري، محمد قاسم عبرت، عبرت نامه، تصحيح وحواشي وخلاصة كتاب ومقدمة داكتور ظهور الدين أحمد، إدارة تحقيقات باكستان دانشكاه بنجاب، لاهور، 1977

Akbar, and from Akbar to Aurangzib, and P.Geyl, Professor of Duch History , University of London.Cambridge,1925

- Travels of Pietro Della Valle in India , From the old English translation of 1664,by G.Havers,ii.vols.london,1882
- Mandelslo,J.A.Mandelslos Travels in Western India (A.D.1638-1639),by M.S.Commissariat,Indian Educational Sevice ,University of Bombay,Oxford University Press, London,Bombay,Calcutta and Nadras,1931
- Peter Mundy,Travels of Peter Mundy in Europe an Asia,1608-1667,iv. vols,Edited by LtpCol.Sir Richard Carnac Temple,Editor of "Aceographical Account of Countries Roun the Bay of Bengal", Cambridge Printed for the Hakluyt Society, 1907
- Travels in India by Jean Baptiste Tavernier Baron of Aubonne,Translated from the Original French Edition of 1676, with A Biographical Sketch of the Auther,Notes,Appendices,Etc.by V.Balle,Director of the science and Art Musum,Dublin,Auther of "Jungle life in India","The Economic Geology of India", in tow volumes, London,1889.
- Niccolo Manucci , Storia Do Mogor, or Mogul India 1653-1708,Translated with introduction and Notes by William Irvine , Bengal Civil Service , Member of the Royal Asiatic Society.ii,vol.London , Published for the Government of India, 1907
- Bernier, Travels in the Mughal empire, A.D. 1656-1668, An Chronicle of some the Principle events in the Vincent Smith, P.xx.